



لله المصير

بحقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

دار المساح للطباعة والنشر

۱۷۶۶

# تاریخ فاتح العالم جهانگشای

فی تاریخ جنگیز خان و اعدا به حتی کیوک خان  
و حروبهم مع الخوارزمین



تألیف  
عطا ملک الجوینی  
حاکم بشارت بید محمد لاکو

نقله عن النسخة و تارة بالسنه ۱۲۰۵  
الدكتور محمد التوبجي  
الأستاذ بجامعة حلب

المجلد الأول

## الكلمة الأولى

منذ سنوات عدة ، وبالتحديد عام ١٩٧٥ ، حين عدت من ديار الإغارة  
لقت صديقاً عزيزاً هو الدكتور سميل زكار في إحدى دور النشر ،  
وكان قد عاد من بريطانيا مؤخراً . وسألني هذا الصديق : لم لا تترجم  
لنا « تاريخ جهانكشاي » <sup>(١)</sup> ، وأنت الوحيد في سورية العليم باللغة  
الفارسية وآدابها ؟ كان سؤاله هذا الموشى بعبارة المحب حافزاً مني على  
سؤاله عن الكتاب . فقال : هو مطبوع في لندن ( هولندا ) ١٩١٢ - ١٩٣٦ ،  
وباستطاعتي أن أجلب لك نسخة منه من لندن . وهو ذو أهمية كبيرة ،  
وأقسام التاريخ في الوطن العربي تتوقع صدوره بالعربية لحاجتها الماسة إليه .

ومضت سنوات ، كان الكتاب في مكتبي ، وقريباً من متناول يدي .  
غير أن النفس لم تشجّع ، فالكتاب ثلاث مجلدات ، والإسلوب كثير الصنعة  
والترادف ، فاهيك عن صعوبة أدائه التي تعمدتها مؤلف مرموق جمع بين  
اللغتين الفارسية والعربية ، وسكب كتابه بأسلوب القرن السابع . ولم أفعل  
إلا أن قرأته ، فأدركت سبب إحجام العارفين بالفارسية عن ترجمته ، وهو  
الصعوبة الفنية التي يتبعها المؤلف في تأليفه . ووضعت في مكانه من المكتبة ،  
ينتظر عام الاحتفال بترجمته .

وفي عام ١٩٨٣ رشحتني جامعتي بحلب للعمل في البحث العلمي ، وكان  
الموضوع البكر الذي يشغلني هو التيارات الأدبية إبان الزحف المغولي

(١) جهانكشاي : فاتح العالم .

وكان عليّ بالتالي أن أعود إلى كتاب جهانكشاي المعلومات التي ستفني في بحثي ، فقررت تذليل صعوبة الكتاب . وهكذا نزل الكتاب من مكانه ، ليحتل الصدارة في البحث العلمي .

ولدى توديعي للأستاذ عصام الملاح ، صاحب دار النشر التي ساعد بعض كتبي بنشرها لديه قابلت الدكتور شكري فيصل والدكتور سهيل (ثانية) . فما أن رأيته حتى شرع بمهاجمتي ، مهاجمة الكاتب المحب ، الشديد هذه المرة ، وقال للدكتور شكري : إن تلميذك محمداً مقصّر في حق العلم ، أم ثراه متكبراً عليه ؟ فاستنكر أستاذي تقصيري ، فما عرف تواني منذ ثلاثين سنة ! ولكنه رأى رأي سهيل في أهمية الكتاب ووجوب ترجمته . فأخبرتهما أنني مسافر بعد أيام إلى « إكسستر » للبحث العلمي ، وفي جعبتي الكتاب ، ولن أعود ، إن شاء الله ، إلا بترجمة القسم الأكبر منه ، فأنبرى الأستاذ عصام مؤيداً ، وقد أدرك رأي الباحثين في أهمية الكتاب ، فقال : ونحن مستعدون لنشره مهما بلغ حجمه .

وسيالاحظ الباحث والقارئ أنني لقيت عناء كبيراً في ترجمة الكتاب . فكم سهرت على جملة واحدة ، وكم جرتني هذه الجملة إلى المصادر . والذي ذلل الصعاب أن عملي هو تأريخ للمفول ، وأحسب أن ذلك هو الذي قادني إلى كثير من سبل الرشاد ، بالإضافة إلى رغبتني الملحة في خدمة العلم . وحاولت مراراً أن أستعين بأهل الذكر ، ولكنهم قليل . ومن أصعب ما اعترضني في عملي محاولتي لسبك أسلوب المؤلف في القالب الذي أراده لكتابه ، وسعيي إلى إزال شواهد القرآنية والشعرية العربية والفارسية في منازلها من النصوص . وزاد من الصعوبة أنه يكثر من هذه الشواهد . وهذا يشبه ، ولا شك ، براعة المؤلف في عصر الصنعة . ولكن عطا ملك أراد من هذه الشواهد أمرين : الأول ما ذكرناه من إظهار لمقدرته ، وهذا ذاب الأدباء



الفرس . والثاني ليوهنا أن الدمار الذي عاث فيه المغول إنما هو بوحى من الله تعالى . وأن ما جرى لهؤلاء الناس المغلوبين إنما هو مكتوب عليهم منذ الأزل ، أو مما عملته أيديهم . ويزيدنا إيهاً بالحكم الشعرية والعظات النثرية التي يزين بها آراءه ، أو يصل بها أفكاره ، والتي ينزلها بين السطور تماماً كما يفعل الفنان في قطع النسيفساء .

وقد وفق المحقق المصحح علامة الفرس محمد بن عبد الوهاب القزويني إلى تخريج ما أمكنه تخريجه من الشعر العربي ، إظهاراً لمعرفة الفرس بالعربية كذلك . ما جعله يتقل من تخريجاته الفارسية . وليته فعل العكس ، إذا كنا نقوم نحن بتخريج العربي من الشواهد ، لأن مكتبتنا الفارسية في جامعة إكسيتر فقيرة جداً بهذا الميدان . على أن التخريجات الفارسية لا تنفع الباحثين العرب كثيراً .

وقد استشهد المؤلف بكثير من النصوص العربية ، لم يرد بعضها في الكتب المبذولة ، بينما اختلفت رواية بعضها الآخر ، لاطلاع الجورني على كتب تخالف في روايتها الكتب التي حفظها لنا الزمان . ومن هنا تجيء أهمية الكتاب أدبياً كما هي أهميته تاريخياً .

والحق أن تعليقات المحقق القزويني دلت على علم دقيق ، يقدره العلماء الفرس والعرب كثيراً . فصصح للمؤلف آراءه ، ونبهه إلى سقطاته ، ودل على مراجع أسعفته في الوصول إلى الحقيقة . لكنه كان جائراً قليلاً على الجورني متقطاً لأخطائه ، وليس هذا الفعل من شيم أهل العلم ، لا سيما من لهم باع في الإنتاج ويقدرون مدى عناء المؤلف في تأليفه . ونحن إن عتبنا على هذا العالم الجليل ، فلا نعبأ بالآخرين الذين يسقطون الشوائب وهدفهم الطعن تغطية لقصورهم وتقصيرهم . وما بذل في عصرنا من مصادر ووسائل لم تهياً لأدبائنا القدماء . فالف خير منهم أن قدموا لنا علومهم ، وجمعوا لنا تاريخنا وعلوم أسلافنا .

ولقد لست تقصيراً في الأصل المخطوط ، واضطراباً في بعض الجمل ،  
وغرضاً في عدد من الكلمات ، سببها الخرم أو التصحيف أو .. عجز  
الشارح عن كشفها . ورأيت أن تركها كما هي يوهن من النص ويحجزني عن  
إتمام الترجمة . فحاولت تذليل ذلك كله بالرتق والاحتمال ، مشيراً إلى  
تعليقاتي وإضافاتي في الحواشي بالحرف « ت » ، أو مضيفاً بضع كلمات في  
المتن بين قوسين ، ليدرك المؤرخ مواطن الاضطراب ، ويتلافها بتقديره العلمي  
المشكور .

وأسعدني الحظ كثيراً أن كان رئيس قسم اللغة والدراسات الإسلامية  
بجامعة إكسيتر عالماً مؤرخاً ، ومتخصصاً بالفارسية من جامعة عين شمس هو  
الدكتور محمد عيد الحي شعبان . فأطلعت على علمي ، واسترشدته بألمي .  
فكان لي العين الناقدة القيورة . ثم نصحتني بضرورة الاطلاع على النسخة  
الانكليزية المترجمة ، رغبة منه في إتمام العمل ، وإعطائه حقه .

فأقبلت على المقارنة والاستفادة من حواشي النسخة الانكليزية . ولم  
أشأ إقصاء تعليقات بويل<sup>(١)</sup> داخل الكتاب ( في الحواشي ) حتى  
لا تضاعف كمية الحواشي ، ولا تختلط مع ما أعلقه أو يعلقه القزويني . ولما  
كنت قد أنهيت ترجمة الكتاب فقد رأيت أن أضع تعليقات الإنكليزي في ختام  
كل جزء من الكتاب ، لا سيما أن أغلبها إضافات وآراء خاصة . ولا شك أن  
النسخة الانكليزية<sup>(٢)</sup> ذات أهمية كبيرة ، لأن المترجم استعان بعدد كبير من  
الباحثين ، وراسل عدداً في روسية والصين ، واستفاد من الفرنسيين والفرس .  
وقد لاحظت على هذه النسخة ملاحظتين ؛ الأولى : أن المترجم كثيراً ما يذكر  
أنه نقل المقطع الفلاني عن الفرنسية ، أو ترجمه له فلان . ولعل مرجع ذلك

(1) John Andrew Boyle

(2) اسم الكتاب هو : The History of the World Conqueror

صعوبة فهم بعض الجمل والنصوص . وهذا ما فعلته أنا أيضاً . والثانية أن حواشي الجزء الأول أقل بكثير من حواشي الجزء الثاني .

ونقطة أخرى مهمة أحب أن أضعها بين أيدي الباحثين ، هي أن بويل كثيراً ما كان يؤيد المؤلف أكثر من تأييده للمحقق . وهذا يدل على اختلاف آراء المؤرخين في كثير من القضايا . ثم إن النسخة الإنكليزية أخضعت بعض النقاط كانت علي غامضة ، فعدت إليها لأقارنها بما فهمته . وذكرت ذلك كله في موضعه من الكتاب أو من استدراكات كل جزء .

وبالنظر إلى أهمية الكتاب التاريخية ، وإلى الجهد الذي قام به المترجم فقد طبعته له جامعة مانشستر عام ١٩٥٨ .

والكتاب بثلاثة مجلدات مقسمة من غير تحديد ولا موضوعات . وقد رأى المترجم الإنكليزي نفسه إلى مجلدين . وتبعناه في رأيه لصوابه ، ولكثرة المقدمات التي وضعها المحقق حول النسخ التي اعتمدها والخطة التي اتبعها ، وهي لا تفيد الباحث من قريب ولا من بعيد . فاكثفينا من ترجمة مقدمة المحقق بما ناسب موضوع الكتاب ، وبما لم يفعله بويل . فقلل هذا من صفحات الكتاب . لهذا صدر الكتاب بمجلدين لا ثلاثة .

وقد تعمدت أن أضبط من الأسماء ما أمكنتني ضبطه ، لصعوبة قراءة الأسماء المغولية ، ولم يكن هذا من أصل الكتاب . آملاً أن يسهل على الباحثين سبل الاستفادة منه .

على أنني لا أدعي الإحاطة في علمي هذا . بل أجزم مسبقاً بوجود نقص في الترجمة ووضوح بعض الجمل . وهذا عذري أضعه بين أيدي الباحثين ، وأين الكمال ؟ راجياً من الله أن يلهمني القوة لصد كل غادر مغولي أثيم على وطننا المفدى فكراً واحتلالاً .

« المترجم »

اكتوبر - انكلترا : ١٩٨٤



## عظامك الجويني وعصره

### حياة المؤلف :

سيرى القارىء بعد صفحات أن القزويني في مقدمته حاول وضع صورة واضحة تقريباً عن حياة هذا المؤرخ الكبير وعن كتابه . ولكن مثل هذه الشخصية الفذة لا يكفي تعريفها بسطور ، بل تحتاج إلى دراسة تخصصية كاملة عن حياته وحياة أسرته ، ودراسة نتاجه المطبوع والمخطوط . لذا أحببنا أن نسهم ببعض الإضافات ، هي ليست أكثر من بضع لبنات تهدي الباحثين ، ومعلومات توضح الطريق لهم . فعدنا إلى كتب عربية وغربية لم يطلع عليها المحقق ، واستنبطنا من ثنايا كتابه أشياء تكشف لنا عن شخصيته ، وذكرناها هنا ، مما لم يرد في مقدمة المحقق . هدفنا من ذلك إعطاء المؤلف حقه ، ما أمكن ، من التعريف .

لقد عرف التاريخ العربي والإسلامي شخصيات فارسية عملت لدى الخلفاء والأمراء بالورثة ، تقديراً لجهودات كبارها ، إذ خصصت حياتها كلها لخدمة البلاط ، اشتغل بعضهم بالسياسة وبعضهم بالأدب وبعضهم الآخر في المجالين معاً ، كآل برمك ، وآل الزيات ، وآل نظام الملك . ويعزى دائماً فضل كل واحدة من هذه الأسر إلى شخصية رسخت الرابط الأساسي بينها وبين الحاكم . وغالباً ما يكون المؤسس أبرز شخصيات أسرته .

وآل الجويني من هذه الأسر العريقة بأصالتها الفارسية ، والتي ربطت مصيرها بخدمة السلاطين والأمراء . غير أننا إذا حاولنا معرفة الجد الأكبر الذي كان سبباً في هذه الوشائج لم نجد أكبر من شمس الدين وأخيه عطا

ملك . كما أن التاريخ لم يعد لنا أسماء أفراد هذه الأسرة ، بالدقة التي حددها لنا المؤرخون في آل خالد بن برمك أو آل قظام الملك . . ولعل سبب ذلك راجع إلى اشتغال أغلبهم في أقصى الشرق ، وتلك الرباع بعيدة عن تناول المؤرخين أو عن اهتمامهم .

غير أننا استطعنا أن نلم بعض الشئ ، فتعرفنا إلى بهاء الدين محمد بن علي ، والذي هو جده أبي عطا ملك ، والذي كان شاعر السلطان تكش خوارزمشاه الخاص ( بالفارسية ) . وعثرنا كذلك على كتابنا هذا على أن هولاء في طريقه إلى بلاد الحشاشين نكب بعاصفة تلجية هوجاء ، أقعدت جيشه وحالت دون تقدمه . وكان الجويني من بين رجاله . فنظم قصيدة صور فيها الحال الذي هم فيه ، وأرسلها إلى أبيه في عاصمة المغول قراقورم . فأبوه على هذا أحد رجال بلاط منكوقاآن قبل شهرة ولديه<sup>(١)</sup> . أكان هو المؤسس أم سبقه أحد من آل الجويني ؟ ومتى انتقل أفرادها إلى خدمة المغول ؟ وكيف بلغت خدماتهم أقصى الشرق ؟ . على أننا نؤكد وجود سبب ما أو شععية معينة ساعدت الأب وبالتالي الأخوين على بلوغ أعلى المراتب السياسية . لكن الحق أن شمس الدين كان أعلى مقاماً من عطا ملك ، ولعله أكبر سناً ، لأنه كان يسافده في وظائفه ، ويدعمه في بلاط هولاءكو .

ولد الجويني سنة ٦٢٣ . وحين رافق هولاءكو في رحلته المشؤومة كان عمره دون الثلاثين ، ولعله كان في السابعة والعشرين . لكنه كان قبل تاريخ الرحلة يعمل كاتباً في بلاط المغول ، ومن الكتاب المقربين في عهد منكوقاآن ( ٦٤٩ - ٦٥٨ ) . ومنكوقاآن نفسه عينه في جيش هولاءكو ليهتم فيما بعد بمصالح ملك خراسان والعراق ، على أن يشاركه ابن منكو وأحمد بيتكجي<sup>(٢)</sup> . وهذا يدل على علو مقامه ، وعلى تعيينه على العراق قبل أن يكلنه هولاءكو

(١) كان أبوه كبير كتاب أرغون والي خراسان ومازندران .

(٢) تاريخ جها نكشاي : ١٠١/٣

بذلك . غير أن الأقدار ساقته لكي يكون كاتب هولاكو ( للعربية والفارسية )  
وشعره ومستشاره ومدير أموره . وبالتالي فهو من اقربين حداً إليه . بل  
إن مقامه عالي الشأن لديه ما دام قد صدر قرار تكليفه من قبل الحاقان نفسه .  
ويذكر Sykes أن المؤرخ لدرسي عطا ملك الجويني كان رئيس ديوانه<sup>(١)</sup> .

وتظل أهمية عطا ملك بارزة حتى تفتح قلاع لحشاشين . ويقترح بها  
مفكر فارسي كبير هو بصير الدين الطوسي . فاحتل مكان الصدرة لدى  
هولاكو ، لأنه أكبر سناً . وأفضل علماً ولا سيما في ميدان علم النجوم الذي  
يعتقد به هولاكو كثيراً . فتدنت مكانة عطا ملك قليلاً إلى حين ، ولم يعد  
المستشار المرموق . لكن أخاه شمس الدين ظل وزير هولاكو<sup>(٢)</sup> ، مدعماً  
مقام أخيه . وظل رئيس ديوانه وأحد أعوانه . ورسوله وكاتبه ، وأحد  
المشركين في مفاوضة ركن الدين أمير الإسماعيلية على سيم السلاج ،  
والمسؤول الأول عن مخلفات لحشاشين العلمية . وبعد فتح بغداد انفصل  
الرجلان . حيث رافق بصير لدين الأمر . في عاصمتهم مراغة ، بينما استقر  
مقام عطا ملك الجويني في بغداد .

وبعد أن عزيت بغداد وفتحت العراق وزع هولاكو مهمة إدارة بغداد  
على عدد من الرجال ، منهم :

١ - علي بهادر . على شحنة بغداد ، ومشرف على الحرفيين والتجار .  
كان أحد قواد هولاكو ، عاث فساداً في بغداد ، وبسببه أعان المغول .

٢ - ابن العلقمي : وزير هولاكو في بغداد . وقد ظل على منصبه هذا  
ثلاث سنوات حتى وفاته .

1) A History of Persia, 94

(2) Coke, Baghdad the City of Peace, 158

٣ - فخر الدين الداماني : وهو من رجال الدين على المنصب  
الإمامي ، يسهم في إدارة البلاد ، بمثابة وزير محلي .

٤ - فطام الدين عبد المعين : قاضي القضاة .

٥ - ٦ - إيسك نويون وقربغا : قائدان مغولين ، مهمتهما الاشراف على  
الجيش المغولية في العراق .

٧ - أحمد بن عمار . حاكم العرق العربي . كان في الأصل مسوكة  
مهمته تديك أقدام سيده . لكنه كشف للمغول مخازن الحبوب التي كان  
حياها المستعصم . فعيوه حاكم العراق (١) تقديراً لإخلاصه .

٨ - بن أضا . الحاكم المحلي للعراق . لكن مركز حاكم عرق العرب  
بغداد ، ومركز المغولي إصفهان (١) .

وهكذا لم يرد اسم الجويني في قائمة لتعيينات . ويبدو أنه ما زال  
الرجل المقرب لدى هولاكو ، ولا يمكن الاستعناء عنه . ولا نعلم إذا كان  
رافقه في عزو حلب أم ظل في بغداد . لكننا نتاجاً بصدور قرار من هولاكو  
وهو في حلب سنة ٦٥٧ بتعيين الجويني على حكومة العراق ، مشاركاً عماد  
الدين عمر الغزويني . لكن الدسائس سرعان ما تفشت بين حكام العراق ،  
وشرعت تحالض ضد الجويني ، فقد اتهموه باختلاس أموال الديون . فاستاء  
هولاكو ، وأراد البطش به ، والحكم عييه بالمواف . إلا أن بعض رجال  
الحاشية توسط لدى هولاكو ورجاه ، فعفا عنه . وبمساعي أخيه شمس الدين  
بشرمت سخته ، وعاد إلى عمه . ويبدو أن الذي كان يسمى ضده هو الشحه  
علي بهادر . فظل وراء بهادر حتى تمكن من قتله والتحصن منه .

(١) Ibid, 155

واستمر الجويني على إمارة العراق في عهد أبيه وأبناؤه من بعده أخوه أحمد حتى وفاته سنة ٦٨١ . لكنه في عهد أبيه لم يكن الحاكم الأول ( كما كان في عهد هولاءكو ) . بل كان سنجاق أمير عراق العرب والعجم . وكان الجويني نائب سنجاق على بغداد وعراق العرب . واستعاد عطا ملك منصبه القوي في عهد الحاكم المماليك أحمد تكودر بن هولاءكو . فأصدر أمراً باعتباره الحاكم السابق الذي كان يعمل صده ويتهمة . فتمكن من التخلص منه . إلا أن لنية عاجلة فمات في فارس ودفن في تبريز .

ولم يأل الجويني جهداً ، بين حكمه ، من ث الحياة من جديد في بغداد ، فعمل على عمرانها وصلاحيها ، وتقريب علماءها وأدبائها ، وبمد اليد المعونة للمسلمين . نحن لا نشك مطلقاً في وده وتمسكه بدينه ، كما لا نشك في حبه للمغول . لكننا أحسبنا أن هواه تحول عن المغول إلى العرب المسلمين ، لهذا كان يتهم باتصالاته السرية بالمماليك ، وبميله إلى أحمد تكودر . كما ذكرت كتب التاريخ<sup>(١)</sup> أنه دس السم في طعام منكو تمر بن هولاءكو إثر عودته من حروبه في حصص الشام . فأحس أبناؤه بواطئ المسلمين ، فقم عليه .

#### أهمية الجويني التاريخية :

إذا تباهى الغربيون بالرحلة ماركو بولو بأنه زار بلاط قوياي في الصين وكشف بعض أسرار المغول ووصف حياتهم وشئاً من وقائعهم . وإذا اعتزوا بالراهبين النديين دخلاً قره قورم في عهد منكو قاآن وأتيا بمعلومات قيمة ، وهما روبروك وكاريني<sup>(٢)</sup> ، فإن لعرب والفرس حق الافتخار الأكبر

(١) تمة المختصر . ٣٢١/٢ . وانظر تنمیل سمنه لنگوتس وغضیب ایاقا منه فی

نهاية الأرب مطلع لجزء ٢٥ ( مخطوطة فی باریس رقم B - 1577, F 270 - Arabo.

(٢) لا تتعدى مذكراتهما منه صفحة ونيقاً . انظر في كتاب "The Mongol Mission"

ولعل أكبر من كشفه روبروك أنه في زيارته شارك في التخطيط لفتح قلاع

الحشيشين وتهديم بغداد . انظر : Dawson مخرج الكتاب المذكور في ص ٢٥

من المقدسة .



بعضاً منك ايجوني وموسوعته المغوية التاريخية الأدبية الضخمة التي ضمت مئات الصفحات . جمع فيها معلوماته التي أتت على مسيرة أكثر من عشرين سنة في خدمته ابلاط المعولي ، جزء كبير منها في ابلاط الكبير ، وجزء في عدد من ابلاط الأخرى . وجسره في رحله ثم يسر مثلها مؤرخ ولم يشاهد مثلها أديب . لا صافه إلى أنه كدر أحد المقربين لدى مكوقاآن ، وجل آسية ، وكاشف عدد من قواد لمول ، يعرف كل صغيرة وكبيرة في حياتهم ومعتقداتهم . ولما كان أسلوبه العربي والفارسي على مرتبة عالية من الأداء الفني فقد استطاع أن يقدم لنا تحفة فادرة ، تمتاز بالدقة التاريخية والرقعة الأسلوبية ملاً . صمغها دقائق من أمرار المقول ، وتعييناتهم ، ودسائسهم ، واعتيالاتهم ، واضطراباتهم ، وقراراتهم ، وتجهيز جيوشهم ، وطرق حروبهم ، مما يعجز المؤرخون عن ذكره . فكشف لنا ولتاريخ أحداثاً يعتبرها بعضهم أسراراً<sup>(١)</sup> . وهي بالفعل كانت مجهولة أو ناقصة في كتب التاريخ العربية والفارسية والعربية .

كما أنه أراح لنا تاريخ أقوام وأمم وأمرء وملوك قصر باع الكتب عن ذكرها ، لبعده الشقة أو نقص المعلومات . فوضح لنا دقائق كانت لبراساً لمعرفة تاريخ المشرق ، ولا سيما بلاد ما وراء النهر ، والختانيين ، والغوريين ، وانغوارز مشاهيين ، ودلنا على مراسلات سرية ودقيقة كانت تجري بين الأمراء حيناً ، وبين الخلفاء وبعض الأمراء حيناً آخر .

على أنه بلغ القمة في الإفادة في أثناء حديثه عن الحشاشين ، فقد دخل أوكارهم ، واطلع على أسرارهم ، وقرأ نوادر كتبهم فذكر لنا أصولهم وفروعهم وآراءهم وأفكارهم ، وكيفية تأسيسهم لمولة نادرة قائمة على رؤوس الجبال ، وكيفية تحصينها ، ومدى منعها . ثم وصف لنا ممتلكاتهم غير الحربية من آلات رصد وفلك وعطوم ، وبين لنا أهمية كتبهم ، وعمر مكتبتهم ، وعرض

(١) انظر على سبيل المثال : Pillot, The Secret History

عبيد بعض نقائس مخطوطاتهم • وأعدنا إبانة بادرة بطلانه على كتبهم العربية  
ومصححها ( مع الأسف موجر ) في كتابه • إلا أنه ، مع الأسف أيضاً ، أكرم  
حقهم حرماً كبيراً إذ أمر بحرق مكتبته بعد أن استخلص نفسه بضعة  
كتب نهبه بعد أن منحه هولاء كونه حريه انتصرف لكلمة بهاء وكأنه شارك المغول  
في تدميرهم العلمي والحضاري •

ووصف لـ بكل دقة وأهمية توزيع الحوش المتجهه لغزو ، والحض  
الحربية التي ساعدت المغول على نصرهم ، ويُنْ أهمية الحرب العنيفة التي  
اعتمدوا المغول ، وتسمى خططهم وشرحها بكل اعتماد • ومن هنا كنا نجد  
مبلاً إلى المغول • مُشيداً بأعمالهم ، مشرح الصادر لاقتصارهم ، وكأنه واحد  
منهم • واحد مسؤول مثقف محب •

وس نفتقر ، ولا اتريخ يعبر ، تقصيره نحو المسلمين • ولا نجد مبرراً واحداً  
يدفعه إلى إثباته نزائده عن حده في مهم المغول • ولكن أبواب الحرب  
تطل أبواباً منها علا غيرهم • وهو في إشدته هذه أعطانا صورة أخرى من  
تاريخ المغول الدموي ، ومعنا يد صور لنا نصر المغول من وجهة نظر القواد  
المغول • ولو أننا كفيها بدراسة كتب تاريخنا كنيكاس والمحصرو واستبوك  
والمنظم • • ممن كانوا أعداء للمغول قلنا إن هؤلاء بالغوا في وصف بطش  
المغول ، لأنهم أعداء لهم ولأممهم • ولعد عمل التاريخي لحديث قصراً لأنه  
اعتمد حبه واحده في التاريخ • ولكن نص إن قدرة صورة المؤرخين الموائين  
للمغول بصورة مؤرخين المعادين للمغول وصننا إلى تبجحة واقعة حتمه  
واحده هي أنهم شعب هجبي ، عدو للحضارة ، والفدم ، والأديان ، واقتصاد  
اشعوب المردهرة • ولا فرق بين لفئتين في تصوير التدمير • إلا أن ابواحدة  
تعرض السمك بصورة الشامت ، والأخرى تعرضه بصورة المتألم المتحسر •

ولا شك أن المؤرخين العلميين يهتمون برصد الآراء المتعارضة يصنوا  
بهي اقتناعه في نتائجهم • ومن هنا تأتي أهمية كتاب جهنكشي اعليه التي

رر فيه انجيز المؤلف نحو المعرب . من لا يد سمؤرخ ندي يعنى بدراسة  
شرق ، في كل مرحلة رسمية أو مكتوبة من لاعتماد على هذ اسكتاب اعتماداً  
كثيراً . ومن يتأثر بردي أو مسمم يحسن برودة لمشيدة بحجروب جكر حد ،  
أو دبائس مكوقآن ، أو سمث هولاكور . ما دام قد رسم في صير تاريخه  
ما فعله أعداء البشر بالبشر .

على أن لا يريد أن نحذف في حق هذا المؤرخ اسكبير ندي قدم لنا  
موسوعة المعوية السكيرة بضعة من العائبة كاسي يقذف بها المدحون في  
وجوه ممدوحهم بمتمحوهم . بحيث والطاء . فمش هذا كثير في أدب ، ومن  
سعر بصره لقد نحو المدح والممدوح ما دام يعلم أن ما أشد في حقه كان في  
سبيل العطاء والكسب . كما أننا نشيد سقطه هامة ، عابها عليه المؤرخون ،  
هي أنه وصف كل أحداث المعرب ، ونوعه فحاة . بل أحجم عن وصف  
سلكهم بعداد وما بعد بعداد ، مع أنه عاش حتى ٦٨١ هـ . صحيح أنه فصر في  
وصف ما حريات اندمار في المدينة التي جس هو على عرشها ، لا أننا نحسب أنه لم  
يقدم على ذلك إلا إيماناً منه بحور المعرب في حق العرب وسبيين . مع أنه شهد  
بأن عبيه فتح بعداد وفل الحصة ، وسمع — وعله شهد — ما فعله بيده في  
حب فانه مرر أن يؤرخ لأعدائهم في مشرق حتى حدود العراق . وكم بحث  
عن مبررات وتعلات لعزوههم شرقاً . لكنه حين وصل إلى اخلافة العباسية ،  
لعثرة محمدية شئ قمه ، لم يقبل أن يلوث بقمه بما دنسه المغول في تلك  
البلاد . كما قرر عدم لبوح بسطر عن احزو بالأرض العربية ، وبعض صمت  
لعظماء رفض . في حين أن نصير لدين لم يؤرخ إلا لواقعة بغداد ، تشبهاً  
وشدائنه . فأقدم غير مخرج ، كما حض هولاكور على قتل الحليعة . وأرخ بذلك  
فصلة ، رأى المؤرخون أن يضيفوها في حاتمة كتاب اجورني ليتم بها العرد  
الهولاكي ، وسجدها لمطالع في حاتمة الكتاب .

ولكن اجنوبي في إنشاده ناعسان يعود لم يعبر من التاريخ ، بل تعاملت مع اعراضه . وهو ان قصص هذا مع المعول كان غدا في القصور التاريخية لأخرى كنوع دوة الحد . وحروب الجوار مشهدين مع العودين ، وكشف سرار الاستعبيين . وغير ذلك مما نحن بحاجة ماسة إلى معرفته . وسبق لعرب جسيماً إلى معرفته بترجمتهم هذا الكتاب القدي .

### عصر المؤلف :

بما كان عصر حكيم حاد يهرأركان الشرو ، وفي الوقت الذي نوع ساؤه في أنحاء كسة يرحون به كسبته انديهم ، وما أهداهم إياه ألوهم ولد عظم منك اجنوبي . فم سجع بكاءه أحد من دونه لأد بهم صمكت مما سموه من أن اشكلى وعول الأيسم واستنجد اشهداء تحب سبابك جبل سادته وسادة آية .

عقد عصر الزحف لمغربي من أقصاه إلى أقصاه ، مئة سنة إلا قليلاً . ونش لم نعم خدمه حكيم لأنه مات ، فإنه خدم أعتاب سكو قآن ، أكبر سلك بعد حده . وهو اندي أرس أخه قو بيلاي حاد لفتح مصر ، وأخاه الآخر فتح الشرق وأوصاه شراً بالاستعبيية والحسنة وحكام الشام ومصر . كان المغول أشد أشبه بجراد الهائج اندي يطع على الررع الأخضر لمشر ، ليمتص رحيته ويهشم أمانه ، ويدل أنماره . فلا يثقي حيدة حيث يرى الحياة . وقد صور ارحل المحور اندي كن يلقى تيموچين ( حكيم خان ) بطول تعاليمه في الحياة المغوية والتي غرست في نفس هذا الطفل ، وكل طفل مغولي بعده ، حبة الحقد والوحشية ، فتمت رعباً وحقاً وهو لا حين شب حكيم حاد ، وامتطى صهوة حواده . لقد قال له : « إن بلادنا مهم اتسعت رقعنا فن سلع جزءاً من مئة جزء من أرض إمبراطورية الحق . أما لسر الذي يجعلنا نادرين على ايعيش إلى جوار تلك البلاد حتى الآن فهو أننا قوم رحل ، نحن مدع وزادنا أيسم توجهنا . وقد أكسبتنا الظروف خبرة حرية واسمه .

فحينئذ تنكح عروه وعنما ، وإذا عجزنا قورينا واختفينا . أما إذا بداء  
شيئا ببداء تغيرت عادتنا وطبعتنا القديمة التي تورثناها عن أسلاف  
الأمجاد ، ومن يقوم ببداء قاتله . ولا سن يسي أن الأدبر والمعد  
تورث ودعة الخلاق ، ويدعو يسي إلى الجاب ، وتجنّب الرفة والهدوء .  
مع به من سودا بشر لا يقتل اقوي » .

فيعمل على هذا شعب منقل ، منكلث ، يرفض الاستقرار . يرفض  
الحضارة ، يرفض الأديار ، وكان عيشهم مقصوراً على الرعي والصيد ،  
الكل يصطادون الوحوش والحيوانات القوية ، ولصغار يلاحقون الأرانب  
والجود . في حين أن ساءهم يصنع أوتار لأقواس من أمعاء هذه الحيوانات ،  
ويشعل سائر رجال . أما لهوهم فهو صف من اصحاب والحلابة والمبارزة  
وسبق الخيل واشرب ومعارك النساء علماً وبإبحية . لا هم لهم إلا نفسه  
وصهوه خود ، يرفون بعدها المرتفعات الصحريه أو الثلجية . حسبهم أن  
يطيعوا ربهم حتى إلى الموت . ويسنجييون لأمره وينفذون طلبه بسرعة  
عائمه . أليس تفيد الأول مر تعريفا صفاتهم المزدحمة في نفوسهم ؟

وهم تأت قسوتهم هذه من بدئهم وحسب ، بل أرضهم الجافة ،  
ومبيهم . الدسة التي تص علىهم بدنفاء ولخير جمعهم يمددون بوحشية  
طوائفه ومن غير خيار . فهم لا يرون الحضرة على الروابي إلا في ثلاثة أشهر  
من السنة . أما باقي السنة فعواصف شحيرة ورياح باردة<sup>(١)</sup> . لهذا ترهم  
يتحذرون على كسب القوت مهما كلفهم ذلك من اسفك وانقش والتدمير .  
وهم لا يدمرون إلا أفضل ما تتناول إليه أيديهم . فقد ساءهم أن يلقوا انصبي  
معبدة رحية ، متصورة متحضرة مزاحوا بها جموعها من الشمال والشمال العربي .  
وش استطاعت فئة منهم أن ترقى أسوار الصين لقد حولوا تدميرهم نحو  
جيرانهم من الأمم المتحضرة . حتى إذا برز جنكيز خان وجه تدميرهم نحو

1 Saunders, The History of the Mongol Conquests. 44



الإمبراطورية الخوارزمية الإسلامية . وكانوا كلما رأوا دماً ازدادوا  
حسداً ، وكلما قتل منهم رجل استشاطوا غضباً وأمعنوا في السيف والقتل .  
لهذا فورت الحذر البشرية فتوحاتهم . وكم كان يؤلمهم مطر الحصار  
والنقد ! فكانوا القوة البشرية الوحيدة في عالم ، التي جهز الجيش  
تحتهم صرح الحصار والأمد في آسيا وأوروبا . ومارس الانهيار  
الإنساني ، والذي مضى منذ سبعة مرون لم يشف من أفعالهم . وليس فتره  
فريبة ، وفي بعض كنائس أوروبا الشرفية كان الابتهاال إلى الله يشع قولهم  
« خلصنا يا رب من غضب المغول » (١) .

يبدأ تاريخ المغول فعلاً بجنكيز خان . فأبوه « ييسو كي » لم يكن  
رئيس قبيلة ، فهو واحد من أعانها الكبار . ولأسباب مجهولة مكن أحد  
أعوانه من قتله باسم سنة ٥٦٣ = ١١٦٧ . فترك ابنه تيموجين صغيراً ،  
لا يزيد على اثني عشر عاماً ، وسوت أنه انقطع عهد لعشيرة ، ورفضوا  
أن يخلف طفل صغير أباه . فشأ يتيماً مع إخوته وأمه . ولكن نفسه كانت  
تنقد حقداً ورعبه في تحقيق طموحه . لذا كان مد صغيره يتدرب على ارمائه  
وركوب الخيل . ثم أخذ يجمع حوله بعض شبان ، وأسس بهم فرقة معاربة ،  
ستفصل أمرها حتى هاجم الأمراء . وشرع بالتغلب على الأمراء واحداً واحداً ،  
حتى استعاد مكانة أبيه ، وأجمعت القبائل على تعيينه رئيساً عليهم في اجسادهم  
العام ، وسموه اشامان ( رجل الدين ) لقب حكيم خان ، فيأمر أولاً بحرب  
الأويغور ٦٠٥ ، وكانوا يعيشون في الحوض الأعلى لنهر أورخون وأطراف حبال  
قره قورم . ثم احتل جزءاً من الصين . وضروف سياسية كبيرة فادته لحرب  
خوارزمية ، فاتحه عندئذ عرياً بدمر هو وأبناؤه مدن آسيا كبخارى  
وسمرقند . حتى دانت له الإمبراطورية الخوارزمية بمدة عام كامل .

(1) Eynar, A History of Persia, 71

وحين أحس بدنو أجهه عاد إلى بلاده ، وجمع أولاده ، فوعظهم وورع  
أملاكهم عليهم ، على عادة المغول . ومع أن أولاده كثير العدد ، فإنه نصر  
ملكه على أربعة :

١ - أوكدي : ورث قبائل جفغارية ودوية كين .

٢ - تولوي حكم لقبائس العاطة في منغوليا . ومن أبنائه برر حكم  
يران ومنكو وهولاكو .

٣ - جصاي : حكم ما وراء النهر .

٤ - جوجي : حكم قفقاسية وجنوبي روسية ، ودعوا « القبية  
الذهبية » . ومات قبل أبيه .

توفي تولوي سنة ٦٣٠ ، وخلف أربعة أولاد هم : مونكو ، قوبلاي ،  
هولاكو ، أرتق بوقا . ومع أن تولوي لم يسم العقاقية ، فإن ابنه مونكو  
عدا الخدود الرابع في سلالة الخاقانات العظام ، وحكم من ٦٤٩ - ٦٥٨ .  
واسطاع بأخويه قوبلاي وهولاكو أن يفتح آسيا كلها من أقصى الصين حتى  
سواحل البحر الأبيض المتوسط في اششام . وموته كان خيراً على العرب  
والسنيين ، فقد اضطر هولاكو متراجع من أبواب حلب إلى الشرق بيشترك  
في حرب صارية مع أبناء عمه « القبيلة الذهبية » في مسألة الإرث ، وامشاركه  
الأرمن ، ولدخول بركاس جوجي في الإسلام ، وفصده حرب من قدر  
الخليقة العناسي .

لكن موت مونكو لم يجمع من ثبات أبناء هولاكو في بلاد فارس ،  
وتأسيسهم الإمبراطورية الإيلخانية التي حكمت حتى سنة ٧٣٦ . واتشي عاش  
في أحضانها عطا ملك الجوزي فراه ثلاثين سنة ، أي نصف عمره تقريباً .  
ورأيت أنه شارك هولاكو في فتوحه مدينة مدينة . وكان كاتبه في المراسلات

والمفاوض . كما كان أحد حكامهم البارزين في مدنه بغداد، حوالى حكومة  
أدى بن هولاكو ( ٦٦٣ - ٦٨٠ ) ، شارك في حكم أحمد بكودر بن هولاكو  
سنة واحدة .

وقد انصف عهد أبى القحطوب المتمره والصارنة مع ممالك مصر .  
وكان حاكم مصر والشام آند الظاهر بيبرس ( ٦٥٨ - ٦٧٦ ) ، كما عاصر  
اسه بركة حن واسه الآخر سلاطين وثلاث سوب من حكومة المنصور قلاوون  
( ٦٧٨ - ٦٨٩ ) . كما كان على علم بالصلوات المنبوهة المتعدية ، التي كانت  
تجري بين أباق وملوك العرب ، لإعداد حرب صديقه - معوليه ضد الشام  
والماليك .

إلا أن لم يفر في كتب التاريخ ولا في كتابه أنه شارك في أي من الصلات ،  
الحربية أو صلوات المفاوضات . ولعل ذلك راجع إلى أنه كان يقيم في العراق .  
واحد في عاصمته مرغة ، قرب بربز . وقد اقتصر وجوده على حاكم تابع ،  
لا سلطة له في قرارات المعول ، ولا مشاركة في المفاوضات .

مات عطا ملك . ومب زان الإيخانيون يحكمون فارس والعراق .  
ويجربون الممالك . ويهجمون الشام ، ويمشون فيها حسداً حتى قبيل انتهاء  
حكمهم . ولعل معركة الصفير والتي جرت ٦٨٠ ، قبل سنة من موته ، كانت  
خاصة لسفك الدموي بهم في الشام ، لأنهم سوا بحسرة فادحة ، أيقنوا  
بعنده بصعهم وسنعه جيش المليك ، وبجند أهل الشام على عماراتهم .

## رموز الكتاب

ثلاثة رموز يرجى الالتقاء إليها قبل الرجوع إلى الكتاب.

١ - إذا جاء في لمس دائرة سوداء ● دل على وجود استدراك في خاتمه  
لكتاب عن نسخته الانكليزية .

٢ - الحاشية المحتومة بـ ( ت ) رمز لتعليقاتنا وشروحنا .

٣ - الحاشية غير المحتومة بشيء أو المحتومة بكلمة ( المحقق ) هي من  
تعديلات المزيين محقق المخطوطة .

٤ - ما بين قوسين ( .. ) إضافة مما توضح الجملة .

## مقدمة المصحح (١)

تعد الفتنة التي أحدثها الهجوم المغولي في مطلع القرن السابع الهجري أهم واقعة بعد الإسلام حتى اليوم ، بل هي أهم حدث تاريخي على الإطلاق . وقد برز أداهم بدءاً من أقصى شرق من بحر الصين إلى حدود الشام ومصر طولا ، ومن أقصى صحراء القبحاق وروسيا وبولونية وهنغاريا إلى خليج فارس وبحر عثمان عرضاً في مدة لم تتجاوز أربعين سنة .

وقد استطاع المغول في هذه المدة الوحيدة أن يحوزوا أكبر إمبراطورية لها رال التاريخ يفف دوتها مشدوها . وفي وسط هذه المعسة وبلاطم أموج الفتن كنت إيران أكثر الدول اتكناً بهجمتهم من قس وإعارة وسفك . فقد هاجمها الطوحد المغولي وحمل غابها سافلها ، وأشعل فيها لهيب الدمار ، فأحرق آلاف الشر الرينة ، وغدت مدنها وقراها وقصباتها قعاً صمصاً . وحرب مراكز العلم فيها ، وذبح على أيديهم لعناء الأفاضل كما تذبح النعاج ، وختم من اوجود لكتاب والمكتبات . كما بقى اليوم والعراق على محال الصاعات والثروب . وعل ما جرى للأدب والعلم في تلك البقاع أعظم شأنأ من سائر أفعيل المغول ، فاضحدر معام الاثين ابحذارأ فاحشأ . والدين هم على

(١) كانت مقدمة المصحح طويلة زادت على المئة . وقد ضمت ترجمة مستفيضة من مؤلف وعن أخيه وعدد من قويه ، وسقام كتاب جهانكشاي ، وتاريخ تاليف لكتاب ، ونسخ التي اعتمدها ، ونقول عدد من المؤلفين العرب مع نصوصهم عن المؤلف وعن أمته . وقد أثرت الاختصار ، بحيث لا يؤدي من الأفكار إلا ما يسامد على فهم الكتاب وقيمته وسقام مؤلفه ( ت ) .



معرفة بالعلوم الإسلامية وآداب الفارسية يقدرّون النور اشاسع بين مرحلة  
ما قبل الاحتلال المغولي وأوان الاحتلال .

بالإضافة إلى هذا الأمر العجيب فإن فرعاً من فروع الأدب ، أعني فرع  
الفن التاريخي ، بقي رواجاً ملموساً في عهد المغول ؛ فقد ألفت مجموعة  
كبيرة من الكتب التاريخية ، تعد من أبرز كتب التاريخ الإيرانية . من هذه  
الكتب :

— تاريخ جهانگشاي : تأليف علاء الدين عطى ملك الجويني الذي ألف  
كتاب هذا سنة ٦٥٨ هـ .

— جامع التواريخ : تأليف رشيد الدين فضل الله ، وزير غازي  
وأولجايتو ، ألفه سنة ٧١٠ هـ .

— تجرية الأمصار ونرجية الأعصار ، المعروف بـ « تاريخ وصفا » .  
تأليف عبد الله بن فضل الله الشيرازي . وقد ألفه بحدود سنة ٧٣٨ هـ .

— تاريخ كرده : تأليف حمد الله بن أبسى بكر بن نصر الله المسوي  
القرويني . وهذا الكتاب خلاصة لجامع استواريج وتقليد له . ألفه سنة ٧٣٠ هـ .

— التاريخ الكبير ( شعراً ) : ويسمى الكتاب كذلك « ظفر نامه » :  
تأليف « همو » . وقد نظم مؤلفه على البحر المتعارف بخمسة وسبعين ألف  
بيت . جعل ثلثه تاريخاً للعرب ، وثلثه تاريخاً لإيران ، وثلثه الأخير تاريخاً  
للمغول . ألفه سنة ٧٣٥ هـ .

— روضة أولي الألباب في تواريخ الأكار والانساب ، ويسمى كذلك  
« تاريخ بناكتي » : تأليف أبي سليمان دود بن أبي الفضل محمد الباسكي .  
ألفه سنة ٧١٧ هـ .

— تمام التواريخ وهو تاريخ محصر في طبقات السلاطين في إيران ،  
تسمي القصص دهر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن عسي البيساوي  
( صاحب التفسير المعروف ) • ألفه سنة ٩٧٤ هـ .

— مجمع الأساطير . تأليف محمد بن عبي بن محمد بن حسين بن أبي  
نكر الشبليكاره • ألفه في عهد السلطان أبي سعيد سنة ٧٣٣ هـ .

— وغير هذا من الكتب كثير .

ولا شك أن أفضل هذه الكتب جميعاً كتب الثلاثة الأولى : جهانكشاي ،  
جامع التواريخ ، وصال . وأفضل هذه الثلاثة وأقدمها هو الكتاب الأول ،  
وهو الذي نحن بصدده . كما لم يؤلف واحد من المحدثين كتاباً يصارع أحد  
هذه الكتب الثلاثة في تاريخ هذه المرحلة .

ونحن نحديث عن كتاب « جهانكشاي » • ومؤلفه علاء الدين عطا ملك  
الحويني . ذو المقام الرفيع والمنصب العالي في دولة المغول ( فقد كان حواشي  
مئتين عشرة من كتاب الجاحظ للأمر أرغون آغا حاكم إيران وكرجستان  
رأسه الصغرى وغيره ) وبعد قدوم هولاكو إلى إيران عدا أحد كتبه المقربين ،  
ومن بعده مولده آغا وتكودار المعروف بأحمد . والذي كان - كما لبنداد  
وعراق العرب مدة أربع وعشرين سنة • وكان شهداً لأغلب الوقائع التي ورد  
ذكرها في هذا الكتاب ، كما سأأتي شرحه • وقد بدأ بتأليفه منذ أيام حكومة  
قازان فما بعده ، وأتمه بأمر من أولجايتو .

و مآثر هذا الكتاب كذلك بالمشاركة أو المشاهدة بحكم ملازمته للأباطرة  
لمغول . فأضاف على مشاهداته ما سمعه ، ونقله ، عنهم وعن العامة في عصره  
من شتى بلدان المنسية إليها ، والمتحلقين حول أباطرتها • وقد ضم الكتاب ،  
بالإضافة إلى تاريخ المغول ، تاريخ الأمم والأقوام المعروفة من أقدم الأزمنة  
حتى عصر المؤلف .



كان أبوه بهاء الدين محمد بن محمد صاحب الديوان يشتغل في قصور  
 المغول في المرة الواقعة بين فتوحات جنكيز خان إلى قدوم هولاكو إلى إيران،  
 أي ما يقرب من خمس وثلاثين سنة . وكان ممرأاً من خنيمور حاكم خراسان  
 ومازندران من قبل قآن . فقد علمه صاحب ديوان خراسان ومازندران . كما كان  
 أحد رساله إلى قآن ٦٣٣ . حيث أكرمه قآن ومسحه عطفه وأهداه البايوة  
 وأيريج تار تعداد . وحين غاب « كركور » حاكم المظفرين الجديد «  
 مناه في حكم البلاد سنة ٦٣٧ . وفي حدود سنة ٦٤٣ تسلم إمارة البلاد  
 الغربية الأمير « أرغون » فكان ينوب مناه في حكم آذربايجان وكرجستان  
 وأروم في أثناء غيابه ، ولا سيما حين التحقق أرغون بجيوش « كيوك خان »  
 حوالي سنة ٦٤٤ ، كما كان يصحبه في أسفاره أحياناً . وقد عينه سنة ٦٥١ ،  
 « لاشيرك مع مموي يدعى » « بايمندي » حاكماً على العراق وبرد ، وكان عمره  
 آنذاك سنين سه . وقد رغب بهاء الدين في الاعتزال عن الأعمال الديوانية ،  
 لكن الأمراء لم يفتبوا ذلك . ما اضطره يسفر إلى العراق . غير أنه توفي في  
 إصفهان سنة ٦٥١ في طريقه إليها .

كان بهاء الدين المذكور من فصلاء عصره ، وله أشعار حسنة «عربية  
 واندلسية ، ورد ذكر بعضها في تفاعيف كتاب ابنه « جهانكشي » و « تاريخ  
 وصال » وكتاب « شرف إيوان البيان في شرف بيت صاحب الديوان »  
 للقاضي نظام الدين الإصفهاني .

ورد على ملك الحويجي سنة ٦٢٣ . وكما يذكر في مقدمه كتابه أنه في  
 مطلع شبابه . وقبل أن يبلغ سن العشرين شغل بالعمل الديواني ، وانخرط  
 في سلك الكتاب انخرس لدى الأمير أرغون . وقد قدم هذا الأمير إلى إيران

(١) انظر تعريفه ، وكثيراً من المصطلحات المولوية في حاشية كتاب « البيان  
 الأدبية لإبن عصر المغول » ( ت ) .

قبل قدوم هولاكو سنة ٦٥٤ هـ . وكان يحكم الولايات الواقعة عربي جيحون  
أي ممالك خراسان ومارندران وقسماً من الهند واعران وفارس وكرمان  
واللور وأران وآذربايجان وكرجستان والموصل وحلب مد سنة (١٦٤١) .  
وبعد وصول هولاكو إلى إيران غدا أرغون آقا أحد أمراء هولاكو وقواده .  
وفي سنة ٦٧٣ توفي أرغون في أحد حقول طوس . والأمير « نوروز » المعروف  
بسميه لإدخال حب الإسلام في قلب غازان خان هو ابن الأمير أرغون المذكور .

كان الأمير أرغون طوال مدة حكمته في إيران يعتمد على عطا مدك في  
الحسابات . ويرافقه في أسفاره العديدة إلى « فراهورم » عاصمة المغول .  
وهذا جعل المؤلف ينسب أسفاره فرابة عشر سنوات . ويبدو أن المؤلف  
رافق الأمير لأول مرة سنة ٦٤٤ هـ ، وذلك في سفرته الثانية ، وكان والد المؤلف  
يرافقهما في رحلتهم هذه . كما رافقه سنة ٦٤٩ لحضور « انقوريلتاي » من  
أجل جنوس مكوفان على العرش . وقد مكث الأمير وعط مدك في عاصمة  
الملك مدة سنة وخمسة أشهر .

وحيث لاحظ المؤلف كساد سوق الأدب ، طمح إلى عمل جميل هو تأليف  
كتاب يشمل تاريخ المغول وماضي أيامهم . لأنه أولاً أمضى عشر سنوات  
متحولاً في الأفطار الواقعة تحت حكمهم ، وكثيراً ما مر بديار ما وراء النهر  
وتركستان وبلاد الأويغور ومغولستان ، ووصل حتى حدود الصين وأقصى  
الصين . وشاهد كثيراً من وقائعهم انهم . ومناسبة خدمته للملك المغول  
وصلته بأشرافهم تبصر به سماع الأحاديث من الثقات . وبناء على هذا ،  
وامثالاً لرغبة أصدقائه جلس يسجل ما رآه وما سمعه في هذا الكتاب . وقد  
استمر في تأليفه من ٦٥٠ إلى ٦٥٨ هـ .

(١) يتابع المؤلف ، إذ كيف وصل المغول إلى حلب قبل مجيء هولاكو ؟ (ت) .



كما كان عطا ملك يرافق هولاکو ، ويشاهد أفعاله وأعماله بأم عينيه ، فقد رافقه في جميع فتوحاته لقلاع الإسماعيلية ، وعندما حاصر « ميمون دز » أموى قلاع « الموت » ، ولمسكن الشخصى للوك الإسماعيلية ، واضطر السكان إلى التسليم أمره هولاکو أن يدون اليدين السدي يتضمن شروط الصلح والتسليم .

وبعد فتح قلعة الموت واستئصال الإسماعيلية منها خشي عطا ملك على المكتبة ، التي طُبِّقَ صيتها أغلب الأقطار ، من أن تُلغى وتُفقد ، فذكر هولاکو ضرورة الحفاظ على الكتب النيسة منها . فوافقه هولاکو وأمره بتفقد مستودعات الكتب التي حفظت فيها الكتب من عهد الحسن الصباح حتى وقت فتحها أي مده مئة وسبعين سنة ، والتقيب عن الكتب الثمينه ، فما وجدته صالحاً لمكتبة الملك فحسه . واستجاب عطا ملك لهذا الأمر السعيد ، وجمع منها المصاحف ورسائل الكتب وآلات رصد اسجوم . أما ما كان ذا علامة منذهب الإسماعيلية فقد أمر عطا ملك بحرقها . ومن جملة الكتب التي احتفظ المصنف بها كتب يشتمل على مذكرات الحسن الصباح وتاريخه وأحداثه وعنوانه « سر كندشت سيدنا »<sup>(١)</sup> . ودون مختصره في الجزء الثالث من كتابه هذا . كما أن رشيد الدين فضل الله نقل منه مختصراً آخر ، ودونته في الجزء الثاني من كتابه « جامع التواريخ » . وهذا المختصران في غاية الأهمية ولقيمة ، لما تضمناه من معلومات قيمة يندر وجودها في كتاب آخر .

وحين اتجه هولاکو سنة ١٢٥٥ لفتح بغداد كان المصنف كذلك بصحبته . وبعد اقتيانه من تذييلها بعام ، أي ١٢٥٧ ، عهد إليه بحكومة بغداد . في حين أن رشيد الدين وعددًا من المؤرخين يرون أن هولاکو فوضه بحكومة بغداد سنة

(١) ومعناه : شرح حال سيدنا ، الوقائع الدامية لسيدنا ( ت ) .

٦٦١ ، أي عام مقتل سيف الدين بيتكجي<sup>(١)</sup> وزير هولاءكو ، وعين مكانه أخا لمصنف وزير الممالك شمس الدين محمد الجويني . لكنك لا نوافقهم على رأيهم هذا ، لأن عطا منك أعرف منهم بأوضاعه الخاصة ، وهذا ما ذكره في كتابه «تسليه الإخوان»<sup>(٢)</sup> .

واستمر عطا منك على منصبه الجديد طويلاً حكم هولاءكو ، إلى أن توفي سنة ٦٦٣ وحل محله ابنه أباقا ، فاستمر أخوه شمس الدين وزيراً ، في حين أن ممالك بغداد وهرس عهدهما ، إلى سونجق آقا (سوعونجاق) أحد الأمراء المقبولين ، وكان عطا منك ينوب عنه في حكومة بغداد ، كما عين بهاء الدين محمد ابن شمس الدين محمد لحوثي على إصفهان ومعظم ولايات عراق العجم . وصوّان سبطه أباقا (٦٦٣ - ٦٨٠) كان عطا منك مستقلاً في حكم بغداد وسائر عرق العرب ، وكان مهتماً بتعمير أبلاد وصالح أعباد . فخفض من الضرائب التي كانت تجبى من الفلاحين والدهاقين ، وأجرى القنوات وأنشأ أنقري ، وشق نهراً من المرات إلى الكوفة والتجيف ، وكلفه هذا لعمل قرابة مئة ألف دينار ذهباً ، وأسس على صفاه مئة وخمسين قرية ، فعمرت الأراضي الماحلة واحصو ضرت . كما بنى دباطاً قرب مشهد أمير المؤمنين في اسجف . وبم تمص مده وجيزه على تدمير بغداد على يد المغول حتى استعادت وجهها المشرق ، وازدادت قوتها ، وعلآن الناس معادوا إيسى أعمامهم وزراعاتهم . فتضاعفت عائدات بغداد ، حتى قيل : إن أيام عطا منك في بغداد هانت أيام العباسيين في الخير والعطاء .

(١) هو الأمير سيف الدين بيتكجي بهادر بن عبد الله الخوارزمي وزير هولاءكو ومدير مملكته . ورد اسمه في إيران سنة ٦٥٢ . ولما مال إلى بركة بن توتشي قتله هولاءكو .

(٢) كتاب تسليه الإخوان تأليف عطا منك تحفظ المكتبة الوطنية ببغداد بنسخة

واسم حاكمها مدة أربع وعشرين سنة تقريباً ، ست منها في عهد  
هولاكو وسبع عشرة في حكمه أباك ، إلى ٦٨٠ ، واسمها الأخيرة كانت في عهد  
نكودار .

وكم حارب لخصوم واحساد يفر صدور الأمراء المغول عليه ، غير أن  
معاملة لديهم حال دون سعادتهم . ومن هؤلاء الحصوم « قرايوق » شحنة  
بغداد من قبل المغول . فقد كان هذا يشيع أن عطا منك يبحث عن أدلاء من  
البادية يهرب معهم أسرته وأمومه إلى الشام ، ومعلوم أن الشام تابعة لممالك  
مصر ، والد أعداء المغول . كما أنهم بمكاتبه أمراء مصر والشام . غير أن أباك  
قتل كل من تصه بعد أن تحقق من بطلان دعائهم . كما أن الشريف تقيب  
اللقب ، ناج الدين عبي المعروف بابن الطقطقي والد مؤلف كتاب « المعري »  
كان من أثرياء بغداد ، وكان يؤجر بعض أملاكه للديوان ، كتب رسالة إلى  
أباك حان يرجوه عزل عطا منك عن حكمه بغداد ، فسقط نكتاب بيد شمس  
الدين الجويني الوزير ، فأعاد إلى أخيه عطا منك ، وصيه رسالة فيها هذان  
بيتان :

كم بي أبك منك مفضة قائم      يبدى شباتاً كلم فيكته !  
مكائك الطفل الصغير بمهده      يزداد نوماً كلما حركته (١)

مما كان من عطا منك ، لا أن أعد رجلاً يقتلوه ، ورجلاً يقتلوه الدين  
قتلوه . وبقتله استولى على أملاك الشريف كلها ، مما سبب في توليد أعداء  
فيه وبين مؤلف كتاب المعري ، وغير ذلك من الحصوم . إلا أنهم كثروا  
وزادوا في إلحاحهم ولا سيما ببناء علاقة بالمال ، وأمضى أياماً عسيرة خصم  
فيها للمراقبة والتفتيش ورداتهم . وقد ذكر ذلك كله في كتابه « تسلية  
الإخوان » ، فلا حاجة بنا إلى التصيل .

(١) ويروى أنه بحث بالبيتين إلى أبداً ، وما جاء في المقدمة أكثر سوابها ( ت )

## وفاة المؤلف :

بعد حوس تكودار بن هولاكو على العرش وقع خلاف شديد بينه وبين ابن أخيه أرغون بن أباقا . فقد ادعى الأخير السلطة . ولما كان عطا ملك وأخوه شمس الدين من خاصة السلطان تكودار فقد حقد عليهما أرغون وأضر لهما العذر . وكان قد أشيع أن الوزير شمس الدين سمّ السلطان أباقا ، فاتجه أرغون إلى بغداد بجيشه ، وطالب عطا ملك بأملاك أبيه . وما كان « نجم الدين الأصغر » نائب عطا ملك قد توفي في بغداد مؤخراً فقد أمر أرغون بأن ينش قبره وقرمى جثته على قارعة الطريق . فقام عطا ملك كثيراً بهذا الحديث ، واشتد عليه الحزن والصداع ، مما سبب وفاته في الرابع من ذي الحجة سنة ٦٨١ في بلدة مشان ( أو أران ) . ونقل جثمانه إلى تبريز ودفن في مقبرة « جرنداب » .

## أخوه وبناؤه أفراد أسرته :

ستمر شمس الدين وزيراً لدولة المغولية والرجل الأول فيها قرابة إحدى وعشرين سنة من ٦٦١ — ٦٨٣ أي من الأيام الأخيرة لهولاكو وتماثل الملك التي حكم فيها ولداه : أباقا وتكودار أحمد . كان شمس الدين يتحكم في كل البلاد التي تقع غربي جيحون ، ولم يكن بعد السلطان رجل غيره . وبلغ من انغى حداً لا يمكن حصره . وقد سجلت كتب التاريخ حكاياته وأخبار كرمه وفه . كما سجلت بعض أشعاره ومدى محبته للشعراء ، ولا حاجة تدعونا إلى التفصيل عن ذلك . وبعد أن أمضى من العمر أسعده قتل بأمر من أرغون في الرابع من شعبان سنة ٦٨٣ في بلدة « أهر » من مقاطعة آذربايجان ، كما قتل معه أولاده الأربعة وحفيده علي ، ودفن الجميع في « جرنداب » بتبريز . ومن جملة ما رثي به قصيدة مطلعها :

يا جريداب من مقابر تبريد      سز سناك احبا الميث الهامي<sup>(١)</sup>  
لا ولداً واحداً هو زكريا ، فقد كان في « أبحاز » .

وقد حظي عدد من أنائها بشهرة واسعة في عصر واديهم . من هؤلاء :  
شمس الدين هارون بن شمس الدين الجويني ، بلغ مقاماً عالياً حتى عد من  
أفاضل العصر وتزوج برابعة بنت أحمد بن المستعصم ، وكانت تعرف بالسيدة  
التبوية ، وخلفت منه عدداً من الأولاد أسماهم جميعاً بأسماء الخلفاء العباسيين ،  
وكان من جملة المنكويين بسماية فخر الدين المستوفي في عهد أرغون  
سنة ٦٨٥ .

#### الأدب في عصرهما :

يشبه المؤرخون أسرة الجويني بأسرة آل برمك في عصر الخلفاء  
العباسيين . فجميعهم من أهل الفضل والأدب وأرباب الجود والكرم ،  
لمحبين للعلم والعلم . كانت محاسنهم ملتقى الشعراء والعلماء والفضلاء ،  
وعتبانهم محط الآمال ومعقد الرجال . وجميعهم كذلك ، كآل برمك ، فكبروا  
لكبة واحده . يذكر الذهبي في كتابه « تاريخ الإسلام » أن كل من ألف كتاباً  
في عصر آل الجويني فقدوه ألفاً من الدفائير الذهبية تشجيعاً له . ويروى أن  
أباقا خان زار بغداد يوماً فاستعد الأخوان لاستقباله أفضل استقبال ، فأقاموا  
الاحتمالات اللائقة ، ومنحوا ألف جائزة للأدباء والعلماء والشعراء ، على أن  
يبدوا ما فجدود به قريحتهم لألبنية في هذه المناسبة السعيدة ، بأي لغة كانت  
ومن أي عنصر كانوا ، وعلى أي دين . وقد سجلت المصائد الشعرية في كتاب  
جامع لها . ونذكر فيما يلي بعضاً من هؤلاء الأدباء :

(١) والقصيدة مذكورة في تاريخ وصاف : ١٤٢ .

— العلامة نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٣) . ألف رسالته المعروفة  
« أوصاف الأشراف » باللغة الفارسية . وترجمة « ثمرة بطليموس » ، وقدها  
باسم ابنه الخواجه بهاء الدين محمد حاكم إصفهان وعرق العجم (١) .

— الأستاذ الفاضل صفى الدين عبد المؤمن بن يوسف الأرقوي .  
أحد توابغ لعصر الخط والموسيقا . ويعمد في الخط نداء لابن مقلة ويقوت  
وغيرهما . أما في الموسيقى فبن تغري بردي يذكر أن بعد اسحاق الموصلي  
قديم هارون ارشيد ثم يبع أحد مبلع صفى الدين . كان كاتب مكتبة  
المستعصم ومعنيه ونديمه . ومرتبه استنوى خمسة آلاف دينار . وبعد أن  
فتح هولاءكو بعدد اتصل به ، وعزف له على عوده . فأمر هولاءكو بمضاعفة  
مرتبه بحيث صار يقبض عشرة آلاف دينار من عائدات بعداد . ثم غدا من  
خصة عصا ملك وندمائه ، وسلمه ديوان الإنشاء . ولكن حين زالت أسرة آل  
الاجوي في حاله وبدأ عليه الفقر حتى بلغ به لأمر أن عجز عن سداد مثني  
درهم كانت دنأ عنه . فأمر القاضي بحبسه ، ومات في الحبس سنة ٦٩٣ .  
كان كثير التبدير والإسراف ، مبالا إلى اللهو والعبث ، ألف « الرسالة  
اشرفيه » في الموسيقى ، وهي مخطوطة محفوظة في عدد من المكتبات .

— العلامة كمال الدين ميثم بن علي البحراني المتوفى سنة ٦٧٩ ، شرح  
نهج البلاغة باسم علاء الدين عطا ملك (٢) .

— انقاضي الفاضل نظام الدين : ألف كتاب « شرف إيوان البيان في

(١) توجد نسخة من هذا الكتاب في دار الكتب الوطنية بباريس تحت الرقم :

Arabe 4731, FF. 1 - 61 B.

(٢) طبع الكتاب في طهران .

شرف ست صاحب الديوان «<sup>(١)</sup>» . صنعه في مديح هذه الأسرة ويشمل  
مصادد وقطعا فيها في مديح أبرز آل الجويني ، وبعضها في آخرين .

— شمس الدين محمد بن نصر الله المعروف بـ ابن الصيفي الجري ألف  
« المصائب الرئيسية »<sup>(٢)</sup> على نسق مقدمات احوري باسم الأخوين جويني .

— ومن جملة شعراء هذه المرحلة ، وشاركوا في مدح آل الجويني :  
خواجة صدم الدين اتيريزي وسعدي اشيرازي .

#### مؤلفات هدا ملك :

« لاضافة إلى كتابه المترجم به رسالتان في حوزتنا ؛ الأولى « تسليية  
الإخوان » وتضم وصف المصائب والحن النسي حاقت المؤلف سنة ٦٨٠  
بسعاية مجد الملك البردي . والثانية غير معروفة العنوان ، ألفها بعد تسليية  
الإخوان مبشرة ، وهي ناعمة لها مصوراً حتى جلوس تكودار أحمد على  
العرش وقتل مجد الملك . والرسالتان مخطوطتان بباريس . وله كذلك  
نضع رسائل وكتب وأوامر جمعها « منتخب الدين بديع الكاتب الجويني  
خال جد أبي المؤلف . وهي موجودة في مكتبة إدارة الألسن الشرقية  
بـطرسبرج ، وعددها خمس عشرة ورقة .

---

(١) توجد من هذا الكتاب نسخة في دار الكتب الوطنية بباريس رقم Arabe 2479

(٢) ذكره حاجي خليفة . توجد منه نسخة في المتحف البريطاني في لندن . انظر

نهرست المتحف ص ٣١٩ ، رقم ٦٦٩ . ويروكلمان : ١٥٩/٢ .



## كتاب جهانكشاي

لقي كتاب جهانكشاي شهرة واسعة منذ أيدم تأليفه ، لا صم من موضوع مهم ، وهو تاريخ المغول ، والخوارزمية ، والإسماعيلية ، وندرة الكتب ، في هذه الموضوعات المعاصرة للمؤلف . بالإضافة إلى ما اتصف به الكتاب من صفات علمية دقيقة . فالمؤلف من أبرز الشخصيات في عصر المغول ، قضى شطراً من حياته في الأسفار ، وكان شاهد عيان لأعجب لوقائع ، أو مستمعا استماعاً مباشراً من الثمن . وكان الرجل الوحيد الذي اطلع على مكتبة قلعة الموب الإسماعيلية واستعاد منها<sup>(١)</sup> . لهذا كله عُد كتاب جهانكشاي أبرز كتب في هذا الميدان . ولهذا أيضاً لقي الشهرة الواسعة منذ زمان تأليفه . وكان يعتمد الأكبر لباحثين قديماً وحديثاً . حتى إن عبد الله بن فضل الله اشبراري اعتمد عليه في تأليف كتابه « تاريخ وصان » اعتماداً كبيراً . وصرف المؤلف بالاستعادة التامة منه فيقول متواضعاً :

وما أفا إلا قطرة من سحابة      ولو أنني صنعت ألف كتاب

ومن الدين بهوا من معينه رشيد الدين فضل الله وزير غازان وأولجايتو ، فقد ضم المؤلف تمام مصومات الكتاب في كتابه الكبير « جامع التواريخ » . وابن لعبري ( من نصاري ابيمقوية ، والمتوفى سنة ٦٨٥ ) . وابن الطفطقي صاحب كتاب الفخرى الذي ألفه سنة ٧٠١ . وابن فضل الله الكاتب الدمشقي

(١) سبقه إلى ذلك بصير الطوسي ( ت ) .

( ت ٧٤٩ ) صاحب كتاب المسالك والممالك • وكذلك مؤلفو : تاريخ بناكتي ،  
وروضة الصفاء ، وحبيب السير ، وعدد آخر •••

يتألف الكتاب من ثلاثة أجزاء ، ضم الأول مقدمة طويلة عن عادات  
المغول ورسومهم القديمة والقوانين التي وضعها جنكيز خان ، وفتوحاته في  
ممالك الأويغور • وصلا عن تاريخ اقوام الأويغور وعاداتهم ومعتقداتهم  
ورسومهم تعد في غاية الأهمية • ثم يفصل في فتوحات جنكيز خان وغزو  
جيوشه في ما وراء النهر ويران ، وما سببوه من قتل ونهب وتخريب ، وإطاحة  
الحكومة الخوارزمية • ويستمر في الحديث حتى وفاة جنكيز خان ٦٢٤  
وسلطنة أوكاي قاآن بن حنكير خان ( ٦٢٦ - ٦٣٩ ) ، ومرحلة نيابة سلطنة  
« نورايك خانون » أم كيوك خان ( ٦٣٩ - ٦٤٣ ) ، وسلطنة كيوك خان بن  
أوكاي قاآن ( ٦٤٣ - ٦٤٤ ) ، ويصف ذلك فصل في غاية الاختصار عن  
تاريخ توشي ( جوجي ) وجنغاي أبني جنكيز خان •

ويشمل الجزء الثاني تاريخ الدولة الخوارزمية وأحداثها ، ولا سيما  
ملايين المرحلة الأخيرة • وطي حديثه هذا ينعرض لتاريخ الملوك الكفرة  
الأتراك المعروفين بملوك قراختاي والكورخانية مدة خمس وتسعين سنة  
تقريباً ( ٥١٢ - ٦٠٧ ) في ما وراء النهر وتركستان الشرقية من جيحون إلى  
حدود كاشغر وختن وبلاساغون ، وأعقب ملوك الطوائف الأتراك المسلمين  
لذلك النواحي ، المعروفين بالملوك الأفراسيابة والخانية والإيلك خانية وآل  
خاقان ( على حسب اختلاف تعبير المؤرخين ) الذين دام سلطانهم قرنين وبضع  
سنوات ، والذين جاؤوا بعد الدولة اسامانية وقين مجيء المغول إلى ما وراء  
النهر وتركستان • وهو فصل في غاية الأهمية • وجاء في أواخر هذا الجزء  
تاريخ الحكم واشحنة المغول الذين عرفوا من عهد أوكاي قاآن إلى قدوم

هولاكو إلى إيران ، أي من ( ٦٢٦ - ٦٥٣ ) أمشاج جنتيمور ونوسا  
وكركور وأمير أرغون .

ويشرح في الجزء الثالث بشرح وقائع تنوير مكو قا آن بن تولي  
واحتفاله بجموسه على اعرش سنة ٦٤٩ وبعض أيام حكمته . ثم يفصل في  
حركة هولاكو نحو إيران سنة ٦٥٣ وقمع الإسماعيلية وقلم قلاعهم بكثير من  
لتفصيل حول تاريخ موك إسماعيلية الموت ، وشرح مذهب هذه الطائفة  
وتاريخ تشوئها حتى تقراض هذه السلسلة على يد هولاكو ٦٥٥ . كما ضم  
الجزء الثالث ( في بعض النسخ المخطوطة وليس كلها ) وصفاً دقيقاً لأحداث فتح  
بغداد تأليف نصير الدين الطوسي ، إلحاقاً بالكتاب ، ويمن أصلاً ، مع  
الاحتفاظ باسم المؤلف الأصلي .

ومما يؤسف له أن المصنف عاش حتى ٦٨١ أي ما يقرب من سبع  
وعشرين سنة من انقراض الإسماعيلية ، وشاهد بنفسه انقراض الخلافة  
العباسية ، وأغلب وقائع سلطة هولاكو وأباقا ونكودار ، في حين نراه يهمل  
تسجيل ذلك كله عمداً . ولا نرى سبباً معقولاً لتجاهله غير انشغاله التام  
بحكم بغداد (١) .

و بواضح أن المؤلف لم يشغل نفسه تماماً في تأليف الكتاب ، ولم تكنه  
سنة أو عدة سنوات لذلك . ونرجح ذلك بسبب انشغاله بالديوان والأسفار

---

(١) بل نراه يدون في نهاية الجزء الأول كثيراً من الحكايات والطرائف التي تحكي  
مسألة كرم قا آن - وكان بإمكانه ، وهو مطالب به ، أن يسجل فظائعهم على  
الأراضي العربية - على أننا اثبتنا رسالة الطوسي لي وصف أحداث بغداد ،  
فقدنا العمل التاريخي متكامل ( ت ) -

وعلم استقرره في مكان واحد مدة كافية لتأليف . لهذا فإتينا نرى أنه كان  
يؤلف الكتاب فصلاً فصلاً أو قطعة قطعة من غير انتظام في الرمان . وهو نفسه  
يعترف بتسغاله كما سنرى في تصاعيف الكتاب .

كما نلاحظ أن المؤلف لم يبدأ بالجزء الأول فالثاني فالثالث ، بل كان  
ينظم الفصول ويضمها إلى أجزائها المناسبة ، يدلنا على هذا ما جاء في مقدمة  
الجزء الأول ومقدمة الجزء الثالث . والثاني بلا مقدمة — فقد ألفت في عهد  
منكوقا آن ، في حين أننا نعلم أن منكوقا آن توفي في أواخر سنة ٦٥٦  
وأوائل سنة ٦٥٧ . وكثير غيرها من النقاط لبارزة .

تمت مقدمة المصحح تحريراً في باريس سلح  
ربيع الأول ١٢٣٠ هـ بمصابق لـ ٢٠ مارس  
( آذار ) ١٩١٣ مسيحي .

محمد بن عبد الوهاب القزويني



الجزء الأول  
من تاريخ جهانگشایی

# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة المؤلف

شكر واشياء للمعبود واجب لوجوده ، المسحود له الذي بوجوده  
يوسف أنوار العقل والوجود ، الخالق الذي إثبات وحدانيته بحققها كل ذرة  
من دراب الكونيات ، لله الذي يشكر بشتى اللغات والأوصاف على بدائعه  
وروائع صنائعه ، الرراق الذي يستوي على مائدة كرمه الموحد والمجدد ،  
الخالق الذي تعد معنومات بداعه الفطري من كمال القدرة لديه ، العظيم  
الذي يهزج الببل أعذب الألحان والأنعام بما يهبه من حير للبشرية ، الكريم  
الذي تعدل القطرة الوحيدة من بحار سخائه أقطار يسائر المدراة ، الفقار  
الذي يسيم بطعه سبب ثاء كل محب ، القهار الذي استنهم سيف التار المتين  
جلاد عنه ، اظاهر الذي حارت في غصمه كماله عقول عقلاء البريه ، الباطن  
الذي تعجر عن معرفة جلاله الأهمام والأوهام ، الأحد الذي يطلبه قاصدو  
أودنة الهدى ومفتبو نادية الهوى ، الصمد الذي يعشقه محبو الحقيقة  
وفسقو الصورة .

« الكفر والإسلام مستعجلان في طريق ، القائلين : وحده لا شريك له »  
وتوافد تحيات مخلوقات على نور حديقته إحصائه ونور حديقته أهل دينه  
خاتم الأنبياء محمد المصطفى ، تحيات تند عطر الإخلاص نحو مشام القدس ،  
ومن عبرها تنثر من الملائكة الأعلى نحو سكان روضة ارضا صلوات طيبات  
على روحه لمظهرة المكرمة ، وعلى سائر أمته ومتبعي سنته ، وأصحابه وأهل  
بيته ثاء عدد نجوم سماء اهداية وقدر رجم الشيطان لغواية ، الذي يتطلى  
بصية الصفاء وزينة الحقيقة ، مستمراً استمرار الأيام والليالي .

ففي شهور سنة خمسين وستمئة واكثني الحظ ، وساعدتني اسعاده  
 مشرت تقيل عبء بلاط ملك العالم ، حاكم الارضين العشرة والارمة .  
 خاف الخفاف مكوفا آن ادم الله نصره على أعداء الدولة والدين ، وسد  
 طله الملكي على الناس كافة ، ونعش بعدله الخلاق كما تتعش الاشجار  
 والاكلاء ، وبضحت الربيع من بكاء السحب ، فعتوشب الربى امثالا لأمير  
 رها أن « اظروا إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها » ، وقد  
 تشرّف بصري وصيرتني بطبعته البهية ، وتشتنت مسامعي بداء :

« أيها العشاق بوز المعب من أرض القلوب ، فاعصروا الروح فعددا  
 هدوؤها » \*

الذي نعتني تلقاء أخير المدن الأنوشروني<sup>(١)</sup> ، وتقدم تجاهه  
 آثار العقل الفريدوني<sup>(٢)</sup> ، الذي تتطر أطراف العالم بشفحات شمائله اشبالية ،  
 وتور أصاف بني آدم شمس عواطفه الملكية . ونحدث الأعداء بريح  
 سبه القوي الناري ، وروح المطيعون والعييد سرور حيمته إلى لشد ،  
 واروى الخائفون من خوف بأسه وسطوته بشارب ويسل ، وانكوت عين  
 الفتنة بدقة سياسته وهيبته \*

وعندما مثلت بين يدي حضرته الذي يلقب بمجدّر شفاء الملوك ومعب  
 جباههم أشار علي جمع من خلائق ابوا وإخوان الصفا بحضور سعادتة أن  
 أؤلف كتابا أؤرخ فيه أخباره وآثاره تخليدا لما كثره السديدة وتأيدا لما خره  
 السديدة ، الملك صاحب الخط الفتي والعزيمة الرصينة المباركة ، ولخصال  
 الظاهرة ، السخ في هذا الكتاب آيات القياسرة وأمعور روايات الأكاسرة ،

(١) أنوشروان : هو خسرو الأول ، حاكم الساسانيين ، يوصف بالملك العادل (ن)

(٢) فريدون : بطل الفرس في العصر الأسطوري الذي ثار على انضحاك المظالم (ن)



لدي لا يعده أحد في الفصاحة والقطاعة والدراسة والكفاية ، ولا يقدر على  
مديره إلا أصحاب هذه الصفة وعشوق هذه الحرفة يتمكنوا من أداء حق  
صفحة وجه الأدب ، ورواق أولي الألباب :

الآليت شعري هل أرى الدهر واحداً      فربما به حسن الثناء قرين  
نأشكو ويشكو ما يقبني وفليبه      كلانا على شكوى أحبه أمين  
وبسبب تحبون لرمز ، وتأثير الفيت لدوار ، وسير مدنيا الدببة ،  
وبخلاف اعلم المتلون ، واقدراس مدارس لدرس ، والطعن معتم اعلم ،  
وانسحاق صيغة اظبية تحت سنابث الأحداث ، وطلسهم بعض الزمان اعداد  
والدهر المكثار ، وتعرضهم بصوف صروف الفس وانحن ، وعرفوا شمر  
مدرو ، وبمزفوا تحت سيوف الفاسية ، وتواروا تحت حجاب التراب :

« عليث أن تشد بمن لأن من تحت شرى ، لأن جميع أهل امن عنوا  
في باطن التراب » .

وفي الأيدم المتقدمة التي انتظم فيها عهد دولة الفصل ومدءية .

إد شيش غض والشباب مساعد      ولي حدثان الدهر عث عمول

نصرف أفاضل اعلم وأماثل بني آدم إلى بقاء الذكر الجميل ، وإلى  
إحياء الرسم الجليل . قرأى صاحب الفكرة بعين العقل ، ونأمل في حاسبات  
الأمور فأيمن أن بقاء الاسم احسن سبب الحياة العالدة ، وذكر القى عمره  
الثاني :

وبدا انقى لاقى الحيام رأيه      بولا الثناء كأنه لم يوسد

ولا جرم أن اشعراء المصحاء و لكتتاب البلعاء العرب منهم والفرس .  
شعلوا في شرح أحوال مولاء العصر وصناديد الدهر بتأليفاتهم الشعرية  
والشرية على اسواء . وقد خلا في هذا الزمان في الآفاق بعامة وبلاد حراسان  
بخاصة ، التي كانت مطلع السعادات والمجربات وموضع ارادات والبعيرات

ومبيع النساء ومبيع الفضلاء ومربع أهل الفن ومربع أصحاب العقل ومشرع  
الكفة ومكرع المعاة وأصحاب المنطق كالسرور النبوية ، « والعلم شجرة أصله  
بمكة وثمرها بحواسن » . وهي الآن حالية من المتجلببين بجلباب العلوم  
والتحسين بحلية الآداب والفنون . « ومن فيها الآن » خفض من بعدهم خلف  
أصاغوا الصلاة واتبعوا الشهوات :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجند الأجر (١)

وهذا سجن وبدي ، أبا صاحب الديوان بهاء الدين محمد بن محمد  
الجويي ، لا زالت دوحة الفصل بمكانه فاضرة وغيون المكرم إليه ناضرة ،  
فصيلة في هذا المعنى ، أثبت بيتين من مطلعها :

صايك رسم الحق والصدق قد عفا وإن أساس المكرمات عسى شف

مننا نأعاب قد اتخذوا عمي لأعقابهم مشطاً والمشط منشف

يعنون لكذب والتروير وعظاً وتذكيراً ، والحرام والتميمة صرامه وشهامة .

ويعتد قوم كثير تجارة ويمسعي عن ذاك دينسي ومنصبي

ويعتبرون اللبس الإغوري وحطه فصلاً وفناً ، فعدا كل واحد من أباء  
اسوق وانسوق أميراً ، وكل أجير أمراً ، وكل مزور وزيراً ، وكل مدير  
أدماً ، وكل مستدفيء مستوفياً ، وكل مسرف مشرقاً ، وكل شيطان ثائباً في  
الديوان ، وكل ضعيف منصدراً ، وكل أجير رب الحرمه ولجاءه ، وكل فرأش  
صاحب دور ، وكل حاف كافي ، وكل ذي شوكة شخصاً ، وكل حسيب  
رئيساً ، وكل غادر قادراً ، وكل مغفل عالماً عظيماً ، وكل جمال مالك جمال ،  
وكل جمال صاحب إقبال :

(١) البيت للبيد بن دبيعة السامري ( ت ) .

وما يسوي أحساب قوم تو وراثت      فدياً وأحساب بس مع البعل<sup>١</sup>  
 « سلك أصحاب القلوب حره دانهم مكرها - ثم اتوا حمره وعما »  
 « فقد انقسم ظهر حمده أنس دلت ايوم - نيت بت لتجهلاء ريس ودين »

كم أردنا ذلك الزمان بمدح      فشعلت بدم هذا الزمان<sup>٢</sup>

كما يرون أن صراء و صمع من لطيف الطبع « صمع الله على طوبهم »  
 والسعادة من تناج الخواطر الجريئة .

في من هذا الزمان الذي حل فيه القحط محل امروءه وانموه . واقمت  
 فيه سوق أصحاب الضلالة واسعهاله ، وتمكن الأشرار واسحر رول . وسحب  
 اعدس الكرم الفصل وبررت إمكاتب أسيم اجاهل . لها هو ذا بحر بلا  
 زاد ، والراد مردودا . وأقريب بلا نصيب ، واحسب بلا حساب ، وعدا كل  
 داهية قربنا كل داهية ، وكل محدث رهياً جده . وكل عاقل سير حصيه .  
 وكل كامل ميسر بازله . وكل عزيز تبع يدين ، وكل ميمر في بيضه وصيح

رأيت الدهر يرفع كل وعد      ويخفض كل دي شيم شرمه  
 كمثل البحر يرق كل در      ولا يثبت ظمو فيه جيهه  
 وكالميزان يخفض كل واف      ويرفع كل دي رسم حصيه

وقد امتثلت في ارتقاء المدارح نعته أرباب النعت وأصحاب الكياس . لا سيما  
 من معجهم في اليزل . وبحكم أن « الدس أثبه معهم بأاتهم » فقد برمت في  
 ريعان شباب عى استحكام قواعده ، عصائى والأدب ، واستظهار اموس  
 أبتد الزمان والآثرات والأفران من هم جواني في الديوان . وقبل أن أسع  
 سن العشرين اشغبت بحرفه اكتابة والديوان ، مما مصري إسى إهدل

(١) نيت لعمره بن هديل العبيدي من شعراء العماسة ( ٥٢/٤ ) .

(٢) لبيت لأبي العلام من قصيدة مطلها

علائني فسين بيض الأمانى      نيت ، والظلام ليس يعان

اكتسب العلوم ، وغفلت عن نصيحة والدي ، مد الله في عمره مدأ وجعل به  
وبين الوائب مدأ ، لتي هي رينة كل عاطل ودستور كل عاقل .

بني اجتهد لاقتناء العلوم      تفكر باجتماع ثمار السوي  
أهم برقي رقعة بيداً (١)      إذا جد في سيره مرزناً  
فأجدادنا المرقد أسماوا      من المجد شمس المباني لنا  
فإن لم نصلها بسجودنا      سمار والله تلك البسي

أما :

« عافون يقدمون النصيح ، والسعداء هم الذين يفهمون هذه الموعظة ،  
والآن قد عقل عدل جنون اشباب ، وترقي السن بجام نزاهة الفتيان  
وتنعت سبع " لى عشرين من حبيبي ، وكف عقل من علواني  
والأسف واندامة على الأديم الفائتة غير مجد ، كما أن الحيرة على  
الأعوم يقف للفائدة ، لا :

« وأسفاه على عمر مضى بسرعة ، وهذا العمر كالروح الخيرة مصت  
من الثلاثين » .

« ما أحسن الآن وإذا ولي هذا الحسن ، فكمنه قدح كافال العروس وت  
ومع هذا ، فلاني جئت عدة مرات في ديار ما وراء النهر وتركت  
وبلعت حد ماجين وأقصى الصين التي هي مقر سرير المملكة ومربع أمباط  
جكيز خان ، وواسطة عقد مكهم ، واطعت بعصي على أحوالهم ، واستمعت  
إلى أقوال الثقت والمعتبرين منهم . واتزاماً بإشارة الأصحاب الذين أعد  
حكمهم جزماً ، والعمول عن لإقدام غير مناسب ، فامتشت إلى ما هو مقرري  
ومحقق ، وذلك بكتابة مجموعة الحكايات التي عنوانها « تاريخ جهنكشاي  
لجورني » :

(١) البندق : حبر في الشطرنج مر من المشاة . وقرزان : حجر أيضاً بمعنى السكك  
(ت) . وقصد الشاعر من قرزن ، الفعل تفرزن ، وما ذكرناه هو لصواب  
والضرورة هي التي جرت الشاعر إلى قوله هذا .

نحت الديار فسلفت غير مسودة<sup>(١)</sup> ومن الشقاء تفردني بالسؤدد<sup>(٢)</sup>

راجياً من أصحاب الفضل والأفضل ، لا أتمد الله عنهم عين الكمال  
وساحة إحلال ، وعمّر بوجودهم مباني الكارم ومعاليها ، أن يعفوا عن ركاكة  
اللفاظ وقصور العبارة . فقد أمصيت عشر سنوات معترفاً ، بعيداً عن الأوراق  
التي يسج عليها منكبوت ، وامحت نقوشها من صحيفة الخاطر ، وغلت  
« كالحظ يرسم في بسيط الماء » وفي الحطوات خطبات ، ولكل جواد كبوة :

إذا أحسنت في نظمي فتوراً      وخطي والبراعة والبيان  
فلا ترتب لهما ، إن رعصي      على مقدار إيقاع الزمان<sup>(٣)</sup>

وإذا سوا في مسلكي تفرطاً أو إفراطاً فليتحذرو الآية « وإذا مروا  
«لغو مرو كراماً» نصب أعينهم ، لأن الغرض من عرض هذه الحكومات  
وتقريرها وتحريرها حاصل من مقصودين ، وهما : فائدة الدين وفائدة الدنيا .  
فما هو ديني الدائدة منذي نظر طاهر الأصل ، مصف ومقصد ، فلا ينظرن  
إلى هذه المعاني عين الحقد والحسد ، بحيث يظهر المعائب ويبدوها ، وبشيء  
المثاب ويخليها ، فهذا وليد دناءة الهمه وخساسة الطيبة ، ولينظر ، بعين الرضا  
وإوفاء ، إلى كل قبيح عني أنه حسن ، وإلى كل مهمل عني أنه حرير .

وعين الرضا عن كل عيب كلبية<sup>(٤)</sup> ولكن عين استمخط تبدي المساويا<sup>(٥)</sup>

عني أنني أقبل من التأمل الحد الوسط بشرط الأمانة والديانة « وحين  
«أمر أوسطها» :

عني أنني راض بأن أحمل الهوى      وأخص به لا علي ولا لب

(١) من شعر « الحماسة المجهولون ( ١٥٤/٢ ) »

(٢) البيتان لأبي الفتح البستي أوردهما الشاذلي ( ٢٢٥/٤ )

(٣) من أبيات سعد الله بن معاوية . بن أبي طالب في الغتاب ( لأغاني : ٧٦/١١ )

وليتفكر في هذه المقالات، وليتدبر أمر هذه المقامات التي أعطت بالأقلام،  
ويبرع غطاء الشك والريبة وغشاء الظن والشبهة عن بصيرته، ولا يستمر ما في  
ضميره وحاطره، وليظهر كل خير أو شر، ونفع أو ضرر مما يكتنفه هذا العالم،  
فيتقدير الحكيم احتار منوط، وإرادة القادر الكفء مربوط، وعليه أن  
يصدر أحكامه بناء على قانون الحكمة ومقتضى الفضيلة والعدل، وليشت  
من أوقائع، فما ذكرناه من تخريب لبلاد وتمزيق للعباد، من نكبة الأعداء  
واستيلاء الأشرار، قصدنا به الحكمة، قال الله تعالى: «عسى أن نكرموها  
شيئاً وهو خير لكم». ويقول الحكيم منثاني (١):

«سواء أردت الأمل أو الخوف، فحتى الحكيم لا يستطيع أن يصح  
لك شيئاً».

«فما زال من الدنيا وما هو آتٍ»، وما هو موجود، هكذا يجب أن  
يكون».

وابديع الهمدني أجاد في الرسالة «لا تترادوا الله في مراده، ولا  
تكاثروا في بسلاده، إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده». فما أحد  
استطاع أن يطلع على الأسرار، وأن يغوص في ذلك الخضم، يعرف أي طائفة  
قادرة على الطيران وأياها على الفهم أو انوهم في ذلك الوادي المعبر «وما يعلم  
الغيب إلا الله»:

«ليست روحك مطلعة على هذا السر، ولن ترى طريقك بين هذا  
والنموض».

ولكنه يصل عن طريق لعقل وانتقل، «من يستعد ساعتئذ عن الوهم  
وانهم، وينحصر هذا في قسمين: الأول ظهور معجزة النبوة والثاني الكلام،  
وتبدو المعجزة أقوى، فبعد مئة سنة ويصف تيسر لي فهم الحديث:

(١) شاعر صوفي إيراني (ت).

« رويت لى الأرض فأرمت مشارقتها ومغاريها • وسيعبى ملك أعشى  
ما روي لى منها » وذلك من خروج الجيوش وفيضان أنوار اشعوس ، تماماً  
كالرسومة من الماء والحرارة من النار ، بل إن كل نور يشيع انضياء فى الظلام  
حسن وبديع :

« محمد الله أقنا سم نعمت وراينا ، مع أتنا تناسينا الظلمة الحالكه » •

حتى يسمو لواء الإسلام أكثر ، ويزداد ضياء شمع الدين ، فتظلم شمس  
الدين لمحمدى الديار ، إذ لم يكن غير لإسلام قد وصل إلى آفاقهم ، وصوت  
التكبير والأذان سم يتذوقوه ، ولم يعرفوا غير عبدة الابل والعزى • والآن  
ما أكثر المؤمنين الموحدين فى تلك الديار ، وهاقد امتد وجودهم حتى أقصى  
دير المشرق ، وحطوا عصا الترحال ، ولا يحصى عددهم ، فى ما وراء النهر  
وخراسان بمصهم قصده ، باسم التبشير وروحانيات ، وآخرون تجولوا باسم  
التجارة والسياحة • وفى كل موضع يحطون فيه يجمع ذكرهم ونظيب لهم  
لإقامه ، فيسكنون لى أرواج من تلك البلاد ، فيبنون الدور والقصور ،  
وعوضاً عن معابد الأصنام يعمرون المساجد والمدارس ، ففقد عنها انحصاء  
ويتوارد طلاب العلم إليها ، وهذه إشارة إلى الحديث : « اطلبوا العلم ولو  
« لصين » وكانت منسب لأبناء هذا الزمان ، فإنك تجد المشركين الذليدين يمثلون  
بين أيدي المسلمين ويسعدون بهذا الجديد ويمتزون به ، فى حين أن فئة منهم  
قد هتت قلوبها من الحجر فلم ينسرب إليها شعاع الهدى « فهي كالحجارة أو  
أشد قسوة » • بل إن خاصية أشعه الشمس تبرز فى الحجارة أيضاً ، وتلمع  
مها حواهره • فكان أن شرفوا بالدين ، وذلك من كثرة الموحدين المصريين •

ويزعم عبدة الأوثان أن أوثانهم كانت تخطبهم « وإن الشياطين ليوحون  
إلى أوبائهم » ولكن شؤم قدم المسلمين أغضب هتهم وأسكتها « ختم الله  
على أفواههم » لكثرة ما يسمعون « الله أكبر » وإقامة الصلاة ، وهذا ما يجب  
أن يكون « جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً » • فمن البديهي  
أن تضمحل غلبات الجهل حيث تجلى أنوار الولاء ، تماماً كما شمس تزيل انضباب •



« حين أشرقت شمس لنهار أوصل لله نوره ، فإلا شيطان أسيل مانع  
صحو الأفاق » .

« يبلغ لإنسان مرحلة يستطيع فيها مع كل نقص ، أن يتصور صديقه  
من غير عنه » .

ومن بلغ مرحلة الشهادة بلغ أكمل درجة وأفضلها لروحه بعد مرة  
سبوة ، إذ روحهم يبدو من انذات اعلى ، فتعجز عنها الأوزار والأصا  
ما اقترعها نفوسهم في الحياة الدنيا ، فظهرها سيف الاستشهاد ، والسيف  
محاذ استوب ، « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ، بل أحياء »  
عند ربهم :

« وإن دعا أجريته مك آخر » وإن مؤاداً رغبته بك حامد  
وقد لاحظ بعض أولي الأبصار أن هذه الحكايات بعيدة عن كل شائبة  
وربية وبهتان ، ولا سيما حين يقدرون قوة المعول وشوكتهم :

« اعلم أن ما أقوله الآن ، لن ينكم به أحد من المكربين حتى يوم القيامة »  
وواضح أن الأمر الردي . « ولا تثقوا بأيديكم إلى استهلكة » يعتبر  
به لمعترون ، وكذا الأمر من انصاع إلى موافق المعول وأوامرهم بها من معرفة  
سطوتهم . وهم لا يتعرضون للدين مطلقاً ، بل يقوون الاعتقاد به ، وما جاء  
في الكتاب العزيز برهان على ذلك : « إن الله ليؤيد هذا الدين بقوم لا خلق  
لهم » .

وقد سلم الأخبار الأخيار من كل ملة من المصائب السي توالى على  
لناس ، وما هم أئمة الدين الحمدي ، ولا سيما في عهد الملك منكوقا آن ،  
ينصرون في شرف الاسلام والمولة معاً في ظل حكومة جنكيز خان وأحفاده ،  
بل إننا نراهم يشغلون أنفسهم بجز الدين والاعلاء من شأنه . ويعمدون ذلك  
من واجباتهم . « وإن جئوا للسلم فاجنح لها » وهي الحكمة الربانية في ترك  
العصيان وإبعاد الطغيان ، وقد بين صاحب الشريعة هذا الأمر بقوله .



« اتركوا الترك ما تركوكم ، فإنهم أصحاب بأس شديد » فهم يحفظون على النفس والمال ، « والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم » . ففي كل قرن ورمز تمتنع فئة من المتطرين والمتكبرين والساهين عن الالتزام بأوامر الباري حيث قدرته وعلت كلمته ، فتراهم يتقدمون على المعاصي : « كلا إن الإنسان يظفئ أن رآه سغنى » ويحرصون عليها . ولا يد في كل زمان من رادع لهذه الفئة الطاغية ، فيردع بعض أولى الأبصار . ففي عهد نوح عليه السلام حصل مؤان كبير . وحل العذاب بأمر ثمود وعد ، وكذلك كل أمة حاق بهب اعذاب ثبت ذكرها في الذكر الحكيم . وحين أوفى موعد أمة حاتم النبيين عليه أفضل الصوات الزاكية طيب النبي ﷺ من العزة الإلهية أن يرفع عنها ألوان عذاب الذي سكبت به الأمم الغابرة ، إلا عذاب السيف فإن سبحانه وتعالى لم يقبض بإزاحته . فالعلامة جار الله (١) في تفسيره « الكشف » بشأن الآية (٢) : « قل هو العادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم » من سورة الأنعام . أورد الحديث نقلاً عن رسول الله ﷺ : « سألت الله أن لا يبعث على أمني عذاباً من فوقهم ومن تحت أرجلهم فأعطاني ذلك ، وسأله أن لا يجعل بأسهم بينهم ممنعي » وأحبرني جبريل أن فناء أمني بالسيف » . وهذا ما يقتضيه لعل وأواح ، فإنه إن توقف التهديد بالسيف لذي هو الوعيد العاجل قنع الناس واختلت الموازين . والعامّة التي تهاب السلطان ستقع برقع ارهبة (٣) . وسيبطل عندئذ النعم بالحديد . « وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » ، وهذا مخالف لقوله تعالى . فبغير هذه الأداة ستعق أبواب العطاء والإعطاء : « وأنزلنا الكتاب والميزان » ، وستحتل مصالح العباد .

(١) يسمى الزمخشري ( ت ) .

(٢) الآية ٢٧ وأخطأ المؤلف فذكر « لقاهر » ، ولم يضمن المعنى إلى ذلك .

والصواب ما ذكرناه في المتن ( ت ) .

(٣) إشارة إلى الحديث المرفوع : « ما ينزع السلطان أكثر مما ينزع القرآن » .

يتضح من هذا كله أن كل ما هو مقدور منذ أزل الآزمن مكتوب على عبادهم . وحين جاءت مرحلة السمنة ولثيف من بعثة نبيه إلى الحلائق كافة عم المال وفسحت الآمال فكان ذلك سبب الطغيان والاحتزال : « إن الله لا يعير ما يقوم حتى يعيروا ما بأنفسهم » ، وجاء في المحكم المجيد : « وما كان ربك مهلك القرى ضلماً وأهلها مصحون » . فقد وسوس لهم الشيطان بأن يحيدوا عن جادة الصواب وصريق الرشاد :

« حل الكفر ولكن الدين طرد وسوسه الشيطان ، جاء استحق جادب الأرواح فهرب العقل »

« ألا أيها الغافل أصف حق المآب ، لتستعيد من هذا العمر ما ضاع »

« إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم » :

وجرم جرته سمها قوم      فجعل يعير جارمه أعداب (١)

« لا تشك الزمان بلا فائدة ، فما يحل بنا هو من فعلنا وتقصيرنا »

وكانت إرادة الله تقدرت أساؤه أن جماعة صحوا من يوم الغفة ، والناس ليام فإذا ماتوا اتبها ، وأفاقوا من سكرة الجهل . ولهذا استيقظ أعقابهم وانغمسوا في إعجاز الدين الحمدي . وهذا مما أشرت إليه في مطلع المقدمة ، فقد برز شخص وضع نصب عينيه إزاحة تسلط والافتحام والسطط والانتقام ، وهو في الوقت نفسه ذو صفات حميدة وخلال مقبولة ، آلى على نفسه مداواة الأمراض المدمومة بما ينفعها من مسهلات ، من غير ما انحراف أو تغير . والطبيب أكثر الناس معرفة بطباع الناس وأمرجتهم ، وأقدرهم على استعمال الدواء المناسب للطبيعة البشرية ، إن الله تعالى لخير بصير .

(١) البيت للمتنبي (ديوانه شرح البيهقي : ٣٩٩) .

## فصل

### حوال المغول قبل عهد دولتهم وضروح جنكيزخان

وإذا أقبل طالع المرء هياً الله له مأوى كمش الطيور ، وإذا أدبر أمره فإن  
حجة الإدبار مقره . ومهما وجد انقاروب الحسن بين الناس ، فإنهم طيقت ،  
فنه سقط في الحضيض وإن كان سعيها خيراً ، وفئة برقي أعلى الدرجات وإن  
كانت وسائلها ضئيلة . والأمر كله راجع إلى الحظ :

« الحظ يواكبك فتغذه ، وإن لم تذهب إليه جاءتك السعادة بنفسها » (١)

كن كثرة العلة وفرط الأهمية واجبة ونافعة ، وليس « الجد ما لم يعنه  
الجد عذر » ، كما لا يمكن أن يمنع المرء إدار واعمه « وإذا أقبل أقبل ،  
وإذا أدبر أدبر » . فإن كنت مسلحاً بالحيلة والعزيمة والمال سهلت عليك  
الانعة . ولهذا انتهت الدولة والمنكية من الأسر الحاكمة في الماضي إلى غيرها .  
وحيث أرفأوان تلك الأسر لم تنفعها الحيلة ولا الوسيلة ولا الحكمة ولا  
القوة . ويتضح هذا الأمر أكثر مع طائفة المغول . فعلى أي حال كانوا قبل أن  
تفرع جنكيزخان طبل الحرب ؟ والآذ جرت عليهم مياه الإقبال أنهاراً ، وزالت  
عنهم حيوش المحنة والمعارضين والمعاندين الذين كان وراءهم سوكن جبابرة  
وسلاطين أكاسرة . فلم ينفع هذا كله تحاهم وواك هذه الطائفة من حظ  
سعيد ، فعدا الأسير أميراً والأمير أسيراً ، « وكان ذلك على الله يسيراً » :

على رأس عبد تاج مؤيونه      وفي رجل حرم قيد ذل يشينه

(١) هذه البيت لأحد كتاب عهد منجر ورد ذكره مع حكاية طريفة في مطلع جوامع  
الحكايات .

كان التتار يعيشون في واد غير ذي درع ، مسددة هذا الوادي أكثر من  
سبعة أشهر طولا وعرضا . يخدمهم شرقا ولاية ابخا ، وغربا ولاية الأويغور ،  
وشمالا القرقيز وسلجكاي ، وجنوبا قبائل التنكت والتبيت . وحتى قبيل  
خروج جنكيز خان لم يكن لهم حاكم يجمعهم ؛ كانوا مفرقين قبائل ، كس  
قبيلة أو قبيلتين رئيس ، ولم يكن هؤلاء الرؤساء في سلم فيما بينهم ، وعلى  
العكس كانت الخصومة والحضاء تفرقهم . كانوا أمة تعيش على المرفة  
والعنف والفسق والفجور ، ينفذون أوامر خان الخت ، وتؤدون له ما يأمرهم  
به . لباسهم طود الكلاب والجردان ، طعامهم لحومها ، وغيرها من  
الحيوانات الميتة . وشرابهم ألبان الهائم ، يقطعون أشجار من على الأشجار  
التي تنمو من غير عذبة ولا غرس في بعض الجبال . وليس فيها شيء غير البرد  
القارس .

وكانت علامة أميرهم أن يكون ركاب جواده حديدية . ليس غير . وعلى  
هذا فهم في صنت من العيش وريال وسوء حال . حتى علت راية جنكيز خان ،  
فتحول الضيق إلى نعمة ، وانتقلوا من اسجون إلى لسانين ، ومن اصهارى  
إلى القصور ، ومن العذاب المقيم إلى جنات النعيم . وغدت ألبسهم حريرا ،  
وأطعمتهم فاكهة ولحم طير « مما يشتهون ، وفاكهة مما يتخيرون » ، وأثرت  
مختومه ختامها مسك . وصدقت حياتهم فحوارو إلى احسان ، فعدوا  
يستوردون حاجياتهم من أقصى الغرب ومن منتهى الشرق ، وينشرونها في  
منازلهم ، ويكتزون أكياس الذهب في خزائهم ، ويرتدون المرصع والمنهب ،  
ويسترخصون الجواهر والحرائر . أسوقهم كرمين ، وماؤهم من عمان .  
وأصبح لكل امرئ منهم مراع خاصة به ، يشتغل بها مزارعوه . فكثرت  
الفلأنت وعمت المشروبات ولتي هي أقصى من ماء نهر جيحون .

وهكذا بفضل جنكيز خان ارتقت دولتهم ، ونسوا ضيقهم ، واتسعت  
سعادتهم . ومن لم يسعه العظ منهم قدم إليه خمسون ألف بالاش أو ثلاثون  
ألفا . والبالش خمسة مثقال ذهب أو فضة . وقيمة البالش من الفضة يحدود

خسه وسبعين دينار • أورد الله تعالى منكوا فا آن الملك واعدل ، ومنعه  
معادة العمر ، وألهه الشفقة على سائر خلقه •

## ذكر القواعد التي وضعها جنكيز خان

### والياسا الذي قننه

حين منح الله تعالى جنكيز خان العقل والمعرفة وفاق بهما آقرانه ، ووجه  
القدرة والتسلط على ملوك الدنيا شرع يبحث عن عادات الأكاسرة ولجبايرق  
ورسوم المراجعة والقياسرة • ثم أخذ يفتي في ذات نفسه عن قانون وعرف  
يحفظ بهما نظام مملكته ، وينصر على خصومه ؛ يجمعهما من العادات  
ويستبطنهما من الحاضر • فإن كان الاسكندر موعاً بحل الألغاز وكشف  
المسببات فإن ذكاه يعلمه الحيلة ، يتمتع به صلصات الحصون • فليس من  
دليل أكثر وضوحاً ما جبه به خصومه الكثيرين ، ذوي القوة التي لا تقهر ،  
وكل واحد منهم مغفور <sup>(١)</sup> زمامه وكسرى أونه ، وانتصر عليهم وحيداً إلا من  
ثلة ومائل فسله ، حتى نسر له أن قهر الافاق شرقاً وغرباً • وكل من قابله  
أو قاله اسقبله بالأحكام التي وضعها والقوانين التي قننه ، آمرأ بها اولاده  
وأشياعه وأجناده • واحديث المقوم من الأخير اربانية : « أوتك هم  
فرساني بهم أنتقم ممن عصاني » لا شك أنه إشارة إلى جماعة جنكيز خان  
وفرسانه • فقد وجه الله القدرة ، ولقومه ، حين تعددت الأصناف البشرية  
وعامت في خيالاتها وبطرها ، والعظمة إزاري والكبرياء ردائي ، فبسط له القوة  
عليهم « إن بطش ربك لشديد » •

ولد بطرت أغلب هذه الأقطار سما لها ورفعتهما ، واستقبلت البطل  
بالمصيان ولا سيما الديار الاسلامية ، من حدود تركستان إلى أقصى الشام ،

(١) مغفور : لقب ملوك الصين ( ت ) •

فحيثما وجد ملكاً أو أميراً أو نائباً لبلدة خاضه فإنه يزله هو وأهله وحاشيته وأمه من لوجوده ، ولم يبق من كل مئة ألف مخلوق إلا مئة من غير مباشرة ، ومصادق ما هو مثبت في مواضعه من الكتاب ، وبرأيه إن لكل عمل قابلاً ، ولكل مصلحة دستوراً ، ولكل جرم حداً .

ولما لم يكن لقوم التتار خط يكتبون به فقد أمر أن يتعلم أطفال المعول الخط الأويغوري ، وأن تدون هذه القوانين على طوامير ، ودعيت « كتاب القواعد الكبير »<sup>(١)</sup> ، وحفظ في خزائن الأمراء ، حتى إذا نصب أحدهم أميراً أو قائداً أو شغل بتدبير جزء من الدولة رجع إلى هذه الطوامير وانتهج مسلكها في بناء البلاد أو تدمير مدن الأعداء .

وفي مواكبر هذه المرحلة ، والقبائل البدوية ينضم بعضها إلى بعض ، كنوا على عادات دمية ، فأخذوا بإزاحتها من أعرافهم ، ففد كان يقبله النفس أمر جكيكز خان بإثباته . وكثير من هذه الأعراف الحميدة يطابق الشريعة ، من ذلك كان يرسل إلى الأطراف ، ومرضى عليها استيعاب بطوانية فقد كان العرف أن يردد الجبروت بكثرة الرجال والمدة واعتاد ، في حين أن الأمر انقلب على العكس تماماً فلم يعد للإرهاب وجود ، بل بالتدبير ، ويرسل إليه من يندره لينقاد إلى الصواب ، ومن لم يعمل الله الذي يلهي ما يجب فعله . فمن استقام وتدبر كان الكلام الذي فقهه . قال الله تعالى : « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » . وهكذا يخرج ما في الصير ، وتحقق الأمان .

ولما لم يكن معتقداً بدين معين فإنه لم يتعصب ملة على ملة ، تاركاً المرء وما يعتقد ، في حين أن علماء كل أمة وزهادها مكرمون معززون ، ويعدون إكرامهم وسيلة للتقرب إلى الله . وهم ينظرون إلى المسلمين نظرة توقير ،

(١) باسم لاهمه يذكرك ( ث ) .

ويعرون لرهبان وعبد الأوثان . أما أولادهم فكانوا مخيرين بالدين الذي  
 سمنون به . فبعضهم تقلد شعائر الإسلام . وبعضهم سار سير النصارى ،  
 وطائفة عبادت لأوثان ، كما قلت فنة معتقد عتماد أجدادهم القدماء فلم تمل إلى  
 دين معين ، ولكن انقضى الأخير كدت قليلة العدد . وهم تكن طائفة تدخل في  
 الدين وتتعصب به ، بل تتقدمه وتسير على تعاليمه . كما جاء في « قانون  
 جيكيرخان » أن الناس متساوون جميعاً ، لا فرق بينهم . ولا يشمخ أحد بأفقه  
 من عدا دامام ، ولا يمتنع ولا يحتجب ولا يثلق بالألقاب الرقيقة ، حسب أن  
 يصف إلى اسمه « خان » و « قاآن » ، من غير أن يضاف هذا اللقب في  
 الكتابة . أما أولاده وإخوانه فيندون بالأسماء التي وسموا بها حين ولادتهم .  
 ولا تكون على أوامرهم المكنة ومشوراتهم الهمايونية ألقاباً ، فلا فرق بين  
 سلطان وإمامة . ولا يسجلون على الأوامر إلا المقصود الأصلي من غير  
 إطناب . . .

أما الصيد فواجب ، وصيد الوحوش يناسب أمير الجيوش فهو مالك  
 السلاح والقادر على لكفاح . وعليه أن يدرب لجنود على الصيد ويربهم  
 على متابعة الفريسة ، ويوجههم في هذه الرياضة ، كيف يترصدون ، وكيف يرسلون  
 لرود . ولا يتوقف الجيش مطلقاً ، فهو إما أن يتدرب على العمل الحربي وإما  
 أن يتوجه إلى لصيد والقصص . وليس الهدف هو الصيد وحسب بل الرياضة  
 ورمي البب ، وتعمل لمشقات . وإذا أراد أسك أن يصطاد فيمكن صيده  
 كيراً . وأفضل أوقات لصيد ما كان أول الشتاء ، عندئذ يصدر الملك أوامره  
 لكي تستعد الجيوش ، وتحيط بميدان القصص ، وتسير على حسب الإشارة  
 المعطاة لها . والذين ينزلون ساحة الصيد من الجنود عشر العدد الأصلي .  
 وعلى هؤلاء أن يعدوا مخططة عدتها ، ولا ينسوا الأسلحة واعتاد اللازمين ،  
 ويسيروا بثلاث جهاب : يميناً ويساراً وفي الوسط ، وعلى الملك أن يفوض  
 كبار أمرائه بالصيد معه ، ويسهل رفقة سيدات القصر ، والمراري ، وأمر



«الأكولات واشروبات» . ويعقد حلقات انقص بشكل دور ، دائرة أوى .  
 فديه . فثله . بقود الجود لحيوانات إلى الوسط ، ويضيقو عليها . مع  
 الحفظه عليها حبة أن تهرب من أطراف الدوائر . وإذا ، الأمر ما ، هرت  
 بعض حيوانات من صجوة فيمرع أمراء الألف والمنه والعشرة ببعضها ، أو  
 يقتل امصر منهم . ويد ما أحل صف بنظام ، أو لم يستجب لده ، أو تقدم  
 أو تقصر وجب على ملك تأديبهم ، ولا يهمل عديبهم . ويستمر الحان على  
 هذا شهرين أو ثلاثة بلا وهدراً ، والمك على اطلاع كامل حول أمر الصيد  
 إلى أين وصل ؟ ومن أين طمع الوحوش ؟ ويستمر الحان هكذا حتى تلحقهم  
 بعلمات ثلاث . بعد أن كانت تبتعد الواحد عن أختها مسافة مرسحين أو  
 ثلاثة . عندها يربط الأجنة بعضها بعضاً ، فيسمع عندئذ زئير الوحوش وهي  
 تعلو وتجيئ . تئذ يحين الوعد « وإذا » بوحوش حضرت » . فمرى الأسود  
 مع حمر الوحش . وتتناول اصابع إلى الثعلب ، والأرانب مع الدواب .  
 وتضيق حنقه أكثر فأكثر ، حتى يعذر على أوبد اوحش الجولان . فيتقدم  
 الحان مع أقرب حشيشه إليه ، فيجول ويصول ، ويرمي ويصطاد حتى يس ،  
 فيأتي دور الأمراء أباء الحان ، ويتلوهم الأمراء عامة فاجبود . ويستمر  
 الحال حتى لا يبقى من الحيوان ما يستحق صيده ، أو حتى يمد على الحان  
 صغير واشيخ لكبير من الحيوانات . فتتصرع إليه أن يبقى عليها لضعفها .  
 وتعود إلى موضعها من العشب والماء . ثم يجمع الحيوانات المقتصة وتعد .  
 في استحال إحصاؤها فليقتصر على اوحوش الضارية منها .

يحكى أنه في عهد دوله قاآن<sup>(١)</sup> ، خرج الحان إلى الصيد شتاء . ووقف  
 القآن على رأس سار يرقب ما يجري . كانت الحيوانات من شتى أنواعها  
 معروسة أمام عينيه وتحت عرشه ، أما أسن الهضبة فالحيوانات تزار ونصبح

(١) أي اوكتاي قاآن (ت) .



وكانه نصرع • عندئذ أمر انما آن أن يطلق سراح الحيوانات جميعا من غير أن يعرض لها أحد • كما أمر أن تدق أسوار خشبية وبني حدران طينية من حدود بلاد الحثا إلى منباه • وتوصد أبواب الأسوار كي تفقد الحيوانات إلى هذا مكان من بعيد • وعلى هذا السق غذا أمر الصيد • وبهذه الطريقة من الصيد كانت لحروب تجري • ويحصى القتي ، ويثبتي على بعضها ، حذو اسم بالعل • بحيث لا يبقى إلا الأعشار والدرأويش المنهكون •

وله بعد الجيش ما مد عهد آدم حتى الآن أن احصل ما اخته جيش حكي • كما لم يذكر في كتاب أن سمكن منك من السيطرة على جيشه كما هو حاصل في جيش السار • فهو على لشدة صابر ولرفاهيه شاكر ، يطيع أميره في سره والصراء • وهذا نعمتي أفصل المواعد في ميدان إعداد الجيوش • فلا بد ما لم نجعل لا تصطاد ولا سبع حيوانا • وفي أمثال الحكم : لا تأتي الصيد من كلب سبع • ودوا • « أجمع كليك يتبعك » •

وأي جيش يشبه جيوش السار في العالم ؟ فهو آاء الحرب والغلبة والاقنحام سبع صار يقتحم فريسته ، وفي أيام السلم والأمن خراف وأندم دت صوف وبس ومافع كثيرة ، وفي أيام البأس والشدة لا يحالفون أحدا ، ويتحللون صوف اعداء في سبيل تأمين راحة الرعية ، ولا يتذمرون من تأمين الأعلاف والوارد والصادر •

وارجل الحاصون للحرب ، إذا حانت ساعة الحرب لم يترفعوا ، وم يائف اشريف ولا الوصيح ، فهم جميعا يعمدون أنفسهم ضاربي سيوف ، ورامي بال ، وطاعين بالرماح ، يستقبلون العدو بأي سلاح وقع تحت أيديهم ، ولا يكون ولا يتعبون • المصلحة الحربية فوق كل اعتبار ، والانصار أولا حتى لو كانت آلة الحرب جبلا ، أو طيب إليه أن يحمل على ظهره ، أو يقود البعارة • فان عترض معرض منهم يوم توزيع السلاح أخذوه وأدبوه تأديبا عنيفا • والأمر نفسه في ساحة الوغى ، فانهم ينفذون ما يؤمرون به •

أما النساء ورجال الدين يبقون في المنازل واحبهم فيهم يعدون الطعام  
والتوبة من غير أن تتواى واحد منهم أكن رجلاً ام امرأة . وقد ظم الجيش  
بطيخاً دقيقاً بحيث يحسد عدده سهوة يوم اسعراصه . فهم يحطون في  
دفتر الجيش كل شيء . فلقوا بورعونهم عشرة عشرة ، ويعيرون عريماً على  
كل عشرة ، ومن بين عشرة عرفاء يعينون أمير المئة وهو المسؤول عنهم جميعاً .  
من هؤلاء الأمراء يعينون واحداً على الألف ، ومن أمراء الألف عشرة  
يحددون قائداً ويسعى « أمير التومان »<sup>(١)</sup> . وإذا ما احتيج إلى جدي ، ار  
اضطرهم الأمر إلى عمل شيء محدد حووه إلى أمير التومان ، الذي بدوره  
يحوله إلى أمراء الألف ، وهم يحولونه إلى أمراء المئة ، فالمشرد . وجميع  
متساوون في أداء الواجب . من غير تفاوت في المرتبة أو الغنى . وإذا اضطرهم  
الأمر إلى إعداد جيش ما حددوا لساعتهم عدد الآلاف التي يريدون ، على أن  
يجتمعوا في يوم اتلاني يلا أو بهاراً ، فمرهم مستعدين في مكان المحدد  
وازمان المحدد « لا يتأخرون ساعة ولا يستقدمون » ، ولا طرفة عين من  
التأخر .

والطاعة لعلي . واجبة فإن سها أمير مئة ألف . والمسافة بينه وبين العاد  
مسافة شرق و لمغرب ، كتب إلى ابحان فوراً بيامره بعقاب نفسه . وإذا احتاج  
لقائد الأعلى إلى أمر مكبي أصدره بنفسه ، وإذا أراد ذهباً أخرج من غير  
استئذان . وليس كالمملوك الآخرين يشترون العبد بالذهب ، فيخزن الحين  
في اصطبله ، ولا يسأله أحد عن مصدر الحيل عنده . فإذا ما عينه الملك قائداً  
على جيشه عي من وراء ذلك . وهو مع ذلك لا يقدر أن يتصرف بحرية .  
وهؤلاء لعيد هم الذين يخرجون على ساداتهم ويعصونهم . وإذا طلب إليهم  
إعداد الجيوش اللازمة لحرب أو لصده هجوم استغرق ذلك منهم شهوراً .

(١) التومان : عشرة آلاف ( ت ) .

سنة . وهم يستخرجون من الخزائن الملكية المكتنزة بالذهب لاحتاجاتهم أو لإفشاءهم . وحين يجتمع الجيش يصنونهم من غير اعتبار ولا تقدير . وهذا الأمر يشبه تماماً محاسبه لراعي الذي يرعى الصان ، فإذا سأله المالك عن عدد الخروف ابديه . اجابه اراعي : أين ؟ قل : أسألك عما في دفتر الحساب ، إني لا أجد ذكراً لهذا الطبع ، وهذا تمثيل صحيح ، فالأمير منهم يسعى إلى زيادة عدد الجنود لديه باهياً ، وحين يستعرضون يحاول أن يروى الرقم .

ومن قوانين الجيش أن الجندي من الألف أو المئة أو العشرة لا يجوز له أن يغير مكانه أو تبعه . كما لا يجوز للأمير أن يقبل هؤلاء . ويقتل المخالف من جنود أمام المأله . كما لا يجوز لأحد أن يعطي طريقه لغيره ، حتى وإن كان طالب الممانعة أو العهد . فلا دلال في الجيش ولا اعتبار .

وتجتمع الأبنكار المرافقت للجيش عشرة عشره ومئة مئة ، ويختار أمير تومان مهن عدداً فيرسلهن إلى المدن . أو إلى أبناء الملوك . فينتقي مهن ما يروق له « فإمسك بمعروفه » والباقي مهن « تسريح يحسد » ، حيث يحولن إلى سيدات لقصر يستخدمن منهن ما شئن ويهين ما شئن .

وما كان أملاك المعول واسعة عريضة ، والضروره تمضي نقل الأموال ، أو إيصال الأخبار بما يخص الجيش أو بما وصل إليهم من أبناء العدو . فمد وصعوا طام الكشافة<sup>(١)</sup> وحددوا لهم متطلباتهم من مركوب وماكول ومشروب وأسلحة جمعوا لكل تومانين من الجيش كشافة واحداً ،

(١) والكلمة المفولية هي يام ومعناها الأصلي هو : الاحتمالي . ورأيها ترجمتها بالكشافة أقرب إلى الهدف الذي قصده المؤلف ( ت ) .

مهمهم إغاثة رسل الحق في البلاد شرقاً وغرباً . حتى الناس والعيش  
يساعدون هؤلاء الرسل وعيهم أن يقدموا بهم الدواب اللازمة . وإذا ما قل  
عدد الكشاف في المحطات المعنية لهم استعاضوا عنهم أو ردوهم بأشخاص من  
سكان المنطقة . وما أن البلاد ولعباد ملك الحان فإن الكشاف يسكنهم أن  
يجمعوا من اسكان عشرة عشرة ، ومئة مئة ، وألفاً ألفاً ليكونوا جيشاً ،  
وأوامر صرف تحوّل إليهم فوراً . وعلى لكشافه عبء آخر فإن مات صاحب  
عمل أو أي فرد من اربعة هم يمدوا أيديهم إلى تركته ، فإن لم يكن له وريث  
سموا ملاكه إلى عبده أو أجيده . ومهما كان الأمر فإن ماله لا يجوز أن  
يدخل حراة المثلث ، لأنهم يعملون ما أميت شؤماً . وقد أرسلني هؤلاء  
إلى بغداد ، وكلمني بمراحه حساب لركاب والأوقاف القديمة ، وأمر أن  
أمنع دخولهم إلى الخزنة الأميرية .

وأما هذه العوائق كثير ، ويتطلب إثباتها كلها حبراً كبيراً ، فالتصرت  
على ما ذكرت .

## ذكر خروج جنكيز خان وابتداء تحول

الدولة ، ومملكة ملوك الصحراء وأحوالها

### على سبيل الإيجاز

إن قبائل المور كثيرة ، أما أكثرها أصالة وكبراً والمعروفة حتى الآن ، والمقدمة على جميع القبائل فهي قبيلة قيات ● ، والتي يعود نسب آباء جنكيز خان وأجداده إليها ورؤاستهم لها . كان اسم جنكيز خان تيمرجي (١) حتى زمان استلائه على ملك ريع المعمورة بتقدير حكم « كن فيكون » . في تلك الأثناء كان أولئك خان ● رئيس قبائل الكريت والساقيز (٢) ذا قوة ومكانة فوق غيرهم من القبائل - وتمتاز قبيلته بالعدة والعند والعبد من القبائل الأخرى ولم تكن القبائل في تلك المرحلة على وفق فيما بينها ، ولا يطبع بعضها الآخر .

حين بلغ جنكيز خان مرحلة الرجولة كان ذا قوة خارقة ، يصارع الأمود وبرز بالسيوف ، وكان يلذ به أن يقهر خصومه الأشاوس ويميتهم ، ويسمى إلى مهر أصحاب المقام بحشوته وهيبته ، وهذا ما حبه إلى أولئك حن وقربه منه ، وحين رأى أولئك خان فيه هذه الصرامة والروية والشجاعة أبدى إعجابه به وسمى إلى تقريه لديه ، ونامع في إكرامه . وكانت منزلته تسمو يوماً فوماً ،

(١) أوتيمرجين وتيمرجي وتمجين .

(٢) يرى أوسيو بلوشيه أن قبيلة ساقيز هي نفسها قبيلة نايمان لأن ساقيز بالتركزية ثمانية ونايمان بالمغولية ثمانية ، ولعل القبيلة مقسمة إلى ثمانية أقسام

إلى أن حمله على عاتقه عنه مصالح القبيلة ، واعتمد عليه في تدبير أمر حده  
 وحشمه ، وكذلك سياسته ، مما سب له كثرة الحساد ولا سيما أبناء  
 رئيس القبيلة وإخوته والمقرين منه ، وكانوا يهتبلون الفرص المناسبة للإيقاع  
 به ، وتشويه سمعته . فأشاعوا عنه رغبته في الاستيلاء على رئاسة القبيلة  
 والاستعلاء على أولئك حبان نفسه واستطاعوا في النهاية أن يلينوا قلب  
 الرئيس نحوهم . وأن يوغروا صدره تجاه الدخيل عليهم . فقبل اتهامهم  
 وأظهر تحوفه منه . لكنه نهى عن مكاشفته جهاراً ، فهدم إلى الحية  
 للمدبره سرّاً . لكن الله تعالى أنقذه من براثنه . فقد اتفقوا على أن يأترو  
 سحر وادس بياض . غير أن نياً الهجوم عليه وصل إلى مسامعه فاستعد .  
 فهدم واكب لسط أن اثنين من أطفال أولئك خان جدها خسة ، واسم الأول  
 كلك . واسم الثاني باده ، وأسرا إليه خبث فعلهم ورجس مكيدتهم . فنهض  
 خكيز خان لساعته وأحضر قومه وأهله بالأمر وهربوا جميعاً من منزلهم .  
 وحين قدم اقتنه إلى منزله لم يجدوا فيه أحداً . فأمنوا بالبحث عنه . فلم  
 يجدوه مع أنه كان مختبئاً تحت بعب ماء يدعى « بيجونه » بالقرب من المواضع  
 التي بحثوا فيها . واستطاع جكيز خان في النهاية أن يهرب مع رجاله وقومه .  
 ثم عاد بعد حين إلى أولئك خان بجيش هياه بهذه المهمة هزيمة وعظم مه عانم  
 كثيرة . كان هذا في شهور سنة تسع وتسعين وخمسة . وفي ذلك اليوم  
 سجل جكيز خان أسماء كل من صاحبه شرباً أو وصيماً ، غلاماً أو فرساً أو  
 حصلاً ، من الترك أو التاجيك أو الهنود . وأغنى الطفلين من الترخدن .  
 والترخدن هو الاعناء من كل المؤونات ، ومن حتهما أن يحصل على ما يريدانه  
 من الغنائم ، وأن يدخل منزله في أي وقت شاء من غير إذن ، ومنحهما من  
 الأتعام والأحمال مالا حصر له . وأن يعفيا من العقاب إن ارتكبا جريمة .  
 تنفي هذه الحقوق لهما ولأحفادهما حتى الحديد التاسع . وقد بقي من نسلها  
 اليوم رجال يعدون من أكرم المملكة وأكثرها احتراماً ، وهم معززون لدى

الأمراء . أما الأقسام الآخرون من تلك القبيلة ، فكل من كان ذا مرتبة رفيعة أو كان خدماً أو راعياً للإبل رقي أعلى المراتب ، وبلغ بعضهم أن عدداً من هؤلاء اعصر أو غير ذلك من المناصب السامية .

ولما كان جيش جيكيز خان قوياً ، فقد أرسله خلف أولئك خان قبل أن  
يسنود موته ، والتقى الجيشان مرتين كان النصر في كليهما حليف جيش  
جيكيز خان حتى قبل أولئك خان . وحين نصبت قوة جيكيز خان ، ولمع صده ،  
ووكبه كوكب احداً أرسل رسده لى لقبائل لأخرى يأمرها باتباعه ،  
ولا سيما قبائل أور ت . ومقورا . أمراء وخداماً ، أما من عصى منهم  
فلمصره سباه ابيلاء وسيوف النباء . ومن الأمر كذلك حتى حصعت له  
جميع القبائل . عند ذلك وضع القوامين الجديدة . وأسس العدل . وحظر  
من المكرات كالسرقة والزنى ، كما أشرنا إلى ذلك سابقاً .

في هذه الأثناء برر شخص يدعى تب تنكري سمعت أنه من المفلول  
المعبرين في أحد الأيام لقرصة ، برندي وضع أقمصه يتجور في الصحراء  
والجبل ويقول لقد كلمني الله ، وأخبرني أن الأرض سيرثها تمر جيبي وأناؤه  
ويدعى جيكير حان . وسيهبه الله العدل ، ومن يعدل عنه مطلقاً حتى يسبع  
قوته أقصاها ، ويزداد حشمه ، ويلهو بحلاوة الملك .

وحين ظهر البلاد من هؤلاء الطغاة ، وغدت جميع القبائل مضوية تحت  
لوائحه أرسل الرسل إلى الحت ، ومن ثم ذهب بنصمه إلى تلك القبائل وحاربها  
وقل رئيسها آلتون خان • ، واستنصر قبائل الحت لنصمه • واستطاع أن  
يستولي على تلك والقبائل الأخرى شيئاً فشيئاً ، كما سندر ذلك في حينه •

## ذكر أبناء جنكيز خان

كان لدى حكيم خان أولاد وزوجات وشراري كثير واعدد . وكانت روحه الكبرى هي بسونجيين بيكي<sup>(١)</sup> . وفي عرف الممور فإن أبناء الأم من ابن واحد يكون إلى أمهم . وترددت بيمة الأم بأولادها . وقد كان يهده السيدة أربعة أولاد . أعدوا بعضه الأمور وحلائل الاختصار . وكانوا ستة وعنده است والإيوان الخدي . وحملة ركن الحكم من أضراره الأربعة . وقد أجاز جنكيز خان كل واحد منهم أمراً مخصوصاً في الحكم . فالأكبر هو وشي بهه حد واطرد . والأصغر منه جناني أمره تنفيذ قوته .  
 (٢) وسيت وعد المتصرف في ذلك . ثم أوكناي واختاره عقل الملك ومديره روحه الذي فيه . وتولي<sup>(٣)</sup> خصه بترتيب الجيوش واعداد الجود .

ولما انتهى أمر أوث خان . ونصاعت له قبائل الممور قسراً ورضاً منح قبائل الممور والتابعين<sup>(٤)</sup> . وكامل الجيش أولاده الأربعة . أما الأبناء الأصغرون ساء وإخوانهم والأقارب فقد منحهم أراتب المناسبة في لجيش . وعرض في شرس الأساء والإخوة والأقارب حذور المحبة والاتفاق . ونقش في قلوبهم حب المعاصدة والمساعدة . ووعظهم بالأمثال وحكم . وهي من نواعده اراسحة .

- (١) يقول برشيه ، كلغة يسوجيين مناسما الحساء . وهو لقبها . أما سمها الأصلي فهو « بورت فوجين » . وهي أم أبيه أباقا ( ت ) .  
 (٢) ويلفظ تولوي ( ت ) .  
 (٣) التاييمان : قبائل مغولية تركية ( ت ) .





وجمعاي مسحة ابلاد من حدود بلاد الأويغور إلى سمرقند وجرى ، وعاصمت  
« قدام » قرب المايخ . في حين أن عاصمة أوكتاي ، ندي كان وبي العهد ،  
« يورت » عاصمة الإيب . وفي حابة أيه كان يقيم بين إيميل<sup>(١)</sup> وقوناق .  
وحيث جلس على عرش نقل عاصمته إلى المكان الأصلي وهو بين حناي  
وأويغور ، وسلم المكان اساق إلى ابنه كبوك ، يشاركه في الحدود تولي .  
والواقع أن ذلك المكان واسطة مملكتهم كالمركز من الدائرة .

وما ذكره موجز جداً ، لأن أبناء جكيز خان وأحماده يينغور عشرة  
آلاف ، لكل واحد منهم مقدم ومركز وجيش وعده خاصة به ، لا يمكن ذكرهم  
جميعاً . وما أشرف إليه في بيانتنا يوضح عكس ما كان يروي عن الملوك الآخرين .  
إذ نرى الأخ يهجم على أخيه ، والابن يرفض نصيحة أبيه ، مما يسبب في قهرهم  
وخذلانهم . قال تعالى : « ولا تنازعوا فتشعلوا وتذهب رايحكم » . في حين  
أننا نرى تعاضد الخانات فيما بينهم من سهل توارث الحكم عن جتكير خان ،  
واسبر على الأعداء . وامصد من إثبات هذه الروايات وعرض هذا التاريخ  
أن يتعظ الغير من الرجال ويستفيد من مطالعة هذه الأمثل .

(١) إيميل : نهر في منولستان من سيبيرية .

## ذكر استخلاص بلاد الأويغور وانقياد إيدي قوت

يدعى أمير الأتراك الأويغور « إيدي قوت » ومعناها : ملك لدولة .  
كان إيدي قوت ذلك الزمان بارجون . في ذلك الربيع الذي كان فيه القراختا (١)  
بسيطرون على بلاد ما وراء النهر وتركستان انصاعت البلاد له ودفعت المال .  
فأرسل إيدي قوت إليها شحنة يدعى شاوكم • • • • • . وحين استقر الشحنة في البلاد  
واستوى على الحكم استخف بأمر إيدي قوت ، وسمى إلى الأمراء والرعية  
عليه •

وحين استوى جكيز خان على بلاد اجتا ، وشاع بين الناس صيت  
اتصاره أمر إيدي قوت أن يربط شاوكم في منزله ويسجن فيه ، ويسن عن  
عصايه مع امرأته ، وتبعيته لملك العالم جكيز خان • وأرسل رسلة إليه  
فتأمله قيا (٢) وعمر أغول وقارباي • • • • • . فأمر ملك العالم أن يمثل بين يديه ،  
فاستجاب إيدي قوت لأمره ، وعاد من عنده معرزا مكرما •

وحين اتجه الجيش نحو كوجدك ووصل إلى إيدي قوت أمر بإعداد  
ثلاثمائة من الرجال وأن يعود إلى جكيز خان مدداً له ، ويبقى مسعداً مع أهله  
وحشمه ، لأنه راغب في عبور بلاد السلطان محمد ومعه أبناؤه متجهين نحو  
« أترار » • • • • • . وعلمه أن يبقى في خدمتهم . وبعد احتلال أترار جهوا نحو ترباي  
ويستور (٣) وعداق ووحش • • • • • ، وإيدي قوت في خدمتهم • وحين خفقت

- (١) أي الغتا السود ، وهم فرع من الغتا ( ت ) •  
(٢) معناها المنصر ( ت ) •  
(٣) وردت يسعود ( ت ) •

الرايات لحاية في محبها القديم، وعزم جنكيز خان على نكوت أمره بالرحيل إلى بلاده .

كان لهذه الخدمات أثر كبير في نفس جنكيز خان فأولاه مزيداً من محبة وعاطفته، فاختار واحده من بناته خطيبة له . ولم يتم الزواج بسبب وفاة جنكيز خان وجاء إلى بيش باليغ<sup>(١)</sup>، حيث ظل فيها حتى جلس قاًآن على العرش . وقد التزم بإشارة أبيه وتزوج آلتون بيكي . وبعد حين تزوج آلاجين بيكي . وحين توفي إيدي قوت وحلفه به كسمين تشرف بزيارة لحان فسمه لقب إيدي قوت . وبعد مدة توفي كسمين فخدمه أخوه سالندي . بإشراف اخته تورا كينا خاتون<sup>(٢)</sup> ، وثبّت إيدي قوت ، وكانت حازمة ومحترمة . والله الموفق .

### ذكر بقية أحوالهم :

مع أنما سندكر ما قرره الآن بعد جلوس منكو قاًآن ، فإن هذه الحادثة ضرورية الذكر في هذا الموضع وثباتها موافق للمقام . فحين تقرر جلوس منكو قاًآن على عرش ملك العاصم نهّد خلاف بسعاية بعضهم وعددهم . كان بلا يتكجي أوغوريا وثناً ومن أركان الدولة « والجسسية عكة الضم » . فقد أرسله أولئك الأعداء إلى إيدي قوت وأعدوه بالألماني العذب . من ذلك أن يقتلوا جميع المسلمين المقيمين في بيش باليغ وما حولها ، ويأسروا أبناءهم ، وينهبوا على ممتلكاتهم . وأعدوا لذلك خمسين ألفاً من الرجال يعدونهم مدداً لحين الحاجة، ويتشاوروا مع عدد من أمراء الأويغور وهم : بيلكافتي وتوكميش يوقا وساقون وأيدكاج . وسكرونا معهم كلمة واحدة . واتفقوا أنه في يوم الجمعة وفي صحن اسجد الجامع حين يتشغل المسلمون في صلاتهم يبرزون من مكانهم ويقتلونهم عن بكرة أبيهم :

- (١) أي خمس مدن . مركبة من بيش التركية بمعنى خمسة وباليق بمعنى المدينة .  
وتسمى اليوم بالصينية سينك يانغ ( ت ) .  
(٢) هي أملة كيوك كما سيأتي ( ت ) .

فهم يطشون المجد والله موقد<sup>١</sup> وهم يقصون الفصل والله وامب<sup>٢</sup>

وحى تم الحطة وتصدق النية ، ولكي يبرر أيدي قوت أب في حمة  
غايش<sup>(١)</sup> وخواجه وناقو فقد نصب لنفسه خيمة في صحراء ، فاجتمع معه  
نواح الأويغور ، فاسرو تكمش • أحد علمان يسكافتي اسمع وفهم تديرهم  
ومكرهم • وكه أخفى ذلك • حتى إذا مضى أسبوع على ذلك اختصم مع  
أحد مسلمين في السوق ، فقال له : أفعل ما تريد ، فقد تقرر أن تنتهي حياتك  
في غضون ثلاثة أيام • كان لهذا ارجس كبير لصنة بالأمير سيف الدين الذي كان  
مقرأ من الخان ، وكان سيف الدين في جيش بالغ حين بلغه هذا التهديد •  
فسدعى تكمش وسأله عن كنه قصده في أثناء خصومه • فشرح تكمش له  
القصة كاملة وشى به قرار المخالفة ودعا يوم تنصيب ملك العالم ، فتغيرت  
مساعي المخالفة ، فاضطر أيدي قوت إلى لعزوف عن نيته ، وقرر لقاء حضرة  
الخان • فبعث سيف الدين رسولا إلى أيدي قوت فقابل أمامه تكمش  
والمخالفة ، ولم يتراجع تكمش عن تصريحه اسابق • وحت ساعة لمشاورة  
والمجادلة فبدت عليهم ادهشة ، وذهلوا ، ولكنهم لم يجدوا إلا الإنكار مبيلا  
والاستبعاد طريقا • وبعد المناقشات الطويلة برئت ساحة أيدي قوت • وأخذ  
عهد على هؤلاء الأويغوريين أنهم إذا سمعوا بمثل هذه الاجراءات وأخفوها  
عوقوا عقاب المجرمين ، ومالههم مباح ودمهم مسجوح • حينئذ نهض تكمش  
وقل : ما دام هذا الأمر لم يصل إلى جيش بالغ حتى فلنذهب إلى حضرة ملك  
العالم ليحاكمهم محاكمة كبرى ويكشف أبعاد هذه القضية • فأرسل سيف  
الدين تكمش هورا في المقدمة مع رسول خاص بحسم القضية • لكنه أمر أن  
يتوقعوا بانتظار قدوم أيدي قوت وأبائعه • وطال انتظار سيف الدين من غير  
أن يصل أيدي قوت • فاستدعى تكمش حالا وطالبه للمحاكمة ، ولما أنكر  
تكمش أقواله ، وكما هو العرف عندهم ، فقد أمر بتعريته من ثيابه تماما ،  
وضربه بالعصا التي تفرع بها الطبول حتى يبين بشكك دقيق اتفاق الرجال على

(١) قصد المؤلف : أغول غايش : زوجة كيوك خان وأم ولديه : خواجه وناقو •

مخالفة ملك العالم مكتوبة آن . ومن جملة ما صرح نكش به أنهم تغفروا  
بأمر عن فكرة المحاكمة . فقل نكش مع منغوليولاد الرسول إلى حصرة  
ييدي قوت . وحين بلغ أيدي قوت جبر الرسل ، أسرع من طريق صحت  
لطرفتهم ، أما نكش فإنه حين وصل إلى بيث باليع أحد يصول الأوغوريين ،  
فجادوا به على حيدهم . وحادوا رشوته وتقديم الخدمات التي يريد ثم بيع  
أيدي قوت ( في معسكر مكتوباً آن ) . وحين درس منكسار نويين ،  
الموضوع وضع حداً له فوراً ، وأمر بمعاقبة أيدي قوت ، بأن يربط يده  
ويشد عليها الوثاق ويربط إسي حش ، ويضرب سبع عشرة صربة بعصا  
عظيمة على خصرته ، وموضع إزاره .

وحين أنكر أيدي قوت وأصر على إنكاره وجهه نكش بيوه . وقال  
به : لن تتحدث إلا بصراحة . واستمر أيدي على إنكاره وضلاله . فاحصرو  
الرسول ، فشرح لهم الحديث الذي جرى من أوجه إلى آخره . فتعجب أيدي  
قوت غاية التعجب وقال له : أأنت بلاء ؟ فأجابته : أجل . عند ذلك اعترف  
أيدي قوت ، فصكت قيوده وأبعد . أما بيلكاغتي فإنه كابر وأنكر في أبدأ  
ثم عاد فاعترف . وشئ الباهون واحداً تلو الآخر وبعد أن تجرعوا كؤوس  
التعذيب الشريفة اعترفوا .

ثم جمع هؤلاء المدلبون ثانية ، واستعادوهم اعترافاتهم من غير أيدي أيديهم  
بمنهم ، فأعاد الجميع على المسامح العهد الذي اتفقوا عليه « قلوا : يس هذا  
بالحق . قالوا : يس ورسا . قال : فدوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » .  
وهكذا أقر الجميع فعلتهم .

فأمر ملك العالم ، ورأيه شديد ، أن يعاد أيدي قوت إلى بيث باليع ومعه  
الرسل وبيلكاغتي ويدكاج . وأمر أن تقطع أعناقهم يوم الجمعة ، في اليوم  
الذي كان قصدتهم فيه قتل المؤمنين ، ودعي الناس جميعاً إلى ظاهر المدينة ،

(١) منكسار نويين قائد الجيش وأمر الأسماء في عهد منكر قا آن .

المسجون والوثنيون • وتقدم أركنج • أخو إيدي قوت وقطع يده رأس  
نفسه • ورميت جثة أصحابه في الصحراء • وهكذا زالت آثار المكائد  
والأرجاس من عقائد وثلك الكفار الفجار « فقطع دابر القوم الذين ظلموا ،  
والحمد لله رب العالمين » ورفع المؤمنون رؤوسهم وركع الوثنيون شكراً لله تعالى :

الحق أبسج و اسيوف عوار      فحذار من أسد العرين حذار (١)

كان بلا يتكجي من زمرة أمراء غايش (٢) سجيناً قبل أن يكشف سر  
اوثنت المختفين ؛ وكان نساء من حياته • فقد أحضره هو وآخرون ورموهم  
في الصحراء عراة ، حتى يدرس وضعه • وسبب أسره وعدم قتله أنه كان مقرباً  
من سرقوتي بكجي أم منكوقا آن ، والذين كانوا يسيرون دفة الحكم وافقوا  
على وهبهم حياته ، فنجوا من السيف :

ألا ربا ضاق المصاء بأهله      ويشكن من بين الأسنة مخرج

ومع أنه لم يرق دمه فإنهم صادروا نساءه وأولاده وموشيه وكل  
ممتلكاته • وعلى حسب عرف المغول فإن من يحكم عليه بالاعدام ثم توجب له  
الحياة يرسل إلى الحرب • ويكون من جملة المدائين ، أو يرسل مع الرسل  
من غير أن يعتمد عليه ، أو يحول إلى المواضع الحارة العنة • لهذا فإن  
بلا يتكجي أرسل برسالة إلى مصر واشتد ما تتمتع به هاتان الدولتان من  
الحرارة الشديدة •

أما ساقون ، ولأنه لم ينعس مع امئة الضالة كثيراً ، وكان كثير انشغال  
بحضرة باتو ، فقد حكم عليه بمئة حدة وعشر جلادات على العاصرة • في حين  
أن تكمش الذي كشف نواياهم كسب عطف الخان ، وقد شرعه الله بالإسلام  
فيما بعد •

(١) مطلع قصيدة أبي تمام في مدح المعتصم ( الديوان : ١٥١ ) •

(٢) بقصد : أمول غايش زوجة كيوك خان •

وحين هذان فتنة المظالمين وهدأت الأوصاع حل " أوكنج محل " أغيب  
بأمر من لجان وثقب إيدي قوت • وقد جرى ذلك كله في شهر سنة حمير  
وستمئة •

## ذكر نسب إيدي قوت

### وبلاد الأويغور ، على زعمهم :

لما كانوا قد سجنوا أخبارهم في كتبهم ، فإن ما نسجه عنهم هو من «  
الإعجاب ويس من باب التعديق ، ففي مزاعم الأويغوريين أن بدء وجودهم  
وباسلمهم كان على ضفاف نهر أرقون<sup>(١)</sup> ، الذي يسبح من جبل يسمونه قراقور ،  
والمدينة التي أمر ببنائها الدآن هي باسم ذلك الجبل ، ويسيل من هذا الجبل  
ثلاثون نهرا ، وعلى ضفاف كل نهر من هذه الأنهار قوم آخرون ، حتى الأوسور  
على ضفاف أرقون فصيلنان • وبما أن مجموعتهم فاقت الآخرين عدداً فقد  
اتعمت الأقوام على نصيب رئيس منهم ، واستمر الحال على هذا الموالمة  
خمسة مئة حتى برز رئيس منهم يدعى بوقوخان • وروى أبه هو  
أفراسيب<sup>(٢)</sup> وبما « البئر والصخرة الكبيرة أيضاً موجودة على طرف قراقور في  
الجبل حيث كان يزن<sup>(٣)</sup> » • ويوجد على حافة النهر بقايا مدينة وحصر ، وتسمى  
هذه المدينة « أردو باليغ » • أما اليوم فيطلق عليها اسم « ماوو باليغ » •

(١) يتعد نهر أدرخون ( ت ) •

(٢) أفراسياب أحد أبطال شاهنامة الفرس للفردوسي وملك بلاد تركستان ( ت )

(٣) تدرى لأسطورة أنه سجن في البئر وكانت محبوبته تحاطبه من فوق باسمه

« مميّزة » ( ت ) •



وعنى أطراف بقايا العصر صخور منقوش عليها شامداها بأقسنافى عهد حكومة  
 القاتن • وحين رفعوا الصخور وحدوا بئراً ، وداخل البئر لوح حجري منقوش  
 عليه ما يلى • ما لم يحثوا عن شخص يقرأ هذه النقوش فإنه يستحيل عليكم  
 ذلك • فاستدعوا قوماً من احتا يقال لهم • • • (١) فكان خطهم يشبه هذا الخط •  
 وجاء في النقوش أن في ذلك العهد نهرين من أنهار قرافورم يقال للأول «نوقلا»  
 والثانى «سكدا» وفي المكدا الذى يدعى «فلاجو» • يتصل النهران •  
 وقد نصت شجران بين هذين النهرين ( في هذه البقعة ) متقربتين ، تسمى الأولى  
 «نوق» وتشته شجرة الصوبر بورق شدة بشكل ورق اسرو أما ثمرها  
 وطعمها بشكل البندق وضعه • والشجرة الثانية تدعى «تور» (٢) • وقد  
 برز بين هاتين الشجرتين جبل كبير • وهبط عليه من السماء شعاع عظيم •  
 وكان الجبل يكبر يوماً فيوماً •

حين رأى قوم الأوبور هذا الأمر ذهولوا عجباً ، فتمربوا من الجبل أدباً  
 وتواضعاً ، ورجوا ينزل ويرقصون أمامه •

كان ذلك اشراع يزداد سيرة ليلة بعدل ثلاثين خطوة ، حتى أخذ هذا  
 اسور سكن ساء حاملاب • وهن في حال الوضع • ونجاة شق فجوة كبيرة ،  
 ركني فيها خمسة بيوت كالحيام المنفرقة ، وفي كل بيت صبي ، في فمه قصبه  
 معلقة تمنحه الحليب الكافي لطعامه ، وقد علق فوق كل بيت حيوان من الفضة •  
 حين شهد أمراء القبائل هذا انظر العجيب ركعوا مذهوبين مأخوذين •

وحين هبّت الريح فوقهم حلفت فيهم الحياه ، فتحرك الأطفال وخرجوا  
 من بيوتهم • فأخذهم الناس ، فسحواهم إلى المراضع ، وأولوهم لعاية الفائقه •

(١) بيان في المخطوط •

(٢) لعله يقصد تور (ت) •

وحيث بلغوا هذه المقدم وبحرك لسانهم بالكلام سألوهم عن أمهم وأبيهم .  
فأشاروا جميعاً إلى بيت الشجرتين . ما لبثوا أن اتجهوا نحو لشجرتين  
( وأبديهم ) يخدمونهما ويراعونهما كما يخدم الأبناء البررة والديهم .  
وتكلمت الشجرتان وقتئذ : هؤلاء الأساء خليقون بمكارم الأخلاق ، فاحفظوا  
عليهم بطلان عمركم ويتطد ذكركم .

فاتفق المشاهدون جميعاً على نصيب هؤلاء الغلمان على عرش الملك .  
وحيث آوا من ذلك مكان أطلقوا على كل واحد اسماً ، فأسموا الأول  
سنقر تكين<sup>(١)</sup> ، والثاني قور تكين ، والثالث تو كال تكين ، والرابع أور تكين ،  
والخامس بوقو تكين ، وتساءلوا : من من هؤلاء سيكون الملك ؟ فجميعهم  
هم من الله انكم لاحظوا أن بوقو يعق إخوته بجماله وصواب رأيه ورويته ،  
وهو يهيم كل السحاب والخطوط . وهكذا اتفق الجميع على تملكه ، فأقاموا  
احصاء كبراً ، وأجلسوه على سرير عرش . فبسط العبد وضوى لطم .  
وكرر خدمه وعم حشمه وأرداب خيوله .

أرسل الله تعالى ثلاثة غريرين بكم بلغت عدة ، مراقب الملك حيث اتجه ،  
وتجسس على كل أمر يأمر به . وفي إحدى الليالي ، وبينما كان نائماً ، دلت  
عليه حاة من ثقب الخيمة ، فأيقظته . وحين فتح عينيه ورآها ارتعش واستغرق  
في بومه ثابة ، وكذبت جرى له في الليلة الثانية . وفي الليلة الثالثة ، وبعد أن  
شرح أمره لوريره ، جاءتته الفتاة فأخذته إلى جبل يدعى « آقتاغ »<sup>(٢)</sup> ،  
وسئرت الفتاة نحلته حتى طلع الصباح . واستمر الحال على هذا الدوال  
مدة سبع سنوات وستة أشهر واثنين وعشرين يوماً ، تأتيه كل ليلة وتسامره في ذلك

(١) تكين في التركية : الأمير ( ت ) .

(٢) آقتاغ : الجبل الأبيض بالتركية ( ت ) .

«بوصع من اجبل . حتى كانت السيلة الأخيرة فقالت له . سيكون لك حكم شرق واطرب . فاستعبد لهذا الأمر اجبل . وأعد له عدته ، واحفظ شعبته .

جمع الملك لجيوش ، فاختار ثلاثمائة رجل منهم وأرسلهم إلى بلاد المغول وقمر بمدة سنقور كبير . ومئة ألف رجل بقيادة قوتر تكين إلى حدود سكوت . ومثل هذا العدد مع نوكانة بورين إلى اتيت ، وقاد نمسه ثلاثمائة فصد به بلاد اجتا ، بعد أن عين أحاه نائبا عنه في حكم البلاد . وفتح الله عليهم في كل مكان وصوبه ، ومن كل مكان كانوا ينفسون الناس إلى « أرقون » ، ويسون مدينة يسوها « أردو بالينغ » ، وتم له حكم المشرق تماما .

بعد ذلك رأى بوقو خان فيما يرى الناس عجوزاً يرتدي ثياباً بيضاء ويحمل عصا بيضاء . فنداه له حراً من اعقيق صوبري الشكل وقال له : إن حفظك على هذا شجر خضعت راينك على جهاب العالم الأربع ، ووافق الوزير على صحة ما جاء في المنام ، وبشر منذ الصباح بإعداد الجيوش ، ووجهه صيادته نحو الأقاليم بعريه . وحين بلغ حدود تركستان حج حلالاً متزهداً يعرفه ، ككلا والماء . فطاعت نفسه لمكان ورعب في إقامة قبلى مدينة أسماه « بلا ساقون » ، وتدعى اليوم « قزبالينغ » . وأرسل معها الجيوش إلى الأصراف . وبمدة اثنتي عشرة سنة فتح المشرق لمحيطه كافة . وسم يترك غاصياً أو متزهداً ، وكان الجنود يعزّون أسير الفصح ب داموا يحدون أناساً ، حتى إذا تيقنوا من عدم وجود بشر بعد ذلك عادوا ومعهم ملوك الأصراف التي جابوها وقد موهم هديه . وقد أكرمهم بوقو خان وأحسن وفادتهم ، وأعادهم إلى بلادهم . إلا ملك الهند سم تطب له نفسه لسماحته وقيح مظهره . وعاد بعد ذلك إلى مقامه الأصلي .

أما سبب عبادة الأويغور ملاوتان في ذلك الزمان ، فقد كانوا على علم

باسحر ، والذين يقومون بالسحر يسمون « قامان » (١) ، وفي هذا العهد  
 ، بذات كان من بين المغول قوم غلبت عليهم الشعوذة وآمنوا «الأبصيل» ، وكانوا  
 يدعون أن الشياطين مسخرة بهم ، فيتنبؤون للناس ، ويقولون : سمعت أن  
 الشياطين سرل عليهم من منافذ الخيم ، وتحدثهم ، وقد تألف الأرواح الشريرة  
 مصمهم وتحنط بهم ، وتبرز قوه هذه الفئة الشيطانية في لحظة طلاء الشهوة  
 الجسدية ، وتخرج من مخرج البراز . هذه الفئة التي تعتقد بهذا الاعتقاد تدعى  
 « قامان » .

ولم يكن للمعول علم أو معرفة فقد كانوا منذ القديم يقولون كلام  
 اعداء أصميه دعة ، وما زال الأمراء حتى الآن يؤمنون بهذه الادعاءات ،  
 فلا يشرعون بعمل أو مصلحة ما لم يوافق عليها المنجمون . وحتى إنهم  
 لا يوقعون على شيء ، ولا يعالجون مريضاً ما لم ينالوا الإذن من هذه الفئة ،  
 وكانت الوثنية مشيئة بين الخنا كذلك . فقد أرسل ملك لحتا أحد رجال  
 دينه إلى الحان بوقو ، وطالبه برجال دينه الفامان ليتناظروا . وحين اجتمع  
 رجال الدين وقت كل منه في مقابل الأخرى ، مطلب إياهم أن يتناقشوا فالف  
 المعوية عينا أن تدين بأئمة العالبة ، فقراً رجال دين احنا من كد بهم «يوم» (٢) ،  
 ويشتمل « يوم » على أبصيل وحزجلات وحكديات ومواعظ تناسب اشرايع  
 جميعا ، ونشبه أحاديث الأنبياء ، من ذلك : الامناع عن الأذى والطم ، ورد  
 السيئات بالإحسان ، والامناع عن إيذاء الحيواك وغير ذلك . . . وهم  
 محتلفا لعقائد وأبداهب ، لكن الغالب على دينيهما تشابه في مسألة الطول ،

(١) يعني « شامان » وهو وهم من المعقق ، وهو رجل الدين عندهم ، انظر كتابنا  
 الفزد المغولي حتى حين جانوت ( ت ) .  
 (٢) كسمة إفريقية الأصل جاءتهم عن طريق اللغة اسفندية ، وهي بمعنى الكتاب ( ت ) .

فيهم يقولون إن الحديقة بدأت قبل عدة آلاف من السنين ، وكل واحد كان مشغولاً بعمل الخير و لعبادة فازت روحه بسببة أفعالها بدرجة ، بعد هذه الدرجة انتمسه بين الملك والرعب أو بين الأمير والدرويش . أما الذين لا سراعون عن عقل وأدى الناس والمسق وانفجور فإن أرواحهم تحل في لعباء لحضرات والسباع والبهائم ، بهذا فهم معدون ، لكن غلب عليهم الجهل . يقولون ما لا يسمعون . وحين فرأ رجال الدين من كتاب « يوم » تيسر اعمان في أياكهم . وعدا كانوا عبدة أو ثان . وسار على ابوائية كثير من منهم . ومن حد بين الأقوام أشد عدة وبإسلام من هؤلاء لكفرة ، وأمضى بوقوخان شطراً من حياته حتى وافته الأجل .

وما ذكرناه من أبطل قليل من كثير ، وواحد من مئة ، والفرص من هذا الموضع من جهل هذه الطائفة وتبيان حماقتها . حكى لي صديق أنه طالع في كتاب أن شخصاً حشر في الموضع الذي وحلت فيه اشجرتان ، وأجلس أولاده في تلك الحفرة ، فلمعت المبيح في ذلك المكان ، وعجب الباطرون من ذلك كثيراً . وقام ذلك الرجل على خدمة المكان وأمر الناس أن يشاركوه في الحسمه حتى فسقوا وخلدوا ، فجاء وقت شق لمكان وخرج الوليدان . وبعد ذلك عدا أحدهم نائب لجان .

والناس الذين هم من الأويغور أخذوا يسمعون صهيل الحص ، ورعاء النجار ، وزئير السباع ، وعواء الكلاب ، وحوار البقر ، وشعاء الأغنام وصفير الطيور ، وبكاء الأطفال أشبه بأصوات البوم ، فرحوا عن مسؤليهم ، وحشما زلوا كانوا يسمعون نيب ابوم من بلادهم ، حتى وصلوا إلى الرماع التي سوا عليها « ييش بليج » فحمت الصوت ، فاستقروا في ذلك المكان ، وبنوا خمس مدن اسموا كل واحدة باسم « ييش بليج » ، وثيئاً فشيئاً اتسعت

أوردتهم وطالت أراضيتهم وعرضت • ومنذ ذلك الوقت عد أولادهم أمراء ،  
ويدعون الأمير سعتهم « إيدي قوت » • ومعها الشجرة • تنبت الشجرة  
المعومة التي تنبت على جذرائهم •

### ذكر أحوال كوجك وتوق تغان :

عندما تنصر حكيو حان على أونك خان حرب ابنه كوجك حان •  
مع عدد كبير من أهله ، وتعدى جيش بايغ ، إلى أن وصل إلى ولاية « كوجا » ،  
واستقر على جبل عذري ررع ، وتفرق في قوم الذين كانوا معه • يروى  
أنهم أسروا من قبل جنود كورخان<sup>(١)</sup> ، وسافوهم إلى مسكنهم • ويروى أن  
كوجك حان تحقق بخدمة كور حان • ولكن حين ثار اسسطن<sup>(٢)</sup> صدء  
كور حان وجهه اسر في بعض الأطراف لشرقية ، تطلب حمايه حكيو خان  
بعضا من شره • فن كوجك لكور حان يوهيه بصدقه : إن أفوامي كثيرة  
لعدد ، وهي متفرقة إلى حدود إيسيل وقيايع ويشير باليغ ، فإن رأيت ذهبت  
ليهم أجمعهم ليكونوا لك مددا ومظاهرة •

واستطاع كوجك أن يغرقه ويغربه ، عندئذ منحه كور حان لقب الخاية ،  
وعدة هدايا وبلا وقوسا ، وحين انتشر في البلاد خبر خروج كوجك بين

(١) يسكر جامع التواريخ ١٣٦/١ أن كوجك سار ابن تايانك خان ملك قوم  
البايمان ، وما ذكر فوق ومع من عطا ملك ، وكلمة « كوشلوك » لقب يطلق  
على الأمير وهي بمعنى الملك العظيم والقوي •

(٢) كورخان : لقب حاكم منطقة « القراخنا » ( ت ) •

(٣) يعني اسسطن محمد خوارزمشاه ( ت ) •

جود اقراختا ، سمه كل من كان يعيل إيسه ، ووصل إلى حدود إيميل  
رفنايم \*

نوى تعال الذي كان أمير المركيت ، وحارب حنكيز خان مرورا ، أحب أن  
نمق مع كوحلك ، ويصارنا معاً ، فيقوى الواحد بالآخر ، وأخذ الاثنان بالإغارة  
حتى إرداد عدد جنودهم واشتد قوتهم ، فانجهو نحو كورخان ، يضربون  
البلاد ويستولون عليها ، وحين وصلت إرس إلى كورخان بعن له ببا  
الهجوم ، كان حش نوى حان من اطرف العربي ، وحيش كوجيك من الطرف  
الشرقي ، في حين وقع كورخان في الوسط ،

واضح الاثنان على أن نوى ناس إذا انتصر أولاً • امتدت بلاده حتى  
المالغ وكاشفر • وإد كان الأمر لكوجيك وانصر على القراختا وصل حكم  
كوجيك إلى مياه قذكت • - وعلى أي حال فهم متفقان تماماً على النتيجة  
التي خطت لها • وتقدم الجيشان ، وجنود لفرخان يهربون أمامهم ، وتمكن  
كوجيك من سبق ولا تنصار على كورخان وجوده ، واستولى على خرائنه  
التي كانت في « أوزكيد » • وتبع سيره إلى بلاد سقون حيث كان كورخان  
محتباً فيها • والتحم الجيشان هناك على شامى « جينوج ؟ » • وانتهت  
لمركة بهزيمة كوحلك • فراجع ليعيد تنظيم جيشه الذي فقد جزءاً منه في  
الأسر • وفيما كان كذلك وصل إليه ببا خسرة كورخان أمام نوى تغان ،  
وبقاء البلاد من غير أمير • فشرع لتوجه إلى قصر كورخان واستولى عليه (١) ،  
مما اضطر الجيش إلى قبول الأمر الواقع • ثم أجبر فئة منهم (٢) وكانت  
مسيحية ، وكذلك أغلب قبائل النايما ، على قبول عبادة الأوثان وازواج بها .

(١) وكان كورخان غائباً كما سيبين بعد أن أسطر ( ت ) •

(٢) يعنى من قبيلة النايما والتي منها كوحلك •

صورة الوثن استعبدتني ، وبها  
لا عرو أن احرفت نار الهوى كبدي  
فتستسي ، وقديماً هجرتني  
فالنار حق على من على يعبد الوثن

وحين أحكم أمره في مملك قراخت ، أقدم على محاربة أوزار (١) ملك  
المايع عدة مرات ، واستطاع في النهاية أن يقبض عليه ويقتله .

في هذه الأثناء ثار سادة كاشغر أيضاً ، فأمر كور خان (٢) ابن ملك كاشغر  
وحبه بعد أن قيده . ثم عاد فأطلقه وأرسله ثانية إلى كاشغر . لكن الأمراء  
العصاة خدعوه ، وقتلوه على بوابة المدينة قبل أن يدخلوها .

وحين أوزم موعداً لجمع أعضاده أرسل جيشه يجمعوا ما لدى الناس ويحرقوا  
لبقي . وهكذا مضت ثلاث سنوات أو أربع على هذه الحال ، فانقطع ربيع  
الملاط وعت الأسار ، وقتل القحط . مما اضطر السكان إلى الانصياع  
لحكمه . فذهب إليهم بجيشه . وأمر في كل منزل جندياً من قبته ، فعدا كان  
أبلد كله تابع إليه ، مع الجور والظلم في الناس ، فكل من أراد أن يذهب  
بمذهب الكفر والوثنية سهل له الأمر ، وذهب من هالك إلى ختن . أما من  
بقي من الأمازيغ فأمرهم بتوكل الدين المحمدي . وعليهم أن يقتلوا من  
أمرين : إما أن يدينوا بالنصرانية أو الوثنية ، وإما أن تزيّنوا بري  
احتائين وحسب . ولما رفضوا تغيير دينهم وافقوا على التحلي باللبسة سكان  
الاحتاء . قال الله تعالى : « فمن اضطرب غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور  
رحيم » . وانقطع الأذان والإيمان وإعلان التوحيد . كتب أعطت المدارس  
وامسحى ذكرها .

وفي أحد الأيام خرج كبار أئمة خنس إلى مظهر المدينة يتناقشون في أمور متفرقة ،  
فانقاد حديثهم عن الأديان . فتبادلوا لرأي مع الإمام علاء الدين محمد الغنوي

- (١) ينكر رشيد الدين أنه يوزار ( ت ) .
- (٢) لعنه يريد كوجلك ، وذكره سهواً ( ت ) .



في مسألة المدرسه ، كما سيأتي ذكره في نهاية هذا البحث ، فأعلن أن لإسلام  
لم يعد له ذكر ولا مقام ، وحل محلّه انظم والفساد اللامساхийان على عبید الله،  
فرقت الأكف إلى أسماء مبتهله أن :

أب ربّ ، فرعون لما طغى  
لظمت وأنت لطيف الحير  
صا بن هـ الذي لا أر  
مصوة على دوائر الدهور  
ألت على أخضر قدراً ؟  
وتاء ، وأطره ما منك  
وأفحصه أيم حتى هنك  
هـ سنك إلا الذي قد سنك ؟  
يدور بما يقتنيه العلك ؟  
فخذته وقد خصّ الملك لك (١)

ويروى أن وجه لسماء لقي اقبول والإجابة ، فندما اتجه جكين خان  
إلى هذه البلاد يريد حربها كان قصده أولاً إنهاء عسبة الفساد التي كان  
كوجلت يقوم بها بين الناس ، وإهاء الفتن الداحلة في البلاد ، فأرسل جماعة  
من أهل ثوبس ، وكان كوجلت في هذه الأثناء في كاشغر ، ويروى علماء  
كاشغر أنه حين سمع بوصول رجال جكين خان فرّ من أمامهم ، وتراجع .  
ولم تكن هدف أفوج المغول المتقدمة غير ملاحقته ومتابعته .

وأجار المغول الأذان والتكبير وأداء الصوات ، وخرج مناد منهم ينادي  
في المدينة أن لكل فرد من أهل المدينة الحق في أن يعيش كما يريد ويدين  
بدين الذي يختار به . فكان وجود هذه الجماعة رحمة ربانية وميضاً من خير  
الخالق الديكان .

عندما الهرم كوجلت اختفى رحاله من منازل المسلمين في لحظة واحدة ،  
كما يختفي الزئبق في التراب ، وتبعه الجيش المغولي ، وكان يهرب منهم

(١) الأبيات لأحمد بن أبي بكر ، الكتاب في هجاء الورد الجوهري ( مجمع الادبيات  
٥٩/٢ ) .

كالكلب المسعور حتى بلغ حدود « بدخشان » . ودخل مضيقاً يدعى « مضيق وردبي » فاحذ طريقاً خاطئاً فيه ، وراه صوباً ، إذ لم يكن المضيق مخرجاً . وكان بعض الصيادين من أهل بدخشان في تلك الآونة يصطادون في تلك المنطقة الجبلية . فأحاط به اصيادون وبيضوا عليه ، وتركوا من معه من الرجال ، لأن هدفهم هو كوجيت . وسلموه إلى جنود المعوز ، فقطعوا رأسه وحملوه معهم ، وغنم سكان بدخشان غنائم لا تحصى من الأموال والنقود التي كان يمتلكها ، ولم يعد خافياً على أحد أن من يتعرض للدين الأحمدى لن يظفر بحياته ، وهكذا عاد الدين إلى رفعة ونمو مرتبته :

« بن المصباح الذي أقامه الله تعالى ، لا يمكن لأي أمرىء أن ينطه ،

قال الله تعالى : « كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكثهم في الأرض » . ثم مكثن لكم . وأرسلنا الساء عليهم مدراراً ، وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بدنوبهم ، وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين » .

وهكذا ظلت كاشغر وختن تحت سيطرة هذا السلطان حتى انتهت إلى الملك فاتح العالم جنكيز خان .

أما توق توغان فإن كوحك لم يتمكن من الاستيلاء تماماً ، بل انصر عليه من جانب واحد من بلاده . فاتحه نحو « قم كيجك » (١) ، فأرسل قاهر العالم ابنه نوشي ( وهو أكبر أبائه ) حطه ليصهر لبلاد من شره . لكنه لم يعثر له على أثر . وحين عودة قاهر العالم حاول بعثه ، ولكنه لم يره أثراً أيضاً ، فقد هاجم في السهول بحيث فساداً ولا يترجر . مما اضطر جنكيز خان ،

(١) وتلفظ : كيجك ، كم جهود ، كمجيوت ، وكمجيك وهو نهر يقع شمال مغولستان على حدود قرغيز ، ويصب في نهر « يسيئي » وما زال كذلك حتى اليوم .

ونوشي اى تعقه . ومعها جيوش كبيرة . وحين دنا جنكير خد من انقبض  
عليه رده جلال الدين عن قصده :

« ما أعظم الأسد المصورا ، نه يترس أباه ! » (١) .

واسمرت الحرب من ذلك ايوم ، فادلهم وجه العالم من اختفاء النيز  
العظم ( القصر ) ، فعدا كوجوه المجرمين الأسود ، واسودت بسيطة ثيبت  
فسم ابتر .

« لأمس حين كمن ظر الأرض ، وأخفي لشعاع من على المركب »

« رأيت ربح العالم امسكون ، يشبه كوخ ارحل المسكين سوادا »

« قلت حقاً إنها مظنة داكنة ، فتحت فوق نفلك »

ورقد سيف الحرب مع انيام ، وهدأت الجيوش في مكانها . أما جيوش  
الغول فلم تهدأ ، بل ظلت تتابع الظلم ، وحين دنت جيوش العدو من جنكير  
خان ، ولمسوا فيه معنى ارجولة أدركوا قوة جيش سلطانهم ، فحاولوا المستحيل  
بكل وسيلة لدفع البقاء الحربي ، فأعد جنكير خان لهم العدة الكافية ، وأخذ  
يظهر ابلا من أعاديته ، ويقال إن طلائع جيشه استطاع أن تقوم بكل ما وكل  
إليها ، أما كورخان ، فمع أنهم لم يستطيعوا ستصالة تماماً لكنه هرل وانطوى  
على نفسه .

أما الأمر الآخرون الدين كانوا يمكنون بعض الأطراف وانواحي فيد  
بوابتهم قد دنت ولن يصيدهم اتراخي في تقديم اطاعة شيئاً ، وجف القلم بما  
هو كائن .

(١) البيت من الشامانية ( ت ) .

## ذكر الامام الشهيد

علام الدين محمد الختني

رحمة الله عليه

حين استخلص كوجلك كاشغر<sup>(١)</sup> وختن ، وثقل ديارته من المسيحية بسى  
الوثنية أمر الناس أن يتركوا دينهم المطهر ويقبلوا على الكفر ، أن يتخلوا من  
أنوار الهدى إلى طسة الجهل ، من إطاعة السطان ارحم الى متابعة الشيطان  
الرجيم . ولما لم يفع معهم هذا المهج عمد الى القسوة حتى أكرههم على  
النبي بزي<sup>(٢)</sup> الحق ، فانقطع صوت التكبير والصلاة :

أبعد وضوح الحق يرجون فسحه ؟ ولحق عقد مبرم ليس يفسح

وأراد كذلك ، عن طريق القهر والتهور والتسلط ، أن يوقع قائمة الدين  
المحمدي :

وإذا رجوت المستحيل فإنما تبني الأمور على شبر هار<sup>(٣)</sup>

ونادى المادي في مدينة « ندا » أن على كل أهل العلم والمتزمين بزي  
أهل الصلاح أن يخرجوا جميعاً إلى ظاهر المدينة ، وخرج أكثر من ثلاثة آلاف  
مهم . فبرز كوجلك إليهم وسأ . من منكم عنده المقدرة على المظاهرة في أمر  
الأديان والملك ؟ ولا يخشى كلامي ، ولا يحترز من هييتي ؟ وفي رأيه أن لفساد  
مستحكم ؟ أليس بينكم من يرد على حجاجي هذه ؟ . لم يستطع أحد

(١) البيت للتهامي في مراثية ابنه وهي من غرر الطويلة ورد ذكرها في مدينة اشته  
١٤٠/١٠ تحقيق المترجم .

حدثه خوف صوته وصوتاً نغفته ووقاية من فار محنته . ولم يكن بينهم  
كـ . حدث عن حنته بظلمه .

ومن حمنة هذه المنة الفاصلة كان الشيخ ابيحق والإمام الحق علاء الدين  
محمد الحلي نور الله بركه وكثر أحره . فنهض من بينهم وتقدم من كوجنت،  
وحسن نعمة . وشرع في مداخضته في الأديان . ولما علا صوت الإمام الشهيد  
وقدم ابراهيم اندامه ، ووقف السلطان أمامه كالجاهل المدهول وغلب الحق  
اباص . وتصبر الحق ورهن اباطل ، والحق تلج والباطل لجلج استولت  
بدهشة واحيرة على أقول ذلك الماسق وعلى أعماله ، فعلى زيد الغضب في  
فيه . فصدر كلاماً نائياً حفته وبحق اشرع « ولو كشف العطاء ما زددت  
يقيناً » . وبدافع حمنة الإمام ورداً لهذه السمات والخرافات التي لا يمكن  
التعاضي عنها قال : « فليست من تراباً »<sup>(١)</sup> « عدو الدين » يا كوجنت للعين .

حين سمع الكافر هذه الكلمات انفسه امتلاً فخوراً وكبرياءً فأمر بسجته  
من أمده ، وأجبره على اتراجع عن إسلام واباع الكفر ، ولكن « هيئات  
هيئات لما توعدون » ، ولم يصبر مهبط سور بيت الشيطان ، وأقني في سجه  
عاريّاً جائعاً عطشان مغلولاً . ولكنه كان صيف ربه « أبيت عند ربي يطعمني  
ويسقي » . وكان هذا الإمام كالنبي صريح في قوم ثمود ، وكيعقوب الحزين  
المسلى . قال اسبي عليه اسلام . « البلاء موكن بالأياء ثم الأولياء ثم لأمثل  
لأمثل » . وصبر صبر أيوب ، وك يوسف وهو في غياهب اسجن ، وكالعاشق  
الصدق الذي امتص رحيق المحبة بسم امته . وكانت به عيمة جديدة ودوله  
لا تجاري . وحاطب ربه قائلاً . « لديد كل ما يأتي منك ، شفاء أو أماً ، وكل  
سم طلي على فم المشاي ، السم من كف العيب بدين الطعم :

ولو يدر العيب سقيت سماً      لكان السم من يده يطيب

(١) وهي شقيقة باللغة الفارسية ( ت ) .

وصاء فيه كشكة الأمور الربانية ، ويرداد الاطمان بالإيمان ، ومرو  
وبن كان مؤاخذاً على ما تكلفه من العذاب فإن :

« على طالب وصل الحبيب أن تحمل العذب ، وشوك وارهر يسوان مما ،  
« هدعه أو فصله ، وكلا الأمرين خطر »

وحاسة الأمر ، فإن هؤلاء انقوم الصالحين هم يركوا وسببه لم يعدوه بهم  
فظمهم كسهم ، وكلهم من مدرسة الخن • فطعموه أربع طعسات ، فأعلن  
شهادته وصرّح بوررد توحده ، فأعلن بذلك أن الدين لا يفارق بتراب الدنيا  
ولطام إلى سعي جهنم ، وعوضوا العاني بالباقي ، ولا يحافظوا على هذه  
الدنيا بحصراء لمن فتصيعوا السعي واندلال الرباني ، قال تعالى : « وما  
أحياء الدنيا إلا لعب ولهو » • وتكدر الآخرة خير • للذين يتقون ، أصلاً  
تعتقون ؟ » • واستمر في كلامه وصدّحه حتى سلم روحه نارثها ، وانتقل من  
سجن الدنيا إلى جنات النعيم ، ومن نهبط اسملي إلى المكان العوي

« ولي لصديق بعد ، صديق ، واحبيب بعد الحبيب ، فما أحسن ما تقدمه  
الدنيا من هذا العمل ؟ »

« من أراد بلوغ المراد ، فليهاب دونها الصعاب »

وحين حلك هذه الواقعة دفع الله سبحانه وتعالى شره ، فأرسل عليه بعد  
حين جيوش المعلن ، ووعده عليه ما قام في هذه الدنيا من مذموم الأعداء ، إلى  
عذاب النار وبئس القراو :

وقد عثم الإلحاد منذ نضر الهدى بأن ليس للدين الحنيفي مسخ

وقال الله تعالى : « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » •

## ذكر استخلاص نواحي المaling والقيالينغ

### وفولان • ، وأحوال أمرائهم

في عهد كورخان كان حاكم تلك النواحي أرسلان خان<sup>(١)</sup> ، وكانت الصلات بينهما حسنة . وحين أخذت دولة كورخان بالترجع ، وشرعت إمارات الأطراف بالتمهر ، وتمرد عليه كدك سلطان ختن ، جهز عليه جيشاً . وطلب من أرسلان خان مدداً ، صامراً له لغدر أيضاً قبل أن تحدك نفسه بالتمرد عليه كتمرد الأمراء الآخرين ، فإذ أجابه إلى طلبه فإياه سيراغي اسديمين ، ولن يشتد عى الختن كثيراً ، ويضمن له بقاء حياته ، يستجب له أرسلان خان ووجه عاكره نحوه .

كان بين أمراء كورخان أمير اسمه شموور تيانكو<sup>(٢)</sup> ، وكان بينه وبين أرسلان خان صديقه قديمة وود تام ، فأسر<sup>(٣)</sup> إليه بحنية أمر كورخان وقال له . إن قدمت إيه ستأصل جذورك وقلل أبنائك . فأبج بنفسك لتتخلص من هذا الظلم ، وأرى أن ترسل ابنك عوضاً عنك ، إدا لا ماص من تلبية أوامره . فاصماع أرسلان خان لنصيحة صديقه . وسلم أمره إلى الله وأرسل ابنه عوضاً عنه . فأكرمه كورخان خير إكرام ، ثم أعاده إليه معزكراً .

وبعد حين من الزمان ، حين انتهر في الآفاق بساً تحرك جنكيز خان ، وكان جنود كورخان يميثون في لبلاد فساداً ، ثار عليه أرسلان خان وقتله ، والتحق بجنكيز خان الذي أولاه العناية التامة .

(١) ويقال إن « أرسلان خان » لقب يلقب به حكام المaling .

(٢) تيانكو : بالتركية بمعنى الحاجب ( ت ) .

وكان في المالبع رجل من « القرقان قواس » ، كان رجلاً شجاعاً .  
اسمه أوزار . وكان من عادته أن يسرق الحيل من مراحها ، ويقطع طرق على  
الساسة . وعير ذلك من أنواع الظلم ، لم يردعه عن أعماله أحد . حتى بع  
الأمر أن أخذ يعير على أخرى ، وستولي عليها حتى عدت « المالبغ » مدينة  
وولاية تحت حبروته وسطاه ، ثم استعص « فولاد » ، وحارب كوجك عبر  
مرة حتى كسره . وأرسل بعد ذلك إلى ملك العالم وسولا بجبره بالتصريح  
على كوجك ، ومحه شرف خدمته ليكون من حشمه . فأبرز له أمان مريد  
من العطف ، وأصغر توشي إيه . وتشرف في نهاية الأمر بخدمة السلطان .  
وأبرز أمامه كامل الاستعطف والاسترحام .

وحيث استأذن للعودة أمره جنكيز خان بالامتناع عن الصيد الحرام .  
وعوص عن الاقتصاص غير المشروع محبة ألقا من الحرمان ، ولكنه ما أن وصل  
المالبع حتى عاد عودته على بدئه من الاستيلاء على أهدام السكان .

وعلى حين عفة ، وفيما كان أوزار يقتصص ، وقع في الشباك ، فأحكم  
خدمه فيده ، وحاووا به إلى المالبغ . لكن الناس أعقبوا بوابة المدينة واشتموا  
في حريهم . ووجهه وصل إليهم خبر وصول جيش المغول . فتفتحوا ابواب  
بسرعة وقلوهم ، ورموا جثة أوزار في الطريق .

كان أوزار رجلاً شجاعاً جريئاً ، وكان يحاف الله ، وكان يكرم الدراويش  
وارزهاد . جاء يوماً شخص يتزياً بزي المتصوفة ، وقال له . لقد جئت من  
حصرة العزة الإلهية برسالة ، تقول هذه الرسالة . إن خرائط غيب خالية ،  
فإن رأيت أن نقرضنا قرضاً حسناً ، ولا أراك تمتنع عن المدد . فنهض أوزار  
وأظهر للشيخ تواضعه ، وبكى . ثم أمر حادمه أن يحضر له وساده من الذهب  
وفدما للشيخ المتصوف وقال له بعد أن اعتذر إياه : إقبل هذه . وبها دين  
على أمك بلعت الرسالة ، فأخذ الصوفي الذهب وخرج .



وبعد موته منح ابنه سيفق تكين شرف الإمارة والجنوس على عرش  
 به . ووجه إحدى بنت توشي . كما أرسل إلى ابن أرسلان خان (١) في  
 بإيعاش ذلك وزوجه فتاة أيضاً ، وحين فهد حنكير خان إلى هذه الممالك  
 يفتحها أبجد هذان الأميران بكثير من رجالهما .

والآن أولى منكوفان أحد أبناء أرسلان خان ويدعى أوزجند (٢)  
 رعابته ، كما اعتنى بسيفق تكين وأمره على حكم المايح ، وفي أثناء عودته من  
 قبل اسطراباد في صحبه ابنه . كذلك في شهور سنة إحدى وخمسين وستة .

### ذكر أسباب قصد ممالك السلطان :

وفي نهاية عهد حنكير خان عم الأمس ، وهدأت البلاد ، وشمس الرخاء  
 جميع الناس . كما امتد طرق وخمدت لفتن . وعاد التجار يجمعون المقاطعات  
 والمناطق من أقصى العرب إلى مبدأ الشرق ، وما لم يكن للمغول مستقر واحد ،  
 ولا مدينة يسكنون إليها . فإن التجار كانوا حين يصلون إليهم يبيعونهم السلع  
 بأسعار باهظة . هذا فقد اتفق ثلاثة أحمد الحندي (٣) ، وابن الأمير حسين ،  
 وأحمد بالصح ● على السير شرقاً ، وجمعوا معهم بضائع كثيرة من الأقمشة  
 المذهبة والعطرية الزنديجية (٤) ، وكل ما يليق بالأمراء وساروا ، كانت البلاد  
 في هذه المرحلة قد هدأت من الفتن ، واستطاع حنكير خان الهدئة قبائل المغول  
 جميعاً ، فالحراس يحاربون اطرافات ، ويمنعون من يعترض سبيل اتجاره ، وإذا  
 وجد هؤلاء الحراس شيئاً من بضائعهم تليق بالخان فعليه أن يرسله إليه  
 هو وبضاعه ، وحين وصل هؤلاء الثلاثة ، تمحص الحراس بضائعهم وأوها

(١) لأن الابن كان قد سمى أبناء وحل محله ( ت ) .

(٢) وكان والياً على منطقة هر سيجون ( ت ) .

(٣) خجند . تحول اسمها إلى « لين آباد » من بلاد تاجيكستان الروسية ( ت ) .

(٤) نوع مشهور من الألبسة المصنوعة في « دندنة » الواقعة في تركستان قرب  
 بخارى ( ت ) .

كأنه لائحة بالحد ولا سيما ضائع أحمد بالخج ، فأرسلوه مع بضاعته إلى  
الحد ، فشر امتعه أدمه ، وعرض سبعة ، وما كان قيمته عشرة دنانير أو  
عشرين درهمه إلى المئات ، فغضب حكيم خان منه غضباً شديداً وأمر رجلاه  
أن هذا الرجل لا يجوز أن يعرض بضاعته عليه مرة ثانية ، وأمر بمصادرة  
بضاعته ، واستدعاء شريكه إليه مع بضائعهما ، وحين دخلا على الحد رفض  
تحديد سعر لـ يحملان ، وأصر على أن تكون هدية مقبولة لدى الحد ،  
فرضي الخان بالهدية وقبض بقوتيهما ومسحهم ماله كثيراً على محبتهم ،  
ثم أمر باستدعاء شريكهما أحمد ومسحه مثل ما منح زميله ، وأكرم وفادتهم ،  
فأرداد تقدير المسلمين له ، وأقبلوا على حيمه يتمسحون على بابها .

وحيث أراد التجار الثلاثة أن يعودوا أمر حكيم خان الأمراء وأبناء الأمر ،  
بأن يرسل كل واحد منهم بضعة رجال من أتباعه معهم ، بأموال كثيرة وذهب  
ومضة ، ليذهبوا معهم إلى ولاية السلطان ( محمد ) ويشتروا بضائع وتجار  
ومرائف ونمائس . فامثل الأمراء بأمره ، وهكذا تجمع أربعمئة وخمسون  
رجلاً مسلماً ، وأمرهم الخان أن يعودوا بأحمالهم إلى بلاده مباشرة ، وسيكون  
معه من يرافقهم ، وكان قصد الحد من ذلك أن يتخلص هو وقومه من  
البضائع السيئة ، ومن مشكلات الجار الوافدين ، كما جرى معه .

وحيث وصل التجار إلى مدينة « أرا » ، كان أميرها يندل حق ،  
أحد أقرباء أم السلطان ترکان خانون وهي التي لقبته عاير خان . وكان من  
جماعة التجار تاجر هندي ، كان في الأيام الحاية على معرفة به ، فخاص به على  
عادته السابقة المألوفة باسم إيال حوق ، فعندما على مكاتته من الحد ، من  
غير أن يتعاشاه . فتغير إيال حوق وامتعض . كما حدثته نفسه بالاستيلاء  
على أموال التجار . لهذا فإنه أوقفهم جميعاً ، وأرسل رسولا إلى السلطان  
يخبره عن قدومهم ، فأمر السلطان في الحال ، ومن غير روية ، بقتلهم جميعاً  
وبمصادرة ممتلكاتهم . ولم ينتبه إلى أن مثل هذا العمل الاحرامي خطيئ  
وحرام ، ويجب عليه الوبال :

« إن كل من به عقل يعمل به ، فليعلم أن الرويثة رأس ماله »

وامثل غابر خان لأمر السلطان فقدمهم حبسا واستولى على أموالهم .  
ولم يعلم أن دماءهم ستحول الدب إلى خراب ، وتدفع الناس بلا مأوى ،  
وإن آثار من كل شعرة من رؤوسهم تعدد مئات الآلاف من رؤوس ، وعوضاً  
عن كل دينار أحنوه سيحسرون القناطير :

فاموات نهبي وآمالنا سُدِي	وأحوالنا فوضى وآراؤنا شوري
ماقوا مطايانا وقادوا جيدنا	وفوقها ما ينقُض المشرح والكورا
أثلاً وأنواباً وتقداً وقِية	وما يشتري بيعاً وعاصين مذحورا
بدا نصير الأيام ما بين أهلها	مصائب قوم عند قوم تثرى سورا

وقبل أن يبشروا بقتلهم تمكن واحد من التجار أن يصطنع حيلة وينفذ  
من مصائب السجن . وبعد فحوا احد وحكى به فعلتهم الشيعة برفاقه .  
فتأثر الخان عظيم التأثير من هذا البيا المحزون ، فعصب وزمجر ، وعاف الصبر  
والعلم ، وأعلن أنه لن يهدأ له بال ، أو نطقاً جدوة ثورته إلا بإراقة الدماء .  
مخرج إلى تن وحيداً ، وهو حاسر الرأس ، واسمر على هذه الحال ثلاثة أيام  
طاسيها ، وتسمى لو لم يجز هذه المدة ، لأن رده فعل ستشيب رؤوس .  
وفرر أخيراً الاستعداد للحرب ، فأراد أولاً تهدئة فتنة كوجلث ونوق نغان  
كما سبق أن أشرنا ، ليتفرغ جيشه للشار تماماً .

وأرسل رسه إلى السلطان ( محمد ) يذكره بالغدر الذي لم يجد له  
مبرراً . ويصفه أنه متجه نحوه للحرب ولطعن ، وما يزرعه المرء يحصده ،  
وعلى السلطان أن ينتظر ثمرة جريمته المرة .

« إن أسأت قلت جزاءك ، فعين الزمان ليست فائمة »

« ما زال نقش بيزن على القصور ، في سجن أفراسياب »

## ذكر توحيد الخان فاتح العالم إلى ملك السلطان واستخفافه بترار

حيما خبت عمار فتن كوجيك وتوق تغان بوزالت أفكارهما من الخواطر  
بعض الأسماء والأمراء العظم والأحماد وقواد الألف والمئة والعشرة واستعدوا ،  
وظمروا أجنحة حوشهم ، وعينوا فرق الطلائع ، فأصدر الخان أمره الجليل  
بالتحرك في شهور سنة خمس عشرة وستمئة :

في فية من كئامة اترك م تركت<sup>١</sup> للرعدر كياتهم صونا ولا صيت  
بذار قارون لو مروا على عجلهم لبات من فاقة لا يمك القوا<sup>(١)</sup>

وبدأت الامتعدادات للحرب على قدم وساق ، واستعذب الشجعان  
خوض الوغى ، وبدأت الأمانى بالوصول إلى حلبة الحرب وكانهم سينهبون  
إلى حمل زفاف ، وكان صرب ارماع بعدوبه شم سلاح ، وأرسل الحد رسله  
إلى الأشراف يستحثهم على رد الوصية والعار بقتل التجار ، ومن الدر مد  
أعذر ، وكان أرسلان خان في طليعة من استجاب للطلب رجلا وملا<sup>٢</sup>  
وجاء من باينغ بخيه ورجله إيدي قوت ، ومن المالين سقناق تكين برجان  
أعدوا لمثل هذه الحرب ، ووصلوا في ابتداء الأمر إلى أترار :

(١) من قصيدة لأبي اسحاق ابراهيم بن عثمان الغزي يمدح فيها الترك .

في هبة لا يبرؤ<sup>(١)</sup> وفي الخطى فيه ، ولا الرعد خطيب<sup>(٢)</sup> جهير<sup>(٣)</sup>

فأرسل السلطان خمسين ألفاً من الجود إلى غاير خان ، ثم أمده بعشرة آلاف بقبده حاجبه الحص قراجه ، وحوصرت المدينة حصاراً متيناً ، بعد أن جمعوا فيها العدد لواقر من آلات الحرب اللازمة ، وغاير خان ينظم أمور الحرب من داخل المدينة ومن على الأسوار ، وأخذ المدهول حين جاءته الأحار يفسوم جيش بحب<sup>(٤)</sup> يموج كالبحر ، فيلاً الفصاء بصهيل الخيل ورثير الأسود : « وعد القضاء نبي الملوك والأرض آسوسيته ، وعلى البحر بقرع الطبول » « و سودت الوديد بمجم الجيش ، فم يكن بهذا الجيش وجود<sup>(٥)</sup> »

والتف الجيش حول الأسوار عدة حلقات ، وحين اكتمل قدوم المساكر ، عين كل قائد على جهة ، فانه الأكبر مع عشرات الألوف من الأبطال الأندلس صمد على حد جند<sup>(٦)</sup> وبارجيس كشت<sup>(٧)</sup> ، وعدد من الأمراء مقابل جند وفدك . في حين أن الخان وحده صمد بحارى ، وعين جفندي وأوكتاي على رأس لجيش يحاصر أنرار ، وعدة من الفرسان ترصدت لبركار .

وبدأت الحرب ، واستمرت المقاومة مدة خمسة أشهر ، وحين من أفاضل أنرار صعوبة الوضع وإصرار المحاصرين أعلنوا سحقهم على مسبب هذا الويل . وأيقن غاير أن كل هذا جرى بسببه ، وأدرك أن المحاصرين لن يتركوه حياً مطلقاً مهما جده وفاق الحد<sup>(٨)</sup> ، وأن المصالحة غير واردة معهم مطلقاً ، كما

(١) البيت المذكور في تنمة البيتية . وقد تمثل لزيف بفالب أبيات هذه القصيدة في

تضعيف هذا الكتاب .

(٢) البيتان من الشاهنامه ( ت ) .

(٣) جندة بقدياها مائة فربنول أوردا على ضفة نهر سيحون ، وقريباً بارجيس ( ت ) .

أن السلطان وليه نعمة فلا مطرح لحياته ، ولن يقدر له اسلمون فتمته ، ولم  
يلج قراحه عنه شيء ، بل ترث ينظر ما سيعمل :

« حين أمت الشمس عن الدنيا ، عم ستار السواد الكون »<sup>(١)</sup>

ثم هرب قراحه بأكثر جنده من رواية الصوفي ، فراجع التار عن هذه  
البوابة ثم همصوا عليه وأسروه ، إلى أن كان :

أشرق قد مزق طمءه خط عود من صباح منير

عند ساقوه إلى الأميرين ، وبعد أن فاقشه وهرعه قالوا : لقد ثبت  
عليك وعلى سيدك عدد من اسواق تلام عليها ، إذ لم تصيها حقها ، ثم إبت  
تمتاز بالطمع • وقلوه ، وقتلوا معه كل الفجار والأبرار من بلدة أزار ،  
بعد أن ساقوهم من المدينة كالأنعام ، ونهبوا كل ما عثروا عليه من أغنام وحرائر  
واسلاب ، بينم تحكم غابر مع عشرين أمصاً من أبطاله في طرف الأسوار ،  
وبحكم أنه :

وطعم موت في أمر حقير كظم موت في أمر عظيم<sup>(٢)</sup>

« ومات الجميع . اعجز الأيتم والفتى ، فلم يبق ذو روح على هذه الدنيا ،

وأيقوا بالموت لا محالة ، فكانوا يخرجون خمسين خمسين فيارزوف  
ويصاولون ، ثم تلقون حتفهم ضرباً وطعناً :

تصبح الرهينيات فينا وفيهم صياح بنات الماء أصبحن جوعاً<sup>(٣)</sup>

(١) البيت من الشاعرة ( ت ) •

(٢) البيت مشهور للمعنى ( شرح الياقوتي : ٢٢٨ ) •

(٣) البيت لمعلم بن رباح لمحي من شعراء الحماسة ( التبريزي : ١٩٩/١ ) •

وكان جنود غاير يحاربون ما دام فيهم نفوس ، وقد تطلب هذا الجند موت عدد كبير من المنول . واستمر الحال على هذا مدة شهر ، والمبارزات قائمة ، وفي النهاية لم يبق مع غاير غير شخصين ، ولم تعد المجادلة مجدية ، فتمسك المنول من الأسوار ورقوها ، وقيدوه وهو على السور ، ومعه رفيقه . ولما كان الأمر الموكل إلى الجنود هو أسرهم لا قتله ، لهذا فقد قتلوا رفيقه ، وهدموا الأسوار وعادوا ، ومن نجا من السيف أصحاب الحرف والصناعات .

كان جنكيز خان في تلك الأثناء ينتقل من بخارى إلى سمرقند ، فتبعوه إلى سمرقند ، وفي كوك سراي ● أعلم غاير :

« هكذا يكون عمل الملك الشاهق ، الخوذة بيد ، والقيوس بيد »<sup>(١)</sup>

توجه ألوش إيدي<sup>(٢)</sup> نحو

جند واستخلصه الحدود :

كربلا تم لفتح العالم جنكيز خان أمر العالم ، تسببه من يد عداته ، يعاونه أبناءه وأقرباؤه الأمراء عن طيب خاطرهم<sup>(٣)</sup> . أقدموا بعريضة ففازوا وبجرب

(١) البيت من الشاهنامة ( ت ) .

(٢) يذكر المؤلف أن جنكيز خان أرسل ابنه الأكبر ( توشي ) لاستخلاص جند وبادجليغ كنت . ثم قال إن جنكيز أرسل توشي مدداً لاستخلاص خوارزم وأمره بترك جند . والآن في هذا الفصل لا نراه يذكر اسم توشي مطلقاً . ونسب فتح جند إلى الش إيدي من دون توشي . والصحيح ( كما جاء في جامع التواريخ : ٦٨ - ٧٢ ) أن فتح جند وبادجليغ كنت وسائر الواحي كان على يد توشي وإيدي معاً .

(٣) في أصل المخطوطة نقص ، حاولنا رتقه بالمضي ( ت ) .

دهشة كالتقصاء اندي لا يمكن اتخص منه بأي وسيلة ، وكالأجل لا يرددهم راد ولا يصدهم سلاح ، وكان هدفهم الأول قصبة سقناق<sup>(١)</sup> ومدينة جند التي هي على ضفاف جيحون . فحين وصوه سار في مقدمتهم حسن حاجي ، لاجر القديم اندي استمر في خدمة ابحان وعدا من حشمه الخاص ، يحمل رسالة القائد ويحصيهم على الطاعة لتبقى لهم حياتهم وأموالهم ، لكنه ما أن وصل إلى سقناق ، وقبل أن يبتغ رسالته ويقدم نصيحته ، هاج بعض الأوامر واشرموس ، ودعوا الناس إلى قتله ، فهجموا عليه وصعقوه طعنة قائمة ، وكان نتيجة قتل هذا الرجل المسم قصيد وريد سكان البلدة ، وإذا كان أحكل البعير حام حول البعير .

حين وصل إلى لجيش نأ قتل الرسول انصحت الأعلام نحو مدينه سقناق ، وتحدث ثائرة الحود ، فكانوا يحاربون ليلاً ونهاراً مدة سبعة أيام . وصدر الأمر بالمرحلة على الحصار ، لا يرحمون ولا يسامحون ، وعليهم قتل الأحياء لقتلهم ارسول ، وقد سئم ابن حسن حاجي قيادة الإنعام على اسكان وتعقب محتفين ، وتابعوا طريقهم من هناك وفتحوا أوركند ومارجليغ كنت ، ولم يمجدوا مقاومة عنيفة من اسكان فإنهم لم يقتلوا قتلاً عاماً . ثم اتجهوا نحو اشناس<sup>(٢)</sup> . وأعملوا في سكانها القتل والعنف لأن بعض المتمردين قاموا .

حين ترامت هذه الأنباء والأخبار إلى مسامع قنغخان القائد الأعلى بجيش اكبير الذي عينه السلطان مدافع عن «جند» ، فكر أن من نجا برأسه فقد ربح فأوقف الحرب وهرب بجيشه ليلاً لا يسوي على شيء ، وعبر جيحون متجهاً نحو حوارزم متعمداً السير في الطرق الصحراوية . وحين علم جنتمور أن مدينة

(١) ما رث آثارها على بعد بضعة أميال من تومان آريك في قرغستان (ت) .

(٢) اشناس : بقاياها ماثلة على بعد عشرين ميلاً من بيرقازان (ت) .



حشدت من لحد قدم إليها ، وأرسل رسالة إلى أهلها يستميتهم ويحذرهم  
 من العادة ، ولما لم تكن في حشد رأس يحكم ولا حاكم مطلق كثرت الآراء  
 وبعدت لاقتراحات واضطربت العامة ، وساءل من جسمور أدرك ما يقصدون  
 إياه من التخوف ، فطمأنهم بحسن نيته ، وشرح لهم ما جرى في سقاق وكيية  
 فل حسن حاجي ، وعقد معهم ميثاقاً أن لا يدخل المدينة جندي فمالوا إلى  
 النصيحة واصمأوا إلى أنهم لن يصاموا بأذى . حين وصل خبر المحاورات إلى  
 الوش إيدي<sup>(١)</sup> لم يرق له هذا الخضوع من رجاله ولا ذاك التملق من السكان ،  
 بالاضافة إلى اختلاف آرائهم وقصور أهوائهم . ومع أن ية جيشه أن يتجه  
 نحو قرقوم<sup>(٢)</sup> فإنه قرر استخلاص حد . وفي الرابع من شهر صفر سنة ست  
 عشر وستة أمر الجيش بالزول في قاهر المدينة ويحيطوا بأسوارها ، وتعدوا  
 الجانيق والمرامي الحتسة وغير ذلك من مستزمات الحصار . أما أهالي جند ،  
 فبههم لم يعملوا سوى أنهم أغتصوا أسوار المدينة ، ووقفوا يصرون ما يفعل  
 معول من غير أن يقدموا على الاستعداد للحرب . وقد تعجب كبار القوم  
 إذ كيف بإمكان وجود أن تسلطوا الأسوار أو يلحقوا إلى المدينة إذا كانت  
 الأبواب موصدة ؟ وأدى الشجعان المرامي الحشبية من الأسوار ، وبأشر  
 المجنيق عمه . وفوجئوا بسقوط صخرة رميت على المجنيق فأصابته حلقه  
 فكرته . لكن الجنود ركبوا الأسوار وفتحوا البوابات من غير أن يجرح  
 واحد من الطرفين ، وأخرجوا الناس من المدينة جميعاً . ولا اشتد عزم الحرب  
 لم يبعدوا لشقة عن تفكيرهم ، فقتلوا أولاً بعض أعيان المدينة ممن ناقشوا  
 جسمور . ثم أنقوا الناس في العراء تسعة أيام وأغاروا على مدينه . كان بين

(١) معاهها : الملك الوش لأن إيدي معناها الملك بالتركية ( ت )

(٢) قراقوم : مقالة معروفة بين خوادم ومرو ، وهي ليست قراقوم

الجنود علي حواجه أحد أعيان قشمدوان<sup>(١)</sup> قرب بخاري ، وكان يرافقهم منذ حين ، فعينوه أميراً على هذه لإيالة ، وفوضوا إليه أمر تديرها . فأظهر كفاية مشكورة ، فظل عليها حتى آخر حياته .

واسطاع أحد القواد عشرة آلاف من المرسان أن يستخلص مدينة كيت<sup>(٢)</sup> ، فوضع عليها شحنة مراقبها ، ثم توجه نحو قراقوم التي كان يحاصرها الوثش إيدي .

وعين لصحراء التركمان<sup>(٣)</sup> عشرة آلاف محارب ، ليتجهوا منها إلى خوارزم ، وكان على رأس الجيش تينال نويان . وتحطى الجيش حتى قلب الصحراء . ولكن سوء طالعهم جرهم إلى قتل مساعده المغولي ، ثم أعلنوا العصيان . فجاءهم تينال يطمئء فأرثورهم ، فقتل أكثرهم .

وفوج آخر من الرجال اتجهوا نحو مرو وآموية<sup>(٤)</sup> ، وتملبوا عليهما . حتى استتب الأمن تماماً ، كما منشرحه في حينه إن شاء الله .

---

(١) ما زالت هذه المدينة موجودة في أوزبكستان الروسية ( ت ) .

(٢) خرائنها معروفة اليوم باسم جنكت أي المدينة الجديدة قرب كزاليتركس ( ت ) .

(٣) قبائل التركمان أي المسلمون وهم أوائل الفز ، وهم أصل السلاجقة والغنمايين ( ت ) .

(٤) تقع آمويه شمالي مرو ( ت ) .

## ذكر استخلاص فناكت وخبند

### وأحوال تيمور الملك :

وحاصر آلاق نوب وسكتو وتقاي مع خمسة آلاف رجل مدينة فناكت،  
كان أميرها إيلتكو ، صديقه مع رجاله ثلاثة أيام من غير أن يحرزوا نتيجة ،  
وفي اليوم الرابع :

« حين ألفت الشمس نحو لمضاء قوس قزح ، برز الدهر بصكه العالي »

طلبوا الأمان ، وخرجوا إلى مظهر المدينة ، فقصرو الجنود والأعين عن  
الرعب . فقتلهم الجنود جميعاً بالسيف حيناً وبالنبال حيناً ، وأبقوا على حياة  
الصانع وأصحاب الحرف . ثم انتخبوا الفتيان من اسكان وساقوهم معهم  
إلى « خبند » . وحين وصلوا إلى هناك رأوا قواد المدينة قد شدوا الأسوار  
وأغلقوا منافذ ، وكان ملكهم تيمور ، هو كان دستم<sup>(١)</sup> في زمامه حياً لأخذته  
العشوة من قوته ولا رندع عن مصاولته ، وقد أحكم الملك الحصار ، فأجبر  
شقيين من بهر جيحون حوله ، وعيّن ألفاً من ابوامل حول السور .

حين أحاط الجيش المغولي بالمدينة أدرك أن حصارها مستحيل لأن حجارة  
المجنيق لا تصل إليها ولا البال . فساقوا لفتيان الأسرى من خبند وأترار  
وشغاري وسمرقند والقرى الأخرى مدداً حتى بلغ عددهم خمسين ألفاً بالإضافة  
إلى عشرين ألفاً من المغول . وسموهم عشرة عشرة ومئة مئة ، وعلى كل

(١) دستم بطل أبطال الفرس قديماً وهو الذي انتصر على مهرداد ( ت ) .

عشرة عينوا مغولاً ، وأمر بهم بالذهاب إلى الحبل الذي يبعد ثلاثة فراسخ ،  
وينقلوا منه الحجارة ، ويلقوها في جيحون .

أما الملك فإنه كان يملك اثني عشر زورقاً مغطاة باللباد ، فوقه من مسجود  
والخل . كان يخرج بها من السمات كل صباح (١) ويحوض مع المغول معارك  
طاحنة . ولم تؤثر فيه النبال ولا النار وانقطع ولا الحجارة ، وحيد رأى  
الحجارة كثرت في لهر زاد من مسوب الماء فيه . كما كان يعبر ليلاً ، وكما  
حارب المغول التحصن من ضرره فلم يستطيعوا ، وأخيراً استعذت اعاليق  
ونكه اختلس فسحة من الوقت المظلم أخرج فيها سبعين سفينة كانت ستم  
يوم العرب ، محصنة بالرجال والأمتعة والأثقال . وبسرعة البرق انطلقوا في الماء  
يجرون ، فكأنهم :

حاص الدجى وراق الليل مسدول برقى كما أهر ماصي احد مسقول

وتبعه الجنود على الشاطئ ، وحاولوا رميه بالنبال ولكن دون جدوى ،  
وابتعدت السفن ، وطلت عائمة حتى دفت من فناكت ، وكان تحت الماء قرب  
هذه المدينة زنجير حديدي يمسح السفن من القدم ، فهاجمهم الجنود من كل  
حانب . واستمرت المصاولة حتى حدود جند وبارجليغ . ووصل نبؤهم إلى  
مسمع الوش إيدي فأمر الجنود بتطويق طريقي النهر ، وسد الجسور لئلا  
بالسفن ، وشغل العرادات . سكنه علم برصد الجيش له ، فحين وصل إلى  
الشاطئ قرب مدينة يارجليغ كنت ، نفذ من أحد الأطراف وخرج من الماء ،  
كما تنفذ الشرارة في ابرياح بعد أن حلف أئمه له ، فاستلبها لجنود المغول ،  
ولقد لاحظ أن أغلب جنوده قتلوا أو جرحوا ، وأن أعداد المغول بازدياد ،  
ولم يبق معه إلا بضعة رجال ثم قتلوا ، ولم يبق معه من السلاح غير ثلاثة رماح

(١) في أصل المخطوطة بياض ، حاولنا وفق المعنى (ت) .

أحدها بلا سان . فلحقه ثلاثة من المغول ، فرمى أحدهم بالنبل المكسور فقطع  
عنه ، ثم قال لباقيين : بقي لدىّ ببلان معددكم ، وأرى أن تحفظا على  
روحكما ولا تقتربا ، فعاد الجديان وتركاه يقطع القفار وحيداً حتى وصل إلى  
خوارزم بعد أن كل من احرب ، ووصل مع ثلة من الرجال إلى مدينه كنت  
وقتل شخصتها وعاد .

وما سم يجد صلاحاً له بالإقامة في خوارزم تبع السلطان حتى لحقه على  
الطريق إلى « شهر ستاقه » . وبعد حين ، إذ كان السلطان في « كدبوي » ،  
زهد وليس رداءً منصرفاً واجه نحو الشام . لكنه حين بعد قدر من الزمان  
إلى أوص بعد أن بلغه هدوء العتن في لبلاد ، فقصد دياره ، لكن القضاء  
السموي جذبه لمرور بفرغانة ، والإقامة في قصبة « أرس » عدة سنوات  
قضاه بين مزاراتها . وكان بين القبة والقبة يطل على خجند ليطلع على  
الأوصع ثم يعود . وحين سمع بولده ، الذي منح من قبل حصرة باتوق حق  
الإشراف على أملاك أبيه ، ذهب إليه وسأله : هل تعرف أباك إن رأيته ؟  
فأجاب الولد : لقد كنت رضيعاً حين فقدت أبي ، فبالطبع لا أعرفه ، ولكن غلاماً  
لي يعرفه ، فأحضر الغلام ، وتفحص الرجل ، ومن بعض العلامات التي يذكرها  
أيقن أنه هو ، وشاع خبره بين الناس . لكن فئات أخرى من الناس ، لأن في  
حزنها ودائع له ، تعت أن يكون هو تيمور . فعكر أن يذهب إلى تاتان ،  
ويستحبه على أشمقه به ، وفي الطريق وصل إلى مقر قدقاز<sup>(١)</sup> ، فأمر الأمير  
بأن يسحنوه ، وذكره بكل الحروب التي سببها والمصاومات التي قام بها :

« رأي في الوغى بحراً وجبلاً ، مع رجال مشهورين من الطورانيين »

---

(١) هو ابن أوكتاي تاتان .

٥. فوي مداد وعلت آيتي اسحوم ، سطل العالم مسحوفاً تحت قدمي «١٧»

و قد عرفه المعوي اندي حرقه هذا الميث بسبه ، كما تأكد قدان مه .  
ولكنه حين كان يمكنه لم يقدم له و حب اطاعة الازمه للأمراء المعول ، ففصر  
الأمير منه واستل ثلثاً وصح في صرته له كل انبال التي صر بها المعول فعذا :

« تناسّ الآلام ومشكلات ، وأفصِرْ عن التّشاؤم »

وما كان السلحاء مثلاً سقط على الأرض مصرجاً بدمائه يفظ أنفاسه،  
وهكذا تحبص من وحشه « ما من الموت خلاص » ، ولا عه مناص.

« المحب منك أنها العالم ومن عطفك ، فالدخان منك ومنك الصواب »

### ذكر استخلاص ما وراء النهر

**على سبيل الاجمال :**

يشتمل ما وراء النهر على بلاد وقلاع وفواج ورباع ، لكن ريدة هذه الأماكن وحلاصه هذه المساكن بحري وسمرقند ، وفي معجم البلدان بإسناد حديفة بن السمان أن رسول الله ﷺ قال : « ستفتح مدينة بحر سان خف نهر يقال له صحون تسمى بخارى ، محفوفة بالرحمة ، محفوفة بالملائكة ، منصور أهلها . النائم فيها على انفرش كالشاهر سيمه في سبيل الله . وطمها مديته يقال لها سمرقند ، فيها عين من عيون الجنة ، وقبر من قبور الأنبياء ، وروضة من رياض الجنة ، تحشر موناها يوم القيامة مع الشهداء ، ومن خلفها تربة يقال لها قطوان • ثبتت منها سبعون ألف شهيد ، يشفع كل شهيد في سبعين من

(١) من الشهادة (ت) .

أهل بيته وعشيرته » . وسيأتي شرح وقائع الحدثين ، وصحة هذا الحديث من هذا لوجه مثله . لأن أمور العالم بسببه ، وبعض الشر أهون من بعض .  
وقالوا

« شكر العبد على إحسن واجب ، أن وجد من هو أكثر سوءاً منه »

وصل حنكيز خان نفسه إلى تلك البلاد ، بينما كان جيش المغول يعوج ،  
وهم تكي عواطفه قد سكنت من جيئشان الغضب ، ولا جرى نهر جيحون  
بالدماء . وكان ما يجري مسجراً في لوح انقضاء . وحين احتل بخارى وسمرقند  
أحسن الله ارتوى من السفك والإعارة ، فأحجم عن القتل العام ، وما فتحه من  
البلاد بعد ذلك كان عبارة عن بلاد يكثر فيها ساكنو الخيام ، ولم تعرض لهم  
كثيراً . أما فيما حنته من بلاد فإنه أمر بإعمارها . وما جاءت الشهور الأخيرة  
من سنة ثمان وخمسين وستمته حتى عادت البلاد إلى استقرارها وعمارتها  
وروثها أو كادت . عدا خراسان والعراق فقد أصيبت كل مدينة منهما بحمص  
مطبعة ، وسير مقيم . فهم أغاروا على المدن وقتلوا أهلها ، وهجرت تلك  
المنطق مسين . ومن الآن إلى يوم الحشر إذا توالد الناس قلب يصل عددهم  
إلى عشر ما كانوا عليه قبل لهجوم المغولي ، ويمكن للمرء أن يدرك حقيقة  
الاجرياب من الأطلال المائلة والآثار البادسة ، ليعلم ما فعلت بهم الأقدار .

وقد سلموا ردم تلك الممالك لرجل كفء اسمه الصاحب الأعظم يلواج  
ثم أخذه خلف الصديق الأمير مسعود بك ، حيث أصلها المفاصد بأرائهم  
الصائبة ، ولكن لن يصبغ العطار ما أفسد الدهر ، فقد ضربا بيد من حديد  
على الثائرين والمدعين ، وأزالا العواقب من الطرق والمدن ، وهكذا صح  
قول : إن العمار ولعدل أشرفاً على بلاد الشرق ، وبدتا جليتين على القاطنين .

## ذكر استخلاص بخارى :

تعد بخارى قبة الإسلام في البلاد الشرقية ، وهي في تلك المسارح كمين  
السلام<sup>(١)</sup> ، تربس سودها بنور عسائرها وفعمائها ، وتحلت أطرافها بطرد  
لملحي ، وكانت في كل قرن تنتج مجمعا من النحارير في كل علم ودين .

واشتقاق بخارى من كلمة « بخار » وهي باللغة المتعانية مجمع العلم ،  
وهذه الكلمة « بخار » بنحة ابوشين الأويغور والخنا تعني موضع الأوثان في  
مابدهم . وكان اسم المدينة قبل ذلك « بئجيكث »<sup>(٢)</sup> .

حين أهدى جنكير خان أمر ترتيب العسكر وتجهيزهم ، أوجه نحو ممالك  
السلطان . فأرسل أبناءه وأمراءه مع جيوش كثيرة إلى مواضع عديدة ، في  
حين أنه قصد بخارى ، وكان في خدمته ابنه تولي ، يصحبه جنود أراكاشور  
لا يرهبون من شرب كأس الحرب ، وكأنها في ظهرهم كأس من السن ،  
يصربون بالسيوف . وكانهم يتداولون زقاق الحمر ، وأوجه نحو طريق  
« زرنوق »<sup>(٣)</sup> . ورفع رايته صباحاً ووجهها نحو الشرق ، فاجأ انقوم بروره  
بهم ، وكانوا من ذلك غافلين . وحين لاحت لهم أطراف الجيوش أصابهم نحر  
من مشار النقع ، فتحول النهار إلى ليل من سير الخيول ، فلم يجدوا إلا التمسك  
بأهداب أسوارهم فأغفوا الأبواب وأحكموا المراتج . وأيقنوا أنهم بحاجة  
إلى جيش لجب لينقذهم من هم فيه .

(١) يعني مدينة بغداد ( ت ) .

(٢) وهذا اسم مدينة سغد قديماً ( ت ) .

(٣) هي أول موقع بعد أترار ( ت ) .



كان القدر امره في قتل مهيمناً على المدينة فثبت أقدامهم . وهم يتقدموا  
 على مكروه . وفي هذه الأثناء . وحرياً على عادة ملوك العالم بحث حاجه بهم  
 برسانه بحرهم فيها لباً وصول مواكبهم ، وينصحهم بعدم انعرض لمسيل  
 المرعب . وبل أن يبرر قوم استحوذ عليهم الشيطان « فيترضوا للمكروه  
 فادى بأعلى حوته أن مسم ابن مسم جنكم انهاء مرصد لله برسالة من  
 حكنز حان د ب حكم فاعد . مريداً بذاكم من الهلاك المصم . ومن سمك  
 دماكم . ففد جاء حكنز حان ومعه سدة آلاف من البحارين المدعير ، فإيا  
 هم يحاصروه في أي أمر تقدمتم من ساعة حصار مذهلة ، ومن سين بدمائكم  
 كالأبهار في الصحراء ، وإن أصحتم إى بصيحتهم وأصعتم أوامره تبقى أرواحكم  
 وأموالكم مصونة .

حين أدرك اقوم ، من لخاصة والعامة ، صبق اطويه ستمعوا به وفبوا  
 صحه ، وأيقنوا أن جباب من ترزول تحت أقدامهم والأرض من تميد بهم .  
 فإوا الصلاح بالصلاح وصلاح بقبول النصيح . فأخذوا عليه عهداً أن الأهالي  
 بعد أن توافقوا على أوامره أنه إذا أحسن أحد رجله باشرط يفع اللوم عليه .  
 وهكذا اتفقوا أنفسهم من لربل ، وخطوا بطريق الصواب . ثم طلب زعماء  
 درروق وأعيانها ، فجاءه جمع منهم . وحين وصوا إلى مرائب حيول الخان  
 سأل عنهم ، وغضب تأخرهم ، وأرسل رسوله في الحار يأمرهم بالمشور بين  
 يديه . وصطكت أصرافهم هماً وحت بهم الرجفة . وأسرعوا فوراً للمشور  
 بين يدي حصرنه . لكن جكنز خان ، حين رآهم في هذه الحال ، رآف بحاجهم  
 وأمشهم فاستعدوا رداً جأشهم . ثم أمر بحروج سكان درروق ، كائناً من  
 كان ، إلى خارج المدينة . وبعد أن أحصى عدد المقتب والنبان الذين  
 سير قوته إلى بحاري سمح لمباقي أن يعودوا إلى منازلهم ، وأسى هذه

القربة بـ « قنثغ » بـ « بـ » ، ويعرف السراكنه تلك الموضع جيداً ، فاعبروا  
بـ « بـ » في الجيش ، ونم يكن مسلوكاً قبهم ، يدعى « طريق الخان » .  
وفي شهر سنة تسع وأربعين وسبعمئة حين توجه منكوناً آن بصحبة الأمير  
أرغون مر بهذا الطريق .

كان يسير في المقدمة طائر بهادر . فحين مروا بطرف « نور » زرعوا  
أيساتين والحقول وعرسوا الأشجار سلا ، ونصبوا الشرفات الحنسية ،  
وسهوا الطريق أمام لجيوش ، وساروا متمهلين في الطلعة إلى أن وصلوا إلى  
باب سور نور ، والعيون مدهولة بحوهم . وحكاية زرقاء اليمامة أيما نت  
قصرأ شاهقاً ، وكانت حادة أبصر جداً ، حتى إنها إذا قصدتها حصم فإنها ترى  
جيشه قبل عدة مرحن يستعد له وتمصر عليه ، ولا يملك خصومها إلا الحسرة .  
وهم تطن عليها حينهم جميعها ، فأمر أحد أعدائها يوماً أن تكسر الأشجار  
بأغصانها ، وأن يحمل كل فارس شجرة بين يديه . فرأت زرقاء لبصمة عجباً  
وقالت : « ترى شيئاً شبيهاً بالأشجار يتحرك نحونا » . فسألتها قومها متعجبين :  
« أصيبت حده بصرك بالحلل ؟ » . « لا فكيف تسير الأشجار فلم يحاطوا ولم  
يرافبوا » الطريق . فمأحاهم خصمهم في اليوم اثاث وتمعبوا عليهم ، وأسروا  
زرقاء اليمامة وقتلوها .

وعلى كل حال فإن سكان « نور » أغلقوا الأبواب . فأرسل طائر بهادر  
رسولاً يتعمهم بوصول الملك قاهر العالم ، ويغريهم بالانقياد وترك معاد  
حفاظاً على أرواح لعباد . وهم لا اضطراب في نفوس سكان نور ، لأنهم لم  
يصدقوا أن جنكير حان قادم إليهم فعلاً ، كمت أنهم لا يشقون بالسلطان ،  
فترددوا : بعضهم يميل إلى الانصياع ، وبعضهم الآخر يرى التمرد . ولعصبين  
خير طريق . ولكن حين وصل لرسول وأكد لهم قدوم الخان أظهروا الطاعة ،

و«لوا إلى العبودية . فرضي طائر بهادر ، وقع بذلك ، وتابع طريقه بعد  
 أن أرسل لهم رسولا يأمرهم باستقبال سُبَّائي • وتسليمه المدينة ، فامتلأوا  
 بالمره وسوءه قضية نور . وقرر أن على أهالي نور أن يخرجوا من منازلهم  
 إلى خارج المدينة . بعد أن يخرجوا معهم ، لا بد بهم في سبعين عيشهم .  
 «تزم السكان بالأمر وخرجوا ، فدخل الجنود وسلبوا ما وجدوا ، من غير  
 أن يؤدوا أحدا كما جاء في العهد . وصحبهم ابن الأمير نور إيل خواجه على  
 سبيل لعون و المساعدة كما هو منعارف عليه ، وأرسلوه إلى دكوس<sup>(١)</sup> ، وحين  
 وصل إلى جنكيز خان بهض إليه واستقبله ، وأحده إلى « خور ترغو »<sup>(٢)</sup> ،  
 وأكرمه جنكيز خان ومن معه . ثم سأله ما هو الحال بالمقدرة على المدينة أن  
 تدفعه إلى السلطان ؟ فأجاب : ألف وخمسمئة دينار ، فطلب الخان أن يسلم  
 هذا مبلغ ولن يتعرضوا لهم بأي شيء آخر ، وهكذا ضموا لأهالي نور المدينة  
 والعبودية والأمر . وبعد ذلك أشرق أنور نور .

ومن هناك اتجه نحو بخارى ، وفي عره شهر محرم من سنة سبع عشرة<sup>(٣)</sup>  
 وستة خط رحاله على أبواب البلعة :

« وبعد ذلك أسدل الملك السدر ، على الصحراء بعد الحصار »<sup>(٤)</sup>

وكان عددهم يعوق النمل والجراد ، وكأنهم أمواج بحر هادر ، توزعو  
 حول المدينة . كان من قواد الجيش خارج المدينة ، ويخص السلطان ، قائد

(١) دكوس مرتفع يقع بين بخارى وممرقند ، بقيت منه آثار حتى اليوم ( ب )

(٢) لم يتصح مفهوم الكلمة . وهي في المتن بالداء ، وأعييناه على نسخة  
 الانكليزية ( ت ) .

(٣) بينما ذكرت بعض الكتب أن السنة هي ٦١٩ .

(٤) البيت من الشاعرة ( ت ) .

سنة كوك خان • وتحت إمرته عشرون ألفاً ، يقولون إن أمسه مغوي به  
إلى السلطان واتصل به ، وبعده على راوي . وأهدا علماً مقامه عنده ، وهناك  
أمراء يخرجون مثل خميده بور<sup>(١)</sup> وسويح خان وكيشي خان<sup>(٢)</sup> . وحين دلت  
الشمس من الغروب خرجوا من أدينته مع كثير من السكان ، وحين وصلوا إلى  
ناضي ، حيحون دهنهم بطلائع بجيش وأفمنهم جميعاً :

د هم يكن يعني بمرار من الرعدى على حافة ، فالصبر أولى وأحرَم<sup>(٣)</sup>

وفي أحد الأيام . وأشمس حمراء كأنها نار ، ممتلئة دماً فتحت جوب  
ثم عقت نصف ، وقدم منها ثمة مديسة بخاري وشخصياتها ردتو سر  
حكيم خان ، وطلبوا إليه أن يدخل لمديسة معهم ، فرافقهم ودخل معهم لسطح  
الجامع . ووقف في المقصورة وما زال على جوده ، أما به نوبتي فتد صه  
امير ، فسال حكيم خان : أهذا قصر السلطان ؟ فبوا بيت لله . فمر على  
جوده ، وصعد بصع درجات من درجات المير وقال : لمدحت سهر  
من المراعي والأعلاف ، فافتحوا مخزن ابنة وفتوا بها بطون جياذكم .

فتحت المخزن ، وسحبت الغلاب منها . وأفرعوا صديق امصاحد  
على أرض الجامع . وداسوه . ثم صعدوا من هذه لصاديق نوعيه للأعلاف ،  
ثم حبوا التبيد إلى الجامع وراحوا يكرعون الكاسات تلو الكاسات ، وأمر

(١) هو اختيار الدين كشي خان ، أمير اصطبلات خوارزم شاه ( ت ) •

(٢) أخو براق الحجاب •

(٣) أسيت لأبي فراس ، ذكره الشافعي في ( إيتيه ، طبعه دمشق ١/٢٣ ) •

(٤) يلاحظ القارئ أن المؤلف هنا لم يورد أفعالهم أشيئة بطريقة ما • في هذا  
في كل إقدام إرامي يصح ظرقاً وضرورة ( ت ) •

معدن مدسة أن يعين ورقصن • وعلمهم المغول أصول المذاهب المعولي • أما  
العلماء والعقلاء والسادات والمشايع فقد أمرهم أن يدخلوا اصطبلات القواد  
يحفظوا على الدواب ، فالتزموا الأمرهم •

وبعد مضى عدة ساعات على هذه الحال عاد جنكيز خان إلى مخيمه ،  
فنهض رجلاه ورفسوا أوراق المصاحف بأقدامهم ، وحولوها إلى مواضع  
الديورات • كان بين الحاضرين الإمام الأمير جلال الدين عبي بن الحسن  
رأسي • الذي بعد فدية لسادات ما وراء النهر في الزهد والورع سطر إلى  
الإمام ما ركن الدين • ما رده الذي كان من العلماء ، طيب الله مرقدكم •  
وقال : ما هذه الحال يا مولانا ؟ أي أسقطه نحن أم في المدم ؟ (٢) فقال له إمام  
رأيه : اهدأ • ليس هذا وقت الكلام •

حين خرج جنكيز خان من مدسة ذهب صلاة العيد وصعد المنبر ، وكانت  
عامة اندية حاضرة فقال : أين هم هؤلاء الأقوياء ؟ وعدوا الحاضرين فكانوا  
مئتين وثلاثين شخصاً • مئة وتسعون منهم من أهل المدينة ، وأباقى عروء •  
أغلهم تجار مروا بهذا المسجد • وحصب فيهم فأشبع أحداً من عذر السلطان  
وبعده ثم قال : يا قوم • ألا تاعسوا أنكم ارتكبتم جرائم شعبة • ومن جملة  
هذه الجرائم ما صنع عظماءكم • فإن سألوني وعلى أي دليل تقول هذا  
الكلام ؟ أجبكم : وهل وجودي الآن من عذاب الله أم من جرائم اقترعتموها ؟  
لو لم تستحقوا هذا العذاب لما أرسلني الله إليكم •

وبعد ذلك حوّل خطبته إلى النصيحة • ليست الأموال التي ستقدمونها  
هي التي فوق الأرض فهذه ليس لها أي قيمة • والذي له القسمة كمن تحب الأرض •

(١) ورد الزندي والزيدي ( ت ) •

(٢) يذكر المترجم الانكليزي أن الجملة بيت للأتوري ( ت ) •

ثم سألهم : من هم أمثاؤكم ومتمثلوكم ؟ من هم ؟ فأجابت كل فئة عن شخص  
سألها به ، قالوا : ماسقاق ، أو باي شخص مغولي ، أو يزكي (١) ، وكان قصدهم  
ألا يتعرض لهم أحد من الجيش فيهمينهم . ثم طالب هؤلاء المعتمدين بجميع  
الأموال ، وكلما قدم أحدهم شيئاً طالبوه بضعفه ، إن كانوا يكلفونهم ساء  
لا يطق ولا يواخذ المعتمدون على هذه المطالبات .

وفي كل صباح كان المعتمدون يدخلون على ملك العلم ويأمرهم جيكز  
خان : مدام جيش السلطان داخل المدينة ويحرقونها قبل تضر الشعب إلا إذا  
حاربوهم وقتلوهم وداهموهم . ثم أمر أن تحرق المحلات ، ولما كانت أكر  
المازل والمحلات منية من احتشبت فإن النار استمرت مشتعلة عدة أيام ، إلا  
المسجد الجامع وبعض القصور ، فقد كانت منية بالآحر المطبوخ .

وبدأت حرب الحصار ، واعتقد التنور من الجانبين ؛ كانت المجانيق من  
الخارج تضرب ، والأقواس ترمي بالها ، ومن الداخل تحركت قاذفات اللهب  
وقارورات النفط ، وغدا لقضاء كنوز ينفض شراره هنا وهناك ، واستمرت  
لحال هكذا أياماً ، وكان المحاصرون يخرجون أحياناً للإغارة والفتك ولا سيما  
كوك خان فقد كان أشبه بالأسد الهصور ، كان يعير على الجود المغور ، وفي  
كل مرة يقتل عدة أشخاص ثم يعود سالماً .

وفي النهاية اشتدت الأزمة ، وعتد المحاصرون من الخلق والخلق  
بهمجومهم المستعر ، فامتلا الخندق بجثث الحيوانات وبقايا الجمادات فأحرقوا  
القنعة واستولوا عليها وكان فيها الأمراء والقواد والأعيان وأبداع السلطان ،  
فأدلهم الفلك حيث أسروا ثم قتلوا :

---

(١) لعله يقصد ( تركي ) ، وكذا في الحاشية ( ث ) .

الدهر يلعب بالسوري لعب الصوالج بالكثرة  
أو لعب ربح عاصف قاعلم بكفة من ذرة  
الدهر قنص وما إل إنسان إلا (١) قنبرة

وما حموا ، اناس ، وقتلوا منهم أكثر من ثلاثين نفاً ، ثم يتركوا صغيراً أو امرأة أو كبيراً ، وكأنهم أشجار سرور احتشت من جذورها ورميت ، وحين شمرت القنعة والمدينة من الطعة ، وبحولت حدرانها إلى تراب ، هرع الناس إلى ظاهر المدينة بكون ويصلون ويبهنون ، فمضهم احنا حياتهم شرطة أن يرافقوه إلى سمرقند ودبوسية .

ووجه من هناك إلى سمرقند ، أما من تبقى من أهل بخارى فقد تفرقوا شرراً مذراً بين نقرى والعرضات ، في حين أن المدينة غدت قاعاً صمماً . وقد وجد من سكان بخارى إلى خراسان بعد الواقعة التي شهددها ، فسأله ناس عن حال بخارى فقال : جؤوا ، وحسروا ، وأحرقوا ، وقتلوا ، ونهبوا ، ودمسوا ، من سمع قوله من أهل المعرفة قال : ليس في الفارسية أوجز ولا أوضح من هذا الكلام ، فقد فسر كل ما جرى يوضع كلمات .

حين وصل إلى سمرقند أرسل توشا باسقاق شحنة على بخارى ، فاشتعل بيائها شيئاً فشيئاً ، واستمر عليها حتى استلم قآن مقلید لحكم بعد ذلك اعلم ، فعين عليها صاحب يكتواج (٢) ، حيث شجع السكان لخارجين منها

(١) من أبيات للقمي أبي الفصل أحمد بن محمد لرشيدي اللوكوي من أولاد هارون الرشيد ، ذكرها الثعالبي في النعمة .

(٢) قصه الصاحب الأعظم محمود بنواج وابنه مسعود بيك . محمود بنواج عينه قد أن حاكماً على معالك خا أي العين الشمالية ، ومسعود بيك عينه على بلاد أويغور وختن وكشمير وما وراء النهر حتى نهر جيحون ( وانظر جامع البواريح : ٨٥ ) . ويلواج أحد وزراء جنكين خان ( ت ) .

عسى العودة إليها ، ونشر بينهم العدل والرافة ، فحسنت أوضاع المدينة ، بر  
لمت أقصى غاية في الرقي ، وعاد إليها اكبار والكرام والقصي والداني ،

وفي شهر سنة ست وثلاثين وسبعمئة برز فجاءة من أشراف بخاري أحد  
المصوفة واسمه عرذل • فاجتمع حوله بعض العامة ثلثين • وحين اشتد  
شوكهم جاء الأمر بإفنائهم جميعاً • لكن ، صاحب دواخ حاول حل الأزمة  
بشعفة ودفع البلاء المفاجيء بالاعتناء ، فأعاد المياه إلى مجاريها ، سعى في كل  
يوم إلى نشر الفضل والعدل • واستمر الحال يتقدم حتى غدت بخاري تفوق  
كل المدن الإسلامية بوراً وزخماً • فقد توافدت عليها وفود العلماء والطلاب  
فاستعادت رونقها في البناء ، ومكثتها في العلم ، وقد بقي فيها موضع  
سذكرهم اندرج دوماً • الأول هو المدرسة الخاية فقد أمرت سائها  
مرفوعة (١) • والبناء الذي هو المدرسة المسعوديه ، وكل مدرسة من  
هاتين المدرستين تضم ألف طالب يهتدون العلم من مدرسين انجاري وعشاء  
العصر ويريدون تدهر • والحق أن هذين البنايين رثت بخاري بأبهى زينة  
ورفعها من مقامها إلى أعلى مرتبة في الإسلام ، مما حثف عسى سكان لمدينة  
الأعباء والانتقال الماضيه أصل الله من عمر الملك عادل ، وهداه سبيل إلى  
شر الدين الحنيف والإعلاء من شأنه •

---

(١) سرقويتى بيكي من جاكسو أحي أو ملك خان منك اقووم انكرايت ، وهبها جنكيز خان  
في حياته إلى ابنه الرابع توبوي • وكانت من الخواتين المحبوبات لدى تولوي  
وأما لأربعة من أولاده وهم : منكوتا أن ، قوبيلاي قا آر ، هولاكو خان ،  
أريق بوكا •



## ذكر خروج تارابي :

كانت شعور سنة ست وثلاثين وسمئة قران بحسين توقعهما المنجمون في  
برج السرطان ، قالوا : إن فسة ما ستحدثم وربما خرج مدعى . كان عيسى بعد  
ثلاثة فرسخ من بخارى قريه يسمونها « تارب » ، فقد بوز منها رجل يدعى  
محمود صانع القربل . يقولون إنه في الحمق والجهل لا مثل له ، بدأ أمره  
بالمكر والزهد والعبادة ، ثم ادعى أن الحق تكامله ، وتخبره عن الغيب . وفي  
بلاد وراء انهر كثير من الناس يدعون محادثة الجن واشياطين ، وكل من  
شك مرضاً أو ألماً رآهم ، فيأدون الحق ، ويرقصون به ، وأمثل ذلك من  
الخرافات ، والجهلة واعامة من الناس هم الذين يؤمنون بمثل هذه الجزعيات  
والهذيان . فيحدث المدعى زائره بكلام يشيع بين العامة و جهلة ، فيجذبون  
إليه وينبعونه . وكثيراً ما كانوا يتفقون مع بعض الأصحاء بأن يدعوا لمريض  
ثم يشعرون على أيديهم ، فيصدتهم الناس « إلا من أتى الله بقلب سليم » .  
رغم سمعت في بخارى عن أشخاص يصدفهم العامة ، استطاعوا أن يشعروا  
عصاً عضلات كلب ، وحين حدثوني عن مثل هؤلاء أحببتهم أن المكروهين عيسى  
« وسبقون كذلك ، وإلا كنت معجزتهم شبيهة بمعجزة عيسى ابن مريم ، فقد  
قل لله عيسى » « تبرىء الأكمه والأبرص » ، ورن رأيت مثل هذه الحالات  
تسفلت بمداواة العيون .

وكان في بخارى عالم عارف بفضله ونسبه ، يدعى شمس الدين المحمدي ،  
كان يعد من علماء بخارى إلا أنه أضاف إلى علمه شيئاً من حقه ، إذ آس بهذا

المدعي وكان من المعتدين به ، فقد قال عن هذا اجهل : يروى عن أبيه  
قرأ في كتاب أن شخصاً سيظهر في تدارب يخلص الدنيا من صاحب الدولة ،  
ولم يور هذا الرجل يؤيد ما جاء في الكتاب ، وأخذ هذا الرجل الجاهل والعامل  
وما ادعاه المتجمعون بصدق يوماً فيوماً ، فازداد الناس إيماناً به ، حتى امت  
شهرته المدينة والقرى حوياً . وبرزت علامتهم الفتنة للعيان ، وقد حاول الأمراء  
والمعاونون تسكين الثورة ، ثم أرسلوا رسولا إلى « خجند » مقر الصاحب  
بكتواج . فأرسل إليه جماعة يطلب منه زيارته في بخارى للتبرك والتعرب .  
فلبى التارابي الدعوة . وكان قد اتفق مع مقدم المسكر على أنه حين يضل إلى  
جسر « وزيدان » يفاجئونه بالنبال ، ويروون آثار الهجوم عليه ، وحين وصل  
وفده إلى الحضر رأى عدد الجنود كثيراً فتوقف وقال : إذا لم تعودوا أمرت  
أن تقمع عيونكم التي ترون بها . حين سمع الجنود المغول هذا الكلام قالوا :  
الحق أن أحداً لم يخبرنا أن كلامه صحيح ، فضافوا ولم يتعرضوا له حتى  
وصل إلى بخارى ، ونزل في قصر سنجر الملك ، فأكرمه الأمراء والأكابر  
بخير إكرام ، وبألفوا في إعزازه ، في حين أنهم كانوا يتحينون الفرصة المواتية  
ليقتلوه ، لأن عامة السكان يتجمعون في الشوارع والأسواق ، وكانوا مزدهمين  
كثيراً ، حتى الهرة لا تجد لها طريقاً بينهم ، ينتظرون أن يخرج إليهم ليباركهم .  
ولما كانت الأبواب موصلة من ازدحام الناس فقد خرج إلى السطح ، وما  
فيه ماء ، وجس يرش الماء من فيه ، فمن وصل إليه شيء تبرك به وشهد  
وتراجع عن مكانه .

أدرك أحد أتباعه المضلين بغويته النية المبيتة لقتله<sup>(١)</sup> ، فأعلمه فوراً .  
وصعد نزل من أحد الأبواب سراً ، وامتنطى أحد الجياد لواقعة قرب باب :

(١) قتله من قبل المغول (ت) .

من غير أن يعرفه أحد ، وقتز بسرعة إلى « تل حفص » ، وندقائق عاد الناس  
يجتمعون حوله ، ثم عاد واختفى من تحت أبصارهم ، فأسرع الفرسان بحثاً عنه ،  
ثم عادوا فأروه على أعلى التل ، وصاح الناس عندئذ . لقد استطاع الشيخ  
قفزة أن يطير إلى التل ، فانصاع الناس إليه وسئلت عقولهم ، وتجمع الناس  
حوله ، فنهض بينهم لصلاة العشاء واتجه نحو الناس وقال : أيها الرجال ، إلى  
متى تنتظر في هذه الدنيا ؟ علينا أن نطهر البلاد من الملحدين ، فمن لديه سلاح  
أو عصا فليعدّه فوراً وليتجه نحو المدينة ويقتل من يراه يستحق القتل .

كان ذلك اليوم يوم الجمعة ، وكان الملك ينزل في القصر الرابع ( ١ ) .  
فطلب الصدور والأكابر والمعارف . وكان رئيس الصدور برهان الدين من  
سلالة أسرة البرهاني والبقية من أسرة « صدر الدنيا » ، فقد اقترح أن يكون  
حليفة والشمس المحبوبي وسمه بالصدر ، أما أكثر الصدور والمعارف فقد  
اقترحوا قتله أو طرده .

واستمال الشعب إليه وقال : إن جيشي مؤلف من واحد من بني آدم  
وهو ظاهر ، وواحد مخفي من حنود السماء يطير في الفضاء ، والجن اتسي  
تحرك تحت الأرض ستظهر لكم الآن ، فاقظروا إلى السماء والسوى الأرض  
لتؤمنوا بدعواي ، فنظر المعتقدون وقال لهم : بذاك المكان واحد شوب أخضر ،  
وفي دالك المكان واحد شوب أبيض يطير ، وصدقته العامة ، وكل من قال :  
لا أرى ضرب بالعصا ، وقال آخر سيرسل علينا الحق تعالى أسلحة من عنده .  
وفي هذه الأثناء وصل من وجهة شيراز تاجر ومعه أربع دواب تحمل سيوفاً .  
عندئذ لم يشك أحد بالظمر وفتح .

ويوم الجمعة خطب له على المنابر على أنه السلطان الجديد ، وعقب صلاة  
الجمعة هجم الناس على منازل عظماء المدينة فطرحوا أدوات المنازل ، وفرشها

وهدموا خيامهم ، وألقوا جيشاً أخذ يغير وينهب . وحين حلّ الظلام سهر  
السلطان الحديد مع عبدة الحن ليلة عارمة بالسرور . وعند الصبح غسّس  
بالماء ، على حسب قولهم :

إِذَا مَا فَارَقْتَنِي غَسَّكْتَنِي      كَأَنَّكَ عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامٍ (١)

فاقتسم الحضور هذا الماء نيمشاً ، واستخدموه شرباً للمرضى ، وغسوا  
من ذلك مالا عظيماً وزع على الجيش وعلى المقرّيين . ولما رأت أخته أنه  
يصرف بالمال والأعراس ويعيث فساداً ، وقفت ضده تنبه الناس وتقربوا  
انحرف أخي عن الطريق الذي حددته له ، وهرب الأمراء واصعدوا منه وتجمعوا  
في « كرمينية » ، وتجمع المغول في تلك الحدود ، وهامهم قدمون إلى المدينة  
فاستعدوا .

فاستعد التارابي كذلك برفقة السوقة وإسب حانية لمحبوبي وقف من غير  
سلاح ولا درع ، وكان قد شاع بين الناس أنهم محميون فثبتوا واستل الجيش  
المغولي سيوفه ونباله بتؤدة خائفين ، ومصادفة طارئيل نحو أحد رجاء  
التارابي فأصاب منه مقللاً ، ونبل آخر أصاب محبوبي ، ولم يتأثر التارابي ،  
وكان الاثنين سداً من رحاه . ثم تقدم فجأة نحو المغول وحمل حملة من  
التراب ورمى بها على وجوه حصونه ، وكأنه يعمي أبصارهم . حين الجيش  
أن هذا من كرامات التارابي ، هربوا ، تتبعهم رجال الساربي ، وحققهم  
القرويون بالمعاول والفؤوس ، وكانوا إذا قبضوا على واحد ، ولا سيما إذا  
كان من العمال قتلوه ، حتى وصلوا إلى « كرمينية » ، وكان قد قتل حوالي  
عشرة آلاف رجل ، ثم عاد رجال الساربي ، وبحثوا طويلاً عن سيدهم لكنهم

(١) البيت للمنتبي ، ومطلع القصيدة : ملوكنا ... الكلام .

• اغتروا عليه ، فقلوا : قد غاب عنا ، وإلى أن يظهر ثانية لنصب أخويه :  
مجداً وغنياً مكانه •

وبعدها انعوا من الناس ، فأسلق العنان لسائب وانهب والإغارة وبعد  
سبع من ثورتهم وصل حش المعلن بقيادة إندز بوردن وجكين قورجي •  
مخرج إليهم هذين ، جاهلان ومعهما أتباعهما ، وبلا أسلحة ولا دروع إلا القليل •  
وبدأت المعركة بين الطرفين فقتل الكثير حتى بلغ عدد القتلى عشرين ألفاً •  
وفي يوم ثلثي تقدم أصحاب السيوف ، لكن أساس أفلو ، عليهم من كل  
جانب ، فقتلوا من الرحى والنساء والأطفال مثلاً ، واستمر الحاح على هدا •

وفي النهاية حل "المطف الإلهي" كى تنهي الفتنة على خير بيد محمود لأن  
سبه محمود ، وعد إلى المدينة احط المسمود ، حين وصل محمود زجر الناس  
عن فعل وانهب ودب بهم . كيف تقتلون الضيق بالآلاف بسبب مقصد واحد؟  
والسنة التي نعت في ذلك كيف تحربوها ؟ وبعد الإحراج والمبالغة قرر أن  
يشرح الأمر بصدق وبرجو عموه باسمهم وتجاوز عن خطئتهم ، فهذا الناس ،  
ثم جاء الأمر بالعفو ، وكان ذلك بإجتهد محمود المشكور •

### ذكر استخلاص سمرقند :

سمرقند عظم بقاع مملكة السلطان ساحة ، وأطبيها رباعاً ، وقديماً  
قالوا : أنزه جنان الدنيا أربع ، وسمرقند أطبيها :

من قير : في الدي تری جنة " فجنة الدنيا سمرقند "  
إلى من يوازي أرض بلخ بها : هل يستوي الحنظل والقند (١)

(١) نسبهما باقرت ( معجم البلدان - سمرقند ) إلى البستي •

هواؤه معتدل ، وماؤه على طيب ريح الشمال مشتمل ، وتراياها قعر  
ذو خصائص التيزن الباري :

ارض " حصاها جواهر " ، وتراياها " مسك " ، وماء المد فيها قرقف (١)

حين عاد اسطوان من المعركة كان في نيته أن يتوقف ويستقر ، ولكنه  
حار في أمره ، فهو يريد أن يوطد أركان الحكم وينظم البلاد ، وهذا أمر  
قواده وأصاره ، ووزعهم بنظام . وهذا ما دفعه إلى الإقدام على سرقة  
قاعدة مئة وعشرة آلاف من الجنود ، ستون ألفاً منهم ترك عليهم أحد الأبطال  
واسمه اسفنديار دوتين بن ، إن رأيت رمية ببه وصربة سناه عجبت من وجود  
هذه الشخصية المحاربة . وخمسون ألفاً من التجييث (٢) ، كل واحد منهم  
رسم زمانه ، ومعهم عشرون فيلاً من الفيلة الضخمة الشبيهة بالجن

يغلبش أساطين ويلعبش بثعبان  
عياهن تجافيف يشهرن بالوان (٣)

وكان الفرسان والمشاة على رقعة الحرب مرزين (٤) ، لا يترجمون عن  
بقاء الرخ (٥) ، وغلبهم في النقاء تفوق حد التصور والبيان ، ومع كل هذا

- 
- (١) البيت لأبي سعيد الرستمي في مدح ابن عباس ( ليعة ١٤٤/٣ )  
(٢) لقب أطلقه سمرس على الأتراك وفيما بعد على العرب بمعنى النصارى  
والفريقين ( ت )  
(٣) من قصيدة لسبع الزمان الهمداني في مدح السلطان محمود المظفري ، ١٥١  
مذكورة في تاريخ اليعقوبي وبعضها في بيتمة الدهر .  
(٤) فردين وفرزان : الزبير ( ت )  
(٥) حجر العطر نرج بشكل البرج ( ت )

بأنه أمر بالاستحكام أثناء . ومحاصرة الأسوار ، كانت الجدران شاهقة تبع  
اثرها ، وكان الخندق مبتدأ بالماء الكثير .

وحين وصل حكيـز خان إلى أترار تـرامى إليه أن سور سمرقند محكم  
ومن الصعوبة بمكان التعـب على حبشها ، والوصول إلى قلعتها ، وهذا ما كان  
متداولاً بين الناس كذلك . لهذا التزم مبدأ الاحتياط ، بأن يطهر كس  
ما حوله ، حتى إذا تم له ذلك اتجه نحوها . «تجه أولاً شطر بخارى ، فبعد  
أن استولى عليها اتجه نحو سمرقند . فأنى بعثر من الجند . ولم يتوقف في  
طريقه ، ولم يتعرض للقبائل المتناثرة في البراري . وكان إذا مر بمواضع تحتاج  
إلى حصار وحرب ترك فئة من الجند عليها مثل مدينتي سمرقند ودبوسية .  
وحين أنهى أولاده مهمته في أترار لحقوه بجيوشهم . واختار حكيـز خان مخيمه  
في «كوك سراي» . وجاء إلى المدينة يدور حولها ويفحص سورها ، ويتفقد  
مضائقها . ولم يطب من الرجال أي إقدام . أما يـمك وسبـتاي ، اللذان يعدان  
من قواده المعتبرين ، فإنه أمرهما بأن يعسكرا مع ثلاثين ألف مقاتل خلفه .  
في حين أن غداق بويـن ويسكـور فأمرهما أن يحاصرا وخش وطانقان<sup>(١)</sup> .

وفي اليوم الثلاثين ، حين بزغت الشمس صعدت الأذخنة لسوداء فعدا  
الوقت يـلاً مـلهمـاً . فقد اجتمع أجيوش ، ومن معهم من الحشر ، وأخذ  
العدد يزداد شيئاً فشيئاً ، حصار عددهم عدد الرمل في الصحراء ، وعدد قطرات  
المطر ، وتوافد الخانات والأمراء على ملك العالم يطبون الثول بين يديه ،  
وأيديهم على النبال حاضرة . وقتل في ذلك اليوم كثير من فرسان الطرفين  
وجودهما . وأقدم لترك السطانيون على الهجوم كراً وفرأ ، فاستطاعوا أن  
ياسروا عدداً من رجال المغول ويدخلوهم إلى المدينة ، كما سقط منهم لقتلى:

(١) هي غير طانقان قروين (ت) .

« ولئن لم ينزل علينا حكماءنا من السماء فإلّا لنكوننّ من الخاسرين »  
علم ، وبعت الأرض دحاقا »

واستعدّ كل واحد في مكانه ، حتى لا يؤخذوا على حين غرة بيلا .  
وبعض حكماء حنّ نطع إلى الأسوار ، وحده ، وهو راكب جواده . فطاف  
حول المدينة . وأيقن أن عبود مسعود من الداخل ومن الخارج على  
السواء . وستمرب الحرب دبت ليوم حتى وقف صلاة احشاه . ولكن لم يجئ  
وسيل وقد أحجاره صب مستمرة . ومقول وانفجرت فجاءه اجوابات يسير  
حنود السفطان من الخروج ثانية . وما وجدوا أن ميدان لمارره وإدعه سد  
عليهم أروا عليهم الضمة . لكن فرسان المعول كانوا لها كدك بالمرصاد . وما  
رأت العيلة أن الطريق مسدود عادت أدراجها إلى مكناها بعد أن داست خلفا  
كثيرا . إلى أن جاء منك الحنّ وهاجم الأبواب فأقفلت تماما .

كان كبار الموم من حرب هدد اليوم خائفين ، واضطرت الآراء فما بينهم  
فمن مائل إلى الصلح ، منقاد رافق ، ومن خائف على روحه العالية . وهاهنا  
تبتل إلى الله قضاء حسنا . ورمرة ميلة إلى جكمير حان ، وتنامع بحرب ، إلى  
أن جاء يوم آخر

« حين فرشت الشمس ريش حرارتها ، رمى العرب الأسود ( البين ) السوار  
حناحه » ( ١ )

حشم المعول شحمن مقدمون ، وإعاني سمرقند مرددون . وأمر بحرب  
حرى بغير مرساتهم . وعزموا على أمر به فقد بادر القاضي وشيخ الإسلام وعنه  
من علة الموم إلى لقاء حكماء حنّ ، وانفقوا معه على وقت محدد . ثم طلبوا  
منه العودة إلى المدينة . وحين ينخلون وقت الصلاة من ابوية احصاة صلاة  
يدخل المعول معهم . وكان كذلك .

( ١ ) بيت من الشاهنامه ( ت ) .



وشغل الجنود ذلك اليوم بتخريب المدينة ، من غير أن يتعرضوا للسكان ، إلى أن انترك في الحرب المحتايون اشركون ، فقد أشعوا البلد حتى لم يبقوا فيها حجراً على حجر ، واستمر ذلك ثلاثين يوماً ، وبعدئذ دخل الجنود المنول المنيفون وأخرجوا السكان رجالاً وساء إلى ظاهر المدينة ، عدا القاصي ونسج الإسلام ومن لاد بهما من أقربائهما والمقربين منهما ، فقد أعفوه من خروج ، وأعوا عيهم في المدينة ، وكان عدد ابفين يدلون من الخمسين ألفاً .

ثم دخل المنول ينادون أن من اختفى عن الأقطار أو حبياً دمه مهدور . ثم هجم المنول يعبرون على المنزل ، وقتلوا كل من حبياً في المارات والمجاري والمدن . ونهبوا ما تبقى من اممتلكات . وعدم الفيتون إلى جنكيز خان يطلبون علماً لفيلتهم ، وهي جائزة . فأمرهم أن يطلقوه ترعى في اسهول . فتركوا أهله كما طلب ، ولكنهم ماتت . وبعد أن تمت مهمه المنول خرجوا من المدينة ، وظل الناس في هلع وقرب واجف ، وفجأة خرج ألب خان من القلعة ومعه ألف من الرجال والجنود ، قد أكل الخوف أفدتهم . وأخذوا يضربون في فسكر وهم يحاولون الهرب . وأخيراً تمكنوا من الخلاص واجهوا نهو لسلطان . ثم خرج في صباح ليوم لتالي عدد من حرس السلطان يضربون بسيفهم وخنجرهم . سكن الجيش التف حولهم وحول القعة ، واختلعت المعركة بين الطرفين ، وشهد التراشق باليد والحجارة ، حتى حاربوا جدرانها ورددوا نهر « أرزير » . كما استطاعوا بين اصلاتين أن يستولوا على البرابة ، كما نسك ألف من شجما نهم بالمسجد اجماع ، واشتركوا في معركة طاحنة ، مما اضطرهم في نهاية الأمر إلى استخدام النبط الحارق ، فأحرق المسجد بمن فيه من الناس ، ثم دخوا القلعة وأخرجوا المخبئين فيها ودموهم خارج المدينة مع الآخرين . ثم فصلوا الأتراك عن الأقوام الآخرين ، وقصوا شعور الترك ، وجعلوا رؤوسهم على شكل رؤوس المنول .

وحين أفلت الشمس انتهت حياة النهار . وفي تلك الليلة تحول الناس  
بين حريق وعرق وميت تحت الأتقاض ، وكان عدد أصحاب الفناء يعرب من  
ثلاثين ألفاً أو يزيدون وكثهم من العرب : المنقلي والتركى ، ومن مقدمهم  
برشماس خان ونعاي خان وسرسين خان وأولاغ خان<sup>(١)</sup> مع عشرين وبنيد  
من الأمراء والرؤساء التابعين للسلطان ، وقد سجلت أسماءهم جميعاً في  
امرسوم الحاني الذي تمت به جنكيز خان إلى ركن الدين كرت ، وفيه كسر  
أسماء أمراء الجيش والولايات لذين قهرروا وكسروا .

وما حل بمدينة واعلعة الحراب والدمار ، وتجرع أكثر الناس كؤوس  
الهلاك عذب الشمس إلى إشرافها المعتادة . وعذب الحلائق التي فوج رقاها  
من سيوف فكانت ثلاثين ألفاً ، فورعت على أبداء الأمراء والأقرباء والمقرين ،  
أما الفتيان والأصحاء فأحدهم قواد الجيش لسخره معهم .

أما البقية الذين لم يقتلوا ولم يوزعوا خدماً وحشماً ومنحوا حق العيلة  
بحرية في بلدتهم فليهم أن يدفعوا مبلغ مئتي ألف دينار ، وعلى العمد أن  
يجمعوا الأموال من السكان ، وكان ثقة الملك الأمير العبد الكبير من أصحاب  
المناصب لكيرة في سمرقند قد أوكل إليه أمر جمع هذا المال وتحولته ،  
والإشراف على شحنة البلدة .

ونقل الحاق معه بعضاً من هذا الحشر في أثناء ذهابه إلى خراسان ،  
وأرسل بعضاً آخر إلى ألبائه في خوارزم ، وكثيراً ما كانوا يطلبون مثل هذا  
الحشر ، وهذه فئة التي تسمى الحشر لا تنجو من القضاء طبعاً .

كان ما ذكرناه ، ولا سيما الواقعة ، جرى في شهر ربيع الأول سنة  
ثمان عشرة<sup>(٢)</sup> وستمئة ، فأين هم أصحاب النظر والفكر ليعتبروا بهذا الزمان

(١) الألاع بالتركية : جواد البريد ، وانتقلت إلى لفارسية بمعنى العمد (ن) .

(٢) لعل الأصح هو ٦١٢ (ت) .

لمسىء بالشعوذة والخزعبلات ، حتى لا يفكروا بأي أمر يعكر صفو حياة  
الخان . ليعلموا بأن نسائمه لا تقارن بالسقموم ، ولا لقمه باضرر ، وخمره  
ساعته أما خماره فدائم . وبيع أو ربح ، كثر أو أله .

« لا تجزع أيها لعب فاحياه مجاز ، ولا تحربي يا روح فمنزلك هذا  
مؤقت » .

### ذكر واقعة خوارزم :

وهذا اسم الساجية ، وسمها الأصلي « جرجانية » ، ويدعوها أهلها  
« أوركنج » . وهي قبل أن تنقلب عليها عدايات الزمان . ينطبق عليها الحكم .  
« بئدة طيبة ورب عمور » . كانت مقر سلاطين لعالم . ومستقر مشاهير بني آدم .  
صمت في زمانها وتحت أكتافها أشرف الدهر ، ووفلت عليها طرائف العالم .  
امتازت بالمعاني الرائقة ، وبررب فيها أنوار المعالي المغسقة . وإنما تعرف  
بربع لما نشأ فيها من أصحاب وأتباع . فكان يعقد قهيب محاسن الشيوخ  
لعظماء مع السلاطين ذوي الشأن . وفي كل بقعة ما شئت من دين ودنيا ،  
بحسب حال ما تحوي :

خوارزم عندي خير البلاد      فلا قلعت سنجبه المصدق  
فطوبى لوجه امرئ صبيح      له أوجه قياتها المشرقة<sup>(١)</sup>

وإذا خلت يد جنكيز خان من فتح سمرقند غدت ممالك ماوراء النهر كلها له ،  
وزات منها آثار أعدائه . ومن جاب آخر حطمت حدود جند وبارجين كنت .

(١) لبستان لابن حنين ( ياقوت مادة خوارزم ) .

وذهب خوارزم كخيمة تقطعت حبالها ، ولما كانت نية جتكير خان تعقب السلطان  
وتطهير المعاندين من أهل خراسان بنفسه فقد أوكل أمر خوارزم لولديه  
جتاي وأوكتي ، ولأن الأحداث كثيرة والبلاد شاسعة ، فقد أرسل من جند  
حشراً من السكان مدداً لابيه توشي ، فساروا عن طريق بخارى ، وجعل على  
مقدمتهم يرك الذي كان كالقضاء المحتم والرق الصيار .

كنت خوارزم في تلك الآونة بسلا حكام ، ومن أعيان جيشها حمار  
التركي<sup>(١)</sup> ، وكان من أقرباء ترکان خاتون . ومن أعيان معموليها حاجب  
وأربوقا البهلوان واقائد الأعلى عبي دروغيني<sup>(٢)</sup> . وجمع آخر من هذا  
المتوى ، وذكرهم من باب الإطالة من غير طائل ، نخلعوا في مدينته ولم  
يرحطوا عنها . بالإضافة إلى أمثال الدهر وأفاضل العصر ، وعدد لا يعد ولا  
يحصى من السكان ، وهم أكثر من رمال الصحراء . هذا العدد الهائل من  
المخوفات ترك بلا حاكم يرجعون إليه في المهمات ، ليمنع عنهم العاديات .  
ولكن بحكم اقتراب التي كانت بين حمار واطخاتون ، أجمع الأعيان على تنصيبه  
سلطاناً عليها ، وأسموه الملك نوروزي . ولم يكن هذا السلطان على علم  
بمخبرات الأحداث التي تجري ولا بأفتن التي تقع في البلاد المحيطة به . وظل  
على غفلة هذه حتى طرق بوابة المدينة بعض القادمين ، ومعهم أربع دواب  
يجرونها . فاستخف بعض قصار النظر بقدمهم ولم يعبأوا بجسارتهم ، و

(١) ويروي : خسارتيكين .

(٢) سمي الدروغيني لكذبه . والعقيقة أنهم يدمونه « كوه دروغان » وكوه معامان  
الجليل . أي إن أكاذيبه كالبيان ضغامة - « انظر ميرة منكبرني . ٥٥ والمجمع  
الذهبي » ( ت ) .

دروا أن وراءهم البلاء الأعظم ، وبعد هذه العقبة عفتا تحمل ألواة عجيبة  
من العذاب .

وبعد حين ليس بالكثير لمحوا فرساة من استار متلئين بالبأس واسعد ،  
بركفون نحو الأسوار ويهجمون كالذئاب الجائعة على قطع بلا راع .  
وهي إلا لحظت حتى أمطروهم بالنبال ، وبعد ذلك حلت عليهم السيوف  
والرماح . ولم ينته انهار حتى كانوا قد قتلوا منهم مئة ألف نفس ، ولا تسأل  
عن العويل والنكير ، بهياج والميج . ولا حقوهم حتى بوابه « قاييلان » ثم  
إلى موضع يقال له التتورة ، فحترق كثير منهم . حتى إذا أفلت الشمس توقف  
انحسر عن الضرب .

وفي ليوم اتاني حين استلت الشمس سينها على الأفق عاد صاريو  
اسبوف إلى ضربهم بكل عزم ، ودخلوا المدينة . وكان فريدون عوري ، أحد  
مراد الترك ومن جملة رجال السطون ، ومعه خمسة رجل من رجاله يترقبونهم  
قرب ابوبة . ومضى اليوم الثاني بمصارعة هؤلاء الرجال . وبعد ذلك وصل  
حتاي وأوكتاي مع جيش كالسيل في انحداره وكالرياح في عاصفاتها . وظاهوا  
حول المدينة من غير أن يدخلوها . وبعد ذلك أرسلوا إلى الأهالي رسالة  
يحثونهم على الانقياد ، في حين أن الجيش اتخذ شكل الدائرة حول البلدة ،  
وحط رجاله حولها كاقضاء المتأهب ، وشغل ترتيب آلات الحرب من أخشاب  
ومنجنيقات وأحجار . وكما هو لمعهود فقد كانوا يرسلون في كل يوم رسلهم  
يلعنونهم وينوعلونهم ، يؤملونهم ويهددونهم . وكانوا أحياناً يقتفون النبال ،  
لبسرك الأهالي معاني الحرب وآلاته .

ووصت جحافل الوغود من جند وما حولها من أعوان وأجناد ، فأحاطوا  
جميعاً بالبلدة وهم مستعدون للحرب والقتال ، تصدر عنهم أصوات كالرعد

لهادر . وأخذوا يقذفون الحجارة والنبال تتساقط على السكان كالبرد .  
وامروا أن تجمع الأعلاف ، ويملا الخندق بالماء . ثم أمروا السكان الذين  
أحصروهم معهم من الأطراف ( احضر ) أن يتقدموا ليقطعوا على السكان  
لاتصال ، وروهبوا جنود السطان المزور والذي على رأسهم خشار السكران .  
كما قال الله تعالى : « لعنرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون » . فرأى بأم عيسى  
عصم فاشق ، قلبه صفيين خوفاً ، وجاءه اليقين أخيراً باستيلاء النار بعدار  
كان يلن الظنون . فأنعدمت الحية من جبلته ، وانكتم الرأي والتدبير لديه .  
فخرج مشئت التفكير يتبعه كثير من الأهالي . فرفع جيش انتار الراية فوق  
سور المدينة . وعلت صراخاتهم المربعة فهلع لها قلب السكان فتمسكوا في  
مواضعهم من الحوارى والأزقة ، وهجموهم فعدا في كل حي حرب وفي كل  
رفاق معركة ، وراح لجيش يرمي المدينة بقوارير انقط فتحرق المعال والندور .  
ويتذف اناس بالمنجىقت . واستمروا على هذا المنوال حتى منعهم الظلمة  
معادوا إلى حياتهم .

وعادوا في الصباح عودهم على بدئهم ، يحاولون أن يصدوا الهجوم بكل  
وسيلة واستحال معظم لمدينة إلى خراب ، وانطرت تحت التراب لكنز والمال .  
صصر النار كثيراً من غنائمهم ، فتوقفوا عن الحريق . كان نهر جيحون يمر  
بالمدينة ، ويصل طرف المدينة جسر أغلقه الناس عليهم ، فتقدم ثلاثة آلاف  
تري من احصر وحربوه من وسطه . فوقع اناس في مأزق جديد ، إذ سم  
سودوا يستطيعون الخروج من مكانهم ، ففاسوا كثيراً ، وصبروا على الحرب .

أما في الطرف الآخر فكان الأمر مريراً أيضاً ، فأوار الحرب هائج ، وبحر  
القتال مائج ، والفتنة النكباء تنتقل من محلة إلى محلة ، ومن منزل إلى منزل .  
وقتلوا عدداً لا يحصى ، حتى استسلمت لهم المدينة ، وساقوا الباقين إلى  
الصحراء . فمن كان ذا حرفة وصناعة فصلوه ، وكانوا مئة ألف ، وأخذوا

النساء والأطفال عبيداً • أما باقي الرجال فقسموهم على الجيش يقتلوههم • فكان نصيب كل جندي قتل أربعة وعشرين رجلاً • قال تعالى : « فجعلناهم أمماديت ، ومزقناهم كل ممزق • إن في ذلك لآيات لكل صابر شكور » • ثم شغل الجيش بالنهب والسلب وتهديم بقية المنازل والمحال •

لما كانت خوارزم مركز الرجال المحاربين ومجمع نساء الأنس وانطرب فقد أمضت أياماً عصبية ، وأتقت بالقوة الخافية ، حتى غلبت مأوى ابن آوى ، وعش ابوم و'عراب • حرمت من السعادة ، ودل جنان أهلها حتى يتظن الآية . « وبدلناهم بجسيمهم جنتين » قد نزلت بشأنهم • وكأن الإيوان قد سجل في سائتهم ومنتزهاتهم « كل ما هو آت آت » ، والبيتين :

رب ركب قد أفاخوا حول      يعزجون الحمر بلباء الزلال

ثم أصبحوا عصاف الدهر بهم      وكذلك اندحر حال بعد حال (١)

والخلاصة أن حرب خوارزم انتهت ، وجبت البددة من النهب والسفك • فقسم الجيش ، وأرسل قسماً إلى البلاد الشرقية ، وما زالت تلك الديار إلى الآن معمورة بهم • أما جغتاي وأوكتاي فقد أمر بالعودة ثانية إلى خوارزم ، يزيبنوا من الدبح والقتل كما فعلوا قبلاً حذو النمل بالنمل • وقد بلغني أنهم قتلوا من عباد الله عدداً كبيراً لم أصدقهم ، لذا لم أسجبه • اسهم عافنا من كل بلاء الدنيا وعذاب الآخرة •

---

(١) البيتان لعدي بن زيد (الأمانى : ١٨/٢ ، مع الاختلاف في الرواية ) •

## ذكر حركة جنكيز خان إلى

### ناحية نخشب<sup>(١)</sup> وقرمذ :

حين انتهى أمر سرقد ، وآب ولداه حمّاي وأوكتي إلى خوارزم  
أمسى ربيع ذلك العام على شواطئ سرقد . ومن هناك انتقل إلى مروج  
نخشب . وكان الصيف قد رى ، والحيوانات شمت ، والجنود أمصوا إياه  
سعيدة بقصد « رمذ » . وحين دنا منها أرسل رسه يأمرهم بالطاعة وتحري  
قمتهم وأسوارهم . لكن السكان احتسوا وراء أسوارهم ، التي كان يصمها  
نهر حيحون . فغرس رجالهم وعدنهم ، ورفضوا الاستجابة واستعدوا للحرب .  
وهكذا بدأت المجنقات تضرب من الطرفين من غير تون عن المحاربة ليل  
ونهاراً . واستمر الحال عشرة أيام . وفي اليوم الحادي عشر فتح النار الدبة  
قراً ، وسافوا السكان جميعاً إلى السهول ، ونسموهم ، كعادتهم ، حيث قتلوا  
الجنود ، لم يدروا منهم أحداً . وحين انتهوا من ذلك لمحو أراءه ، فقات  
أبقوا علي حتى أخرج لكم لؤلؤاتي الكبيرة ، وأعطيكُم إياها . وحين طالبوه  
بها قالت : لقد بلعتها . فشقوا بطونها وأخرجوا من أحشائها جبات اللؤلؤ ،  
ولهذا السبب أمر الخان بفتح بطون القتلى فلعلمهم بمعوا شيئاً وهم أحياء<sup>(٢)</sup> .

(١) موجودة الآن في أوزبكستان باسم « كرشى » .

(٢) المعروف أنه أمر بقتل النساء ويقتل بطونهم . والمؤلف اكتفى بذكر  
القتلى وهو الذي قتل [نعم قتلوا الجنود فقط - فأنظر إلى هذا الخلط (ت) .



وبعد ذلك اتجه نحو ناحية كنكثرت وحدود شُمان<sup>(١)</sup> ، ووصل إلى آخر حدوده بناءً ، ولم يترك منطقة فيها إلا أُعبلَ السهم والقتل والحرق ، كما أرسل إلى سدّخشان وما حولها جسده . وكانوا يتطلعون على المناطق يماسون أمهم ، نصف نكن العاص عبيهم هو العنق ، حتى لم يبق في البقاع مخالف واحد .

وانتهى فصل الشتاء فعزم على العبور - وكان هذا في شهر رمة سبع عشرة رستنة<sup>(٢)</sup> .

### ذكر عبور جنكيز خان

إلى ترمذ واستخلاص بلخ :

كانت بلخ من أكثر البلاد غلات ، وأغلاها ارتفاعاً ، ومساحتها أكبر . وكانت بلخ في القرون الحاية في البلاد الشرقية بمثابة مكة في البلاد العربية . يقول الفردوسي :

« تحركت في فصل الربيع نحو بلخ ، وهو فصل مناسب لرحلة اعظماء »

« وكانت بلخ بالنسبة إلينا ، كمكة بالنسبة إلى العرب »<sup>(٣)</sup>

(١) تقع كنكثرت في تاجيكستان وكذلك شُمان ، وتدعى الأخيرة اليوم « سنابن آباد » في جنوب روسيا ( ت ) -

(٢) اختلف رأي المؤلف في مواهب فتح بعض البلاد ، كما يلاحظ القاري مع الكلام لسابق ( ت ) .

(٣) ليجان من المشاهدة ( ت ) .

وعبر جنكيز خان المعبر واتجه نحو بلخ ، وسبقه رجل اعطية وعرض  
 عليهم مروص الطعة ، مقابل الحيلة . ولضروره إحصاء السكان أمرهم  
 بالخروج إلى ظاهر البلدة . ولا كان السلطان جلال الدين حنسي ذلك الوقت  
 متنعاً بعزته ، يثير الفتن وبعد اجبود للحرب لجاجة وعناداً . فبين العدة  
 لا يسكنه أن طمس إلى ناس ولا سيما أهالي خراسان (١) . وهكذا حكم على  
 سكان سج أن يعرض عليهم موج الفناء ، ولا مناص من طوفان البلاء على هذه  
 البلاد . وجاءهم الأجس فسيقوا جميعاً الصغار منهم والكبير . حيث قسوا  
 على عادة المألوفة : لبتقتوا جماعاً ، بعضهم بالسيوف وآخرون بالنار  
 فمحق ثمرهم . وظلت الوحوش الكسرة تأكل من لحومهم من غير أن يذبح  
 بعضها ببعض الآخر ، فعاشت هذه الحيوانات سعيدة حياً طويلاً من الزمان  
 كما شاركها النسور والعقبان :

كليه وجريه جمار واشري بحم امرىءم يشهد ايوم ناصره (٢)

وبم يتركوا المكان حتى أحرقوا الأخضر والبابس في حقول المدينة .  
 وخرّبوا المنازل وانقصوا . فل تعالى : « وإن من قرية إلا نحن منهكوا  
 قبل يوم القيامة أو متعذبوها عذاباً شديداً ، كان ذلك في اسكتاب مسطوراً .

وبلغ جنكيز خان حدود « بخاور » ثم عاد فجاءة إلى بلخ ، وأمر أن  
 يقتل كل من خرج من مخبئه في الخزائن والمجاري ، فأعملوا بهم لقتل ، وكان  
 الآية : « سنعذبهم مرتين » نزلت بحقهم . وعادوا إلى المدينة لم يتركوا أجراً  
 إلا هدموه . وعادت البلدة قاعاً صفصفاً مرة أخرى بن أكثر :

ونبكي دورهم أبداً عليهم وكانت مالفاً لمزاً حيا

(١) وبلغ من خراسان ( ت ) .

(٢) البيت للناطقة الجمدي ( مجمع الأمثال - مع انثى : ميثى جعد ) .

وَقَتْنَا مُعْجِبِينَ بِهَا إِلَى أَنْ وَقَفْتَ عِنْدَهُ مُتَعِجِبِينَ (١)

ومن ههنا أرسل ابنه ثولي ليستخلص بلاد خراسان مع جيش كبير ،  
وقصد هو مدينة « طالقان » وقلعتها ، كانت المدينة محصنة تحصيناً جيداً ،  
وعليها رجال يحرسونها ، وقد رفضوا عروض لرسول كلها ، معللين لحرب على  
القادسيين ، وهكذا نصبت المنجنيقات حول القلعة ، وبأشروا بالقذف من غير  
راحة أو توقف ، وحتم القتال الأعنيف بين الطرفين ، فوقع قتلى وجرحى  
بالمئات ، واستمر الحال على هذا حتى أنتم ثولي فتح خراسان ، فعاد إلى أبيه  
بجيش لجب ، ففتحت لهم طالقان قسراً وقهراً ، فلم يتركوا فيها حياة ، ولا  
حجراً على حجر .

وجاءهم بأعجل يقضي بأن أسبطن جلال الدين أحرز تنصراً واستولى  
على تكجوك ، فأمر جنكيز خان بالتوجه نحو « كرزوان » (٢) ، وقد اضطر  
سبته حول هذه المدينة لأن السكان رفضوا الانصياع فحاصرها شهراً حتى  
تمكنت به ، فألقوها لسعين الذي شربه الآخرون قبها .

ورحل منها إلى « ناميان » فاستعصت كذلك ، وتناثرت حجارة المنجنيقات  
بين الطرفين ، وفي النهاية وقعت في الشباك فكدن فتأوها على أيديهم فناء تاماً ،  
وخرج من المدينة ، ليبقى أحب أحفاده إليه وهو ابن حَقَّاي (٣) ، فأمر  
حمده أن يستعجبوا أمر المدينة ، فلا يتركوا فيها أسيراً ولا رضيعاً ولا حتى  
مسن في بطن أمه إلا قتلوه ، ويتبعوا بهائمهم بهم أيضاً ، ولم يمش أحد بعد  
ذلك في هذه المنطقة حتى الآن .

كان ذلك في الشهور الأولى من سنة ثمان عشرة وستة .

(١) البيتان لابي بكر عبد الله اللاسكي في رثاء الدولة السامانية ( تنمة البيتمة -  
منطلقة ) .

(٢) سميت المدينة تماماً ، وكان موقعها في أفغانستان العالية ( ت ) .

(٣) الذي يدعى « ماتكان » كما سيأتي ( ت ) .

## ذكر توجه جنكيز خان

### لحرب السلطان:

أرسل جنكيز خان قائده تكجك وجمعاً من أمراء الجيش لصد السلطان جلال الدين . فقد أبرز السلطان إلى الساحة أعراق<sup>(١)</sup> وعدداً من أمرائه . لكن الجيش الذي ذهب للقائهم كان قليل العدد ، لهذا كان جنكيز خان طيبة الوقت يفكر ، يلاً ونهاراً ، ولا يأكل ، ثم وصله نبأ يقضي بأن السلطان جلال الدين سيغير نهر السند بعد خمسة عشر يوماً ، وكان جنكيز خان يومئذ بغرفة ، فعيّن باستقائي عني فتح « مما يلكواج » . وذهب هو بسرعة كاستلال السيف من غمده خفف السلطان حتى وصل إلى شاطئ السند . وشرع الجنود يصعدون شمالاً وجنوباً ، ويدورون حول المنطقة بحثاً عن السلطان ، حتى غدا تجمعهم كالقوس والسند أمامهم كالترس ، وأمرهم جنكيز خان أن يأتوا به حياً مهما كلفتهم المصولة والمدورة . ووصل في هذا الوقت جغتاي وأوكتاي إلى طرف خوارزم .

حين أحس السلطان بأن ساعة اللقاء دفت ، واحتدم وقت الحرب ، هجم من اليمين إلى اليسار بسرعة خاطفة ، ومن اليسار إلى القلب . وتزايد عدد المغول حوله ، وغدا مجال المصولة عليه ضيقاً ، فأصبح كالسيف الهائج يضرب لكل طرف :

« كان يرمي في كل طرف ، يمزج الدماء بالتراب »<sup>(٢)</sup> .

(١) يعني سيف الدين أكران .

(٢) البيت من الشاعرة ( ت ) .

وحين وصل أمر الحان بعدم قتله والمحافظة على حياته لم يضربوه صريبات  
قنينة ، فأسرع السلطان نحو أحد المراكب وركبه ، وخط به إلى الطرف الآخر  
كهربق . وحين أراد الجنود للحق به منعهم جسكريز خان مبدئاً إعجابه من  
سرعة حركته ، وقال لأولاده :

« حين كان اسفنديار ينظر خلفه ، إلى ذلك الطرف رأى نهراً يجف »

« كان يقول : لا تنادوا مثل ذلك الرجل ، إنه فيل ، وأي فيل ! »

« كان يقول هذا وينظر من هناك ؟ ، إنه رستم ذهب يبحث عن طريق »

ومن لم يعرق من رحاله في الماء قتل . وأحصر حرمة وأولاده ، فمن كان  
منهم ذكراً ، طفلاً أو رجلاً ، أرسعوه ندي المنية ، ورموهم إلى العقبان :

يعز عينا أن يظل ابن داية<sup>(١)</sup> يتش ما ضمت عليها شؤونها<sup>(٢)</sup>

وترك السطار في قاع النهر كثيراً من العملة الذهبية والفضية وهرب .  
فزل الغطاسون ليجمعوا ما يمكن جمعه ، وكان هذا من العجائب في أيام  
شهر رجب من سنة ثمان عشرة وستمئة . وفي الأمثال : « عش رجباً تر  
عجياً » .

وسار جنكير خان من هناك إلى شاطيء جيحون ، بينما عاد ابنه أوكتاي  
إلى غرقة ومعه جيشه . وقد أمرهم جنكير خان أن يحتلوا المدينة ، ويخرجوا  
سكانها إلى الصحراء ، ويبقوا على أصحاب الحرف ، ولا يدعوا بعدهم أحداً  
حياً ، ثم يحربوا المدينته . وعين قنقو نويان أميراً على أصحاب الحرف  
والأسرى . وأمضى أوكتاي أيامه حتى نهاية الشتاء في تلك المنطقة ، ثم عاد

(١) الداي . مفرد ما الداية وهي مقار الكاهل من ظهر البعير خاصة - وابن الداية  
هو الغراب لأنه يقع على داية البعير ( دبره ) فينقرها .  
(٢) الشؤون : مروق الدموع في العين - والمراد ( بما ضمت عليها شؤونها ) أن  
الغراب أول ما يفتق من لقتيل هو عينا ( لسان العرب ) .

عن طريق « كرمسير هراة »<sup>(١)</sup>، ووصل جنكيز خان إلى كرمان<sup>(٢)</sup> وسنقوروان، ومن هناك بلغه أن السلطان جلال الدين عاد بعد أن عبر الماء ثالثة، وقتل أسراً بطريقه، فترك جغتاي في منطقة كرمان ليلاحق بالسلطان، ولما فقدته تبعه، وحل بشتاء وهو قريب « بويه كنور » فأقام في « أشتهار » وحاكمه القائد أحمد فاتحد معه وتبعه، وطلب أن يؤمن الأعلاف لدواب الجند، وقد مرض أكثر الجند بسبب رطوبة الطقس هناك، مما أضعف من قوتهم، وكان معهم أسرى كثير، كما استعبدوا عدداً من هنود تلك المنطقة، فقد ضم كل بيت من بيوت المغول عشرة أسرى إلى عشرين، وكان هؤلاء الأسرى يؤمنون الطعام والأعلاف اللازمة عن طريق تنقية الرر وقشره، فقد كان الطقس ينسبهم، وأصدر جنكيز خن أمراً بوجوب تنقيته كل أسير أربعين من<sup>٣</sup> من الأرضي مدة أسبوع، فأنموها، وبعد ذلك أصدر أمراً بضرورة قتل جميع الأسرى، وقام هؤلاء المساكين ثم يعموا ما كان يحبهم لهم الصباح، فلم يبق منهم أحد.

ثم أرسل من هناك رسلاً إلى الأطراف يأمرؤا السكان بالطاعة، فاستجابت لهم « راقا »، وهم سحب المناطق الأخرى، فأرسل الجيوش إليها ليقبضوا سكانها، وأرسل جيشاً لحاصرة « أغرق »<sup>(٣)</sup> وقلعته التي كان يتحصن فيها.

وحين استعاد جيشه صحته وقوته صمم جنكيز خن على العودة عن طريق بلاد الهند إلى بلاد « تنكوت » عن طريق النهر، وحاول عدة مرات أن يعسكر في بعض المناطق فلم يجد سبيلاً، فعاد أدراجه ونزل في « فرشاور »، وعاد من الطريق الأصلي الذي جاء منه.

(١) لعله يقصد « كرمسير وهراة » (ت).

(٢) يقصد كرمان غزنة لا كرمان الواقعة جنوب إيران (ت).

(٣) ولعل المؤلف يقصد قوم أغراق.

## ذكر عودة جنكيز خان :

إثر حلول ربيع على رباع العالم حلت الأجزاء في الملوب . وشارك القسري  
والدحة بلايين على أغصان لأشجار في الأسجار نواحها وأينها . وكانت  
الأبرر والأرهر ترسل دموعها على صفحة الربيع والمتزهات عسى ذكرى  
الشباب . كانت سحب تجمع من بين حلاياها ، فيظنونه مطراً ، وتحمر البراعم  
تعدو كالدم في الكؤوس حسرة ، فتفتح وكأنها تضحك ، وتفتت الأوراد  
أسفاً على الوجوه لصبيحة لناعمة وقد نوت بعدد كابنفسج ، واكسى  
السوسن ثوب احراى الكحلي ، وبساط انظرين ويمول . لوني بزرقة  
اسماء ، والسرو المشوق الجذوع أخذ يئن ويحنى تلهفاً في احمر ويسعي  
ميله هذا تبجراً فأطرق رأسه على الشراب غماً ومن عصاة الزمان غفر وجهه فبدد  
كأنه بساني ينظف لمروج . أرس لببيل عرعة من حنقه ، وشاركه اصنح  
والرباب في نغمه أن :

« أصنع لتسمع في أوقاب السحر ، كيف أن البلبل بهيوي انغم »

« يش لموت إسندبير ، فليس له سوى الأيس لذكره »

« ثم يحرك أحد شفتيه صحكاً هذا العام ، ولم ينفس من لحزن أحد »

« وعدا وجهي كدم زهري هذا العام ، فكيف يصبح ورداً هذا العام ؟ » (١)

وعاد جنكيز خان من فرشاور إلى مسكنه الأصلي . وسبب عودته  
لحاطفة هذه أن خبراً أتاه بأن الخنا والتكوت استعموا غيبته ، وشكوا  
عودته فأعلموا العصيان . وعاد عن طريق جبال باميان ، ومر من « أغروغي »  
التي هي على حدود « ماغلا » . وفي تلك المراتع خيم طيبة الصيف ، وسم  
بغادرها إلى أن أقبل الحريف ، حيث عبر جيحون . ومن هناك أرس نربي

(١) كل هذا الحزن العميق الذي أظهره المؤلف لأن جنكيز خان عاد ولم يكمل مسيرته  
الهامية (ت) -

عشي حلف السلطان . وأوم سناء حو سمرقند ، وطلب إليه ابنه الأكبر  
 نوشي حني يسرع إليه من صحراء « ففجق » ، ويجب معه ما يصطاده من  
 حمر الوحوش . كـ عدم حمادي وأوكي من التمتع بنظر الصيد في  
 دراقول<sup>(١)</sup> ، ثم أمضيا شتاءهما يصطادان . وكذا في كل أسبوع يرسلان  
 حين ما يصطادانه من الجمال<sup>(٢)</sup> . وحين قُصد الصيد ، ووبى اشتاء .  
 وبدت آثار الربيع على المروج . وتوشت الطبيعة بثمار الأنوار ، عاد جيكيزخان  
 إلى تصميمه السابق ، وهو عودة إلى أوطان . وعند مياه « فاك » اجتمع  
 بعض الأولاد إلى أبيهم . وعقدوا اجتماعاً رسمياً « موريلدي » . ثم تابعوا  
 سريقتهم حني وصلوا « قلان ناشي » حيث انضم إليهم نوشي . ومن جملة  
 ما أهدى أباه عشرون ألف رس من حيور أبيض جاء بهم من صحراء  
 منجاق . « لإمائه إلى قطعان من حمر الوحوش لشبيعة باخرفان ، وزردي نها  
 د ب حوافر وتحدى . حني إذا وصلوا إلى موضع يدعى « أوتوقا » أقاموا  
 فيه ، وجلس جيكيزخان وإلى جانبه أولاده وعساكره يتمتعون بمطر حمر  
 الوحوش وهي داخل حلقه أمامهم . ثم أخذوا بصيدها . واستمر الحن يصطاد  
 حني من تعب واستند إلى من حوله من كثره التمتع ، ثم شؤوا سيمد الحمر  
 وأطلقوا التحفة منها .

وهكذا أمضى الخان صيفه في قلان ناشي . واستدعى إليه عدداً من  
 أمراء الأويغور ليجرم اقترافهم قتلهم ، ثم تابع مسيرته حني حل في معسكره  
 وقت الربيع .

(١) قراقول اليوم : اسم مدينة في أوزبكستان ( ت ) .  
 (٢) اسم هذا النوع من الجمال « توكو » ( ت ) .



## ذكر تعقب ترباي تقشي<sup>(١)</sup>

### للسلطان جلال الدين :

حين عاد جغتاي من غير أن يعثر على السلطان جلال الدين، عين جنكيز خان لعائد ترباي تقشي على عشرين ألفاً من الرجال لهذه المهمة . فترك نهر السد إلى أن وصل إلى أطراف « يه » . وبه هذه ولاية في الهند يحكمها قمر الدين لكراني أحد أمراء السلطان ، استولى عليها وحكمها . كانت قنعبها محصنة تماماً . فاستخلصها وأعمل الذبح بالسكد . ثم اتجه نحو « مولان » . ولم يكن في هذه البلدة حجر ، فأمر الأسرى المرافقين (لحشر) أن يسرعوا بعمل عمود من الخشب ، فرموا في الماء بواسطة المنجنيق . ثم صنع منها منجنيقات قوية . لكن شدة الحرارة منعتهم من الثبات والإقامة . فأسرع بالإغارة والذبح على مولتان و « لوها » و « وور » . ومن ثم عاد وعبر نهر السد وقدم إلى غزني ، متحياً نحو جنكيز خان .

### ذكر يمه وسبتاي في

### تعقب السلطان محمد :

حين وصل جنكيز خان إلى سمرقند ، وحقق جيشه حولها بلغه أن السلطان محمد عبر مياه ترمذ ، وتفرق جيشه وحشمه في الفلاح والبقاع . ولم يكن معه أحد ، وهو خائف موزع لنفكير . قال جنكيز خان : قبل أن يستعيد رجاءه ، ويصله المدد يجب أن أصل إليه . فأمر قائديه . يمه وسبتاي أن يتعقباه ، وسهم كل واحد منهما ثلاثين ألفاً من جنوده ، وألف رجل من جيش

(١) لعل الصواب هو « تقشين » ( ت ) .

استطاع كركي ، وأتبعهما بقطيع من الأغنام ، وقصبا يابسا ليعبروا عليه  
البنجاب .

سار الجيش كالسيل الهادر من الأعالي ، وأمامهم المنقشون والمنقور  
يعملون كتسرب الدخان . ووصلوا أولا إلى بلخ . فصبوا أغزة أهلها وسألوهم  
عنه ، ثم عينوا لهم شخصتهم . ومن هناك أرسلوا الأدلاء وفي مقدمتهم  
طايبي<sup>(١)</sup> جاسوسا . وإذا وصلوا إلى « زاوه »<sup>(٢)</sup> أقبل عليهم السكان أبواب المدينة .  
ولما كانوا في عجله من أمرهم لم ينتفتوا إليهم ولم يتوقفوا . فما كان من  
الناس إلا أن شنوهم من أعلى السور ، وقرعوا الطبول واندفوف استغصافا  
بهم . وحين رأى المغول ذلك وسمعوا ما يقولونه بهم عادوا إليهم غاضبين  
وحاصروهم ثلاثة أيام . ولدى غروب شمس اليوم الثالث صعدوا فوق السور  
ولم يتركوا حيا حيا ، وما فعلوه من تلعب وابتكارات في القتل والذبح ، وما  
أجروه من كوارث لا يصدقها عقل بشري على مدار الأيام . ومن فعلهم هذا  
زلزلت خراسان وولول أهلها ما سمعوه أو شاهدوه .

ووصل يمه وسبتي في أوائل شهر ربيع الآخر من سنة سبع عشرة  
وستمئة<sup>(٣)</sup> إلى فيشبور . وأرسل رسالة إلى مجير الدين انكاي ارخي •  
وفريد الدين وضياء الملك الزوزني الدين كانوا وراء خراسان وصدوره  
بأمرانهم ببيع أوامر جنكيز خان ، ويطلبين عملا ومأوى . فأرسلوا بهما ثلاثة  
رجال من أواسط نسوم يعمونهما بإمكانية تأمين المسكن والعنف وقبول

(١) هو لقب بمعنى الأمير وليس سببا ، لكن المؤلف جعله اسما ( ت ) .

(٢) هي اليوم « القرية الحيدرية » ( ت ) .

(٣) انظر أنه يريد ٦١٨ . وانظر مطلع الفصل ثم انه الخطأ بمقارنته للفصول  
والشهور .

النبية . فصحبهم يمه بدم المجاعة والمداورة ، وباستقبال ارسل انبي تأتيهم  
من قبله ، وبعد الاطمئنان إلى أسوارهم الحصنة وكثرة رجالهم . وعلى سبيل  
الاطمئنان منحوهم حتماً مكيأ بالخط الأونفوري ، وأمرأ خافياً يحفظ لهم  
أموهم ومسكنهم ويضمن لهم حقهم . . . (١) . وبشكك عدم من أطاع حجا  
من يهلك ومن عصى نزلت عليه لعنة هو ونسؤه وأولاده .

ورخرج يمه من نيشبور في طريقه إلى « جوين » (٢) ، وسبتاي من  
طريق « حام » إلى طوس (٣) . وكان في كل مكان لبي مرحباً به أبقا عليه ،  
ومن عصى أمياه واستأصلا شأفته . ومن جملة من أطاع : العري لشرقية  
لنوس ولا سيما « نوقان » (٤) . وحين أرسل رسولاً إلى المدينة لم يكن  
جوابه على هواها فأمرها في قتلهم بالمدينة وبأحوالها . وحين وصل إلى  
« برادكان » احضره بروبي وبعث السديان ، فأعجب سبتاي بذلك المنظر  
وأمر ألا يصاب أحد من المنطقة بأذى ، فعين عيها شحنة وولى . غير أنه لم  
يلو اهتماماً في « خيوشان » فأمر بالذبح ونهب والقتل . ثم جاء إلى  
« أسفراين » و « أدكان » فأعمل فيهما الدمار .

واتجه يمه نحو زندران عن طريق جوين ، فلم يشد عناه في نعت  
أربع بن تابع مسيرته . وتبع سببأي طريقه عن طريق قومس . فعجن في  
سيره . وحين وصل يمه إلى ما زندران قتل فيها ودمر ولا سيما في آمل  
حيث أمر بالقتل العام ، وأمر بمحاصرة القلاع التي حتمى بها حرم السلطان  
حتى ذلت له . ووصل سبتاي إلى داسان ، فرأى كبار اقوم قد احتموا

(١) يفاض في أصل المخطوطة .

(٢) تقع جوين في الشمال الغربي من نيشبور ( ت ) .

(٣) طوس : هي مشهد اليوم ، وكانت قبل تطلق على المدينة والمقاطعة ( ت ) .

(٤) نوقان : بلدة قرب طوس في خراسان ( ت ) .

بالجبل ولم يستجب لهم السكان فحاصروها ، وكثر القتل بين الطرفين ثم رثوا  
أسور وفتحوها •

ومن هناك وصوا إلى سمنان فقتلوا كثيراً من خلفها • وكذلك فعلوا في  
سهول الري • وحين وصوا إلى الري القاضي .....<sup>(١)</sup> أقبل وأعلن تبعيته •  
وعرفوا أنه أن السلطان اتجه إلى همدان • فمجل يمه يلحق «سلطان»  
ييم سباني توجه نحو فزوين • وحين وصل يمه إلى همدان قدم واپها  
علاء الدولة اطاعه له ، وأهداه خيلاً وثياباً ومزلاً وطعاماً وشراباً نسبة كبيرة  
حداً وطلب شحنة تبقى في المدينة • وحين انهزم السلطان من جيش يمه عاد  
إلى همدان • وسعه أن جمعة من جيش السلطان ومقدمهم بكتكين صاحب  
أسلح وكوج بفاخان • يعسكرون في «سجاس»<sup>(٢)</sup> فتجه نحوهم واقبهم  
وكان نصيب نواحي اعراف<sup>(٣)</sup> لقتل والتدمير والفتك والغارة •

ومن هناك اتجهوا نحو أردبيل ، وحاصروها وقتلوا سكانها ونهبوها •  
وحين حل فصل الشتاء وصوا إلى موغان<sup>(٤)</sup> ، فأمضوا فيها شتاءهم • وسدت  
عليهم «طرق لكثرة الثلوج» • وثار حمل الدين «ييه» • وجمع عفير معه  
في نواحي اعراف وأعدوا عصيانهم ، وقتلوا الشحنة التي كانت في همدان ،  
وحبسوا علاء الدولة في قلعة كريت لميله إلى المغول • وجاء فصل الربيع فمسم

(١) بياصر في أصل المخطوطة • ويقترح المترجم الانكليزي [ مع عدد الأشخاص ] ولا  
باس ( ت ) •

(٢) مدينة بين همدان وأبهر •

(٣) يقصد هراق المعجم ( ت ) •

(٤) موغان ( مغان ) : هي اليوم في أذربايجان لروسية ( ت ) •

بمه على الانتقام والثأر لقتلهم شحنة همدان . وأحس جمال لدين أبيه بخطئه  
فحاول المراسلة والتوسط والرجاء فلم ينفعه ذلك . فقتل هو ورحاله .

وانجهوا من هناك نحو تبريز فأضاعتهم . أما مراغة ونخجوان (١)  
وما حولهما فنفيت مصيراً محتوماً بها . وأطاعهم أذربك (٢) خاموش منجوا المهر  
الملكي . ثم جاءوا إلى « أرزن » و « بيلقان » فأخضوهما . وانجهوا نحو  
« شروان » . وحين وصلوا إلى « درند » قطعوها بحيلة ليصروا بعد ذلك  
إلى حدود جيش توشي في صحراء التمهجق ، واتصل الجيشان هناك .

وعادوا من هناك لخدمة جنكيز خان . واتضح الآن نصرهم بل قهرتهم :  
« وهو القاهر فوق عبده » . ومن عنده أمر قدوم الجيوش لتحتل مكن الملوك  
وسلاطين . ولم يبق في الجهات الأربع من يمانع أو يقاوم . وليس هذا فقط  
مبتدأ دولتهم ولا منتهاه .

## ذكر استخلاص تولي

### خراسان على وجه الاجمال

حين مرَّ اسلطان محمد بجيش يمه وستاي في خراسان ، حاولوا لحقه  
سرعة الريح ، لذلك فإنهم مرو بخراسان مروراً ولم يتوقفوا كثيراً في مدنها ،  
بل إن عدداً من المناطق لم ير جدياً مغولياً واحداً . وما مرو به كانوا يكتفون  
بإرسال رسالهم يعلمونهم فيها تقدم جيش جنكيز خان ويتابعون طريقهم بعد  
أن يعذروهم ويخيفوهم . وفي كل مكان لقوا طاعة تركوا لهم مهراً ملكياً .

(١) نخجوان . تقع اليوم في أذربايجان الروسية وما بعدها من أسماء ( ت ) .

(٢) أتابك : المرعي والأمين ( ت ) .

أما إذا حوَّبوهم دلفض والعباد قتلوهم وحبوهم ، فإذا ابتعدوا عنهم عادو إلى  
تحصير مدينتهم وقلاعهم ونخزين الحبوب والأغلاف . حتى إذا مرت الأيام  
أحسوا بالتراحي واطمأنوا إلى أن جيش المغول لن يعود إليهم ، وكان مرورهم  
عصفة عبارية هدأت ، أو برق لمع في السماء واختفى .

حين عبر جنكيز خان الماء ولحق السلطان كان ابنه ألغ نرين<sup>(١)</sup> مشغولاً  
بسياسة السيف والنار ، يصيب بهم مقتلاً كل من اعترض طريقه . وكان في  
فروسيته كالبرق الملهب بين السحب يحول من يلقاه إلى تراب . مما كان  
يعرفه معنى الراحة ولا للاستقرار ، واستمر على حاله إلى أن وصل إلى  
خرسان . فكان يأمر جيوشه بإحصاء الفتيان ، ويوزعهم عشرة عشرة لكل  
جندي مغولي . ثم شرع بانتخاب الرجال استعداداً لخوض الهجاء ليكون له  
حش كالحر الحضم ينتصر فيه على الحضم ، ثم عين على الجناحين خيرة الأمراء ،  
وترك لنفسه قيادة القب ، وعين الكشافة في المقدمة ، وهي ملائح الجيش ،  
وسار نحو « مروالروز » و « نخ » و « عشور » في طريقه إلى خراسان والتي  
تضم أربع مدن هي : بلخ ومرو وهراة ونيشابور . وجنكيز خان احتل بلخ ،  
ولهذا ساءت فتح كل مدينة على حدة من الثلاث الباقيات ، ورجع سبب  
تفصيلي هذا إلى تغير أحوال هذه المدن من وقت قدومه إلى ما بعد ذلك .

وأرسل جيوشه يمينا ويساراً ، شرقاً وغرباً ، فاستخلص المواقع كلها  
كأيوارد ونسا وأرر وطوس وجاجرم وجوين ويهق<sup>(٢)</sup> وخواف وستجان  
وسرخس وزورا باد ، ووصلوا حتى حدود سجستان ، وكانوا يُسعدون في  
القلل والتهب والسعت في كل مكان ، ولا يتركونه إلا ياباً ، فإذا كان تولي

(١) مر لقب تولي خان .

(٢) هي سبزواد اليوم ( ت ) .

رعى ابن نفع مصر في المنطقة ، لكنه ما كان يعطي الأماكن تقصياً كبيراً .  
حتى يكتب نفسه<sup>(١)</sup> صاحب الهوس في الكتابة ما كان يجد فرصة قدر مروة  
بين تدهون دقائق سير الجيوش . وسجل حكاياتها ، فكيف هو ؟

وبشكل عام استطاع بولي بعدة شهرين أو ثلاثة أشهر أن يستولي على  
كثير من الزماع ، ويجمعها قبضة يده . و ستر على منواله حد حتى انتهى  
بى هراة ، فألحقها بأخوانها مع الدل واندماز ، ثم عاد إلى أبيه مبيعاً دعوته لى  
مدن أبيه على فتحها . وسلمت خوارزم وجند ببله شهرين ، ولم تستسلم  
مدن لمدين كاستلامها الآن مد نرون آدم إلى يومنا هذا ، ولم يدون أحد  
هذه الأخبار .

## ذكر أحوال مرو

### وكيفية فتحها :

كانت مرو عاصمة السلطان سكر ، ومرجع الصغير والكبير ، تعد  
أراضيها بالنسبة إلى حراسان أفضلها وأكثرها أمناً وسلامة في عهد ذلك الملك .  
فاشتهر بها أمراء عم عليهم الخير كمطر نيسان ، وشابها أرضهم سماواتهم ،  
وبرزى اندهاقون بالملوك والأمراء لكثرة الخير والعمه .

بلد طيب وربة عفور وثرى طيشه يتوح العيرا  
وإذا المرء قد عم السير منه فتو ينهاه باسمه أن يسيرا<sup>(٢)</sup>

(١) يسمى المؤلف ( ت ) .

(٢) يهده أي يقول ل ( مرو ) أي لا تذهب ، واسم المدينة يسكون الزام ( ت ) .

وهذا لأبي علي الساجي ( بتيمة الدهر : ١٦/٤ ) .



ولقد عزل السلطان محمد ، أنار الله برهانه ، مجير الملك شرف الدين  
مطهر عن منصب ابورارة لجريمة ارتكبها معه ، وعين مكانه ابن نجيب الدين  
صاحب الظلمات ولقبه بهاء الملك . وفوض مجير الدين أمر ملازمة ركاب  
السلطان حتى انهزم السلطان من ترمذ .

أحب كشتكين بهوان ، وهو أحد أهل القصر ، ومن المقيمين في مرو ،  
أن يث التشويش والفرقة بين السكان ، فأعد حشداً من جنود أجناب ، من  
عبر ستشاره رجال القصر ، وشبهه بالسلطان فنوشع ووقع وأصدر الأوامر ،  
كل ذلك مخشى بالجن والعجز ، محاولاً مظاهره هذه إيهام الجنود والجنود  
الأجناب ورجال القلعة أنه موضع استئمانهم ، وتبعه بعض الدهاقين انصيري  
لتفكير ، وكان كلما قدم جيش من التتر تلقاه بالترحاب ، واعتقاه بالنس  
والمال ، واستقبل شحنته ، وامتن لأوامر قواده . ولما كان الملك ضعيفاً كثرته  
فإن حواره لم تثبت على حالها ، ولهذا تغلب عليه الناس ، فاستولى عليه  
التحير و لتردد ، فاتفق بهاء الملك مع جمع من سادة المدينة وضباط الجيش على  
إزاحته عن السلطة ، وحين وصل بهاء الملك إلى القلعة لم يجد خيراً من المكوث  
فيها ، فانتقل إلى « توق يازر » . وسار الآخرون على هواهم ، وآخرون رأوا  
الصلاح في العودة إلى مرو . وكان نائب بهاء الملك أحد الذين رغبوا في تقديم  
الطاعة ، وكان قتيلاً ، وسار معه شيخ الإسلام شمس الدين الحارثي وسأله  
على رأيه ، في حين أن القاضي والسيد الأجل كانا متجافين متباعدين عنه .

حين وصل جيش يمه وسبائي إلى « مرو جوق »<sup>(١)</sup> أرسل الرسل لقرص  
طاعة والانصياع . وفي هذه الأثناء حمل ديل السلطان ، واسمه بوقا ، من  
طرف المدينة ومعه جمع من التركمان ( من جنسه ) على التار مناجاة ، وسأله

(١) يقصد مرو الروذ ، ومرو جوق بالتركية تعني مرو الصغيرة ( ت ) .



عدد من رفضوا الطاعة سhtar . فنزل السيف عن الإمارة لبوقا . واستمر  
تجمع لتركمان معه . وبعدهم بعض ( الحشر ) من جيوش المغول . ولما  
راى الأمور تسير على هواه اتجه نحو مرو ، وارتد حشمه هناك .

وسكن مجير الملك في جزائر « آبسكون » متشبها بالسلطان ، وكان  
يزور داكأ حيا وماشيا حيا قلعة « صعلوك » (١) ، وكان فيها الأمير شمس  
الدين بكراهه ورحب به . وجاء من القلعة الى مرو الى بستان « ماهيا باد » (٢)  
وزل على بوابة « سرماجان » . وهناك أخذت مجموعات من اسجد المارغة (٣)  
توافد عليه تباعا . لكن بوقا لم يسمح له بدخول المدينة ، كما كان يخشى  
علبة الدفعة عليه . ولقلة عدد من تجمع لديه لم يجد وسيلة لإدخال المدينة  
متحميا على حين عرة ومعه رجاله المرغة يحمونه ويحيطون به . وحين علم  
بوقا بدخوله المدينة جاءه وحده ، طالبا منه العفو . ومع أن عدد التراكمة  
كبير بالإضافة إلى جنود المدينة، وبلغ عددهم جميعا أكثر من سبعين ألفا، فمنهم  
قسموا له لطعة . فظن نفسه غدا أكبر من مرتبة وزير ، فقد لاح لخياله أنه  
سيغدو سلطانا ، لأن والدته كانت حظية من حرم سلطان ، وشرف بعتراف  
أبيه به منذ كانت أمه حاملة به .

وشاع أمره في خراسان وبعده عدد من الرعاع . ولم يدرك بخلده أن  
الرياح لا تحري على هواه دائما . وفي هذه الأثناء قبل سكان سرخس بالشحنة  
النارية ، وتبعوهم . وما زال شيخ الإسلام حتى ذلك الوقت تابعا للمغول مع  
قاضي سرخس الذي كان قريبا له ، ولكن قلبه لم يستجب بدعوة شيخ الإسلام

(١) موضع قرب مدينة أصفهان (ت) .

(٢) سعة كبيرة تقع مشرق مرو خارج أسوار مدينة ( ياقوت ) .

(٣) من أصل مرغزي .

تماماً ، وأدرك مجير الملك هذا الأمر ، إلا أنه سكت عنه حتى جاء يوم كان يعظ الناس فيه بالمسجد الجامع<sup>(١)</sup> فزل لسانه بدعاء ضد المفلول اللهم فاقطع أوصال المفلول الأعداء ، فاضطرب كل من في المسجد ثم سكتوا مدهوشين منجبرين ، ثم قل : لقد رل لسانى بثل هذا الكلام ، واحتقيقه أن ما قاله كان في ضميره ومكون صدره ، ففي كل زمان وآن دعاء خاص ، قل الله تعالى « قضي الأمر الذي فيه تستفتيان » .

ووصل هذا الكلام إلى مسامع مجير الملك ، وصادق على تهمة ، لكنه نل لا يعارضه ويعدشه شيخ الإسلام ، ولم يكن كذبة في نفسه . وحتى ذلك الوقت لم تعرض له أحد إلا أنه كتب رسالة في أحد الأيام إلى قاضي سرخس ، مفتحها حامليها في الطريق . فسمها لمجير الملك . وحين قرأه اسدعى شيخ الإسلام واستمر منه عن الرسالة التي بعث بها إلى قاضي سرخس ، لكنه أنكره فأراه مجير الملك رسالته وقل له : اقرأ كتابك يا شيخ الإسلام ، حين نظر شيخ الإسلام إلى حظه اضطرب وتشوش ، فقال له مجير الملك عد . ولكن الجنود راخذوه وأروه شره البلاء وقطعوه بالسكين إرباً إرباً ، وأمر بأن يعقوه من قدميه على عمود في وسط المدينة . ومع أن خاتمة المعاق انتهت إلا أن عاقبتها وخيبة ، كما أن عاقبة الغدر والخداع غير سليمة .

وحتى يضم مجير الملك سرخس إليه أرسل جيشاً إليها ، فعارضه سكانها كثيراً ، مما اضطر بهاء الملك إلى الانهزام من قلعة « تاق » ، والتجأ إلى مازندران . وهناك شرح للمفلول أحوال مرو ، وأبدى استعداداه للذهاب إلى مرو واستخلاصها لهم ، ووعدهم بأن يقدم بهم عن كل منزل ثوباً سنوياً . لقي هذا الكلام قبولاً لدى المفلول ، فأعطوه سبعة آلاف معولي يتجه بهم نحو

(١) يعني شيخ الإسلام ( ت ) .

مرو ، وأهل مرو خالو التفكير من هذه الحملة ، كما كان هو نفسه حريصاً على كتمان الأمر . وحين وصل إلى محافظة مرو بركة خير استيلاء مجير الملك عليها ، فأوقف الجيش وأرسى رسولا<sup>١</sup> إلى مجير الملك يأمره بالانصياع إلى جيش المغول ، وجيش المغول سبعة آلاف ومعهم من الحشر عشرة آلاف وهو لا يقاوم بل تقدم إليه الطاعة ، وقد منحوني إمارة مرو ونيسا وباور<sup>٢</sup> ، ونبي أعينك بالأمر من باب الإشفاق وطيب الوفاق مع جناح السرعة حتى لا يصاب الناس بمكروه ولا يقعوا في عمار البوار ونشور الدمار .

واجتمع مجير الملك أكابر انقوم وعارفيهم ، وهو موزع الخاطر مضطرب . فطلب إليه المجتمعون أن يتركهم يفكرون بالأمر ، ووصلوا في تفكيرهم إلى فصل موضوع الاختصمين عن موضوع الجيش والمديسة ، فالقادم صاحب العرص غير ذي روية ، ويعيد عن الحزم والعقل ، ورأوا ضرورة معرفة عدد لجيش . ثم قرروا أن يرسلوا جيش السلطان التركي وعدده ألفان وخمسمئة إلى المغول ، وهكذا جرى . فعد بهاء الملك مع الجيش المعولي بعد أن فهموا ما حركات الأمور ، وعادوا إلى سرخس ، ففرق رجال بهاء الملك عنه ، وقيده المغول وقتلوه بطوس . أما جيش مجير الملك فتقل إلى سرخس .

وحين وصل يمه نوبن إلى سرخس استقبله القاضي شيخ الدين ، وقدم له الطاعة ، ولهذا منحه ملك سرخس ، وقال من جنكيز خان الوسام الملكي مصوعاً من الخشب<sup>(١)</sup> ، ثم أخذوه منه وأعطوه إلى ابنه بهلوان أبي بكر ديوانه حتى يقتل أباه<sup>(٢)</sup> . وهكذا هدأت ثائرة المغول .

(١) وهو أدنى مراتب الأوسمة الخاوية « بایره » انظر تفصيلاً آخر في كتابنا « التيارات الأدبية إبان لغزو المغولي » ( ت ) .  
(٢) قرأ ثرة ابنه بعد صفحات من هذا الفصل ، ولم يتضح سبب رغبته في قتل أباه ولعله لأنه رفض قتل ابنه الثائر .

وشعل مجير الملك وأعيانه بعروض اتسليه والمدام والإفراط في الملذات  
وفي هذه الأثناء وصل اختيار الدين ملك « آموه » ، وأخبرهم أن المغول  
يحاصرون قلعتي « كلات » و « بو » كما بعثوا بجيش في أعقبه ، فرحب مجير  
الملك بمقدمه .

وشرع اختيار الدين في الاتصال بالتراكمة الآخرين ، وكان ينزل عندهم ،  
ووصل جيش المغول وعددهم ثمانمئة رجل يسرعون بالبحث عنه ، كما جاء  
خلف المعوز شيخ خان<sup>(١)</sup> وأغل الحاجب ● من خوارزم ومعهم ألفا هندي  
ليردوا المغول عنه ، وبمكوا من التغب عليهم ، كان بعضهم يقفزون على  
الفرسان لفوقهم ، كما ذهب إسمعيل عدد من التراكمة والإنراك السلطانيين ،  
وأسروا ستين شخصاً من المغول ، وبعد أن طافوا بهم في الأسواق قتلوهم .  
ثم نزل شيخ خان وأغل الحاجب في « دستجرد »<sup>(٢)</sup> وانما على اختيار الدين  
وفرسانه التراكمة ، ووضعوا فيما بينهم ميثاقاً ، وتراجعوا عن مجير الملك .  
ثم أخذوا في إشعال نار الفتن والفوضى ، تماماً كما يفعل المتفقون أصحاب  
القلوب لسوء ، محاولين استخلاص المدينة لسلطانهم ، واصل مجير است  
على غاراتهم وفتنهم ، ورأى ضرورة الاحتياط حتى لا يظفروا بسايفهم .  
واتجه التراكمة إلى طرف النهر ، وأخذوا يغيرون ويسبون فساداً ، حتى وصلوا  
إلى باب المدينة . فأغاروا على القرى وسلبوا ما وصلت أيديهم إليه .

وفي هذا الوقت أوكل جوكيز خان أمر استخلاص بلاد خراسان إلى ابنه  
تولي وأرسل معه أصلاً أشاوس وأسود ونغي . وتابع تولي مسيرته في المناطق  
التابعة لهم . ومر في طريقه بأيورد وسرخس وغيرها ، وأخذ من هذه المناطق

(١) أحد حماة سمرقند ( ت ) .

(٢) تقع بين مرو وبلخ ( ت ) .

حشراً ، سلكهم في سلك اجيش حتى بلغ عدد جيشه سبعين ألفاً ، ووصل إلى  
مر ، ومنها أرسل أربعين فارس إلى « يرك » ، ودنا ليلاً من الجنود التراكمة ،  
واحد يراقبهم ، كان عددهم اثني عشر ألف فارس ، واتجه التركية صباحاً  
نهر أبوب نديه ، وكان عبيهم أن يتحدوا المغول في سيرهم :

« ليلة ليلاء تقبه لقي ، لا يسدو منها زحل ولا عطارد ولا المريخ  
لظلامها »<sup>(١)</sup>

فكن لمغول لهم ، وحبسوا أنفاسهم ، وكان التراكمة لا يعرف بعضهم  
بعضاً ، وكان كل فوج يصل منهم يسوقونه إلى اثناء في الماء ، وحين كسر المغول  
قوتهم ، أقبلوا على المرسا وفعلوا بهم ما يفعنه الذئب بالطبع ، كان عدد  
التركمة أكثر من سبعين ألفاً ، لم يبق منهم إلا فئة قليلة ، وراح أعينهم غرقى  
في الماء ، وانهزم الباقون ، ولما كان المغول يعربون في حربهم على الحظ وكسب  
سوت وانتهاز المرس من أحداً لا يستطيع أن يغلبهم ، فمن تأخر عنه أجه  
ربح سلاحه أمامهم ، وظلوا على هذا حتى جاء المساء ، وكانوا قد طمروا بستين  
ألف رأس من العنم كان التراكمة قد استولوا عليها من البوادي ، بالإضافة  
إلى ما لا يمكن حصره ، فجمعوها في الصحراء إلى اليوم الثاني الذي هو عرمة  
محرم سنة ثمان عشرة ، وفي هذا اليوم سبخ تولي ذلك ابطل المنوار وجيشه  
عمر سكان المدينة الدين عاق عددهم رمل الصحراء .

وامتطى جواده مع خمسمئة من فرسائه وجاء إلى بوابة « فيروزي » ،  
وطاف حول المدينة ، وظل يرقب ما يحيط بالمدينة مدة ستة أيام ، وكان يظن  
أن عدد رجاله سيكون لك الأسوار ، حتى جاء اليوم السابع :

(١) البيت من القامعنة ( ت ) .

« إني أن لممت أشمس من برجها العالي ، فأرسلت أقواس نورها المشعة  
مجمع حشته ، ورن عند بوابة المدينة وبأشر بحربه ، فخرج عليه متنا رجل من  
لبوابة وحملوا عليه ، فنزل بجانيهم :

« كن يصيح كالليل السكران ، سيفه بيده وخودته تعطي رأسه »

أقدم عليهم ، وحمل المغول معه . ثم توافدت جموع من داخل المدينة  
لشترك في الحرب ، وكان النصر حليف المغول مع كل جماعة تهاجمهم ، حتى  
لم يعد واحد منهم جبرؤ على مد رأسه من باب السور ، حتى جاءهم يوم  
الغزاة ، فقد وقف المغول جميعاً يحيطون بالمدينة من كل جانبها ، متيقظين يلا،  
فسدب على جنود المدينة السبل ، فلم يجد مجير الملك غير الطعنة والانتقاد ،  
والخروج من المدينة صاغراً .

و حين أراحت الشمس برفع الظلمة أرسل مجير الملك الإمام جمال الدين ،  
وهو من كبار أئمة مرو ، برسالة يطلب فيها الأمان ، ويقدم لذلك هدايا كثيرة ،  
كل ما في المدينة من لأعنام كخيول والجمال والبغال ، وحين وص جمال الدين  
إني تولي سأله عن أحوال المدينة ، وعن الأغنياء فيها وأصحاب المعرفة فسجل  
له اسم متين منهم . فطلبهم كلهم ، فكان « رزلت الأرض زوالها » هذه  
الآية صوب حاشهم ، فأخرجوا الدقائن والذهب ، « أخرجت الأرض أثقالها »  
عدئذ رصي الجيش ، فأخرجوا السكان من حاص وعام ، وكروم ولنام إني  
الصحراء ، واستمر خروج الناس أربعة أيام بلياليها ، ففصلوا الرجال عن النساء ،  
وكم سحبا نساء من قرب رجالهم ، وأخواب لأكذات بإخوتهن وأطفالاً  
متسكين بأمهاتهم فلوعموا بذلك الآباء والأمهات . وأمروا بانتخاب أربعئة  
من الحرفيين وعدداً من الأطفال من الصبيان والبنات فأخذوهم أسرى ثم قتلوا

(١) البيت من الشاعنة وما بعده ( ت ) .

باقين من رجال ومن النساء ، أما المرازقة فقد سافوهم حشراً مع الجيش  
واقسموهم بيد بينهم ، حتى بلغ للمغولي الواحد أربعمئة نفس عبيداً له  
وأمرى . وذخرت احمر و لوديان بدمائهم الغالية :

مرض بأرص لم يندس في عرصاتها سوى خدّ خوّدٍ أو ترائب أعيدٍ

ثم أمر أن تهدم الأسوار ، وتتساوى الفلاع مع التراب . وأحرقوا  
منصورة المسجد لني كانت باسم الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمة الله عليه .  
ويقولون إن حرق المسجد كان انتقاماً ، فقد بُني في عهد شمس الدين مسعود  
الهروي وزير مملكة السلطان تكش<sup>(١)</sup> مسجد جامع باسم أصحاب الإمام  
الشافعي رضي الله عنه ، فأحرق خصوم هذا المذهب مسجد الإمام الشافعي .

وحين اقتهوا من اسهب والأسر والاغتيال نصّبوا على المدينة الأمير  
ضياء الدين علي لذي كان من أكابر أهل مرو ، وكثروا قد أبقوا على حياته  
سبب انقزاله ، وحين ذهب إلى المدينة وتسلم حكمها خرج المحتبسون من  
مكاسمهم ، وعينو معه برماس أمير شحنة . ولكن حين عاد الجيش إلى المدينة  
طالب بقس الذين كانوا محتبسين وكان عددهم خمسة آلاف ، فأرسلهم إلى  
السهول وأمرهم بأن يجمعوا الحلال . ثم أخبر المغول أنهم موزعون في السهول .  
فكان كل من ظن أنه نجا لقي حتفه . وتابع المغول مسيرتهم نحو نيشابور ،  
وكلما وجدوا أحداً في طريقهم قتلوه كدك ، وزاد في الظن بلة أن عاديه نوب  
إلى مرو ، فأضاف إلى الجروح ألماً ، فكان يقتل كل من يلقاه حياً في طريقه :

نحن والله في زمان غشوم لو رأيناه في المنام فرعنا  
أصبح الناس فيه من سوء حالٍ حقّ من مات منهم أن يمتنا<sup>(٢)</sup>

(١) هو أبو محمد خوارزمشاه (ت ) .

(٢) السيدان لابن لنكك ( يتيمة الدهر : ١١٨/٢ ) .

كأن السبد عن الدين نسبةً من سادات الأفاضل ، مشهوراً بأورع  
واشقى . جمع معه ثلاثة عشر رجلاً يحصون عدد القسي ليلاً ونهاراً فرائى  
عددهم بلغ ألف ألف وثلاثمائة ألف ونيفاً . ويصور عمر الخيام هذا الوصف ،  
وكانه لسان حالهم يقول :

« إن جمع أجزاء المدح المكسور ، لا يجور لدى اسكران »

« فكثير من الرؤوس والأقدام تطوي تحت الأدرع بلطف ، نراها تتصل  
حباً وتفرق كراهية »

وطن الأمير ضياء الدين وبارماس مقيمين حتى جاءهما خبر اشتعال فتنة  
بهلوان أبي بكر ديوبند بن شمس الدين في سرخس . فتأهب الأمير ضياء الدين  
مع بعض الرجال لردته عن غوغائه .

واسهر بارماس هذه الفرصة ، فأمر أصحاب الحرف وغيرهم من سكان  
مرو أن يبحروا معه إلى بخارى ، ونزل في ظهرك المدينة ( مرو ) . ولكن عدداً  
ممن أظال الله عمرهم عادوا إذ ظنوا أن خبراً جاء من قبل السلطان ، ويريد  
بارماس أن يهرب من وجهه . وعوراً أخذوا يقرعون الطبول ويثيرون الشعب ،  
كان ذلك ، وبارماس ما زال على أبواب مدينته ، في سلخ رمضان سنة ثمان  
عشرة وستمئة . فاستدعى جماعة من أصحاب المعرفة من سكان مرو ، فلم  
يستجب له أحد ، فأمر بقتل من كان داخل المدينة ، وهرب بأصحابه ومراقبيه .  
وكان من جملة من رافقه إلى بخارى خواجه مهنب الدين بدستبادي ، ومات  
شحنة البلدة هناك .

وحين عاد ضياء الدين من سرخس ، بدأ بإعادة بناء المدينة ، وقد آثر  
الأسلاب التي غنمها لنفسه ، وأرسل ابن بهاء الملك الذي كان رهينة لديه



(١) ، وعاد كثير من السكان الى مدينة سرخس ، وفي هذه الأثناء وجدت جماعة من المعول ، فأحسن وفادتهم ورعايتهم ، وأقاموا عنده حيناً ، ثم قلم كشتكين بهوان أحد حشم لسلطان مع جمع صغير ، وشئ كشتكين بمحاصرة المدينة ، وثار بعض رعاي المدينة وانضموا الى كشتكين ، حين علم ضياء الدين أن الأمر لن يسب له أمام تفرشق الأهواء ، هرب مع المعول الذين كانوا في ميثه الى قلعه « مرغة » ، فدخل كشتكين المدينة ، وعزم على تأسيسها وعمرتها وإصلاح زراعتها ، فأغلق أبوابها .

وخفية بعث بعض القوم رسالة إلى ضياء الدين ، يحرضونه على العودة، ويرغبونه في إمارتها ، وحين عاد ، ونزل عند بابها ، أرسل أحد خدمه يتحسس خاصة بوصوله ، ولكن هذا النبا بلغ مسامع كشتكين وخصومه ، فأرسل إليه جماعة لياسروه ويطلبوه بالمال ، وكذلك جرى . ولما سأل عن المال قال : عطيت لبنات الهوى ، فسأله كشتكين : ومن هن ؟ قال : هؤلاء أنقرة الدين بشقون حوث ، حين كانوا في صفى . حين لمسوا أن وضعي كحد إلى الزوال ، ولدت على ملامحهم سمة العنبر .

وأيقن كشتكين أن لا فائدة مرجوة من الاستفادة من تصريح ضياء الدين كما أدرك أن بقتله حياته (٢) ، وفنائه بماء الملك . وبعد أن تحصص منه تفرغ للبناء والزراعة ، فبنى سداً على النهر ليتحكم بمائه . سكن عمره كان سبب حرب هذا السد ، وماء حياته سبب ابتيار الأرض .

(١) لم يفتح لنا ، ولا لمحقق ، صاحب ضمير ( إليهم ) ولعله يقصد آل الولد أو المعول ( ت ) .

(٢) بمعنى حياة كشتكين ( ت ) .

وعلى حين غمة وصله نيا قدم قراجة نوين إلى سرخس . وسمه ألف فارس مغور . فهرب كشكين ليلا نحو « سنك بشت » . • فتبعه قراجة إلى سنك بشت ، فأفنى غابيتهم ، بينما ستمر نوابه على حكومة مرو . • وبعد ثلاثة أيام أو أربعة قدم متا فارس متوحشين نحو قنقو نوين<sup>(١)</sup> ، ومروا بمرور ، وتابع نصعهم سيرهم بتنفيذ مهمة ، ونصفهم الآخر حاصروا مرو . وأرسلوا رسلاهم على عجل إلى سكان مرو حتى يحشب بقرب قدم جيش ترباي وقبار .

كانت تلك الولايات والأطراف ، ذلك الأوان . تستقبل كثيراً من العرب . يمدون عيها من كل جانب . ففرس هؤلاء العرباء في نفوس أهل مرو الاستعانة بحب لوطن . وما هي إلا خمسة أيام حتى برز على حدود مرو ترباي بخمسة آلاف رجل يرافقه هميون سبها لار<sup>(٢)</sup> المنقب آق ملك<sup>(٣)</sup> . ولم يترث ترباي ساعه حول المدينة إلا والمؤمنون يسافون كقطعان الجمال ، ويذبون بالشرات ، حتى بلغ عددهم أكثر من مئة ألف شهيد . ثم وزع جوانب المدينة على عساكره ليخربوا البيوت ولقصور والمساجد والمعابد . ثم عاد أمره الممول مع جنودهم ، وأبقوا آق ملك وعدداً من الرجال ليرصدوا من كان متخفياً في أطراف المدينة ، ويظهروهم من هذه الحياة . فقاموا بكل عمل لا يخافون فيه الله من حيل ووسائل لإخراج الناس من محابثها . وكان بينهم رجل من فخشب فشرع يرفع صوته بالأذان ، حتى يسمعه كل مختبي . بثقب ،

- (١) أرسل جنكيز خان قنقو خان (قوتوقو) مع عدد من الأمراء وبرفقتهم ثلاثون ألف محارب لحماية طريق . خزين وخرجستان وذابل وكابل ليدخلوا هذه البلاد قدر الإمكان . وبعدهم ثلاثون جيشه له ولاية تولوي خان بعد فتح خراسان (جامع التواريخ : ١١٩/٣) .  
(٢) أي قائد الجيش السعيد (ت) .  
(٣) آق : أي بيبي (ت) .

يخرج يمسك به لجنود ، ويسجنونه في المدرسة الشهاية ، ثم رموهم  
 جميعاً في جرف سحيق . واستمروا على حالتهم من الحيل واحداً وأربعين  
 يوماً ، ثم عادوا ولم يركوا في المدينة أربعة أشخاص أحياء .

ولما لم يبق في مرو وصواحيه وجود لجيش دخلها القرويون الذين قتلوا  
 أحياء . وعدد من ابتداء سكن الصحراء ، وجلس فيها الأمير راده<sup>(١)</sup> أرسلان  
 بؤ أميراً عليهم . ثم تجمع إليه عدد من الس . وحين تراسى بؤ مرو إلى  
 جمع تركماني • عدداً من التراكمة وقدم إلى مرو ، فرغب فيه العامة ، وتوافد  
 عليه الناس حتى بلغ عدد تابعيه عشرة آلاف . وبعد مرور ستة أشهر على  
 إمارته عليها أخذ يرسل رجاله إلى حدود مرو<sup>(٢)</sup> وبنج ديه<sup>(٣)</sup> وطلقن  
 حتى يسرقوا من غنم المعول وزادهم وأنعمهم . وفي هذه الأثناء ركب هوس  
 نس هو ورجاله ، فاجه بحوه وحاصرها . وكان حاكمه نصرة<sup>(٤)</sup> يدافع  
 عنها . واستمر عليها الحصار حتى تسقط يازر بهلوان بسرعة ، وترصد  
 لحاكمه ، وحين مر من جانبه مد له قدمه يوقعه . وسقط فعلاً ، وكاد يقتل .  
 بولا أنه سقط على حامي القعة تحته فقتل حامي انقلعه وبجا نصرة . وهرب  
 إلى طلقن قاصداً قراجة نوين . وعدد ومعه ألف من الفرسان والمشاة بسرعة  
 نحو مرو ، وزاد من خرابها . وقتل كل من لقيه ليشتفي غمته من التركماني .  
 وتقبه تقو نوين بمئة ألف من الرجال ، فساق الفرنجيين والأفنديين حشراً  
 عنوة وإيذاء . لم ير أحد من هذا القائد ، فقد أحرق بعضهم وأمسى قنات  
 أنوان أعذاب لم تخطر على بال بشر ، ولم يبق منهم أحد أحياء . واستمر على

(١) أي ابن الأمير ( ت ) .

(٢) تقع اليوم في أفغانستان وتدعى « بلا مرغاب » ( ت ) .

(٣) أي القرى الخمس ( ت ) .

(٤) مر نصرة الدين حمزة ( ت ) .

حاله أربعين يوماً ، حتى لم يبق في المدينة وما حولها مئة شخص ، حتى من  
نعدام وجود الغذاء زال هؤلاء أيضاً . ومع كل هذا فإنه أرسل بعض الرجال  
لمحالفين لينقبوا الثقب ويقتسوا الجيوب ، فإن رأوا فيها ضعيفاً كامناً قتلوه ،  
عدا عشرة أو اثني عشرة من اليهود ، من الذين قدموا إلى مرو منذ سنوات .  
ولم يبق غيرهم في الدار ديّار :

يا لي مرو الشاهجان وشملنا	جميع سقائك الله صوب عمار
سرقناك من صرف الزمان وريبه	وعين النوى مكحولة برقار
مرتبه صرف الزمان فاستحدث لنوى	وصيرهم شتى بكل <sup>(١)</sup> بلاد

### ذكر واقعة نيشابور :

إذا علت الأرض من الملك ، فإن بلادها بمثابة النجوم ، ويشابور من  
بين هذه الكواكب زهرة زهراء السماء . وإذا أردنا تمثيل ذلك بالنفس البشرية  
كانت نيشابور عين الإنسان التي هي أنف أعضاء جسده وأعزها :

وماذا يصنع المرء	بغداد وكوقان
ونيشابور في الأرض	كالإنسان في الإنسان <sup>(٢)</sup>

« هذا مدينة نيشابور التي على وجه الأرض ، فهي من الجنة ، وغيرها  
ليس كذلك » .

وعزم السلطان محمد على الرجل من بلخ إلى نيشابور ، وانزع من  
اليوم الأكبر بدد على صفحات أحواله ، والهلع والهول ظاهران في أقواله .  
وكثيرة هي تأثيرات الأفلاك على مركز الأرض ، فلو أن الجبل يتصور شيئاً  
قليلاً جداً مما يتوقع له لظل أبد الدهر مزلزلاً ، وأوصاله منحلة :

(١) الأبيات المذكورة في معجم البلدان مادة ( مرو ) مع اختلاف في كلمة ( صيرهم ) .

(٢) ذكر الأبيات لشمالي في ترجمته - والإنسان يؤيؤ العين ( ت ) .

صبت علي مصائب و آلتها صبت على الأيام صرد ليالي (١)

وبالإضافة إلى تلك الأحوال أحداث ستأتي من عالم العيب وأوهام تحوم فوقه . من ذلك الأحلام ، وأشياء التفاؤلات فهي كلها مورث العجز والقصور ، فيستري على العقل والتدبير الخور والعجز . فقد رأى السلطان ذات ليلة في منامه أشخاصاً نورانيين ، وجوههم مبرجة ، وشعورهم مشتتة ، وثيابهم سوداء مزقة كتيب اشواكل ، تكفي عيهم انساء . فسأهم عن حالهم فأجابوه : نحن مسمون . وكانت أمثال هذه الحالات تنها له كثيراً . ومرة أخرى رآه ( في منامه ) مشهد طوس ، فوجد في الدهليز قطتين . بيضاء وسوداء . فخصصا . وخصوم ينظرون إلى الالنتين بعين مؤها التفاؤل ، وحمد نصره حين لمح القطعة احصم علبت وقطته قهرت . فتنهد وتابع سيره :

أهجت والليل ملقي الجران عراب ينوح على غصن بان  
بحق لعينيك أن لا تجف دموعها وهما تظفان  
فهي نعت العراب اغتراب وفي البان بين بعيد لتداني (٢)

ومن أسباب هجوم جيوش الهموم والعموم على ليله اندي يشده إلى اصباح شد المحور ، ومن احترارة التي تغني في داخله وثوران ما في نفسه أن محم الجرب على أعضائه كحباب الماء المغلي ، فبرز على جنبه كله . روى لي أبي قال : في أثناء انهماك السلطان ، ووقت توجهه من بلخ علا ربوة يقصد اراحة ، فنظر إلى محاسنه فتعجب من آفاته . فانجه نحو شمس اديوان وتنهد صرة وقال : الشيخوخة والإدبار تجمعت علي . والجمال والإقبال والصحة أدبرت عني . هذه الآلام من بقيا كأس الزمان ، ما علاجها ؟ وهذه القنبلة على شعري هي من فعل الفلك الدائر من يربها ؟

(١) ينسب إلى السيدة فاطمة ( ح ) .

(٢) ينسب الأبيات إلى أبي لشيخ ، ورد منها بيت في ( الأغاني ١١٠/١٥ ) .

ووصل إلى نيشابور ، وهو على هذه الحال ، في ليلة الثاني عشر من  
صفر سنة سبع عشرة وستمئة ، دخل المدينة وهو خائف وجل من رجال  
القتار ، وينالهم من تخريب لقلاع التي بناها طوال حكمه ، وكان الظن يستولي  
عليه من أن التار سيهجمون عليه ويأسرونه ، ويرقون الناس من حوله . وكان  
يقول لهم : إذا مكثتم أيها الناس فلن يفدر المعول علينا . وهي قاعدتهم ولهذا  
وصلوا إلى المقام المشار إليه ، وحلوا على صدور المملكة . ولن يتركوا  
أحدا حيا ، وسيغنواكم بسيوفهم وبأسرون نساءكم وولدائكم ، ولا تنفع  
الحيلة بعد ذلك . وسيفروكم فتجمعوا . وإن حب الوطن عند أبناء آدم  
بشبه جلاء الروح عن الجسد ، والجلاء في القرآن المجيد في مقابل العذاب  
الشديد ، فهو يقول وهو أصدق العائلين : « ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء  
لعذبهم في الدنيا » . والأجل يضرب في أعضائكم ، بن يته على رؤوسكم ويحيط  
بلبت أثوابكم « وهو أقرب إليكم من جبل الوريد » . فلا تميلوا إلى  
لتفرقة .

حين أيقن السلطان ، ولمس ، أن النصيحة لم تلمس شعاف قلوبهم قال :  
مع أن قوة السواعد لن تنفع معهم ، ولا التحصن يمنعهم فإن الواجب يحذوكم  
إلى أن ترموا أسواركم . وفعلا أخذ الناس يبنون أسوارهم .

ووصت إليه أبناء نحر ك المغول ، لكنه أيقن تماما أنهم لن يقطعوا الماء  
بهذه السرعة ، فاطمأن قليلا واسترخى . وفكر السلطان جلال الدين بالمحاصرة  
على بلخ ، ولكنه قبل أن يتعد مسيرة مرة واحدة وصله خبر عبور بيه  
وسبتي الماء ، وكادوا يصون إليه . فعاد جلال الدين ، وكيلا يقن الناس  
بخوفه ، وحتى لا يؤلمهم جلس للصيد ، لكن عينيه كانتا متجهتين نحو الطريق :

رحل الأمير محمد فترحت      عنها غصارة هذه النماء  
واندهر دو دول تنقل في الوري      أيامهن ، تنقل الأفياء

رحل بعد أن ترك أكثر ملازميه في نيشابور أمثال : فخر الملك فخر الدين  
أبي المعاني الكاتب الجامي وضياء الملك عارض لوزني ومجير الملك الكافي  
عمر الرخي ، وطلب إليهم أن يهزموا على مصالح المدينة بالاتفاق .  
ولكن ، أن رحل السلطان حتى نصّب شرف الدين أمير المجلس الذي كان  
خدماً ودكناً من أركان السلطان نفسه ملكاً على نيشابور ، قدم من خوارزم  
بهم ، لكنه قيل وصوله إلى نيشابور توفي بطريقة غامضة ، فسرق خدمه  
خزائنه وأمواله ، وخرج مجير الملك من المدينة لاستقبله ، فأدخل علمانه المدينة ،  
غير أنهم لم يبدوا ميلاً بالبقاء فيها وآثروا اللحق بالسلطان .

وفي اليوم الثاني أي التاسع عشر من شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة  
وستمئة وصلت طلائع جيش به وسبتي إلى المدينة ، وأسرع أربعة عشر فارساً  
وعدة فرسان على الجمال حين علموا بخبر غلمان شرف الدين ، واستطعوا أن  
يبيعوا على بعد ثلاثة فراسخ من المدينة ، وكان عدد الغلمان ألفاً ، فقتلهم عن  
بكرة أيهم ، وهدت الطلائع إلى المدينة ليستمروا عن السلطان ، ولم يظفروا  
من الناس إلا القسم والحسرة ، والناس ميالون إليهم ، وأخبرهم مجير الملك  
أن السلطان سبني المدينة ، وأنا رجل عجز من أصحاب الكدبة ، أسرعوا  
خلف لسلطان ، فإن ظفرت به فإني فانيك لكم وأنا أيضاً عبدكم .

وأعطوهم ذلك اليوم عذوبة لدوابهم ، وأسرعوا ، وسين اليوم واليوم  
الآخر كانت وعود الجيش بصل ، فتأخذ عذوبتها وتسرع . حتى عره ربيع  
الآخر حيث وصل يمه نورين ، فطلب إحضار شيخ لإسلام والعاصي والورير  
فأمرهم أن يقدموا العذوبة اللازمة وأن يهدمو الأسوار ، وأوصاهم بتلبية  
سلبت المغول القادمين ، وسار يمه بعد أن كتب توصياته كلها بالخط الأوبعوري ،  
وكان في كل موضع يطيعه يضع فيه الراد والشحنة .



ومضت مدة ليست باليسيرة لم يعد جيش المعول ، وأشيح بأن الشيطان  
وصل إلى العراق ، فوسوس الشيطان في قوس الناس ، فأرسل شحنة طيور  
الذي عنه المعول عدة رسائل إلى شادباخ<sup>(١)</sup> بواجب تقديم الطاعة لكنه ما كان  
يسمع من نيشابور إلا الجواب القاسي ، وفي هذه الأثناء سراح الدين لقي  
صاحب العمل الرزين وقائد الفرسان الحشر قتل شحنته وأرسل رأسه إلى  
نيشابور ، ولم يعرفوا أن بذلك الرأس كم رأساً من لخلق ستقطع ؟ وكم سرا  
سيسيقظ ، وكما يقولون : « شره أهره ذاق » .

كان أبو تراب من قواد طوس ، فاختفى فجاءة وذهب إلى « أستوا » ،  
في حين أن قشتمور الذي وضع تحت سلطته ثلاثمائة رجل مع مركباتهم ،  
أرسل شخصاً لإعلام الأمر ليشرح لهم قتل لشحنة والبثنة التي جرت . ثم  
جاء قشتمور من أستوا إلى طوس مع فرسانه الثلاثمائة مفاجئاً سراج الدين  
الذي كان أميراً على طوس وتحت إمرته ثلاثة آلاف رجل ، فقتل قشتمور  
أعاليهم ، وقبل أن يصل الجيش الكبير خرب أسوار طوس ، وحين وصل  
تفاجار كورك<sup>(٢)</sup> صهر حنكيز خان مع الأمراء العظام بمشرة آلاف رجل في  
مقدمة جيش تولى إلى أبواب نيشابور في أواسط رمضان تهوّر الناس واستقلوا  
رجالهم فخرجوا من المدينة يحاربونه . وشرع السيف يعمل عمله ، واستمرت  
الحرب ثلاثة أشهر ، وفي اليوم الثلاثين شلت الحرب من طرف برج قراقوش .  
فكادت النبال تتقاذف من على الأسوار والجدران ، ومن سوء طالع السكان ،  
ومسبب هلاك الخلق ، أن سقط نبل على تفاجار فقتله ، وما كان الناس يعلمون

(١) شادباخ : ضاحية من نيشابور ( ت ) .

(٢) كورك : بلنتهم بمعنى الصهر ، واستمر عليه هذا اللقب .



بقتله ، فصد الجيش من حيث جاء بعد أن أخذ السكان منه أسيرين ، فأعلمهم  
للأسيرين بمقتل تماجار ، فعمت البهجة أرجاء المدينة ، فها هم قد قاموا بعمل  
عظيم ، وما علموا أن « سيعلمن » نبأه بعد حين .

حين عاد الجيش قسم ثأبه نوركاي نوين ● الرجل قسحين ، فذهب  
قسم إلى « سيزوار » ، واشتعلت الحرب في سيزوار بعد ثلاثة أيام ، وأعمل  
القتل الدم في الناس ، حتى بلغوا سبعين ألف نفس ، وأرسل القسم الآخر من  
الرجال مدداً لقشتمور إلى طوس ، واستطاعوا استخلاص ما قد عجز قشتمور  
عن فتحه .

ومع أن سكان « نوقان » و « قار » كانوا كثيري العدد وقاوموا مقاومة  
عيفة فإن العاقبة حلت عليهم فقتلهم جميعاً ، واستطاعوا الاستيلاء على نوقان  
وسيزوار في اليوم الثامن والعشرين وإزادة أهلهما ، وقد أثار سكان يشابور  
عصياناً عيباً ، وكانوا يستهدفون العساكر المعولية بالملاحقة والقتل ، وقد عم  
الغلاء في يشابور في ذلك الشتاء ، وكانوا يمنعون الناس من الخروج إلى  
خارج البلدة ، فعانوا من ذلك كثيراً .

وحين حل ربيع سنة ثمان عشرة ، وانتهى تولي من أمر مرو عزم على  
الغضب إلى يشابور ، ولم يعلم أحداً عن خطته ، كما كتبها عن جنوده ، ولم  
يكرر من نعتهم ، وبعث أن « تصرفوا بولاية طوس مرة أخرى ومعها قراها  
الذمة » ، والحقيقوا باقيهم بسابقيهم عن طريق السيف ، وأرسل إلى شاديخ  
عدداً كبيراً من الأسلحة والمنجنقات .

أما السكان في يشابور فمع أن الحجارة كانت متوفرة لديهم فإهم حملوا  
كثيراً منها من مسافات بعيدة إلى داخل المدينة ، كما أدخلوا المحاصيل والحبوب ،

ومع يقينهم أنهم بن يروا المغول فإنهم رفعوا إلى أعلى السور ثلاثة آلاف آلة قاذقة للحجارة وثلاثمائة منجنيق وعرة<sup>(١)</sup> ، وعبثوا انقط وأعدوا الأسلحة ، كان أساسهم لهذا كله ضعيفاً ، ولم يهكروا إلا بإرسال قاضي الممالك ركن الدين علي بن إبراهيم المغنبي إلى تولي ، وعرض عليه مطالب أهل نيشابور وهي : الأمان ودفع الجزية ، لكن تولي لم يجبه على شيء ، كما لم يسمح له بالانصراف وفي يوم الأربعاء الثاني عشر من شهر صفر أعلن انمير للحرب ، ووقت صلاة الجمعة كانت الحرب مشتعلة على أسوار نيشابور وفي خندقها ، فصدعوا السور ، واشتدت الحرب أكثر من طرف بوابة الجمالين وبرج قراقوش ، ورفع المغول الراية على حدار قصر خسرو . وتقدم الجيش ، وشغل الرجال الواقفين على السور بالحرب . فدخل المغول من بوابة الجمالين ، واستمرت المعارك طاحنة متتالية على الأسوار طيلة النهار والليل ، وما أن حل يوم السبت حتى كانت الأسوار كلها والمدينة بأيدي المغول . وفي يوم السبت أيضاً وصل تولي ، وكان في قرية « جنكرك »<sup>(٢)</sup> التي تبعد ثلاثة فراسخ عن نيشابور . وسرعان ما يشر الجند بقتل لنس ونهب المدينة . فتمرق الناس يحاربون بين المنازل والحواري .

كان مجير الملك يبحث المغول على التوجه نحوه ليخضعوه من رقة الحياة ، كان يوجه إليهم كلمات قاسية ، حتى يقتلوه بسرعة .

أما من تبقى من السكان من رجال ونساء فساقوهم إلى ظاهر المدينة . وأمر تولي ، ثاراً لدم تفاجار ، أن يهدموا المدينة بشكل يمكن زراعة أرضها ،

(١) لا يعرف نطق هذه الكلمة جيداً ولا إملاؤها ولا مكانها ، كما يتضح من حاشية المحقق وحاشية السعة الانكليزية ( ت ) .

(أي تحول المدينة إلى سهل ، لا يبقى فيها حجر على حجر ) ، وأن يقتصوا من كل حي فيها ، لا يتركون هراً ولا كلباً حياً . وكانت ابنة جنكيز خان حرم لهاطار ترافقتهم في هذه الحملة ، فدحت المدينة بنفسها فمن وجدته ما زال حياً أمرت بقتله في الحال . إلا أربعمئة حرفي وصانع فقد أبقوا عليهم أحياء ، وأرسلوهم إلى تركستان ، وما زال أبناءهم موجودين حتى الآن . وقد فصلوا رؤوس القتلى عن أجسادهم ، وجمعوا رؤوس الرجال في ناحية ورؤوس النساء والأطفال في ناحية أخرى .

وبعد أن تمت مهمة تولي عزم على الذهاب إلى هراة، وترك هناك أربعمئة عسكري من التابعين لمغول ، ليفتشوا عن بقي حياً ليحققوه بإخوانه أموتى . كانت مذاب والذئب تحتفل في صدور الجثث ، وعيند العقبان من كثرة ما أكلت من لحم الغيد ، وبنت النسور من فحور الحور سوراً :

ماتت لفقدي الضاعين ديارهم فكأنهم كانوا لها أرواحا

تساوت المساكن والأماكن مع التراب ، وذلت الجدران الشاهقة كبرياء ، حتى لمت نجم زحل وغدت تراباً حقيراً ، وقصرت القصور في تبيان مقامها نهوت ، وغدت رياض الأزهر نارا مستعرة ، وتحولت مدرجات البقاع إلى قاع صف :

هي استبدته الحادثات فأصبحت خواشع تعتاد السجود ربه  
وعهدي به كالمندل الرطب عوده يبيس ، وكالمسك السحق ثراه

# ذكر جلوس ملك العالم قآن على عرش النحان وكرسي العالم

يمتنع لحق ، تقدست أسماؤه وعظمت نعمائوه ، عبيده كما يدل على ذلك قوله : « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأفئس والثمرات » ، ويضعهم على محك اختباره ، ويذيبهم في بوتقة التجربة والمحاكاة :

« يبلونني بالنار كقطرات الندى في الزهرة ، ويمتحنني على الحجر كما يختبر الذهب بالحك » .

وكل يدل عقابه على حسب خبث أفعاله . وبنسبة سوء الأعمال ورجس الخصال يسقونهم شراب : « جزاء سيئة سيئها » . ولما كان مقررأ لكل عمل غاية ، ولكل مبدأ نهاية فإنه إذا تم أمر بدأ قصه ، وقال عليه الصلاة والسلام : « لن ينصب عر برين » ، ويجب أن يستفاد من طريق العقل والنقل ، وخزائن رحمة الله جن حلاله ممتوحة أبوابها ، ووسائل رعايته عبيده ومنفعتهم معدة ، وصنوف النهر والرحمة لا تعد ولا تحصى تفوق أنواع عذابه كما جاء في النص : « سبقت رحمتي غضبي » تسبق ، وأولياتها بأخرياتها لاحقة

« إذا كانت مدة العمر لا تناسب ، فلا تكره الجسم على التحمل »

« لست يائساً إذا رحمة صانع الطهر ، يصن منها ذرة إلى خلائقه »

وبذا تدريجياً أثر ذلك ، وتحددت العلامة ، ووضح هذه المعاني والإشادة بها وتركيب هذه المباني مبنية على أساس انتقال الملك إلى أباطرة

العلم : بأركتاي قاآن ومنكو قاآن . وسنبداً ، ترتيب وولاء ، شرح احوال  
 حوس قاآن (١) . وسنقوم بالإيجاز والاقتصار حتى لا يتهم مطالعو هذا الكتاب  
 المباركون المكرهون مؤلف هذه الحكايات بالإطناب . ويعلمون أن لغرض  
 من مد التقرير هو الإفادة مما ظلمه قاآن وحفظ أموره ورعى رعيته ، على أي  
 مهج كان ، والإقاييم الأخرى التي كانت حائرة بين الرجاء واليأس كيف قادها  
 إلى الإذعان ؟ فبعضها عن طريق الترهيب ، وبعضها عن مهج الترغيب ، بحيث  
 عدت كل تحت إمرته وبعد وفاته كيف ذل مسكوقاآن الانحراف ليسير  
 به لعدل ، ويهد قواعد ، هيأ الله له استوفيق اصادق والصواب الكريم  
 في تنبيهه .

كان اسم قاآن قبل أن يغدو ملكاً أوكتاي . وقد هيأ له جنكيز خان  
 كل ما يساعده على تسنم هذا المصب من أفعاء وأعمال وأقوال ورحمات  
 سرك وتجهيز جيوش . وقد تفرس في أمور المملكة : من فتق ورتق ، ومن  
 حل وعقد ، قبلت فيها شهامته وصرامته ، لحفظها من أيدي العداة العتاة .  
 وكان يدب على نقش تلك الصمات والمعاني في قلوب أبنائه الآخرين كانتش  
 في حجر ، وتمكن شيئاً فشيئاً أن ينمي جذور المصلحة في أفئدة كل واحد  
 منهم ، حتى بلغ في ذلك الوقت جنكيز خان مخيمه الشرقي القديم قدماً من  
 السالك الغربية ، موجها العزم نحو ولاية « تنكوت » . وبعد أن مهر تلك  
 الرباع من الأعداء أهل الخداع مل إلى التفرغ لمرضه مما أصابه من عدوثة  
 ذلك الطقس ، ولكنه توفي بسبب الدواء .

ودع أنشاء جغتاي وأوكتاي ونوسي وكلكان ● وجورجتي

(١) يعني أوكتاي قاآن . إذا لم يذكر الاسم ( ت ) .

وأورجان<sup>(١)</sup> لزيارته ، وأبلغهم أن لمصر استولى عليه ، وعلى كل واحد منكم أن يحافظ على عرشه وممتلكاته ، وأن يمد سلطانه على أساس استحكامه :

يكفيه إن نحن متسا أن يسبنا وهو " إن ذكر الآباء يكفينا<sup>(٢)</sup> "

فإذا أراد جميع الأبناء أن يكونوا اخوات وحكاماً وآخر لا يكون مسكور  
مسيركم كمسير الثعبان ذي الرأس الواحد والمتعدد الرؤوس ، الذي ورد  
ذكره في أول الكتاب . وحين أنهى نصائحه وأوامره عند هذه الكلمة ركم  
الأولاد وقالوا : " إن " :

« أمونا الملك ونحن العبيد ، قد أصغنا لأمرك ورأيك »<sup>(٣)</sup> .

قال جوكير خان : إذا كان هذا أملككم فستعيشون في نعيم ودلال كل  
عمركم ، ورن رأيتم رأيي ، بعد أن سمعت منكم ولأئكم ، فإنني أختار أوكتاي  
لجسس على سرير اخذنية لما يمتاز به من رأي متين وعقل راجح ، ولما يتمتع  
به من رعاية للحيش ، وحماية للرعية ، ومحافظة على الثغور بفكر ثاقب وتدبير  
حسن ، كل هذا جعلني أختاره ولياً للعهد ، وأتوقع منه أن يمسك بدفة الحكم  
بصرامة وكفاية .

وعاد الأبناء إلى ركوعهم بعد أن سمعوا نصائح أبيهم ، يعبرون به عن  
شكرهم وانقيادهم ، معني اطاعة لأوامره التي لا راد لها ولا اعتراض :

(١) يرى المصحح أن أصل الكلمة « أورجان » ثم حلتوا لقاف على قاعدتهم بحذف  
الحرف الحلقي . أو أن أصل الكلمة هو أورخان .

(٢) لم يتناسب البيت والمعنى المطلوب ، ولما المعنى يتطابق إذا قصد مكان الآباء  
كلمة الأبناء . والبيت لبسامة هو حزن النهشلي ( حفاة الأدب للبغدادي طبع  
ببلاق : ٥١١/٣ ) .

(٣) البيت من لبسامة ( ت ) .

« الفست فتح أعيت والدهر وسع مسامعنا ، ونحن موافقون على  
أحكامك » .

وتابعوا : إن صلاح أمورنا وحشمتنا منوطه برأي جنكيز خان ، وهو  
موصى في ما يراه . قال جنكيز خان : إذا انطوت نيتكم على الاتفاق ، ولسانكم  
مع فؤادكم على ودي قيقرون الكلام بالكتابة بأن اخان بعدي هو أوكتاي وأمره  
كالروح في الجسد ، ولن يتغير ما رسمته اليوم ولن يبدل . فكتب الأولاد  
جميعاً أمثالاً للأمر والدعم ما طنبه .

واشتد به المرض فاستحالت عليه الحركة والنهوض ، وفي الرابع من شهر  
ربيعان من سنة أربع وعشرين وسنة لمط أنفاسه الأخيرة . وتوزع الأبناء  
إلى مواضع قامتهم على أن يجتمعوا ثانية ، وبحسب لغة المغول «قوريلتاي»<sup>(١)</sup> .  
ووصل كل واحد منهم إلى معسكره ، يشعرون برغبة صادقة نحو النقاط التي  
استعرضوها في اجتماعهم . وبعد حين انكسرت حدة البرودة ، وعاد نسيم  
الصباح على الرباع بسعادة ورمح :

« أخصب نسيم الصبا الدنيا ، فغدت البسيطة جزءاً من مروج الجبان »  
« لقد قام نسيم الصبا بالمعجزة في هذا التراب ، فجاء بالمطر تماماً  
كمعجزات عيسى » .

وتوالت الرسائل بين الإخوة بأن أنباء نعي جنكيز خان شاعت من غير  
أن يحدث ظل يذكر في المملكة . ورأوا أن عليهم جمع الرجال ، ليحافظوا على  
مصلحة الخنية . وتحرك كل واحد منهم من معسكره إلى مكان الاجتماع  
« لنوريلتاي » . وسار من أطراف القمم جاق الأبناء : أبناء توشي وهردو وبانو

(١) قوريلتاي : اجتماع الطبقة الحاكمة والأمراء لدراسة الأوضاع العامة وتعيين  
الاعمال ( ن ) .



وشفس<sup>(١)</sup> ونكوب وبرك وبركجر وعاتيسور . ومن فانس<sup>(٢)</sup> حفتاي .  
 ومن إيميل وهودن وكدي . ومن طرف المشرق اعنامهم أونكين ويسكتي  
 نون<sup>(٣)</sup> وييجي<sup>(٤)</sup> ونكوب وركاي<sup>(٥)</sup> . ● ومن المشرق الأخرى نترك  
 عدد من الأمراء والأحمد . وكان ألم نوب وإخوته الأصغر منه سنا بنواي  
 معسكر جنكيز خان . ووصل الجميع إلى موضع « كلران » ، وتم فيه  
 اجتماعهم . ولما بسمت الندي من حلول الشمس في منزل الحصول ، وبكى  
 الغضاء بعين السحاب مدراراً :

ورد الريح بحسه وبهائه      فحكى هوى العشق طيب هوائه

وبصحت الريحى والأزهار في الحقول ، وتنزلت الفاختات في الربى لتفتح  
 الأزهار ، وحكى الهزار مئة حكاية للبساتين :

« وترشف الآن الحمرة اللديدة الصاعدة ، هذه الحمرة اسكيه تأتي بها  
 الجداول » .

« رجع الغضاء زفير الرعد وعلت الأرض ، ورطبت تلك القلوب المسعفة »

جمع<sup>(٦)</sup> للسرور وأساؤهم وأمرؤهم مع عساكرهم في ذلك الغضب ،  
 الرحب والوديان الراسعة :

- (١) وتلفظه كتب التاريخ شيبان لأن المفعول يسقطون الحرف الحظي من وسط الكلمة ( ت ) .
- (٢) ولعلها قياس . ومثلها بعدها : قرباق ( ت ) .
- (٣) أمو جنكين خان لأحد أبويه ( ت ) .
- (٤) ابن أخي جنكين خان ( ت ) .
- (٥) لم ينضج للمحقق قراءتهما ، انظر استدلوك في آخر الجزء ( ت ) .
- (٦) جواب ( لما ) هنا ( ت ) .



إذا خاض بحراً لم تثق صدوره  
لأعجازه في البحر بعمية شارب  
وما رام برأ لم يدع سرعائه  
لساقته في البر وقته راكب

وأمضوا ثلاثة أيام بلياليها بالعبور والسرور والاحتمال ، مبعدين عن  
فوسهم شوائب الغل والحسد :

رحلوا زهرة التصبي وأدركوا  
شجر الوصل نافع الثمرات  
في محن سقوا به رعد العي  
ش وعز الهوى وطيب الحياة

وبعد تلك الأيام المعبودات استعادوا أقوال جكيذ خان ووصاياه إبان  
كأن في دار الملك ، وتذكروا ما قد كتبوه على أنفسهم مثبتين بذلك زعامة  
أوكتاي ، معيبي جميعاً انفاقهم الذي لا تشوبه شائبة على تثيت أوكتاي محل  
حكم جكيذ خان بعون الله ، مددعين عن الملك ورقابهم دون ذلك ، مقدمين  
عبوديتهم وأرواحهم في سبيل ذلك ، وعيونيهم وآدانهم رهن إشارته • وأعلن  
أوكتاي استمرار الحكم كما كان في عهد جكيذ خان ، فالأخ الأكبر والأعمام  
نفس مني في هذا الميدان ، وبحسب قانون المغول يحلف الأخ الأصغر أباه في  
الحكم ، وألغى تويين<sup>(١)</sup> الابن الأعظم •

ولازموا ليلاً ونهاراً ، واستجابوا لأوامره ، وجسوا حوله جنوسهم  
لصالح الأعظم ، وهم نشدورون بنبطه وحبور ، واستمروا على هذه الحال  
ربيع يوماً ، وكانوا في كل يوم يرتدون البسة مشيية ، ويقرعون الكؤوس  
ويستعيدون الدروس • وفي أثناء ذلك كان أوكتاي يكرر على مسامعهم

(١) لقب تويي •

عباراته الدقيقة ملتزماً في معانيه ما اتفقوا عليه ، وخُصمت جسة الأسس بولاد  
وأربعين يوماً :

« حين برز لصباح بيوم مفائل ، رفع راية الدنيا »

« وعد العيم الحبشي من الصين ، أن برزت مرآة الصين من الصين »

واقطعت عقود اجتماع أبناء الملوك وكل صنف من الأحرار والعبيد ،  
واكمل حسن الاحتمال بتقديم أبناء الملوك نحو أوكناي يضعون بين يديه  
مصنعه الإخوة والأبناء التي فرضها جكين خان ، وفورضوه أمر الحل والعقد  
والقضى والإبرام ، ولن يبدل من أو مرك شيئاً ، وسنستجيب لكل ما تراه ،  
وليوم باتفاق المنجمين والفلكيين يوم مسعود ووقت مبارك ومحمود ، يتم  
من كرسي عرشه سعادة بعون الله اباري عز اسمع ، ويزين الدنيا بالعدل  
ولعن صريح ، فقد امتش أمر أبيه بعد إلحاح إخوته وأعمامه ، وبحسب العادة  
تقديمه دفعوا قباعاتهم عن رؤوسهم ورموا أحزمتهم على أكتافهم . وفي سنة  
ست وعشرين وسنة<sup>(١)</sup> تأبط يد أخيه جفتاي اليمنى بيد أخيه أوتكين اليسرى  
وجلسوا جميعاً على كرسي العرش يتداولون أمر البلاد برأي الرجل العجود  
وهمة الفتى . وصب أعين الكؤوس ثلاث مرات للحاضرين جميعاً داخل  
لبلاط وخارجه ، فركع الجميع يبتلون إلى الله دوام الملك وسعادته :

وردا الدرّة زان حسن وجوه  
وتزويدن أطيب الطيب طيباً  
كان للدرّة حسن وجهك زينا  
إن تسميه ، أين منك آيتا

ولقبوه هآن ، وعلى حسب ما ألوه فإن أبناء الملوك جميعاً تميزاً عن  
العبودية والامتثال لقاآن يركعون للشمس ثلاث مرات ، ثم دخل الناس وعادوا  
إلى لهوهم وصريهم ، وجلس ملك العالم على كرسي السعادة مؤيداً ، والأمراء

(١) أي بعد عامين من وفاة جكين خان ( ت ) .

« من أجدهم من الشمس محل الجوزاء ، يتمثلون بالمحبة والحسن والملاحة ،  
وكانهم في بضارتهم أزهار وفي حافتهم مروج الريح :

« ربيع العالم روحه ، ووجهه كبسته ، جعل رقبته صبراً وصدراً ،  
والدروع »

« وجهه مدور كاللؤلؤ وحاجبه مقوس ، جمل وجهه نادر يعوح من  
زلفه العنبر »

وعد أخذ الحصور من مجلس الأنس هذا لكثرة ما كان فيه حور وولدان  
وحور وألبان ، حتى شابه جلسات الخند<sup>(١)</sup> ... وهكذا حصل قآن على  
الديار مضيئة ، من غير ضغينة ولا غضب :

« نزل اشياء حديثاً إلى لسوق ، فأحبره أن لدينا مالكة مثله »

« إذا لم يكن هنا ربيع مع عزمه فسيقعدو الثراب وحلمه دليعي »

وعادت أعصاب الدوح إلى أمنها وأمد بها بعد أن اكتملت ودبت ، وابتسم  
وجه الأمل بعد أن خدش باليأس ولعدم ، وتحركت الأيام اسكنة فتمتحت  
للأرواح سعادة ، وذهبت الليالي من حرارة الخمرة وطربها فأشرقت ، وأمر قآن  
أن تجمع ممتلكات جنكيز خان بعد أن كانت مفرقة في اسالك الشرقية والغربية  
وتوزع ، فأطلق أفواه اللاتمين برده النصيحة ، وورع كل ما فيها على أقاربه  
وعسكره وعشائره ، الشريف منهم والوصيع ، والرئيس والمرؤوس ، والسيد  
والعالم ، وكل أخذ ما يستحق من هذا الميراث ، ولم يدخر للعد شيئاً :

« لن يدخر الفخر غام قوتاً بيومه إذا ادخر النمل الطعام لعامة<sup>(٢)</sup> »

(١) يخاض في الأصل عدة كلمات \*  
(٢) نسب الشمالي البيت مرة إلى ابن التمار الراسطي ومرة إلى ابن المعالي (النسبة)

وحيث انتهت مراسم المواهب، واختتمت احتفالات الكرم عسى عادتهم  
« إنا وجدنا آباءنا على أمة » أمر أن تطبخ الأطعمة وتوزع مدة ثلاثة أيام  
متعاقبة على روح جنكيز خان، كما جمع الأبقار الصيبيجات المطلوبة الحوانات  
من ذوات بدل واطرفة والملاحة والإعراء، مما « وعد المتفقون »، وكان  
عددهم أربعين حسناء، وكن من نسل الأمراء، ممن لازم الخدمة الحانية  
فجلاهن بالجواهر والحي والحلل العالية ثمن مع خيول خفيفة حمة الأرواح.

وشرع، بعد أن أتم تلك المراسم، بضبط أمور الدولة وكفاية مهماته،  
وكان أول أمر مسكي صدر عنه أن يسر الأوامر السابقة التي كانت في عهد  
جنكيز خان. كما أعلن عن عموه العدم من أفند أو بدل أو أحل أو بم حتى  
يوم جنوسه هذا، أما بعد هذا، فكان من خالف أوامر أو الأوامر الماضية  
فسيحصد لتأديب والعقاب، ثم حدد لكل قائد وجهته من الأقاليم، ولا سيما  
أن الفتنة في حراسه ما زالت متقدة، واستطرد ما زال طليقاً، فعين جورماغور  
قائداً لحمة تتجه نحو المعجاق وسقسين وبلغار كوكدي يرافقه ثلاثون ألف  
رجل مع بعض الأمراء، وسنتاي<sup>(١)</sup> بهادر ومعه مثل هذا العدد من الرجال،  
كما حدد الجيوش التي ستذهب إلى التبيت وسيليكاي وغيرها، أما هو  
فنتجه نحو خدي، وكذلك أمر لإخوته مما سيأتي شرحه في حينه، لتتضح  
مهماتهم إن شاء الله العزيز.

(١) الكلمة غير معلومة لدى المؤلف ويرادها الانكليزي « سنتاي » (ت)

## ذكر حركة ملك العالم قآن

### إلى ختاه وفتحها :

حين تقلد ملك العالم التاج الخسروي ، واحتلت عروس الملك في حصنه  
الكعبه ، ووجه الجيوش إلى أقاليم اربع المسكون ابعه نحو ختاه انعاماً  
سركا ، ورافعه في مهمته إخوته حفتاي وألح نويين<sup>(١)</sup> وعدد آخر سهم ، كما  
رافقه رجال بواصل تسمع سيوفهم في أطراف الصحراء وتتصدم خيولهم كالبعير  
وامواحه الصخبة ، فتتلاطم طولاً وعرضاً ، وعددهم لا يعرف له أول ولا آخر .  
ينظرون الصحاري والفضاب ، فتמיד لتقسيم النلال .

نقود الخميس ابحر<sup>(٢)</sup> غصص به الملا وأصبح هام الأكرم وهو مشدخ

ووصلوا في أول رحلتهم إلى بلدة تدعى « خوجانبونسيق »<sup>(٣)</sup> ●  
وحاصرها على حافة نهر مزن « قرا موران »<sup>(٤)</sup> ، وضاعف من عدد لحاصرين  
بلدة أربعين يوماً عسيرة ، كان فيها ارماء الأتراك مذبذون بابلهم وكانهم يريدون  
جرح أحدق الأفلاك ، مثل .

« كل رمح فاسر يتجه مستقيماً ، يصيب هدفه »

(١) لقب تولي خان .

(٢) لم يتضح لنا نطق الكلمة ، ولا معرفة المقصود منها .

3 Kogaiqongui

(٤) ترجمة اسمه المنغولي : النهر الأسود ، في حين أنه في الصينية « هوا نك مو »  
أي نهر الأصفر . والنسخة الانكليزية ترجمت الكلام نفسه لمحقق .

وحيث أدرك الأهالي أنهم لن ينجوا من ضرباتهم سوى الدامسة ، وإن  
الإقدام على النزاع تبيحه الإدارة ، طلبوا الأمان ، وهم يحزنون خائفون .

« في آخر الأمر أمام بلاط الملك ، طأطأوا برؤوسهم على عتبة القصر »

والجنود اختاروا الذين قتلوا من المغول عشرة آلاف توقعوا عن الحرب  
وانسلوا خاسرين فقتلوا جميعاً إلى نار الله وسقره ، ثم أخذوا الصبيان والأولاد  
وبعد أن قيدوهم بقبود العبودية أرسلوهم إلى مواضع أخرى .

وبعد ذلك سار ألغ نوبن وكيوك في المقدمة مع عشرة آلاف جندي ، يسار  
حجمهم ابحان على مهل من أمره ، كان ألتون خان ملك تلك الأقاليم ، فعلم بأمر  
جيش المغول ، فأعد مئة ألف محارب يرأسهم قداي رسكر وقمر نكودر .  
فاغتر جيش ختا بقوته وعدده ، فانساق شيئاً فشيئاً نحو حصار معين له ، حتى  
إذا دارت عليه حلقة أرسلوا إلى خانهم يطلبون منه ليمتع ناظره بهذا الصيد  
لسمين . وحيث أدرك ألغ نوبن أن نطاق المقاومة ضيق عمد إلى الحداغ .  
والحرب خدعه ، فأرخص لهم نور الأمل الحداغ ، كان في الجيش قسقلي وكان  
على علم باستخدام حجر المطر<sup>(١)</sup> . وبأشر بعك حجارة المطر ، فأمر القائد أن  
يرتدوا ثياباً تقيهم المطر ، ويظلوا على ظهور جيادهم ثلاثة أيام بلياليها ، ما بث  
لمطر أن هطل فوق المغول ، ثم تبعه الثلج ، واشد البرد كثيراً على جيش الحق ،  
فأخذهم لذهول ، ووسوا أنفسهم ، وفوحوا بهجوم جيش المغول عليهم :

(١) يزعم القوام الترك والمغول أن لبعض الأسجار خاصية خارقة للعادة ، فمن  
اصطلك حجر بحجر معين تهطل من السماء الثلوج والأمطار . ويذهب  
هذا الحجر « جده » أو « يده » . وهي خرافة استمر الاعتقاد بها حيناً طويلاً  
من الدهر ، ذكرها ياقوت في تركستان والقزويني في كتابه عجائب المخلوقات .  
وقد اهتم بها عدد من المستشرقين أمثال « كاتر مير » .

« حتى أشرق أجوهر الصباحي الأحمر ، أبيض ناصعاً من بين السواد »  
 « رأوا جيش القنا وكانهم قطعان من الأغنام ، يخبيء الواحد منهم رأسه  
 تحت يبط الآخر ، وهجموا عليهم : » فترى العوم فيها صرعى ، كأنهم أصحاج  
 بغير حارية . • وحين وقع البزاة على سرب الحمام ، بل أسود هاجمت رمل  
 من الغزلان ، هربوا ، فحجموا على الغزلان ذوات الرقاب كرقاب الجأدر ،  
 فسوا كالطراويس وطاروا كخلية النحل :

« أمسك العقاب بذيل الحمامة بعنف ، كسر الأسد رقبة الغزال في الغاية »

ولم ينوتوا سيوفهم بنمائهم ، بل لحقوهم يشكونهم بالحرب ، فألحقوهم  
 حنهم .

« أصبح جسم الجأدر القتب منهم » بقب لحديد احمد القلب دائماً (١)

وفاز القائدان (٢) بالنجاة ومع كل واحد منهما خمسة آلاف ، فرموا  
 آكرهم في النهر فماتوا من أثر ضرب الرماح مع الماء ، وغير بعضهم ومنهم  
 الشيطانان لميثا الحظ ، وقد أمر قائد الممول بأن يفعلوا بمن لم يعبر البحر  
 من أصحاب لوط :

« أي ودونك من سمر القنا أجتم » مر « اشجاع » بها فانصاع مستوثاً (٣)

وجمعوا من آذان القتلى أكواماً ، وأرسلوا البشير لحضرة قآن فأمر  
 القنح ، فقدم قآن على عجل ، وكان ألتون خان آتئذ بمدينة « نامكينك » • •  
 بعد أن جاهد ألتون خان مدة أسبوع ، وأيقن أن أمر الدولة خرج من يده ،

(١) البيت للفردوسي أبي إسحاق ( ديوانه مخطوط بباريس • ورقة ٢ ) -

(٢) يعني : قداي دنكو رقم كنودر ، وهما قائدان ألتون خان •

(٣) من قصيدة لإبراهيم بن عثمان الفري • الشجاع : الحية • المسووت : المشقوق •

وإن أغلب عساكره قلوباً ، أمر من كان معه من نسائه وأبيائه أن يجتمعوا حلياً  
ويضعوه حول منزله ، وأحرق به نفسه حياً ؛

« حسر لديب والآخرة ذلك هو الحصران المين » ، وحين دخل الجند  
لمعول المدينة :

مشوا إلى السبب أيديهم وأعيتهم وزادهم قلق الأخلاق تميمياً

ونهبوا وأعاروا وقتلوا أعداداً لا حصر لها ، وغنموا مالا لا يقدر ، ثم  
محووا مدناً عديدة أخرى فأدوا فيها قلوب النكالي وأراحوا أرواح رجلاها ،  
بحيث تركوا البلاد عمرة « الفتي » ، ثم عاد الملك المؤيد موافقاً ، وسر  
معسكره ، وأمر عساكره أن تتخذ طريقها نحو « سيلنكاي » وغيرها من مدن  
التيبت وتنكوت وسومغول ، كما تأتي مطالعته .

## ذكر القوريتاي (٢) الثاني :

حين أبهى الملك الحانسي السخاء والمعاشرة غزو إقليم ختاي عاد أبي مقر  
عرشه سعيداً ، ووجه كل من حوله من الأمراء إلى المناطق المعجورة لفتحها  
وإدلائها ، وحيثما وصلت هذه الجيوش كانت تبغ مفصودها طافرة وتعود  
سعيدة ، ورأى صاحب الهمة العبية أن بعض الأمراء ما زلوا بينه لم يأخذوا  
حظهم بعد من الحروب ، فأصدر أحكامه لإعداد الجيوش الجديدة التي يرى  
من المصلحة الملكية أن تبلغها وتذلها ، فأعقد على الأمراء والأقارب الأموال

(١) هذا البيت من أبيات الغزي السابقة .

(٢) ذكرت أن القوريتاي هو الاجتماع العام للملك والأمراء لدراسة أهم القضايا (٣)



من هذه الحروب ، ك أرسل رسله تستعيد القواد الذين يحوضون غمار  
 من سفهم . وذلك سنة... (١) . وفي الأيام التي عدت الدنيا فيها بستان  
 وسحت الطبيعة سطحها على الأرض سخاء حتى الملك الجود والكرم ،  
 ريت لروابي حلالاً دان ألوان من تواتر أيادي لسماء عيها ، وتمتص  
 الأنهار والأفدن رحيها من هذه المياه فطبت بالضارة والعضارة .

سجّ الربيع ربعمها ديباجة  
 من جوهر الأوار بالأنداء  
 نكت لسماء بها رداد دموعها  
 فقلت تبسم عن نجوم سماء  
 بحس خضراء نعتم وشيها  
 حوك الربيع بحلّة صبراء

ووصل أبناء الملوك إلى خدمة الملك ، فتحت نجوم اشرا السعيدة حور  
 الدر المنير ، فتزين المجلس بأبهى حله :

جمو شمسهم شط امرات  
 بعد شط السوى وبعد الشكات  
 فاعادوا مرغى انسب حصيباً  
 ورص لثيب خضر الثبات

كما توفلت جموع الأمراء والعمار وأصحاب الأشغال . فتلقى ملك  
 العالم أولاً إخوته وأعمامه بأروع الإكرام والاحشام والإعزاز والاحترام ،  
 ورحب بالصغار من إخوته وأبناء إخوته ، وأحبتهم لديه بمنزلة أفلاد الأكابر ،  
 وأولاهم فوناً من العاطفة والرافة ، واستمر لقاء الأجرة شهراً عمت فيه المحبة  
 والصفاء ، ودارت الكؤوس والأفداح صباح مساء ، قاصدين التمتع من زهرات  
 هذا الزمان الواهي باستيفاء جميع أنواع الملاهي ، وأمضى الحضور جميعهم  
 أماناً عنها ارخاء والسعادة في ظل الملك . ثم أمر بغلق الاختراع يحسنوا  
 الاستماع :

(١) يخاض في الأصل . ويرجع المحقق أن يكون ذلك سنة اثنتين وثلاثين وسنة .

« أيا أيام العمر اصدقيني ، كم من ملوك الأرض مرثوا بك ؟ »

« ومن مدة عمري هذه ، كم أخاً مثله يأتي ؟ »

وعلى عادة قاذر المعروف وشيمته المألوفة فتح أبواب خزائنه ، التي  
توصد أمام أحد ، وثر ما جاءه من أموال بعد الاجتماع السابق على الحاضرين  
من الأقرباء والعرباء كما تنثر الأنوار على الأشجار في فصل الربيع :

فاضت<sup>١</sup> بتناك في النوادي بالتدي فاستصرحت<sup>٢</sup> غرقاً بنو المبراه

وعاد أصحاب الأشغال من نجارين وأصحاب الاتجاع والتجار مظهرين  
بحصول أمانهم ونجاح آمالهم وسرورهم ، بل بأضعاف ما كان في ضائرهم ؛  
فكم من درويش أثري ، ومن مفلس غني ، ومن خامل الذكر لمع اسمه !

وحين انتهت مراسم الأعياد والابتهاج صب الملك اهتمامه بمهام الدولة  
وترتيب الجنود ، ولما كان كثير من بلدان العالم يعيش في فساد وطفان ، فقد  
عين لكل صنف واحداً من أقربائه ، وأمرهم بالمسير ، وبعد ذلك بر من بين  
الحضور موكبها قاذر ، ومع أهله في أول درجات الشباب فإن عقبه ووفاءه  
جعلاه في مرتبة الشيوخ وأصحاب النظر ، وأخذ يعدد مآثر قاذر ومقامه ،  
فقال : نحن دائماً نمثل الأوامر ، ونضع نصب أعيننا تنفيذ المهام  
والعضلات التي يراها الملك . وفصدنا أن يسعد قاذر ويلتد بعيشه ويستريح  
من عناء الأسفار ومكددة الأخطار ، وإلا فما الغرض من كثرة الإخوة والأقارب  
والعساكر التي لا تحصي ؟ « تأن قاذر الشمس لا يتحرك » .

حين استمع الحاضرون إلى هذا الكلام أيدوه واقتدوا به ، وخذلوا  
واحد المهمة ابوكلة إبيه ، فاتجه بجيشه الوجهة المحصنة له ، وهكذا ملأوا  
الشرق والغرب والشمال والجنوب ، ولما كانت أقوام القنچيق والكلار (١)  
ما زالت لم تسحق تماماً بعد فقد عين لها الملوك باتو ومنكوقاذر وكيوك ،

يقول واحد جيش خيم من أقوم التاحيك والأثراك ، وحمد لهم مطيع أربع  
سفر . يذهبوا إلى معسكراتهم ليعبدوا العدة المأرمة للرحيل .

واستعى قآن عن أتعابه ، فاستدعى العمال والكتبة ، وكانوا مسلمين .  
بعد اسوف في بطون الغفين ، وسدء سل الظلم والجور ، وسط رقاع  
عدا وبذل ، وأمر الكتاب بأن يعثموا الأوامر على الأطراف ألا يتعدى  
تتوي على الضعيف . فسكن غير لعن واطمأت الحلائق ، وشاع صيته  
كالنسيم المعطر بريح الشمال في الآفاق وعم عطاؤه وعدله في فضاء العالم  
كالنسر المطلق :

« أنت به وذكرك سائر » يشنا لمقبل ويكره التقريس (١)

وتمثل بجليل صفاته أصحاب الأشراف مع رعيته ، وتطبعوا بمتابعته  
الأبور ومطاوعته لها ، ولهذا أكثر من إرسال التحف وإهدايا إليه ، وتحدثوا  
عن عصب صفاء في أقاصي البلاد . والتحدث عن الملوك أشبه بالأساطير ، كما  
أقامو مجالس لطرب والاستماع إلى الغناء والاستمتاع بالغواني الملاح وصب  
العمور بالأقداح :

ما عصر ما طل به النهور العمر ما عم به السرور  
أيام عزّي وفصادر أمري هي التي أحسبها من عمري (٢)

وتالت أيام السرور حتى هاجمهم مهدم النداء في الخامس من جمادى  
الآخرة سنة تسع وثلاثين وستمئة ، فصب نبل الأهل على حين غفلة من الملك :

« هاهي ذي عدة القلك الداكن ، يفاجي السعداء بازوا »

(١) البيت للمعنبي . فناء : أبغضه (ت) .

(٢) من طردية لأبي فراس .

فتكدر مشرب لحياة بتراب النية المكدر<sup>(١)</sup> :

« إن حصت على زهر بلا شوك ، فاتهب ذنوب لحياة كلها »

« فمساكن حياتنا انعيمه هذه . جميلة مالم يعكرها هجوم الموت »

## ذكر

### نتائج أعمال قان

منذ وضع في أسسه لقادرة خاتم المسكة ، وأرسل أجيوش إلى الأطراف ،  
وعادت بعد أن ظهرت أكثر الأقاليم من المخالفين ، وشملت أعماله وأقاصيص  
عنه الآذن ، وقلدت أهديه وعوارفه الأيدي . واستواعد كاسور عدا بلاده  
ملاذ العلماء ، ومقاه مسكن مشهورين من أهل الدنيا ، وأصعدت أنوار صبحه  
كينة ميرة بلا غبار ، بلغت مساحة مملكته من أقصى بلاد الصين ، والمجيب إلى  
منتهى ديار الشام ، وعمت خيرته على الناس كافة من غير انظار لقدوم شهر  
أو حلول عام . وكان وجوده وجوده جو دي رها ، ودائه وثباته رصيعي  
لبان ، غطى في أيده ذكر حاتم طي ، وحلم أحنف بالسبة إلى حلمه لأشي ،  
وهبات في عهده دن العالم . وأصاعت له صعب انكسرت ، فعدت خديته في زمة

« كان قويا وجباراً ، حتى أطاعته الجياد الوحشية »

وأبلا برأفته ورحمته اطمأنت القلوب ، ومن لم تطله السيوف حتى الآن  
لقي الأمان ، ورفرفت ألوية الإسلام حتى أقصى بلاد الكفر والشكر في عهده ،  
مع أن الدين المحمدي لم يدخل قلبه ، ونفى في معاهدة معاهد الأوثان مشاهد  
الرحمان ، صبت عدله قيد الشوارد ، وأقنم بذله موجب الصيد الأوبد .  
ذلت لهيبته القذات المتمردة ، وتواضعت أيدي القتنة من سياسته الصارمة ،

(١) يعني مات قان (ت) .

بست أو مره عمل السيف ، وعلت صحائف كتبه برق صفائح كئابه :  
 مشهم بالرجب قبل طرادهم ويهزمهم بالكتير دون الكتاب (١)  
 جهر امساكر واجيوش إلى مشارق الأرض ومغاربها ، وشاؤكم في  
 الرد بنفسه لأن :  
 « نصف الدنيا من حصة الأمل السعيد ، ونصفها الآخر من حصة الاسم  
 المشهور »

« وإذا لست قُلت القيود عنك ، أو شددت غللت بها »

مخالفاً نصح الناصحين ولوم اللائمين ، ف :

إدعدا ملك بالهوا مشغلا فاحكم على سكه بالويل والخراب  
 فقد كان أكثر من مد بساط النشاط ، وداوم على المدام والمدامة مع  
 العسل حتى أفرط . ومنح المستعطين بإسراف حتى وصل إلى القاصي قبل  
 الداني . ولقد دونت حكايات الملوك القدماء ، وناقتهم كرمًا وإسرافًا ، ولم  
 يسع أحد منه لا ولم :

لا في اجواب تقصص أجنحة المنى ولا جس هذا تشبه المقرصا

يهد عليه أصحاب الحوائج من الأطراف فيعودون من غير انتظار متضيي  
 الأوطار ، والمتحعون والسائلون يغمون بما في الأمانى :

« صوت المعتفي أحسى وأشهى على أدنيه من نعم السماع »<sup>(٢)</sup>  
 ولم يعد من مقام حضرته مأیوس ولا محذول . وكان بعض أركان

(١) البيت لأبي الفتح اليميني ( يتيمة الدهر : ٢١٤/٤ ) .

(٢) البيت لأبي تمام ( الديوان طبعة بيروت . ١٩٦٠ . مع اختلاف ) .

دوته يلومونه على إسرافه ، وإذا لم يكن ثمة إحجام فبقي العيد والرعايا  
 محتاجون وكان قال يحييهم : أتم لا تتحلون بزينة العقل ، وكلامكم بمل  
 لأمرين : الأول : أن سمعة سيرتنا ومنهجنا تصل إلى جماعة العصاة المتمردين .  
 ولا بد من أن تميل قلوبهم إلى طاعتنا ، والإنسان عبد الإحسان ، وبهذه  
 لرحمة نحف أنعاب جودنا من لقاء الجيوش وأرعايا . والثاني أكثر وضوحاً ،  
 فالملوم أن الدنيا غير وفية للإنسان ، فتعصف به جزاء إحسانه . فعلى المرء  
 أن يتحلى بنور العقل وإن كان يقطاً ، ليرك له اسماً خالداً

« أقبل لتتحلى الدنيا السيئة ، لنعمل حسناً جميعاً » (١)

« فإن مت بسمعة طيبة ، يبقى اسمي مستمراً فوق جسدي الثاني »

وإن عدتم إلى ذكر أسلاف الملوك والسلطين وعاداتهم ورسومهم ،  
 ووصلتم إلى حديث الاكتاز من لذهب والفضة وستم على أحبار جماعة مانو  
 وتركوا الكنوز الثينة وديعة تحت الأرض . فقد حرموا من نعمة العقل  
 ولراي المتين . فلا فرق بين الكثر والتراب عندهم ، لعدم استعلائه في دفع  
 مصرتهم ، أو لتحقيق منفعتهم . فكان أموالهم جاءتهم لتقيدهم وتستعبدهم :

أين الأكاسرة الجبابرة الألى كنزوا الكنوز فما بقيت وما بقوا (٢)

ونريد - حص - أن نصنع كنوزنا مقابل أسمائنا في قلوب العالم ، ولن  
 ندع للمستقبل شيئاً :

« لا يهكر المسلمين بالآفات لموتهم ، أن عشر ما لديهم من أموال لنا »

« قد صرحنا كل ذهب العالم وقضته ، فلا يحثوا من سخاء أيديهم »

(١) البيت الأول من الشاهنامة ، والثاني غير معروف ( ت ) .

(٢) البيت للمثنوي .

وما ذكرناه مجمل لأفعاله . ويمكن للمستمعين والمطالعين أن يأخذوا  
 بما في هذا الكلام من قبيل « أحسن اشعر أكذبه » لأننا قدمناه على سبيل  
 الإيجاز المصون من عوارض البهتان والمجاز ، فقد رأينا أن عدة حكايات تكفي  
 لإستدلال والبرهان على ما ورد في هذا التاريخ .

ومن القليل جداً بالنسبة إلى الكثير جداً ما نوردته هنا . من ذلك في  
 عرف المعون قديماً أنه لا يجوز للإنسان أن يجلس في الماء نهائياً في الربيع  
 والصيف ، ولا يعمس يده في جدون ، ولا يعرف الماء بأوان ذهبية أو فضية ،  
 ولا ينثر ثوباً مفسولاً في الصحراء ، فهذا كله في زعمهم يسبب زيادة في الرعد  
 والبرق ، وتزول الغيث في مر بصهم من أول الربيع إلى آخر الصيف ، ويشتهد  
 الرعد حتى يدهمهم : « يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر  
 موت » ، وحين يبرق لبرق يصمتون صموت الحوت : « يكاد البرق يخطف  
 أنصارهم » . ومن سبب البرق أخرج وقومه من ديار المعون ثلاث سنوات ،  
 ولا يجوز له أن يجوس في معسكر أباء الملوك . وينطبق الحرمان على  
 أنعامهم كذلك ، فإن نزل البرق على دابة ما تخرج ثلاثة أشهر . وإذا كان  
 المصاب بالبرق يأكل حرم من إتمام طعامه .

وهم كذلك في مراسم تعزيتهم ، فتراهم في نهاية الشهر من يوم الموت  
 يصخبون ويعلنون السرور والغبطة .

في أحد الأيام ، وفيما كان قاتل وجفائني عائد من الصيد لحا رجلا  
 مسلماً في انحر ، جالساً وسط الماء يستحم . فاستشاط جفائني غضباً إذ كيف  
 يخلف هذا الرجل أعرافهم ؟ واتجه نحوه بيقينه وبنفيه ، فاستوقفه قاتل  
 وقال له : لقد تأخرنا اليوم وحل بنا التعب . فأنأمر بحبسه حتى انعد ثم ندرس  
 وضعه ونعلم لماذا خالف مراسمنا . وأمر حاجبه أن يحتفظ بالرجل إلى الغد ،  
 يسكنهم عليه بالبراءة أو الإعدام . وأعلمه الحاجب خفية أنه رمى مكان

ستحمامه عملة فضية ، حتى إذا ما سأله غداً عن سبب مخالفته يقول لهم  
 إني رجل فقير ، قليل البضاعة ، كثير لعائلة ، وكل حبي هذا « الباش »<sup>(١)</sup>  
 القضي ، فحين سقط مني في الماء تجرأت أن أزل الماء بحثاً عنه . وفي اليوم  
 التالي دعى الرجل منهم للحضور بين يدي الملك ، فشرح له ما عليه .  
 صاحب . فأمر الخازن من يذهب إلى الماء ليخرج « الباش » ليعرف إذا كان  
 ارجل صادقاً أو كاذباً . وحين عاد للأمر بالمال مبهولاً بالماء قل القائل إن  
 من يخاف مرامنا وأحكامنا قطعنا رأسه ، ولم كان هذا لرجل ضعيف الحال  
 قليل المال فقد عفوا عنه ومنحناه عشرة أضعاف ما كان في الماء ، عني أن  
 يستع في استقبال عن المخافة مهما كانت الأسباب . ولهذا عظمي عن الدين  
 خالفوا لهذا السبب :

وله من اصبح الجبين صفائح<sup>(٢)</sup> أسير لطليقها وقتك العاني<sup>(٣)</sup>

حكاية أخرى : في بدء أمرهم<sup>(٤)</sup> أصدرت حكماً يمنع الناس بموجه من  
 البسلة حين الذبح ، وعينهم أن يشفوا من الذبيحة . اشترى مسلم من  
 السوق حروفاً وأخذها إلى منزله ، فأحكم إغلاق الباب وسمل ثم ذبح الخروف  
 من رقبتة . وبالمصادفة حقه قفجاتي فيما كان في السوق ، وبعه وصعد السطح  
 يراقبه ليرى كيف سيذبحه . فما أن أمضى الرجل المسلم سكينة على رقة  
 لحروف وحمله حتى قفز المصباح من على السطح ففقد وساده إلى ملك  
 لاسم . حين شاهدنا أن هذه الحالة طلب من كاتبه أن يذهب لينحس

(١) الباش بمادل ثمانية مثاقيل ، والفضي أقل قيمة من الذهبي ( المجمع العلمي  
 للترجم ) .

(٢) البيت لإبراهيم الفز في مدح صاحب كرمات .

(٣) يعني المنول ( ت ) .



القصبة نساء ، فحكى به الموضوع كاملاً . فأمر الملك أن هد لرجل لم يحالف  
واعدة ، فعني عن المسمم وقيد القفجاقى إلى يد الجلاد (١) .

« إذا خطرت نساءك الطيفة في أحد الحقول ، كنت صرة غزان تتري من  
م الأسد »

حكاية أخرى : قدم لاعبون مهرة من أهل خن ، وقدموا أسداً فادرة  
بحية . فقد كانوا يخرجون من خلف ستارة أشياء طريفة ، من جملة ذلك  
يخرجون صوراً تمش جميع الأفوام . وفي أثناء ذلك يخرجون رجلاً شيخاً  
هية . مساً بمنديل أبيض من خيمة وحلمه جواده . ويسأل : صورة من  
هذا ؟ يجيبون : صورة مسلم متمرد عاص . فأمر الملك جنوده أن يتردوا  
إناهم من البلاد ، ويسعوهم من عمل مثل هذا العيب . فقد استولى اسمون  
على أنواع من جواهر حراسان والعراقيين كالعمل والعميرور ، وعدد من أنواع  
النسيج والألبسة المزركشة والاحيل والأسلحة من بخارى وتبريز . وما استولى  
عليه لختا قيص جداً من ألبسة رخيصة الثمن وخيل ضعيفة ، وثقاوت ديك  
مسموم . وقال : إن لدى أفقر رجل من المسلمين عدداً من العبيد الختا ، وليس  
لدى كبار أمراء الختا مسلم أسير واحد ، وهذا من نطف الخالق ، فهو يعم  
مرتبة كل قوم . وقانون جنكيز خان القديم يوافق هذا . فقصاص المسمم  
أرعمون بالشأ (٢) في حين أن الخثائي قصصه شديد . فكيف تستحمون  
بالمسمن وهذا جرم عليكم عذبه . غير أنني أهبكم حياتكم ، تعودوا إلى  
بلادكم ولا تعودوا لمثل هذا .

(١) لأن المسلم لم يذبح علناً ولأن القفجاقى دخل منزله بطريق غير مشروع (ت) .  
(٢) انظر (باهر) قبل صفحة (ت) .

حكاية أخرى : ... (١) أرسل إليه رسولا يوماً يقدم به الطاعة باسمه ،  
ومن بين التحف باقوتة مسطحة وصلت إليه أيام الفتوح من الآباء والأجداد  
نقش عليها « محمد رسول الله » وتحها أسماء آبائه بأرتيب ، فأمر الحكام  
أن يبقوا اسم « محمد » تبركاً وتيمناً ويمحوا أسماء السلاطين ، ورفضوا اسم  
قآن في آخر اسم النبي عليه الصلاة والسلام ، واسم مرسلها .

حكاية أخرى : كان هناك فقير عاجز عن كسب قوته ، ولا يجيد حرف  
معيية . كان يقطع الحديد على شكل رايات وبعلمها على لباب ، ويرصد مرور  
مواكب قآن ، فوقع بصره ببارك على هذا الفقير عن بعد ، فأرسل أحد  
ملازميه إليه يستطعم له حله ، فحكى له الفقير ضعف حاله وقلة ماله وكثر  
عياله ، وأعطاه الرايات . ومع أن الرسول عاين لذهاب إليه ، وحكى لعدد  
حكايته إلا أنه - بتقصير منه - لم يحك أمر الرايات الحديدية ، وعرف قآن  
ذلك فأشار بأن يعيد الرايات إليه ويمنحه على كل راية بلشاً مع كثير من العطاء .

أخرى : رجل عجوز حطت به الأيام ونام أياماً بلا طعام جاءه والناس  
منه متي ناش دهمي للتجارة ، فقال واحد من حاشية الملك : هذا الرجل الذي  
بلغ من مرحلة العمر غروبه بلا أولاد ولا أحفاد ولا مسكن ! إن مثل هذا  
الرجل عليه أن ينتظر القبر ، قال قآن : لقد كان يحتم هذا الرجل أن يكون  
تاجراً يوماً ، وما هي دي القرصه واته ، ظم يرجعه الحان مأيوساً محروماً ،  
فأفقه تعالى حقق به الريح على يد الملك :

أعاذن إن الجود ليس بتهلكي      ولن يخلد النفس الشحيحة يوماً

(١) بياض في أصل المخطوطة . ولدى رشيد الدين : إن أحد الملوك أرسل إليه  
رسالة ( ت ) .

وتذكر أخلاق لفتى، وعظامة<sup>(١)</sup> مغيبة<sup>(٢)</sup> في اللحد بال رميمها<sup>(٣)</sup>  
 فلا يجب أن نحرمة من تحقيق حلمه، ومثل هذا الرجل كثير ممن وفد عليه:  
 دله على نعمته صيته كالبحر يدعوك إليه الحرير<sup>(٤)</sup>  
 أخرى: وفد عليه شخص ورجاه أن يعطيه خمسمئة بالشر من أجل  
 هارقه، فأعطاه ونصرف، فلامه المقربون من حاشيته بأنه رجل مفلس فكيف  
 يسع كل هذا؟ فأجاب: ضاعفوا العطاء حتى يجعل نصفه رأس ماله ونصفه  
 بدينه لغريمه:

### هذي المكارم لا قعبان من بنم<sup>(٥)</sup>

أخرى: حصلوا على رسالة عن كنز، تبين أن في المكان العلالي كنزاً  
 رسمه أرسيب، وتذكر رسالة الكنز أن الدواب لا يمكنها أن تبلغ المكان،  
 فقال: وما احتياضنا إلى كنز وضعه غيرنا؟ إن كل ما نملك نوزعه على عبيد الله:

هيم<sup>(٦)</sup> لا منتهى لكبارها وهمة لصغرى أجل من الدهر

أخرى: جاءه تاجر يطب منه خمسمئة بالشر رأس ماله لتجارته. وبعد  
 أن أخذ المال وذهب عاد ثانية يعتذر إليه لنفاد المال لديه، فأمر بإعطائه المبلغ،  
 وجاء ثالثة بعد سنة، وهو أبأس حالاً من لسابق، وقدم عللاً واهية يأخذ  
 حسنة أخرى. لكن كبة الخان خافوا من عرض أمره خشية أن يأمر بقتل  
 هذا رجل السر، وشرح أحد الكتبة للخان أن فلاناً من البلاد الفلانية يذر  
 نمل، فسأل: ومن أين يأتي به؟ فأخبره أنه يأخذ من البلاط ويأكل رأس ماله.  
 فقال: أعطوه كما أخذ في السابق واطلبوا إليه أن يحجم عن إتلاف ماله.

(١) البيتان من الحماسة لحاتم الطائي -  
 (٢) صدر بيت لأمية بن أبي الصلت (الأهاني: ٧١/١٦) - ومجوزة:

شيبها بعام فصاها بعد أهوالا

وبسوت حالته معاً فوجدته في العود أكرم منه في الإبداء

أخرى : في إقليم ختا بلدة تدعى « ملسمو » طلب أهاليها قرماً  
جماعياً قدره ثمانية آلاف دالشر ليوزعوه على الدائنين الذين يطالبونهم ويصر  
في طلبهم ، أو علياً من العرماء بتأجيل مطالبتهم حتى يردوا لهم مبالغهم بتؤدة ، وإلا  
تفرقنا في البلاد . فقال : إذا أمرنا لدائنين أن يسامحهم فإنهم سيعذبونهم  
كثيراً ، وإن تركناهم هكذا أخرجوا من ديارهم وتشرّدوا ، ثم أمر مادياً ينادي  
في تلك البدة ، يتعلم العاصي والداني أن كل من عليه دين فبيات بحجه ودين  
أو فيحصر العريم ، وليأخذ ما عليه من خرائته ، وباب الخزنة مفتوح للجميع  
والذي حصل أن كثيراً من الناس لم يكن عليهم دين فتدبروا عريماً وقالوا لئلا  
باسمه ، وآخرون أخذوا ضعف ما عليهم :

فإذا فاض جوده خجل انقط وعاض الفرات ، وأين الفرات ؟

أخرى : أحضر شخص إلى مكان اقتص حبتين من البطيخ أو ثلاث ،  
وحين قلمها بهم سم يعطوه شيئاً من البالش أو من الشيب ، كانت موكا خانون  
موجودة بينهم ، فأعطته التولوتين كالفرقدين أشبه بالقصر الخبير ، كانت تحمي  
بهما أذنيه ، وقالت : يجب أن يعطى هذا الرجل هاتين التولوتين ، ولا نصن  
بهما عليه . فقال أحدهم : لا يقدر هذا لرجل قيمة التولوتين ! والفرق عنده  
بيهما كالفرق بين لزعران والحصار ، وإذا أمرت فإننا نستدعيه غداً ونعطيه  
البالش والشيب ، قالت : هذا رجل مسكين ، وليس عنده العسر حتى الغدا ،  
وحيثما ذهب بهاتين التولوتين فمسيرهما إليها حتماً :

فأعطى ولا تبجل إذا جاء سائل  
معندي لها عقتل وقد زاحت اسئل<sup>(٢)</sup>

(١) البيت لابن العميد ( بتيمة الدمر مطبعة دمشق ١٨/٣ )  
(٢) البيت في فرج الحماسة : ٦٧/٤ = ١٢٣

وأعطى الملوثتين ، بحسب إرادتها ، ففرح المسكين وعداد ، وباعهم بأرمد الأثمان كالمرق بين الدينار والألعي ، وشره الشاري ، وقال : لقد حصلت على جوهرتين نفيستين ، ولعل ما لدى الملك من تحف أقل منهما ، ويحب إلى الملك بالملوثتين ، وكانت موكا خاتون حاضرة أشد ، فتناولت الملوثتين وقالت : ألم تقل إنهما ستعودان إلينا ؟ لم يعد الرجل المسكين ميؤوساً من عدنا وحصل على مبتغاه ، وعادت إين الملوثتان ، وخست صاحبهما بكثير من الإكرام :

ومن قال : إن البحر والقطر أشبهما      فذاك فقد أثنى على البحر والقطر

أخبرني : أحضر رجل غريب إلى الخان بلبين ، وركع عن بُعد . فقال : انظروا ، يريد هذا الرجل وما حاجته ؟ فقال : إن صنتي هي تقسيم النبال ، وقد استندت سبعين بالشأ وضافت أحوالي ، فإذا سمح الخان بأن يدفع لي هذا البع فإنني على استعداد بتقديم عشرة آلاف نبل سنوياً . فقال حاتم زمانه : إن هذا المعدم بحاجة إلى مال أولاً لإصلاح حاله وإيقاد روحه ، وهذا النال الحفير الذي صبه لا يكفي لتقليم عدد من النبال ، أعطوه مئة نبل ليصح ذات نفسه ، وحين جيء بالمال لم يستطع صانع النبال أن يحمله ، فأمر الخان أن يمنح بقرة ليحملها عليه ، وضحك :

وانقلته بالمال وهو الذي به      تخيف على طاري العلاقة المراحل<sup>(١)</sup>

أخبرني : في الوقت الذي أمر ببناء « قراقودم »<sup>(٢)</sup> ، واشغل الملك به لبله ، جاء إلى خزافة المال يوماً فرأى فيها عشرين ألف نال ، فقال :

(١) من قصيدة لإبراهيم بن عثمان المغربي .

(٢) قراقودم : العاصمة ( ت ) .

إن وجود هذا المال لا يربحنا ، فنحن دائماً بحاجة إلى المحافظة عليه ، فليبد  
لننادي على كل من عنده رغبة في الحصول على مال فليأت وليأخذ ما يشاء ،  
وركض الناس من المدينة ، واتجهوا نحو خزانة المال ، وكان معهم سادة ومنهم  
غلمان ، شرفاء ومساكين ، عجائز ورضع ، وكل واحد نال نصيبه من هذا المال ،  
وشكروا الملك ودعوا له :

إنا إذا اجتمع يوماً دراهمتك ظلت إلى طرفي المعروف تستيق<sup>(١)</sup>

أخرى : حين اشتدت لبرودة أهدمت الزراعة حول قراقورم ، ولكن  
في عهده بشر الناس بالزراعة ، كان هناك شخص يزرع الفجل ، وكان نادراً ،  
وكما بعت الفجل عنده أحضره إلى الملك ، وكانوا يعدون الفجل مع ورقه  
فيروثه مئة ، فبأمر بأن يعطى مئة بالشئ :

« إذا وجد قلب ويد كالبحر ، كان ذلك قنوب العظماء وأيديهم »<sup>(٢)</sup>

أخرى : بُني على بعد فرسخين من قراقورم قصر على طرف من التل ،  
يزوره في وقت دهبه إلى السى شتته وعودته منه ، ثم توسع المكان ودعي  
« تزعو باليخ »<sup>(٣)</sup> . عرس رجل في أسفل التل بضع شحرات من اللوز  
والصفصاف ، ولم يعرس أحد غيره شجراً في هذا المكان ، وعتى الرجل  
بشجراته حتى اخضرت ، فأمر الحد أن يمنح الرجل على كل شجرة بالشئ .

وكاد يحكيه صوب انون منسكباً لو كان طوق المجيا يطر الذهب<sup>(٤)</sup>

(١) من الحماسة .

(٢) البيت للأنودي في مدح السلطان سنجر ( ت ) .

(٣) أي مدينة « تزعو » ( ت ) .

(٤) البيت سيديع الزمان الهمداني .

أخرى : عندما أستقر على كرسي العرش ، وانتشرت سمته عطرة في  
 وحود . نوافذ عيه عدد من اشجار من كل جنس وسقم ، يعرضون عيه  
 صائغهم . وكان يختار وينقي ، ويدفع أكثر مما يطلبون . ووطن أن أسعار  
 تمعش نيل سألهم عن امينه ، فراح بعضهم يصاعف القيفة عشرة أضعاف ،  
 وآخرون يطلبون دراً ثمن اصدفه ، وحصل الجميع على ما طلبوا ، وعدد  
 بحار إليه يعرضون اصبائع وكأنيهم يعرفونها من بحر عمان ، وكانوا يبايرون  
 منها . وصب إليهم أن يحضروا بصائع أخرى ، وسيمسحهم عشرة أضعاف  
 منها . وحدثه بعض الكفاة يوماً أن دفع عشرة أضعاف الثمن في غير محضه ،  
 وبعد دفع قيمتها كاف وزيادة . وهذا هو اعدل . فقال : هذا هو المنع  
 الذي يجنيه من تعاملهم مع خزائنا ، وما يرجوه لهم هو المنفعة . فبدأ أتى  
 هؤلاء الجماعة فادفعوا بهم حتى لا يعودوا خاسرين .

وبذلك كلام اناس عن كرم ومن بسد طريق العارض الهطل ؟ (١)

أخرى : أحضر جماعة من الهنود نايين لقيس ، فسألها عن قيمتهما فقلا .  
 خمسة آلاف بالث . فأمر أن يعطوا المبلغ . فأكر رجاله المنع و استكثروه ،  
 ثم إياهم من بلاد متردة . فقال . ليس هناك من يعصيني :

يساع حاهداً في اجود حتى يسيس نوال كفيه الأعاذي

أخرى : حين اتشى من شرابه وغرق في مجلس أنسه جاءه رجل بقبعة  
 من نبعات خراسان وطلب عليها مئتي بالث ، فأمر له بذلك . لكن رجلاه أوقفوا  
 أمر الدفع فلما منهم أنه وافق في حال سكره ، وأرجأوه إلى يوم آخر . وحين  
 قدم الرجل عرضت على اخن موافقته السابقة ، فأمر أن يدفع له ثلاثئة .  
 ولا يعودوا إلى مثل هذا ثانية ، ثم أمر أن يضاف له مئة بالث عن كل يوم

(١) البيت للمتنبي .

انتظر فيه ، فحسبها له الكتبة فكان أن قال الرجل متممة بالشئ ثم جمع الأمراء  
والكتب وسألهم : أمن الممكن أن يبقى الفساد أبداً الدهر ؟ فقالوا : كسراً  
لا يمكن . فقال : غلط هذا الكلام ، لأن الاسم الحسن والسمعة لطيفة باقية  
أبداً الدهر . ثم نظر نحو لكتاب وقال : علوي الحقيقي أنتم ، لأنكم  
لا تردون لأثاري الحسنة أن تشيع . أو تظنون أنسي أمتع وقت الشرار  
وأمتع عند صحوي حتى نوقفوا الرجل وتسمعوه من حقه . ما لم تقبلوا  
أفعالي هذه فلن تستفيدوا :

يسمعُ لِلْأَمِينِ أَمْرًا	غيري موعِّدٌ اللعابِ ، غيري
كهي (؟) <sup>(١)</sup> وكلتاها وترًا	معصيةُ الْآمِينِ فيها

أخرى : أيام لم تلى شيراز لحكم المغول جاءه رجل منها وركع وقال :  
فدِمت من شيراز على ما بلغني من كرم الملك وبره ، فأنا صاحب عيل ، كثير  
الدين ، قليل المال ، أئتمس خمسمئة بالشئ هي الديون امتراكسة علي . فقال :  
أعطوه . التمسه ، وزيدوه مثلها . لكن رجال الخزينة توقفوا عن الدفع  
فالزيادة إسرف . فقال : لقد طوى هذا المسكين عدداً من الجبال والصحاري ،  
وتحصل لجر والقر ، وما أعطيته لا يكفي مصروف عودته ، وقرضه وحده  
لا يكفي ، فإن لم نرده ظل محروماً فكيف يعيش بعد ذلك ؟ وهذا المسكين  
سيدخل على أهله وأولاده فهل يدخل عليهم خاوي الوقاض . فأعطى الرجل  
استحقاقه فوراً ، وعاد إلى أهله يلهج بالثناء على الملك :

(١) راجعاً دمية القصر ( ٧٨٦/٢ ) فوجدنا أننا قران المبرز ( مهي ٠٠٠ ) وهذا  
يستقيم المعنى ، والمصدر أن المحقق راجع دمية القصر طبعة الشيخ راجب وهي  
ممنثلة بالنقص والأخطاء . والبيت الثاني لأبي بكر القهستاني . أما البيت  
الأول فلم يذكره الباسري ( ت ) .



المتني واهي من البعد سائلا يسراه حراماً رده وهو عائل (١)

أخرى : جاءه درويش ، وقد لف عشرة حلود على قطعة خشب ، وأخذ  
بها سمك . فنظر إليه من بعد ، وأدرك حاجته ، وقال الرجل : في بيتي  
مربض أضمت عيالي لحبها ، وهيات جلودها لأصحاب سلاح وأحضرتها .  
فشب لك الحلود بيديه وقال : لقد أحضرنا المسكين أفضل ما في عزاته ،  
وأنه أن يعطى منه مالش وألف رأس من الحرفان ، فأعطوه ، ثم قال : إذا جاء  
الرجل ثانية أعطيناه :

ورسول الأرزاق والأقوات قد غدا سيبه رسول الصوادي

أخرى : أحضر شخص مئة نصلة عظمية وطلب قبعتها مئة من الباشات  
بمن عدها . فأمر له بذلك .

أخرى : من عادته أنه يقضي فصل اشتاء كله في الصيد ، وما تبقى من  
لته ، أي تسعة أشهر . يمضيها على الشكن التالي : بعد تناول طعام  
العداء يجلس على كرسي خارج ابلاط ، يوزع ما يعد عليه من الأقطار على  
الناس ، المسلمين والمغول ، ويأمر أن يتناول سخام الجثث ما يريدون بالنظر  
إلى حجمهم . وفي أحد الأيام قدم شخص من هذا النوع الجهم وحسن قطعة  
نسة من القماش تكفي لعدة أشخاص . وفيما كان عائدا سقطت قطعة منها  
على الأرض ، فأعدت إلى مكانها من موضع القماش لكن الرجل عد ثانية  
طلبها فلم يعطها . فقال قافا آن : كيف تمنعونه عنها ؟ خلوها له حتى لا تألم  
بمستع عن المجيء ثانية :

لإذ كان حاتم حيا ورأى جودك ، فلا شك أنه سيقدم لك الطاعة »

أخرى : أحضر شخص متني عصا ( سوط ) مهككة ، غير ما كانوا  
يستخدمونه وليست قوية ، وطلب بالشأ على كل سوط :

(١) أبيه إبراهيم بن عثمان الغزي ، وهو تابع لبيت سفي ذكره

فصر المجتدون إليه طمراً  
والثمنوا من يديه ما تمنكوا  
من الآفاق طامحة الهوادي  
وبشكرهم قداه (١) بالتمعاد  
أخرى : وأحضر شخص ثلاثة من هذا النوع من المتاع ، وطلب قيمة له  
مئة بالئ .

أخرى : في أثناء المراحل الأولى من بناء قراقورم مر يوماً بالسوق ، فوقع  
بصره على ناع عتاب ، فسل إلى عتاب . وحين دخل بلاطه طلب من الحاجب  
أن يأخذ بالشأ من الخزائنة ويذهب إلى البقاع ليشتري عتاباً له . فحضر  
الحاجب مبهماً من العتاب ، وتقده ربع ياش ، وهو أضعاف قيمة ما اشترى .  
وحين وضع لطبق أمام الملك قال : لقد حصنا على عتاب كثير مقابل بالئ  
واحد . فقدم الحاجب بقية البالئ لملك قائلًا . بل إن قيمته أقل من ذلك  
بكثير . فأنام الملك وقال : هو حتماً لن يبقى شارباً مثلنا بقية عمره ، أعطوه  
عشره بالئاب :

واذكر صائعه فلمس صنائماً      لكهن فلائد الأعناق (٢)

أخرى : عزم الملك على الصيد ، فالتقى بمنزل صاحب الرسائل ، فمدوا له  
سناطاً ، وشابه ذلك حكاية سليمان والسمل وساق الجرادة (٣) . ولما كان المكان  
توهاً ، وغمره النشاط من شرب الخمرة ، ومال قرب موكا خاتون إلى الخواتين  
الأخريات فسمعت لهن سجالستها ، ثر صاحب الرسائل خارج الخيمة أواناً  
من الأقمشة المطرزة بالذهب ، ورمى داخل الخيمة عدداً من عقود اللؤلؤ .

(١) البيتان لأبي علي العرمني ، ذكرهما الثعالبي في التتمة ( مخطوطة في باديس

ورقة ٥٦٢ ) . الهوادي : الأعناق ، مفرداً هندية .

(٢) البيت لأبي الحسن البستي ( تنمة الميتمعة . ورقة : ٥٧٥ ) وهو من أبيان  
لإجازة ، أي نصف له ونصفه لغيره .

(٣) القصة معروفة ، وهي المذكورة في كلستان سعدي ، وهو مترجم إلى العربية  
« دوشة الورد » ( ت ) .

وهن جسا على سريرهما عاد صاحب الرسائل فنشر اللبيء المسكية على رؤوس  
الصور ابتهاجاً بالملك :

ولو كنت أنتشر ما تستحق نثرت عليك سمود الفلك (١)

وأصي أسك ذلك اليوم بسعادة كبيرة ، فوزع على كل من كان حاصراً  
لوا وجواذاً . وفي اليوم التالي أمر أن يخص صاحب الرسائل بالعناية لرائلته ،  
وأن يسح أربعة آلاف بالمش :

عم الرعيّة والرعاة قواله

أخرى : أمر أن يعطى فقير مئة بالمش ، فقال القائسون على إدارة البلاط :  
س هذا الرجل الفقير لا يصرق بين الباش والدرهم . ثم وضعوا بين يديه  
مئة بالمش . فسأهم : ما هذا ؟ قالوا : بالشت الفقير ! فقال : ضاعموها به  
أيها الفقيرون . فصاعموها وأعطوه إياها :

قبّل أنامه فسّن أناملاً لكنهن مفتح الأرزاق (٢)

أخرى : جرت صفقة تجارية على مئة بالمش بين رجل وبعض الأمراء .  
فأمر أن أن يدفع للرجل ماله نقداً . وقف فقير يوماً على باب القصر الخافي ،  
فوقع صره عليه ، فظن أنه ارجل اندي كان يجب أن يدفعوا له مئة بالمش ،  
فأمر أن يدفع لهذا الرجل المال فوراً ، ولكن الرجل ظل واقفاً في مكانه ، فعاد  
رجال إلى الخزانة ثانية وأحضروا لرجل مئة بالمش ، فقل ارجل الفقير : ولم  
كل هذه لبالشات ؟ فأجابوه بأنها قيمة البضائع ، لكن الرجل كان في كل مرة  
يرد المال ، فقل الملك : وكيف تردون مالا خرج من خزائنا ؟ فعادوا ثانية  
اسموها للرجل :

وتحكم في مالي حقوق مروءة نوافها عند الكرام فروض

(١) البيت لا يبي المفتح ابستني ( بهيمة النهر ٩٨/٣ ) .

(٢) البيت لابن دريد ( الأغاني : ٢٩/٩ ) .

أخرى : بينما كانت فتاة هندية تمر بباب القصر ، كان قاذف عائداً من الصحراء ، فرآها على حالها هذه ، فأمر خازنه أن يدفع لها خمسة باشات ، وحينئذ أخذ الخازن منها وضع واحداً في حيبه وأعطاهما أربعة ، وأدركت الفتاة أن واحداً قص من العطاء ، فطالبت به . فسأل قاذف : ومادا تقول المرأة ؟ فاضطر الخازن عندئذ لأن يقول : إنها تطالب بأكثر لكثرة ما لديها من الأولاد وتدعو لك . فسأله الخازن ثانية : وهل لها من تمولهم ؟ قال : طملاز نيمان ، حين دخل القصر استدعى الفتاة الهندية ، وأدخلها الخزانة وطلب إليها أن تعمل ما تستطيع جملة من هذه الثياب ، فالتقت ما طاب لها من النسيج لغلي وهي تدعو لهذا الرجل الغني :

وتكفّل لأيتام عن آبائهم حتى وددنا أننا أيتام (١)

أخرى : قدم باريار (٢) إلى الملك وعلى يده بار ، فسأله : ما هذا ؟ أجاب لبازيار : بار عيس وعلاحة لحم لطبور ، فأمر خازنه أن يدفع له بالشاء فأخذ الخازن إلى الصراف لي دفع له ، لكنه أخذ يماطيه ، وحين لقي الخازن الخازن سأله عن أمر الباريار ، فقال : لم تدفع له بعد . فعضب وقال : لقد وضعت بين يديك أموال العالم ، التي لا يمكن إحصاؤها أو عدّها ، ألا يكفي لدفع ما أمر به ؟ إن كل من يطلب مني شيئاً يريد أن يتمتع به لا تعطونه ، في حين أن أشخاصاً لا يقدمون شيئاً ولا يطلبون يأخذون ، أعرف كل من يمد يده ليكسب مني ، وهذا ليس خافياً علي ، لكنني أريد أن بذل حقه كل من جاءني بطلب أو بشيء . وأمر أن يعطى صاحب البار كثيراً من الباشات .

أخرى : كان هناك رجل حرفته صناعة الأقواس ، ولكنه يصنع أقواساً سيئة ، حتى عثر في قراقورم ، فلم يرغب أحدهم بالشراء من عنده ، حتى عاف حرفته ، وافترق لأنه لم يعرف وسيلة أخرى للعيش . حمل عشرين قوساً ، وعلتها

(١) البيت لأبي تمام في سديح المأمون ( الديوان طبعة بيروت : ٢٨٠ ) .

(٢) باريار : مربي البزاة ، صاحب البار ( ت ) .

من عبد . ووقع على باب المعسكر . وحين خرج الحان من المعسكر وراه ،  
 من شخصاً يستصر منه عن حبه ، فأخبره : إني صانع أقواس ولم يطرق  
 بكابي مشتر . ودفرت . فأحصرت لنفاً آن عشرين قوساً ، فقال : خذوا  
 دوابه وأعطوه عشرين بالثأ .

أخرى . أهدى وآن حراماً نفيساً مرصعاً ، وحين تفحصه نظره المبارك  
 لاحظ أن في وسطه مسطراً بارزاً ، فطلب من أحد خواصه أن يصحبه له ،  
 فذهب هذا الأمير إلى صانع اسمه رشيد السكاب . فأخذه الصانع وبعده .  
 وكان الأمير بعاله كل يوم بالحزام ، وفي كل مرة يتعلل سبب . وحين طالت  
 النسيئة عن حده أجبر الموكل ( لعله الشرطي ، أو المسؤول الأمني ) بالأمر ،  
 وبأن لم تنفع معه الوسيلة سيق إلى الملك وحكوا له حكاية إنكاره بحزام ،  
 وبأن قال إن جريبتك كبيرة ولكنها تدل على عجز وضعف وفقر ، وأمر  
 بإطلاقه لأن الأمر لا يحصل كن هذه الشدة ، وأمر بأن يعطى من الخزنة مئة  
 وخمسين دالراً ليصلح الصانع أحواله ، على ألا يعود إلى مثل ذلك :

« إذا عدا ظمك سقار الوجود ، فإن الجسم صورة لهذه الروح »

« حاد باوقر إلا وهو معتذر ، وما عما قطش إلا وهو مقتدر »<sup>(١)</sup>

أخرى : أحضر شخص كأساً مصنوعة من « الصفيح » ، فأخذه منه  
 رجا الفهر . من غير أن يدحوا صاحبها القصر ، وعرضوه على الملك .  
 فقال : لقد تعب حاملها حتى جاءها بهذه الكأس الدقيقة الصنع ، ولا شك أنه  
 قطع مسافات بعيدة ، أعطوه مئتي بالث . وكان صاحبها جالساً على باب  
 المعسكر يفكر ويسمع يطمئن إلى وصول الكأس إلى يد الملك ، ثم خرج  
 العجايب يبشرونه بذلك وأعطوه مئتي بالث . وسمع في ذلك اليوم أيضاً كلام  
 خادم جشي ، فأمر أن يسأل الصانع . هل يرضى أن يكون من خدمنا ؟

(١) البيت لأبي الفوارس المنجي ( قصة اليتيمة - باريس ورقة : ٥٢٤ ) .

فأجاب الصانع هذا هو علي . فأمر أن يعطى مستي باش أيضاً ، واستأجرهم  
يشترى بعض ما نزمه يلبس لباس لخدم ، لكنه ذهب ولم يعد ، ولم يعد  
أحد مكانه .

وإني لأسدي نعمتي ثم أنمي لها أختها من أن أعده وأضعف

أخرى : عاد شخص من عنده مأيوساً إذ سم يستمع إليه ، فراح يلن  
لناس أنه رجل من « مابين بحرر » يعرف الجميع النبي حصلت على كرم  
ثم : ولن أروح عنه بشيء حتى يكتحل عيناى بجمال قآن ، وكلما جاء  
رسول ستمر مه عن الكز كال جوانه هو هو ، وفي النهاية وصل أمره إلى  
مسمع التآن . فأمر بحضوره ، وحين دخل معسكره سأله عن كلامه اسدي  
شاع عنه . فقال : كنت أبحث عن وسيلة ما توصلني إليك ، فلم أربلا منه  
الطريقة . والحقيقة أنني لا أعرف شيئاً عن الكرم ، وهأنذا قد تمت برؤي  
وجهك ، فقال لك : ما دمت رأيت وجهنا فاصرف بسلام • وأوصى رسول  
أن يوصله إلى منزله بسلام .

وما اسحب إذا ما ايجب عن بلدي ولا يمش به يوماً بعدوم<sup>(١)</sup>

أخرى : كان في مر فورم رجل معدم وضعيف ، كان يصنع كودس  
لخمرة من فرون الوعول الجبية ، وكان يرصد عبور الموكب ، وحين رأى  
موكب الأمير قادماً من بعد ، نهض إليه وفي يده كأس ، فأخذها الأمير منه .  
وأمر له بخمسين ديناراً ، فطلب إليه الكاتب أن يعيد ذكر الرقم ، فقال : كم  
مرة طلبت منك أن تنعد ولا تستكثر ما أمر به . وقال : أرخص نصائح الدعي .

(١) باخرز : بيته في أقصى خراسان . انظر مقدمتنا في « ديوان الباخري » (٥٠٩)

(٢) البيت لأبي ذؤانبة المصري ( تنبيه اليتيمة - ورقة ٥٠٩ )

يا منة الوقت ولزمان ومن عكلا في عظيم شان  
صدانر ما استجئما لخلق : وجهك والفقر في مكان (١)

أخري : اقترض رجل مسلم أربعة بالشات فصة من أحد أمراء الأويغور ،  
وعجز عن دفعها . فعذبه الأمير الأويغوري وأجبره إما أن يترك دين محمد عليه  
الصلاة والسلام ويحل في عبدة الأوثان ، وإما أن يفضحه وسط اسوق  
وبصريه مئة عصا . فطلب المسلم المهدد من الأمير مهلة ثلاثة أيام . وذهب إلى  
بلاط قاآن وحكى له قصته وأراه آثار لعصا على رأسه ، فأمر بإحضار غريمه ،  
ولامه على تعذيبه أرجل المسسم . وأمر أن يضرب مئة جلدة في السوق وأن  
يسقى المسلم مئة بالش :

محر " إذ حطت اوراد" ساحته " سم ينهمم عكل منهم عن العيل (٢)

أخري : كان شخص سيد (٣) من أهل جرخ بخاري (٤) يدعى « العوي  
اجري » . أخذ مالا من القاآن لتجارة ، وحين جاءه المطلبون برد المبيع  
في الوقت المحدد قال : لقد سمته . فسألوه : وأين الرقعة بتسيم المبيع ؟  
قال : لقد سلمتها إلى القاآن بدأ مد ، فسأوه إلى ابلاط ، فسأله : في أي  
وقت وبحضور من سممتني المبيع ؟ فأنا لا أدرك ولا أعرفك ! أجب : كنا  
ذلك اليوم وحدنا . وبعد أن فكر اخان قال : إن وقاحته واضحة وانراه  
معين . وما أنه قال هذا لكلام فلا يسمح له بأن يأخذ شيئا مرة ثالثة من

(١) البيت لأبي الوفاء الميماني في عريض مصر ( ثمة اليتيمة ، ورقة . ٥٢١ ) .

(٢) تصحيح العجز مشكوك فيه .

(٣) يعني بكلمة سيد أنه منسوب إلى آل البيت (ت) .

(٤) جرخ تعريب « جرخ » : قرية كبيرة قرب بخاري ينسب إليها قوم من أهل العلم  
( معجم البلدان ) .

اخترانة . وفي ذلك الوقت قدم عدد من التجار ومعهم أقمشة فاشترها منهم  
 لثمان باهظة ، ثم فجأة سأل هذا السيد ومن أين جاؤوا بك ؟ لقد ضوق درعك  
 حين أمرنا بعدم منحنا إياك مالا ، أو شرائنا بضاعتك أليس كذلك ؟ فصرع  
 السيد وبكى . ثم سأله الميك : وكم قيمة بضاعتك ؟ قال : ثلاثون بالشا ويدا  
 رأيت أن تأمر بمئة هذا أكثر كرمًا .

اخرى : جاءت سيدة من قرياته ، ورجته أن تنظر في الجواهر واللؤلؤ  
 والنياب ، لأنها ترى حواريه ومظليته يتحلق بها ، وهي تريد النظر فقط .  
 فامر القاآن من صاحب الديوان أن يحضر ذلك إلى أمامه . فاحضر صاحب الديوان  
 اثني عشر صندوقًا من اللؤلؤ . كان قد اشتراها بثمانين ألف دينار ، وأمر أن  
 يرمى ذلك كله في حوضها . ثم قال : أشبعت ؟ خديها كلها حتى لا تنظري إلى  
 غيرك من النساء :

سلك ابن أرمك في السماح مسالكاً      لو مرّ فيها حاتم لم يهتد  
 وسما بهمته التي قد ذلكت<sup>(١)</sup>      هام السّمك وقرن سعد الأسعد<sup>(٢)</sup>  
 اخرى : أحمر إليه شخص رماقة نادرة الشكل ، فأمر أن تعد جباتها ،  
 وتوزع على الحضور ، ويدفع لصاحبها بالثمن عن كل حبة :

فلذاك يزدحم الوري في بابهِ      شرّوى ازدحام الحب في الرمان<sup>(٣)</sup>

(١) لبيتار لسهل بن أحمد النيسابوري في ابن أرمك (تتمة اليتيمة ، ورقة ٥٨٨)

وسعد الأسعد . من متارل القصر .

(٢) من قصيدة للفري .



أضرب : قدم إليه عربي معجود وقال : لقد رأيت في منامي جنكيز خان ،  
 قال لي : قل لأبي أن يقتل المسلمين لأنهم قوم سيئون ، وبعد أن فكر ساعة  
 قال للترجم : أسأله من قل لك هذا الكلام ، أم قاله نفسه ؟ أجاب : قل هذا  
 الكلام نفسه وببغته ، فسأله : أعرف اللغة التركية أو المغولية ؟ فأبكر العربي  
 أن يعرف سائاً آخر . قال : وأبي لا يعرف إلا لغته المغولية . وهذا دليل على  
 كذبه ، وأمر أن يقتل .

أخرى : يقل إن مسلماً كان في ناحية تنكوت بموضع يدعى «فرائش» .  
 أخرج إلى الملك صبياً من الطعام متأملاً أن يذل حريته ويسمح له بالعودة إلى  
 بلاده . فأمر أن يعطى بالشأ ويطلق سراحه .

أخرى : حضر شخص احتمالاً ، وانتظر حتى رأى الحرس قد غرقوا  
 بسكرهم ، فدخل القصر وسرق قدحاً ذهبياً وهرب . وفي اليوم الثاني طُلب  
 القبح ذهبي فلم يجدوه ، فأمر ماسدياً ينادي : من أعاد القدح أعطي الأمان  
 وإنه تمشي . وجاء السارق في اليوم الثاني ومعه القدح ، فسأله : ولم  
 ستهد ؟ أحب : حتى ينتبه منك العاصم ولا يأمن بالحراس الليلين ، ولا فقد  
 كبراً من متاع خزائنه ، فقل الأمراء يجب أن يتال جره ليكون عبرة للآخرين ،  
 قال : لقد سبق أن أعطيتاه الأمان ، وإلا فكيف سيصدق غيره ؟ وإن مثل هذا  
 للشخص يجب ألا يقتل لأن فيه مننلى . ندماً . وأمر له بخمسة بالنس وخيل  
 وثياب ، وعنه أميراً على عدة آلاف وأرسله إلى ختا .

أخرى : بعد أن نما الزرع هطل برد شديد فأثلب انزروع ، مما سبب  
 في غلاء الأسعار في قراقورم ، حتى بيع المنى لواحد بدينار ، وكان ذلك قادراً  
 بها ، فأرسل ماسدياً يدي . لا يتألم أحد من موت مزروعاته ولا يتكاسل .  
 فليحاول مرة ثانية هذا العام ، فإن لم يأت مردود فإن خزائن الملك مستح

ومحاربه سورع على المصيرين ، وشاء انقدر أن عشت الاراضي في اس  
ثابه غلاب كثيرة ، بحيث - يعم - مثل هذا الحز على المظنه مد زم .

اخرى . سبق لانه شخص حرم دموا به ، فامر ان يضل الثلاثة ،  
وحي حرح من السلاط رأى امرأة تمتر نفسها بالتراب وبكي ، فسأل عن  
سبب بكائها فقال : إن من حكم عليهم بالإعدام واحد زوجي والآخر بي  
والثالث أخي ، فقال : اختاري واحداً ثقيه لك حياً ، فمالت الزوج سورع  
والابن مرجوة ، أما الأخ فلا سبيل إلى تعويضه . فامر بالنعو عن الثلاثة .

اخرى : رعى في مساهده مصارعه يوماً : في القديم كان يأتيه جماعة  
للعول واغشجان واحت ، وما عبد حراسان تابعة هم بدأ يهد عليه مصارع  
خراسان وامراق ، فزسل رسولاً إلى « حور ماعون » ليجيب به مصارعه  
ومن همدن ارسل إليه بطناً حياً كدغيل ، وحين دخل على قاذن اعد  
بسطره وشكته ونسب صرافه وصحامة جثته ، فقال قلبه إليه ، وحين وفقت  
جماعة أخرى من المصارعين أمرهم أن يباشروا اللعب . وتمكن دت المصارع  
أن يعلب أنه ده جصفاً ، ولم يستطع أحد أن ينصق ظهره على الأرض ، فأمر أن  
يعدم به خمسة بالث . ثم أمر به بجريه في عايه الحسن والدلال ، لكن هذه  
الفن من كس تحم عن مباشرة لساء بصيانة فوته وكذل أجادها ، أو  
أما لا تكثر من دت ، فاعذر عن أحد الجارية . وجاءت اخباره إلى الملك يوم  
تسأله عن سبب عدم قبولها ، وكيف يكسل العرب ( أو الفرس ) صبيهم من

(١) هذه الحكاية بعينها المذكورة في « مرزبان نامه » تأليف سعد الدين درويش ،  
وقد ألت كتابه ليجل أن يؤلف عطا ملك كتابه بخمسين سنة ، وتسميته  
الحكاية إلى المضاعف .

في حق من هذا مزج موحود لدى شعورنا أننا نعلم أن عضو يذكر  
عن من مشهور بكبره ، كما يقول الشاعر .

وحيث . أيري أن سحى مصححي من جلاسي  
مخرج عن حبي بلا حزم وترفع المنديل عن راسي (١)

ودت حذره . وكسي مضافة إلى إمصاء سروري معه ، دون غيره .  
من حيث من . وحيث مع الأمر . فأحده . لقد حظيت في حضرة الملك  
بنوره . وحيث يمكن أحد من أن يصفي . ولا أريد من أجل السرور أن أصف  
وي . فمن حيث من ما أفصده أن نجيب أطفالاً . وبعد ذلك بقيت من  
سرب . طلب انصرع . وسه محمد شاه أن يستدعي له عدداً من أهل  
دوره . وحيث وسموا ربه محمد في الميدان وعينهم جميعاً ، ثم ركب هذا  
محمد على ركبته وول . هذا يد رايب يا مولاي كل قوتي فأنا طوع أمرك .  
أمر سرور به من أجدره . وبعد خمسة أيام سحر كثيراً من الأموال ، وقدرها  
سبعة باش .

تبشّر الغال حبي تهلّ في كفيه أن يستند در مقام (٢)

وأهم للعروسي حصة زفاف . وأخرى عيها . كالماء نحاري . الألبسة  
والهبد وسعف . كما سمع لها بأن شتيا ما شاءا أنقصهما من أنواع  
طهرات .

(١) البيت لأبي لسط الرسمى المنسوب إلى رأس العبد ( تمة البيتمة .  
ورقة ٥٢٠ ) -

(٢) البيت لأبي الحسن النهامي ( تمة البيتمة ، ورقة : ٥١١ ) -

أخري : حكى لي أحد أصدقائي قال : كنت في بلاد الروم في عهد  
السلطان علاء الدين كيخباد<sup>(١)</sup> ، وكان بين الناس شخص مختل العقل يحصل  
على خبره عن طريق لسخرية واشهريج ، وكانت أقاصيص ملك العالم الثانية  
على أفواه الناس ، بأن ملكاً في المشرق من لسل المغول تساوى عنده لشرب  
والعبر :

« لدى مقدار همه العالية ، يتحول النقد القليل العيار إلى سبعة نجوم »

وفكر هذا الرجل ( المسخرة ) بالسفر ، وانطلق في رحلته ، ولم يعه  
أصحابه زداً ، ولكنه اشترى حملاً ونابع سيره . ورتني بعد ثلاث سوابل  
السوق . رأيت ( راوي الحكاية ) سيداً محترماً يملك الخيل والبغال والجمال  
والعلمان ، والخدم اختائون حوله دات اليبين ودات الشمال ، وحين وقع  
بصره عني نزل عن جواده ورحب بي وأظهر سروراً عميقاً بشاهدتي ، ودعاني  
إلى ضيافته بإصرار ، وقدم لي الأطايب من ألوان الطعام والشراب على أوان  
من الذهب والفضة ، والقيينات والمغنون والسقاة مائلون حولك ، كما هي عادة  
أصحاب المروة والنفوة تماماً ، وألح على الاحتماط بي ، مع الاستمرار على  
الكرم ، ثلاثة أيام متواليات ، من غير أن أتذكره ، حتى عرفني بنفسه قائلاً  
أنا هو صاحب الحمار ، وسألته عن أحواله : « إني رأيتك سميها فتى مرت  
فقيها » قال : حين سافرت من بلاد الروم شحاذاً على حماري قصدت قصر  
الملك ، وما كنت أحمل معي من انزاد غير قنر من الفاكهة المجمعة ، وهناك  
برقت حروجه من سر بلاطه ، وحين خرج تفحصني قليلاً بنظرة ، ثم أرسل  
إلي شخصاً سألني عن حالي ومطلبي ، فشرحت له ما أأ فيه من الفقر المدقع ،

(١) هو هلام الدين كيخباد الأول من سلالة الروم في تركية ، حكم ( ٦١٦ - ٦٣٤ هـ ) ( ت ) .

وأخذه من بلاد الروم ، قاصداً نواله وعطاياه ، ساعياً إلى رؤية الملك الطويل  
فبعثه برفق بحالي ويحول حظي التمس إلى طالع مسعود :

« إذا أراد أبي أن يهديني ، قدم لي النصيح ، نصيح العجوز الجرب »  
« إن هربت كالريح هائماً ، فاقصد صاحب الدولة في القمة »

وفي أثناء الحديث وضعوا أمامه طبقاً من الفاكهة وإلى جانبه وعاء فيه  
ماء ليحس فيه الفاكهة ، وأركان الدولة نظرون إلى شراً بزدراء ، فرمى في  
الوعاء بضع حبات من الفاكهة ، ثم اتجه نحو رجاله وقال : قدم هذا الرجل من  
بلاد بعيدة ، متعطياً بلاداً كان يمكنه أن يلقي لدى أمرائها العون الذي يشده ،  
وهم أيضاً مستعمون من مساعدته ، لهذا رميت بضع حبات من الفاكهة في وعاء  
لأنه لا أكل منها أنا وأولادي ، وأترك بعضاً لنفسمونه فيما بينكم ، ثم قدم  
جواد إلى المعسكر ، عند ذلك أخرج الفاكهة من وعاء الماء وأحصاها ، واتجه  
بحر الحاجب وسأله عن منسى فأجاب : لا أعرف أين يظن ؟ ثم سألتني : أي  
سلم أنت ؟ فقير معدم قدمت إليك من ديار نائية ، ولا تعرف ماذا  
سأكل أو تشرب ، وأين تدم وتستيف ؟ إذهب أيها الحاجب الآن إلى أهلك ،  
راضعه وأحسن وفادته تمام الإحسان . وهكذا أخذني إلى السوق ، وبعث  
طويلاً حتى أتراني في منزل له .

وفي أحد الأيام طلب من الحاجب أن يحصي عدد الباشات في الخزانة ،  
فأخبره أن في الخزانة سبعمئة بالش جاءت من فتح « مزي »<sup>(١)</sup> ، فأمر  
بإستدعائي وأعطى بها كلها ، ثم أمرني أن أمر به بعد أيام ، فكان كلما جاءته  
عائدات من بلاد منحني إياها ، وهكذا تحولت حياتي من ضيق ذات اليد إلى  
ثروة وغنى وسعة :

(١) مزي : الصين الجنوبية .

وإذا أتاه سائل<sup>١</sup> رب<sup>٢</sup> الشؤيمة<sup>٣</sup> والبحير  
أبصرته<sup>٤</sup> بفنائ<sup>٥</sup> رب<sup>٦</sup> الخور<sup>٧</sup> قور<sup>٨</sup> والسدير<sup>٩</sup> (١)

أخرى . كان مغولي يدعى مستولي بوكا ● ، كان يملك قطيعاً من  
الحراف • فهجم على قطيعه ذئب في لينة باردة ، وضرب الحراف فأتلف كثيراً  
سها • وجاء المعوي إلى أمك في اليوم الثاني • وشرح له حال قطيعه مع  
الذئب ، وأخبره أنه فقد ألف رأس في تلك الليلة • فآله • وكيف هرب  
الذئب ؟ والأمر المندر دخل عليه صيادون مسمونون وأحضروا ذئباً حياً ، لكن  
صه مربوط • فقال بهم : أشترى منكم هذا الذئب بألف بالشر • وقال الرجل  
صاحب القطيع : إن قتل هذا الذئب لا ينمك في شيء • وأمر له بألف خروفه  
وهل سادع الذئب طليفاً ، لينخر أصحابه عن هذه الحكاية • وما أن أخلق  
سراح الذئب حتى انقضت عليه كلاب كالأسود ، فلحقته وقتلته • فتصير  
انقآن وغضب وأمر أن يقتل للذئب من الكلاب • وراح يصكر دخل بلاطه  
مهموماً ، ثم ظهر إلى رجال قصره وقال : حين أردت إنقاذ هذا الحيوان أصر<sup>١٠</sup>  
الحق تعالى أن يضع الحق في مكافئه ، لأن هذا الحيوان نجس ، وليس كما  
أخطأت وفكرت ، وهكذا انتهت حياته • وليس خافياً على المكربين والسقطين  
أن الملوك ملهمون من عند الله • وقد ورد ظير ذلك في الكتب • فيحكى أن

(١) البيمان لأبي بكر الغوارزمي ( تاريخ بمني - طبع دهلبي ٧٢ ) • وقد نظمها  
صبي قصيدة المغل البشكري المشهوره والمذكورة في ( فرج الحمامة المنبريري :  
٤٥/٢ ) ( المحقق ) • يردى أن القصرين بنامهما التعمان بن المنذر في الحيرة  
ليهرام كور ( الحمار ) - ومعنى القورتنق • القصر المصيفي العظيم ومعنى  
السدير القصر ذو العباب الثلاث • وانظر المجمع للدهبي ( ت ) •

ثمون أرسل طاهر بن الحسين وعلي بن عيسى بن ماهان<sup>(١)</sup> لمعارضة أخيه  
 محمد الأمين بن بغداد ، وفي تضاعيف القصة أن حماداً الراوية كان من  
 يدعيه ، فقام حماد - كنا اليوم نتزّه ونشرب ، وفيما نحن كذلك وسا زورق  
 به بعض الحواري ، فركبناه معهن لنسم سرورنا ، وكان بيهن حارية جميلة  
 اسمها قبيصة ، بها سن ذهبية كست حشوا وملاحتها ، وكذا في يد الأمين طاس  
 بقوتي أحمر ناري ، شكله شكر السفينة ، ويعد هذا الكأس من قنائس  
 عبيد روبر لبلاد ، وحين علا لصحب وعم السرور بهضت قبيصة من مكانها  
 لأمير تقضيته ، فعلق ثوبها بحذائها فسقط على الطاس فاكسر ، وانصدم  
 بها حذوة الزورق ونكسرت سنّها الذهبية التي كان محمد الأمين مشغوقاً  
 بها ، فانجبه نحو حماد وقال : دنت نهايت ، وهي كذلك نهاية اندماء ، هلعا  
 به معداً هذه الطيرة عن رأسه ، وفيما كنا مشغولين في أمرنا هذا سمعنا هاتفاً  
 أن « تضي الأمر الذي فيه تستفتيان » . فدل محمد الأمين : أسمع يا حماداً  
 لكن حماداً تصام عن الصوت ، وعاد ابهاتف ثانيه يعيد الآلة ، عدئذ صرخ  
 محمد الأمين في وجه حماد : لم يبق بعد هذا شئ ، فانهض ، واتبه لنفسك ،  
 ولتأؤنا أفا وانت يوم القيامة .

أخرى : قدم رجل عحوز من حدود بغداد ، وجلس في نهاية الشارع  
 المؤدي إلى قصر الملك ، ولمحه الملك في أثناء مروره ، فسأله : سمّ أنت واقف

(١) بها المصنف هنا سهواً غريباً ، وإجماع أهل التاريخ أن علي بن عيسى بن  
 ماهان كان قائد جيش بغداد من قبل الأمين ، وأن طاهر بن الحسين كان قائد  
 جيش خراسان من قبل المأمون ، ولتقى الجيشان في الري ، فقتل علي في  
 المعركة ، ولم يكرنا ممّا في جيش واحد ، ومثل هذه الخطيئة لا تغفر عند مثل  
 هذا المؤلف .



هنا في نهاية الشارع؟ فأجاب الرجل : أنا فقير وعجوز، عندي عشر سنت، ومن  
شدة فقري لم يتقدم إليهن عريس . فقال الملك : ولم لم تذهب إلى الخليفة مادرت  
من بغداد ؟ فأجاب : كلما طلبت من الخليفة صدقة نقدني عشرة دقاير ذهبية ،  
أصرفها على عيالي . فأمر الملك أن يعطى ألف بالشر فضة . وحين وضع  
المال أمامه استكثره واستتفه ، فقال : وكيف أحمل كل هذا المال وأنا عجوز  
ضعيف ؟ أكتفي بأخذ دالشر أو بالشين . فأمر الملك أن يوضع المال في جواق ،  
ويعطى حماراً . فقال : ولكنني لا أستطيع الوصول إلى بلدي بهذا المال سليم .  
فإن حصل في الطريق ما لا يحمد عفاه حرمت بناتي من إعدام الملك ، فأمر ملك  
أن يحرسه مغوليان حتى ولاية « إيل » . وقبل أن يسير المغوليان معه مات  
الرجل ، فأعلموه بالأمر . فقال الملك : ألم يعطنا الرجل عنوانه ، أوهم نقل لنا  
أين مسكن بناته ؟ فأجابه المغوليان : بنى قال لنا . فأمر الملك عندئذ أن يحمل  
المال إلى بغداد ويسممه إلى بناته ، وأن يقولوا : هذا المال صدقة الحان  
لزواجكن\* .

أخرى : أمرت إحدى قرباته وأرسلت إلى زوجها ، وأمر لها بصندوق  
لألىء يحمله ثمانية أشخاص زينة لها . وحين أدخل الصندوق على الملك كان  
قد شغل بالشراب والطرب . فأمر أن يفتح الصندوق ، وكل حبة منه قيمتها  
دينار أو دينارين ، فشره على الحاضرين . وقال له أحد رجال حاشيته : كان  
هذا الصندوق معداً لجهاز فلان فتاة . فقال : في الحزاة صندوق آخر مثله ،  
أرسلوه غداً إليها .

أخرى : أرسل أمير شيراز أخفاء البطل<sup>(١)</sup> إلى قآن يحمل له بعض  
الهدايا ومن جنتها قرتان مملوءتان ذهباً ، لأن « كل حزب بما لديهم فرحون »  
متباهياً بما يقدمه . وأدرك قآن ذلك ، فأمر بصندوق حديدي كبير فملاه

(١) هو مهندس أبو بكر معروج سعي الشيرازي ( م ) .



إلى كعبة الحجيم ، فدهش الرسول واحاصرون . فقل قآل : فاقسموه  
بينكم وأنتم تشربون وتطربون :  
« إذا حمت قطرة إلى لبحر ، فذلك الناس مجبوءاً بهذا الدواء »

لقد ذكرت هذا بعض ما يجب ذكره ، راجياً من الله حلمه وغفوه وعطاءه  
وزيته . وهذا غيض من فيض ، قصدت من ورائه أن لكل زمان صوة  
روحان ، كما في سائر الأزمان حاتم وأنوشيروان وغيرهما ، وذكر كل واحد في  
حده حتى نهايتهم كعين الشمس لمشعبه ، وحكايتهم وروايتهم المذكورة  
مطورة « وفي كسر ما قرن سدوم وجنسب » (١) . وبوأنا تقصينا هذا  
المدن لأحسنا ، فاكفينا بهذا المفدار من الاحتصار . عسى أني أختم بحثي  
حكاية تدل على قهره وصوته وسياسته وهيبته ، وكما أوصحنها عرفه  
من بعض معرض في هذه الحكاية ، أشهر به من السطوة والانتقام ، وكيف  
يدل ذلك كله :

« يوم نؤس فيه للناس أبوس »      « يوم نعيم فيه للناس أنعم »  
« بمطر يوم أجود من كفه البدي »      « ويمطر يوم أبأس من كفه البدم » (٢)

كان في قبيلة أوربات أمير ألف ، تداقت عنه الأنبياء أنه أمر أن يستولي  
على رجاله على بنات البلاد التي يستحقها . واقتصر هذا لجبر حتى وصل  
إلى لبك ، فعينه عدة أمراء لينذهب إلى هناك والتحقق من البأ . وحين جاءه  
الخبر الأكيد ، وأن الناس سلموا بناتهم خوفاً ، أمر أن تجمع البنات الثلاثي  
عمر من سبع سنوات فما فوق ، فكان عددهن أربعة آلاف ، من بلاد العدو .  
وكان حماهن بجمال الأقمار :

« حين بدا حسننها من وراء السحف ، خجل القمر واصصف »

(١) سم يتضح لنا تركيب المعربى هذا ، ولعله معرب ( المعتقد ) وهو مثل

(٢) لبيتان للحسين بن مطير الأسدي ( شرح الحماسة طبعة بولاق ١٢/٣٠ )

وأمر في البدء أن يفصل بنات الأمراء منهن ، ثم أمر الحاضرين أن يحتوا بهم . وكان من بينهن فتان في غاية الجمال . أما الباقيات انصلحت فقد صنفوهن مقابل المعسكر ، فمن كانت لائقة أرسلوها إلى الحرم الملكي ، وأصبحوا اليهود واجوارح من حوم فئة منهن ، وخصوا بعضهن رجال ابلاد و لعاميين فيه ، وفئة حووهن إلى منازل الرسل بؤدي الخدمات اللازمة . أما الباقي منهن فبإمكان أي مغوي أو مسلم أن يختار ويأخذ ما يشاء . في حين أن الآباء والإخوة والأقرب والأزواج ينظرون بعيونهم وقلوبهم تحسروا وتتفتت ، من غير أن يجروا على المعارضة .

وهذا الحدث دليل واضح على فهمه وتنفيذ أحكامه ، وانقياد عساكره ورجاله لأوامره .

### ذكر منازل قاتن ومراحله :

حين تمكن حاتم لزمان وحاكم المكان على عرشه ، وارتاح خاطره من أمر الختا حسن إلى معسكر أبيه الكبير ، الذي هو موضع إقامته حوالي « إيسين » ، أمر لابنه كيوك بلاده ومحل إقامته ، وهي الممتدة من حدود مياه « أرقون » وجبال قراقورم ، ولم يكن هناك موضع للمدينة ولا للقرية ، إلا اسم « معسكر بالينغ » وجدار من آثار سور حجري مسجل عليه أن بانيه هو بوقاجان . وقد فصل في أمر هذا الموضوع في أثناء الحديث عن بلاد أويغور وهو مسجل عندهم « ماو و ناينغ » . هاجر الملك أن يبنى على هذا السور مدينة وسموها « معسكر بالينغ » ، لكنها عرفت باسم قراقورم . واستقدموا من الختا أصحاب الحرف وكذلك من بلاد الإسلام جلبوا الصنائع والزرع . وكثرة المال وفيضان المواهب وعزارة الرعائب تم بناء المدينة بسرعة ، وبنا

في سنة في سنة اربع حولا وستين . بوابها ممر خاص للملك .  
 وبابها واربعة . وثلاثة لمحرمة . ورابعة لدخول العامة وخروجهم .  
 في سورين احداثيون قصر الملك في وسط المدينة . ابوابه تتصل ببوابات  
 في سور تورعه . وبوابا عرشا ثلاثة اجحة . الاول لمسك . والثاني للمسكة  
 في سنة سنة والضحى . وعلى بين العصر ويساره مارل الاخوة والابنة  
 حرس . ورنوا العصر والعرش والمذبح بقوش ورحارف . ووضعوا في  
 سكة حراة صحة لا يمكن حسمها أو تقبها . كما سوا كل ما يلزم  
 في لاجري أو ترابص اعينة وجمال واحمل . ومذبح مخصصة لمشرفين  
 في . حتى إذا أقيمت احتفال جى . بالأشربة والأطباء الذهبية والفضية  
 في سنة سنة .

كان اسك يرل في مرتين في السنة ، في الوقت الذي تحل فيه الشمس  
 برج الحمل . حين تسمو الدنيا . وتعدو الأرض من بكاء سحب الربيع ضاحكة  
 لأزهر مدانة بالطل . ويمضي فيه شهرا تمتع بعين الشمس ، فيقيم في  
 سرش احتفالا . وحين تبيع الأمطار مرتبه فيضه . يتعم على الصغار والكبار ،  
 يتحول فقيرهم إلى غني :

ناصره أهل النعمر إطاء الحيا عنهم وفيهم يوسف بن محمد

حتى إذا سم الربيع أقصى غايته من لجمال ، ونمت الأعشاب يبحث عن  
 ستره آخر أشرف على هندسته المسلمون على الرغم من أن البائين خثائون ،  
 وسمي هذا المكان « قريشي سوري »<sup>(١)</sup> . وهو قصر جميل شاقق ، على  
 أنواع انقوش والعرش الملونة ، وبنوا عرشه في صدر الباء . وفي جسر  
 الملك أنواع نادره من الألوان والخوابي اليقوتية الحجر ، والمرصعة باللآلئ ،

(١) قريش بالقرلية : قصر الخان ( ت ) .

والى جانبها ما يناسبها من أدوات وأوان • وفي القصر حوص وجدار •  
من الطيور ( من بنات الماء ) السابحة عدد كثير ، وكانوا يتمتعون بصيغها ،  
وبعد ذلك يعمون بـ شراب ، وبسط الكرم فيه لا يفلق ولا يطوى • وفي كل  
صباح يورع هباته ، طيبة نعائه في هذا لقصر • وكان يجد الشوة في  
القصر ، فبدم العثرة والشراب ، فكأنه سمع قول القهستاني (١) واتصح ،

بمتع من الدنيا فأوقاتها خلّس • وعمر القتي مئيت أكثره نقر •  
وسارع إلى سهم من العيش فأنز • فما ارتد سهم مر قطولا احبّر •  
وقصّ زمان الأنس بالأنس واتبه • لحظك ، إذ لا حظ فيه لمن نعن •  
ولا تتقاض اليوم هم غدٍ ودع • حديث غدر فالاشتغال به هوس •  
هي الروح كالمصباح والراح زيتها • فدوّنك عني إنمّا الرأي يتقبس •  
تُبّيك عن نفسي وعمّا اخترت لا • أحاديث تروى عن قتادة عن أس •

فإذا بلغ الربيع مرحلة الأكهار ، ونهاره آل إلى زوال عاد إلى مصيحه يمضي  
فيه أيامه • ولما كان طريقه على القصر وابساتين أقام فيه ، على عادته ، أباناً ،  
حيث يأمر فيه بالمعروف • ومن هناك يتحه نحو مكاته الذي يتعد ثلاثة أميال  
عن المدينة ، وهناك قصر صغير بني على حافة تل ، يعود إليه كذلك حين يؤوب  
من مشائه • وفي كل مرة يمضي بضعة أيام في التجول والنزهة بين تلك الرباع •  
وصيحه يمضي بين الحساء ، حيث بنى به الحثائيون بالاطا جدراناً خشبية محلاة ،  
وفوافده مدّمة ، وسقوفه مطاة باللباد الأبيض ، واسم مصيحه « مير »

(١) يعني أبا بكر علي بن الحسن القهستاني من أميان الدولة الغزنوية • وقصيدته  
مذكورة في ( تنمة الثعالي ، ورقة ٥٧٤ ) .

وفي هذه البقعة مياه باردة ، وأغلاف وافرة ، ويستمر في مصيفه  
من بحر النج بغيره ، وهما كذا في تلك المنزهات يعم سخاؤه وكرمه .

حتى إذا أشرف لثاء ربيبت أوائمه انقل إلى مشتاه ، وعاد إلى ملهائه  
بوي أشهر ، ووصف فيه بعمائه ، وإيثاره بين من نوع دي الوجهين

فقد حال "دون الورد برّد" مضاف  
وكتب في أشج ربيع وحسنه  
كان سعوداً غنبت في منحس  
كما اكن في بيض فراخ الطواوس (١)

وبحمد الله تعالى ما زالت هذه المنازل المباركة مسعدة بتقديم الملك  
ناركة ملك المنوك المشهور أبو شيروان زمانه منكو فآن ومزنة بوجوده ،  
والدنيا مستظلة ببياسه وعدله ، والرباع مزهرة بخيره ، ووجه الله تعالى  
بزياس من امدن ونقاد الرأي والأمر والسعي ، وأهداه عمراً مديداً ، وقوى  
بسطاه دين الحق .

(١) البيان في (نصرة الشيعة ، ورقة ٥٦٣) لأبي منصور القايني من شعراء  
الدولة الفخرية .

## ذكر توراكينا خاتون

حين حلَّ حكم الله وودع ملك العالم حاتم ازمان هذه الأرض ، ولم  
يعد ابنه الأكبر كيوك من حربه مع جيش القفجاق ، فقد اجتمع الخاصة والعامة  
على باب زوجته موكا خاتون وهي التي ورثها عن أبيه جنكيز خان على حسب  
عادتهم ، واستعانوا بها على تنفيذ الأحكام . ولم كانت توراكينا خاتون  
زوجته الكبرى ، أكثر حصافة وحكمة من موكا خاتون وأما لأولاده لكر ،  
فقد تصدت لحكم وأسرعت في إرسال إرسال إلى أبناء الملوك من إخوة قآن  
وأبنائه ، تشرح لهم أحوال البلاد وتطلب منهم تعيين خان ، ويجب أن يكون  
حاكماً ورئيساً يتعهد أمور الدولة بعزم ، ويراقب وضع الرعية بهتمام ، ويثبت  
دعائم الجيش والحشم ، فأعين جغتاي وغيره من أبناء الملوك أن توراكينا  
خاتون هي أم أولاد النخس الراحل ، وأكثرهم حقاً بالخبايسة ، فتسلم إدارة  
البلاد حتى يحين موعد الاجتماع الرسمي العام . وسيساعدها أكفاء القصر حتى  
لا يحتل المواليين القديمة والحديثة المرعية ، وتوراكيينا معروفة بدهائها وكفاءتها .

وهكذا كان بل لقد أثبتت توراكينا خاتون براعة في متابعة حكم قآن ،  
فضبطلت أمور الملك بلطف وحيمة ، وحذبت إليها قلوب الأقرباء بأنواع  
الاصطناع والهدايا والتحف ، ومال إليها أكثر الأجانب والعشائر والأقارب ،  
واقفاد الناس إلى أوامرهم طوعاً ورجبة ، وانصوو تحت قوانينها . قال رسول  
الله ﷺ : « جُلبت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها »  
واصطف إلى صفها كل الرجال ، واتبعها جيشقاي وغيره من رجال البلاط .  
وكذا ولاية الأطراف والأقطار .

وفي أيام قآن كان لتوراكيينا خاتون حصوم وحساد ، واستطاعت بعد  
أن تمكنت أن تنزلهم ، وهكذا لم يثبت أمام منازعتها أحد ، منتهزة فرصتها

بد فوات الأوان ، بحكم لقول : « بادر<sup>(١)</sup> فإن أوقت سيف قاطع<sup>(٢)</sup> » . ثم  
حدث ترصد لكبير الحصوم لتطلي كن واحد حقه من العصب ، وقد أرسلت  
سريته إلى خا ليستدعي صاحب يواج كي يقتص لها من الأمير جيغاي .  
لكن جيغاي تعرض بدهائه وضعه وأيقن أن سبباً يخصه جعلها تستدعي  
صاحب الرسل يواج ففكر بالسلامة لرأسه ، ولم يلق إلا الهرب منجاة ، وهرب  
خسبة إلى بنها كوتان<sup>(٣)</sup> ، وتمسك بأهداب حميته ، وحين وصل السفير إلى  
الصاحب يواج تلقاه بالترحاب والإكرام . وكان يتلقاه كل يوم يوسع من  
أنوع التقدير . وحين مضى يوم أو يومان على قدوم السفير أعد مدة ليلا  
ولم<sup>(٤)</sup> مع بعض المرسدين ، فأيقظ الحرس صاحب الرسل وأخبروه بهرب يواج  
على حواده إلى كوتان ، وقد فجا منه :

مات إلى فهم ولم أك آتياً وكم مثلها فارقتها وهي تصغير<sup>(٥)</sup>  
وحيث وصل الاثنين الكبيران إلى حمة كوتان ، وضم الجوء لديه  
وأشبه أرسلت تورا كينا خاتون رسولا يطبهما فأجاب أبها . لقد احتضت  
نعت الطير بي هرباً من محالب الباز القوية ، وهي الآن في حميتي ، تمسك  
بأهداب دولتي ، ورسالتها محالف لشروط المروءة ولهمة ، ولا يقبل بذلك أي  
قوة لدى أي فئة ، وقرباً يعقد الاجتماع الرسمي ، وسعرض آثمهما ،  
وسيت بشك الأمراء والأقرباء ، وسيجدان الحكم اللائق . وتكرر إرسال  
الرسل . وكان كوتان يجيب على طلباتها كالسائق ويعتذر عن تسليم الآخرين .  
وحيث وثقت أنها لن تتمكن من استعادتهما اتفقت مع الأمير عماد الملك محمد  
نعتي الذي كان من حمته رجل قاتن ، وعلى اتفاق قام معها منذ زمن ، على

(١) هذا صدر بيت لأبي اسحاق الغزي ( من دير نه المخطوط في باريس - ورقة : ٧ )  
ومع البيت :

والعمر جيش والشباب أمير

(٢) كوتان : من أبناء أوكناي قا آن وأمه تورا كينا خاتون .  
(٣) البيت لتأبط عمرا ( شرح الحماسة طبعة بولاق : ٢٧/١ )  
(٤) لم<sup>(٥)</sup>

سميق اسهم ضدهم لكي تضمن تعيق لأغالال في أقدامهما أيدم محاكمتهم في  
الاجتماع الرسمي . ولما كانت شيم العظماء تقتضي لوفاء والكرم . وهم يكن  
في نفسه أحلام بعيدة المرمى ، فإنه لم يقبل بأوشايه ولا بالسعاية ، وقرر سجن  
نفسه أخيراً حتى ينقذه الله تعالى من هذه المورطة الهائلة بسبب عقيدته  
لظهرة . ولهذا كانت له مكانة كبيرة في عهد كيوك خان ، وكذلك حين لاحظ  
الأمير محمود بك هذه الأوضاع عن كتب رأى من الصلاح ألا يمكث في  
ممالكه في هذه المدة ، ففصل المدة وأرحل إلى «تو» أما الأمير قراغول .  
وحونين جندتي وقوربغاي فقد صاحبوا الأمير أرغون رسولا إلى كوركور  
ليعيدوه إلى العاصمة (٢) .

وفي هذا الوقت استطاعت امرأة تدعى فاطمة أن تتسكن في خدمتها  
وسيطر على جملة من الأعمال الملكية مستعينة بكفاءتها ورأيها ، فأقامت  
عند الرحمن من منصبه في بلاد البخارا وعينت مكانه محمود (٣) . وسيرد ذكر  
هذه المرأة على حدة في نهاية هذا الفصل ، وحين قاد الأمير أرغون كركو إلى  
تور كين خاتون حبسته لحقد قديم بينهما وعينت الأمير أرغون مكانه على  
خراسان . أم من كانت نودته فكانت ترسل إليه أرسل تحمل الأموال والهدايا  
إلا من كان من طرف سرفروبي يسكي وأولادها فإنه لم تفرض عليهم شيئاً ولم  
تضربهم له نون معين .

وكانت تور كين خاتون تستدعي لسلطين شرقاً وغرباً ، وكذلك الأمر  
والعظم لعقد الاجتماع الرسمي مع أن كيوك لم يصب بعد ، وساحة الخاتبة  
ما زالت خالية ، وعلى القول المشهور :

- (١) قراغول أو قراغولاكو : حفيد جغتاي ( ت ) .
- (٢) وكان أميراً على خراسان ، كما سيأتي بعد ( ت ) .
- (٣) هو نفسه محمود بطراي الصاحب السابق ذكره ( ت ) .



من عرء نَزء وعزء الحرء في ملقءه (١)

بعد بهور أوتكبي (٢) بسعه لوصول إلى اخائه ، د أعدء حبشاً وتوجه  
إلى معسكر قآن ، فقد برصد به احفيد منكبي أعول مع أقوام وأصواج  
و راحة ، فندم أوتكبي على فكرته هذه ، وأعنى أنه ودم تقديم التعري ،  
فكء قبل غدره على هذا الأساس . وفي هذه الأثناء وصت الأبناء تعس عن  
وصول كيوك إلى معسكره على شاطئ إيميل ، فازداد أوتكبي دماً وتألماً .

و حين وصل كيوك إلى أمه لم يبر أن يباشر الحكم نصه ، بل اكتفى  
بسد أحكام أمه ومشاركها . إلى أن حل محل أبيه شيئاً فشيئاً ، إدماء هي  
الأصمة شهور حتى قتلت فاطمة كما سيأتي . وماتت الأم كذلك هي الأخرى .

### ذكر فاطمة خاتون :

حين استولى المغول على مشهد علي الرضا أفندس ، عليه أفضل الصلاة  
والنحية ومقت فاطمة أسيرة في أيديهم ، فأتوا بها إلى قراقورم ، وبيعت  
بوسعه أندالين في اسوق إلى دلائله . فعلمت هذه الدلالة أجيرتها كل فنون  
الدكاء والذهاء ، وكنت تأتي بها كثيراً معها في عهد قآن إلى معسكر نوراكيا  
خاتون .

(١) سحر بيت المفزى ، ورقة : ٥٨ - وحجوه :

فإنما يسقيه الهرماس من أنفه

(٢) غير أن الديوان يذكر « ظلفه » مكان « ظلفه » .  
هو آخر جنكيز خان أو ابنه .

وحيث طورت الأحوال ، ورفق الأمير جيئقاي في اوسط احكام تربيته منه ، حتى عذب محترم اسراره وموضع ائمنه . وتمكنت من السيطرة غير حتى طالت يدها إلى مع أقاص عن الوصول إلى عاياتهم . فتقرب إليها من الأسراف يطهون ودعها ، وينوولون إليهم بساها من قدرة على تدبير مصائب . حتى إن عدداً من سادات لشهد المقدس كانوا يتعربون منها بزعمها أنها من نسل سلاله السادات العظام .

وحيث وصلت الحانية إلى كيوك خان برزت شهرة رجل من سمرقند ، سموي المذهب اسمه شيره ، قاضي ساقيه قداق<sup>(١)</sup> أن فاطمة سحرت كوتان<sup>(٢)</sup> فاصداً من وراء ذلك اعز بملاقاتها ، وبعد السبب وقع الرجل في عتب . وحيث عاد كوتان ، وكان مرضه قد اشتد وطؤه عليه ، أرسل إليه رسولاً يسأله أن سبب مرضه هو سحر من فاطمة ، فإن جرى لك شر فإنا سددعوها ونقتض منها . وبالأمر لمقدر ما إن عاد الرسول حتى جاءهم بمعي كوتان . واطلع جيئقاي على هذه الإشاعة فأرسل فاطمة إلى أمه ( الملكة ) . لكن الأم سم ترض عن بصرفاتها في أثناء محادثتها لكثرة مزاحها ورفع الكلمة معها ، ودعها عدة مرات ، وكانت في كل مرة تتبادي في مزاحها معها حتى تضايقت كثيراً ، وتوفيت الملكة الأم في هذه الأثناء .

وعاد السمرقندي إلى إصراره على استدعاء فاطمة ، وتهديده بضرورة ذهابها إليه . وحيث ذهبت إليه أخيراً استجوبها فعارضت وقت ، فتركها عارية

---

(١) قداق : أمير من قبيلة نايمان ، وكان مسيحياً . كان أتابك كيوك ومربيه .  
وقد وصل إلى مرتبة الوزارة في عهد خانة كيوك .  
(٢) كوتان أخو كيوك .

ملوحة بلا طعام ولا شراب مع ألوان من التعذيب \* حتى وصل بها الأمر إلى أن  
اقتربت من جرم لم يرتكبه وعن تهمة لفتت عينيها \* فأمر بلمها دخل ليدورمها  
في الماء :

« نخبوا واحداً ونصبوه سكا ، فكأنهم مسحوا البحر سمكة » (١)  
وأمر بإعدام كل من له بها علاقة \* كما أرسلوا لرسول إلى خراسان  
يستدعون الدين يدعو قرابتهم بها فعذبوهم كثيراً .

وفي تلك السنة التي خلف فيها كيوك أباه اتهم علي خواجه أمير « إيميل »  
شيره بتهمة ذاتها ، من أن شيره يسحر خواجه (٢) \* فوقع شيره كذلك في  
الأسر واقيد ، وسجن مدة سنتين مع كثير من ألوان التعذيب ، حتى يش من  
حياته . وحين أيقن شيره أنه يعذب كما عاقب فدصة أدرك أن هذه العقوبات  
« هذه بصاعتنا ردت علينا » ، وأن الموت لاحقاً حتماً ، فأعلن عن اطمئنان وقصر  
عن حرمه ( لزعموم ) اندي لم يقترفه ، فرموه في الماء ، وحققه أباؤه ونساؤه  
بقطع رقابهم جميعاً :

« قتلوا الكبير فيتي وحيداً ، فلم تؤيد الدنيا أمر قتل الكبير »

في تلك السنة حل السعد المبارك وتسم منكوفا أن مقدير السلطة  
واخاينة ، فعين بزفكو تاي (٣) على « بيش باليغ » \* في هذا الوقت استدعوا  
خوجه ، وكان علي خواجه من أقرب الناس إليه ، واستدعوه كذلك لأن  
نخما آدمي علي علي خواجه بالسحر السابق الذكر \* فقطعوا أوصاله حتى  
عسا مرقاً ومات ، وأسروا أسرته كلها وعذبوها حتى أذلوها .

- (١) الحبس من الشاصامة ( ت ) \*  
(٢) خواجه : هو خواجه اغول بن كيوك خان ، وأمه اوغول هايمش جاتون \*  
(٣) لرد الاسم من غير تنقيط ، فرأى المحقق أن يلفظ هكذا ، كما في المتن \* بينما  
في النسخة الانكليزية « برلكتاي » ( ت ) \*

فلا تنسب إلى أحد مالا تقبله على نفسك ، وعلا هاتف النصاء أن « رسلك  
أوكنا وفوك تفج » (١) :

« إن كان حريراً فأنت غزته ، وإن كان شوكاً فأت عرسته » (٢) ،

وقد صدق سيد المرسين عليه أفضل الصلاة والسلام : « قنت وقنت  
وسيقتل قاتلك » • وقديماً قيل :

وما من يدٍ إلا يدُ اقر فوقها      وما ظلمٌ إلا سيئبي بظلم (٣)

وعسى بعدل النبيه أن يتبصر بسور هذه المعاني ، ويتأمل ويتأق بها ،  
وهم يعد خاتماً أن عاقبة الحداغ وقصارى المكيدى التى هي من خبث النجى  
وفساد الحنة مسمومة ، وحائسها شوم • واسعيد من اتعد بغيره .

ولو عكفوا ما يعقب ابغى أهه      ولكنهم لم ينظروا في اءواقى

عافانا الله عن أمثال هذه المقدمات ، والتخطي إلى خط الخططات ،



- 
- (١) المثل في جميع الأمثال ( باب اليام ) •  
(٢) البيت من القاهمة ( ت ) •  
(٣) المصروف أنها : يظلم •

## ذكر جلوس كيوك خان في جمار البشر الخاني

ودع قاذ حياء النعة ، وامتنع عن نعمة الدنيا الدنية . ودعي كيوك  
ينسلم زمام الأمور ، وأقدم على الأمر بعزيمة وهمة ، على وفق منهج الراحل .  
سابق الحياة بسرعة حاطقة محاولاً إزالة الآفة التي حاقت بالدولة ، فقام  
«نقضاء ابهرم من غير أن يمنح فرصة لأحد ، ولا قطرة تروي سكان ابيادية ،  
ولا أن تكتحل عينا أب بولده» فحين سمع بحادثة أوتكين التي لم يجد لها دواء  
عجل بالذهاب إلى « إيميل » . ولم يسطر دعونه إليه بل توجه مباشرة إلى  
مسكر أبيه ، وحسم معه أمر أطماعه ، وأقام إلى جوار أمه التي فوضت بأمر  
سكة في الحل والعقد والقض والإبرام ، ملتزماً بقوانين الخول المعروفة ،  
ومن غير أن يتدخل كثيراً في أمر الملك ، ريثما يعود الرسل من استدعاء الملوك  
والأمراء من الأطراف ، ويكتمل الحضور بالكتاب والعطاء . وجاء الربيع  
مشر بالخير ، ووصح على النجوم قدم السعد ، ورسم قلم التسيان على صفحة  
البستان صورة إرم ، وتحت اوديان بأزهار شهر مر و ردين وعود  
الرياحين من كل لون ، وشكر الربيع فض ابيديع «لبراعم المتحفة ، وبهج  
السوس بالبهجة بكل لسان ، وخسرت لحوائم المطوقة مداعة العشق مع  
ساخنت ، وعت الابلابل مع العصفير في نقضاء هذا لغزل :

« نصبت خيل الربيع خيامها في الربى ، فعلى المرء أن ينصب خيمته هناك »

« فليشرب من لصباح حتى المشي ، وليقطف الأرهار من المساء إلى  
وقت السحر »

ووصل الملوك والأمراء بحيلهم ورجلهم ، ودهشت أعين البشر من  
نظمتهم وتناسق صفوفهم ، وسهم في عين من يحسدهم ، وقد وصلت ناري  
ذي بدء سرقوتني بيكي<sup>(١)</sup> وأولادها بأهنة وعده بما لا عين رأت ولا أد  
سمعت ، ووصل من المشرق كوتان مع أولاده ، وأوتكي وأولاده ، وإيجتاي .  
والأعمام ، وأنباء الأعمام ، ومن معسكر حغتاي وصل قر<sup>(٢)</sup> ، ويسو<sup>(٣)</sup> ،  
ويوري<sup>(٤)</sup> ، وبايدر<sup>(٥)</sup> ، ويسبوقه<sup>(٦)</sup> ، والأمراء الصغار من الأبناء والأحفاد  
ومن بلاد سمين وسغار لم تأت ناتو بل أرسل عوصاً عنه أخاه الكبير هردو  
وأخوته الصغار: شيبان وبركه وبركجار وتقديمور ، وعدد من الأمراء الصغار  
المعشرين . ومن بلاد ختا قدم الأمراء وكبار العمال . ومن ما وراء النهر  
وبركسان لأمير مسعود بك مع كبار أمراء الحدود . وقدم بصحبة الأمير  
ارغون مشاهير خراسان والعراق والبلخ وآذربيجان وشروان . ومن بلاد  
الروم قدم السلطان ركن الدين والسلطان باكور ( تاكور )<sup>(٧)</sup> . ومن كرجستان

(١) مي زوجة تولوي خان وأم منكو قا آن وقويلاي قا آن وهو لاكو خان وأريق  
يوكا .

(٢) هو نفسه قرا أوغول السابق الذكر .

(٣) الابن الخامس لجغتاي . وقد ورد اسمه في مواضع أخرى : ييسر منكور .

(٤) هو ابن مايتيكان بن جغتاي .

(٥) الابن السادس لجغتاي .

(٦) آخر يوري بن مايتيكان . وقرأه الانكليزي : « مستوكة » ( ت ) .

(٧) هو ملك أرمينية ( ت ) .

«تأثيرات» (١) . ومن حب أخو صاحب حب (١) . ومن الموصل رسول  
السلطان بدر الدين لؤلؤ . ومن دار السلام بغداد قاضي القضاة فخر الدين .  
وسلطان أروم (٢) . ورسول من الفرثجة . وكذا من كرمان وفارس . ومن  
لرب علاء الدين حاكم الموت قدم شهاب الدين وشمس الدين حاكما قهستان .  
ومع كل واحد منهم أحمل لائحة بالخان . كما قدمت رسول عديدة من شتى  
الإملاء ، حتى بلغ عدد الوافدين قرابة الأربعين . وقد أعد لهم جميعاً المكان  
المناسب . وبعض إلى المكان تجدر من شتى البلاد يعرضون نقالهم وطرائقهم ،  
فمثل هذه الحصة لن يرو مثلها في زمانهم ، ولم يسبق لها مثيل في لتاريخ .  
وصفت أبلاد ما رحبت من كثرة الناس ، وتعذر لبحث عن تأمين أماكن أخرى  
بقاديس .

« من كثرة الخيام والرجال وسنائر القصور ، لم يبق في اساحات مكان  
واحد » (٣)

وغلت الأسعار ، وندرت الأعلاف . وقد اجتمع كنمة الأمراء وأبناء  
الملك على تقليد الخانية وتعويض مغاليد المسكة إلى أحد أولاد قا آن . وعاد  
هوس إلى رأس كوتان (٤) لأن جده أشار إلى ذلك يوماً . وأعلنت قشة أن  
سيرامور (٥) لأنه كبير قبلاً يمكنه تسلط حكم البلاد . وكان كيوك من بين  
الأساء أكثر عيبة واقتحاماً وشططاً كما هو معروف عنه ، وهو الأكبر سناً من

(١) وكان حاكمه آتله الناصر يوسف الأيوبي ( ت ) .

(٢) يعني أرض الروم . وكان حاكمها ركن الدين جهانشاه ( ت ) .

(٣) من لشاهانة ( ت ) .

(٤) لاسي الثاني لاوكتاي قا آن .

(٥) هو ابن كرجو بن قا آن . كان ولي عهد قا آن ابنه الثالث « كرجو » . لكنه  
مات في حياة والده . ولحقه ابن حفيده سيرامور ولي عهده .

إحونه وأكثر ممارسة لصعب الأمور ، وشاهد السراء والضراء ، ويشهد  
كوتان مريض معلول . وأن سيرامون ما زال طفلاً . وكانت تور كيب خالود  
تؤيده وتقف في صفه ، ويبيكي<sup>(١)</sup> وأولادها موافقون على ذلك ، ومعهم عدد  
من الأمراء واقواد . وهكذا غلبت الرغبة في تعيين كيبوك على دفة الحكم  
وسكن العرف بتطس من كيبوك أن تمنح ، وبعد كثير من التشجيع والملافة  
قبل أخيراً . قدم الأمراء جيئاً ورفعوا قباعهم بحية وإحلالاً ، وعلقوا أحرامهم  
على أكتافهم . وأنهضه مردو و . . .<sup>(٢)</sup> وأجسأه على العرش . وركع كل  
من كن في المجلس وخارجه ثلاث مرات ، وهم يدكرون اسم كيبوك خن . وعلى  
عادتهم نعهدوا خطياً أن يأتروا بأمره ولا يحرفوا من قوانينه . ودعوا ،  
ثم خرجوا من القاعة ، وركعوا للشمس ثلاث مرات .

وحين جلس الاز على عرش اعز ، اصطف عن يمينه الأمراء وعن يساره  
الحواتين . وكان مطراً عجياً من كثرة اللقي ، البعابة . وقام على خدمة  
اسفاية كل علام طريف المظر ، بمسجي العذار ، مورد الوجنتين ، مطر  
التجديدات ، سروي انقد ، رهري انهم ، لؤلؤي الأستاذ ، صيبح اطلعة

فمواؤه في عهد يوسف قطعت قلوب رجال لا أكفء نساء

« إذا ظر المشاهدون حمالهم ، قدم الزهاد إلى الميرينبر كون »

وشمروا عن أدابهم ليستقبلوا هذا اليوم بكاسات اخمر وأندح النبيلة

إذا رمص لحباب بحافئيه رأيت الدثرة في حصر الحقائق

وجعلت كوكبة الزهرة تتطلع إلى ذلك المجلس ، وتشيع أنغامها على

سقف القبة الخضراء . فغار القمر والمشتري فنشرا اشعثها المنيرة على

الأرض ، وانطلق المغنون يترنمون في حضرة ملك العالم تربيان

(١) أي سرقوتي بيكي أم منكوقا أن .

(٢) بياض في الأصل ، ولعله ييسر أو ييسر ( من النسخة الانكليزية ) ( ت ) .



« ربيعة »<sup>(١)</sup> ، وأعلق الحاضرون أفواههم هيبة وتقديراً ، واستمر سرورهم على  
هذا السؤال حتى منتصف الليل وهم بين القصف والشراب ، والأمراء يحوطون  
الملك برعايتهم الدائمة ؛

« على أنغام الأوتار وعزف لذي ، وقف كل غلام صبيح على خدمة  
الملك »

« وكانوا يشربون احمره حتى منتصف الليل ، والمغنون يقدمون أعدى  
الإلحان »<sup>(٢)</sup>

وحين غرقوا في نشوتهم ركعوا أمام الملك ثناء ودعاء ، واستأذنوا  
بالانصراف للنوم . وحين طرح لنور شهاب السواد نهض الملك :

« حتى إذا مده الصباح رواقه ومضى اخلام يجرد فضل رداءه  
واناء الملوك والأمراء وعامة الناس :

« قدموا إلى بلاط الملك تبخثرون ، منشرحى الصدور مستبشرين »  
وحين ارتفعت الشمس إلى كبد السماء ، ورعب الملك الجبار لسعيد في  
أن يخرج من خلوته :

« ارتدى الحبل الذهبيه المسكيه ، وتقعد التاج الملكي » وبخيلاته وكبرائه  
« أقبل يماين من خف ستائر القصر ، تتبعه الرايات البراقة »  
وحس على عرشه « جهاز بالث » في بلاطه بحشمة ووقار . وشرع تنعم  
بالإذن عليه لخاص والعام . وكل شخص يحتل مكانه بهدوء :  
« وأثنوا على ابطل ، بأنك يقظ وسريع سرعة خاطفة »  
« فلتدم الدنيا تحت قدميك ، ولتبق على عرشك على الدوام »

(١) سمة إلى معنى العرس مشهور « يارب » ( ت ) .  
(٢) البيهقان من المشاهير ، وكذا الأبيات لفارسية الثلاثة ( ت ) .

وتمايلت الخواتين والمحظيات بشبابهن حين توافدت مواد السرور ،  
وكاسات الخمر :

حيث خديك بل حيث من طرب ورداً بسورده وتفاهاً بتسبح

وتمايل الرجال والنساء والبنون وابنيات على طرف الشمال كنسم  
الشمال ، وقد لبسوا ثياباً وشئت باللالى ، فدمعت وبرقت وكانها أجسم  
السماء تناثرت غيرة من تناثر اللالى ، ومدوا أيديهم إلى أقذاح سرور ،  
وأنصتوا إلى ميدين الطرب ، ومتعموا أظفارهم بالمواي ، وشتموا أذانهم  
بالاستماع إلى الأغاني ، وتواترت عليهم لذائد الحياة ، ففي يد الأنداح ،  
وبين أقدامهم صفائر الملاح . وكذلك مضى اليوم السعيد ، وتبعته سبعة من  
الأيام ، من المساء حتى الفلق ومن الصباح حتى الشفق ومعاطة كروس اسم  
من أيدي حسنوات متاسقات الهدام على الدوام :

ونعمة شادن توحى يدها إلى الأوتار آيات اشتياق

حتى إذا تمت ليالسي الجور فتحت أبواب الخزائن ووذعت الأثواب  
والنقود والجواهر عن طيب خاطر ، وفوضت سرفوتي بيكي بأمر الترويع  
لأنه أحكم من في المجلس ، فرأت أن يكون أصيب الأول لأبناء الملوك الذين  
هم من سل جنكيز خان وأصله ، ممن حضروا هذا الاجتماع من الرجال والنساء ،  
ومهما كانت مراتبهم يتنوعهم الأحقاد فأمراء عشرة الآلاف ، وأمراء  
الآلاف ، فأمراء المئة ، فأمراء عشرة ، ثم كل أعوان الملوك وأنصارهم وكابهم  
وأرباب أعمالهم والمتطوقون بهم كائنات من كان ، على أن لا يحرموا أحداً من  
نصيبه إذا حضر هذا المجلس .

وبعد ذلك باشروا باستعراض أمور الملك ، وكان أن باشروا أولاً بقضية  
أوتكين ، فأوا ضرورة نصي البحث عن موضوعه ، غير أنهم رأوا تفحص  
الأمر بكثير من اللطف ، إذ لم يجد أحد في موضوعه حرماً بعد أن استعرض

المرجع منكرو وهردو ، وحين أشبعوا الدراسة والاستعراض رأوا ضرورة العودة إلى قوايهم بشأنه ، وعلى هذا النمط ساروا في قصاصاتهم كلها من غير أن يعارض أحد من الأمراء من بين الحضور .

وبعد حين قصير توفي جغتاي عقب قازان ، فخلفه خفيده قرا أوغول (أغول) من غير أن يعارض ييسو ابنه ، ولما كان ييسو مع كيوك خان على صداقة وصفاء ، فقد نساءل : وكيف يرث الحميد مع وجود الابن ؟ في حين أن قازان وجغتي اتفقا ( في حياتهما ) على تعيين قراوغول ولياً للعهد (١) . وهكذا حلف ييسو أباه جغتاي ، وسأله وعاضده على حكمه ، ولكن منذ وفاة قازان أقدم أبناء الملوك وغيرهم من العظماء على طلب تدوين عهودهم على رءات مسجلة ومختومة ، بأمر من كيوك خان نفسه ، وليرزوها حين الضرورة أن : « اقرأ كتابك » .

كانت بيكي (٢) موجودة هي وأولادها ، فلم يجزؤ أحد على مخالفة أمرها (أي من دون خط معين) ، وكان كيوك خان يتخذها مثلاً في أحاديثه ويثني عليه ، وأعلى ، منذ جلوسه ، أن كل قرارات قازان آية نافذة ، ولن يبدل فيها شيئاً ، وأعلن أن كل مرسوم مهور سحتم آية ابارك ينمذ من غير عرضه عليه ، ولا حاجة إلى توقيعه ثانية .

(١) الصحيح أن ماتيكان هو الابن الأكبر لجغتاي لكنه قتل في عهد جنكيز خد وهو معاصر قلعة باميان . فاتفق أوكتاي قازان وجغتاي أثناء على تسليم ولاية العهد لابن ماتيكان وهو قرا أوغول ( = قرا هولاقو ) أي حميد جغتاي . وحين تولى كيوك الحكم لم يرضى بالحميد وعين ييسو الابن الآخر لجغتاي . حتى إذا استلم الحكم منكرو قازان أعاد الحكم إلى قرا أوغول ليكون ملكاً على « ألوس » ، وأمر بقتل ييسو .

(٢) يعني سرتويتى بيكي أم منكرو وهولاقو .

ثم وجّه اهتمامه إلى ترتيب الجيش وتوزيعه في أطراف المعصورة، ونشر  
مع الحضور بهذا الشأن، وكما هو معلوم أن « منزي » (١)، التي هي في أقصى  
بلاد ختا لم تفتح بعد، فعين على فتحها سباني بهادر وجغان لور مع جيش  
لحب كامل العدد، وكذلك عين الرجال على بكت وسيليكاي، كما وجه  
إلجيكيتاي مع جيش عزيز الجنود نحو الغرب، وأمر أن يرافق كل ابن ملك  
أثنان من عشرة ممن يحصونه، وينفي الآخرون، ويذهب من غير المعبوءات  
من أصل عشرة بحرب، على أن تبدأ الحرب بملاحقة الملاحدة، وكان مقرراً  
أن يلاحق هذا الجيش (جيش إلجيكيتاي بحرب الملاحدة)، ومع أنه حصه  
لحرب الملاحدة فإنه كلفه كذلك ببلاد الروم وكترج وحلب والموصل وديار بكر.  
حتى لا يفكر بها أحد، وعنى ملوك تلك الديار وسلاطينها أن يتصلوا به  
مباشرة، وسلم أمور ممالك ختا إلى صاحب المعظم يلواج، وبلاد ما وراء  
النهر وتركستان وبلاداً غيرها تحت تصرفه الأمير مسعود بك. أما العراق  
وآذربيجان وشروان واللور وكرمان وفارس وطرف الهند فعهد بها إلى أرغون،  
ومسح كل واحد منهم أمره مهوراً بحتم رأس الأسد، أما سلطنة الروم فإنه  
أبقى على السلطان ركن الدين لأنه قدم إليه، وعرب أخاه الأكبر (٢)، وعين داود  
ابن مسكة الكرج بعد أن حكم على داود لآخر (٣)، ومنح سلاطين تاتار  
وحلب والروم مراسيم مكية، أما وفد بغداد فبعد أن أكرمه ومسحه امرسوم  
الملك عاد واسترحه وحمله لوماً وشتماً للأمير المؤمنين بسبب شكوى جاءه.

(١) يعني الصين المجترية (ت).

(٢) اسمه هو الدين كيكادوس الثاني (ت).

(٣) لعله يقصد من هذه الكلمة ديار بكر (المحقق) - وتسمى السفن الانكليزية  
أنها تكداد أو تاكود، ويسمى بها أرمينية (ت).

يَسْأَلُونَ مِنْ حُورٍ عُورٍ . كَمَا أَعَادَ وَفُودَ الْمَوْتِ بِالْإِدْلَالِ وَالْإِهَامَةِ .

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ عِصَائِهِمُ الْأَعْدَاءُ فَلَمْ يَنْفِرْ لِنَفْسِهِ ، فَعَادَ الْأَمْرَاءَ بَعْدَ  
رَأْيِهِمْ . وَتَشَرُّبُ بَعْضُهُمْ مَرَسُومَهُ . يَسْتَعْدُو سَظِيمَ جِيوشِهِمْ . وَتَشَرُّبُ بَعْضُهُمْ  
مَرَسُومَ عِزِّهِمْ . وَرَافِقُ هَذَا السَّيْرِ سَظِيٌّ بِهِ مِنْ خَشَوْنَةٍ وَهَيْبَةٍ  
يَسِيرُ . وَبَعْدَ أَنْ سَمِعَ هَذِهِ جِيُوشَ أَبِلَادِ اسْمِجَهَةِ نَحْوَهَا ، فَعَمِيهَا الْخُوفُ  
وَجَمْعُ مَنَ تَوْحُشٍ ، أَجْرِي ، وَاشْجَاعُ .

وَجَاءَ حَصْنُ سِهَامِ جِيُوشِ الْجَرَارِ . يُعَدُّ جِيُوشَ هَيْبَتِكَ وَيَضَعُهَا  
لِحَصْنِ حَصْنٍ وَكُلِّ مَنَ سَمِعَ سَطُونَتَهُ وَصُولَتَهُ ، يَبْتَغِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ  
سَبِيلًا فِي السَّمَاءِ :

« لَا أَرَى خَصْمًا فِي الْعَالَمِ ، لَا طَاهِرًا وَلَا مَحْفِيًّا »

« يَوْمَ مَنَ اسْكُ لَا يَضْطَرِبُ ، أَيُّ أَصْطِرَابٍ ، بَلْ يَهْقِدُ رُوحَهُ » (١)

وَلَمْ يَجْرُؤْ رِجَالُهُ وَالْمُقَرَّبُونَ مِنْهُ عَلَى الدَّوْعَةِ مِنْهُ . وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا الْكَلَامَ  
وَهُمْ فِي مَوَاضِعِهِمْ لِعَرَضِ رِعَائِهِمْ . حَسَى الْقَادِمُونَ مِنْ بِلَادِ بَعِيدِهِ يَهْيُونَ  
نَفَقَاتَهُ . وَيَتَسَوَّرُونَ أَنْ يَمُودُوا مِنْ حَيْثُ أَتَوْا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُوهُ ، وَالَّذِي طَعَنَ بِهِدَهُ  
طَبَاعَ وَرَسْمِهِ فِي تَرْبِيَةِ كَانَشِشٍ فِي الْحَجَرِ فَنَادَى اسْمِجَهِي الْعَمِيدَهُ ، فَقَدْ كَانَ  
مَرِيئَهُ مَذْنُوعًا أَطْنَارَهُ . فَعَمِيهُ أَنْ يَكُونَ شَدِيدًا دَسِيًّا ، وَأَصَابَ جِيُوقَايَ عَلَى  
هَذِهِ الشَّدَةِ الَّتِي تَلْقَاهَا الْحَارُ مِنْ لِقَاؤِهِ وَنَصْرِي ، فَعَمِيَهُ حَسَنَ الْاسْتِقْبَالِ  
أَيْضًا .

هَذِهِ التَّرْبِيَةُ الَّتِي أَخَذَهَا مِنَ النَّصَارَى شَجَعَتِ الرُّهْبَانَ وَالْقَسِيصِينَ أَنْ  
يَعْدُوا عَلَيْهِ مِنْ دِيَارِ الشَّامِ وَالرُّومِ وَبَعْدَادَ وَرُوسِيَّةٍ ، وَكَانَ أَطْبَاقُهُ الدِّينِ يَلَازِمُونَهُ

(١) الْبَيْتَانِ مِنَ الشَّاعِنَةِ (ت) .

نصارى غالباً ، وبسبب ملازمته لمداق وجينقاي تولد لديه بغض لنديس  
المحمدي عليه أفضل الصلاة والسلام .

وما كان طبع هذا الملك المل ستم أموره وإبرام قصايد الدولة لقداق لدي  
كان في عهده قوة ولا كلمه ، وكان كيوك خان يحرص على زيادة كرمه ليموت  
وجينقاي ، مما رفع من مقام لنصارى في بلاده وفي عهده ، ولم يكن لأي ستم  
كرم أييه ، حتى بلغ حد الإفراط في هذا الميدان ، من ذلك أنه أمر أن يعيد التجار  
الذين كانوا قد أحضروا لولاده هداياهم ، تقييم بضائعهم التي سيأخذون بها  
ودفع قيمتها سبعين ألف بالثر ، وطلب إلى أمرائه في المشارق والمغرب وحتى  
بلاد الروم أن يجمعوا هذه البضائع ، وينقلوها من مصروف خزانة قراقورم ،  
وفائدة ذلك ستعود ليس فقط على التجار بل على الجنود والموظفين . وقسمت  
الأموال عليهم ، وستفاد منها الناس جميعاً حتى الأطلال ، وزاد من هذه الواردات  
أموال كثيرة . جاء يوماً إلى المعسكر فرأى في الخزانة أموالاً كثيرة فقال : أم  
أقل لكم . وزعوا الأموال على الجيش وارية ؟ فأخبروه أن هذا المال زاد بعد  
التوزيع مرتين ، فقال من كان حاصراً : بإمكان كل واحد أن يحصل ما يستطيع  
حصله من الأموال الآن .

وبعد أن أمضى تلك السنة في شتاء ، وأقيمت السنة الجديدة ، وولى  
برد الشتاء ، وحلّ الدفء ، وتبوءت الأرضون بألوان الربيع ، ودرت  
الأشجار من اياه ، وهبت الريح اسوقح ، وغدا الهواء كهوى العاشقين ،  
وتورحت البساتين كحدود النساء ، وتصادقت العصافير مع القواضم من صفاد  
الحيوانات ، وانتهم العاشقون أيام طربهم قبل أن يأتي فصل الخريف ، فصنعوا  
هذا البيت :

« انتهض واحمل بمحببتك هدوء الياسمين ، كي تلتقي وقت ازدهاره »

« قطع الأزهار من خد البسان الملون ، نشرب الخمر من شفاء

كأسين »

عندئذ غزم كيوك خان على ترك مقر ممسكته ، وكلما مر بمزرعة أو جمع  
من سكان أبلشات ولثياب ، ليزيحو عن كاهلهم عبء الفقر والفاقة .  
وبدع سيرته وهو على هيئة المعروفة نحو الغرب حتى وصل إلى سمرقند ● ،  
والتي تبعد عن « بيش بالينغ » مسيرة سبعة أيام ، وهناك فاجأه الأجل الموعود ،  
فهم يتمله قيد خطوة ، فلم تنعه سكونته ولم تسمع صوته ، ولا خدمته  
حيوته ولا عدته (١) . عجباً لهذا الملك الجاني ! ولأعجب من هذا أن المرء  
يسرى ولا يتخط من دلت كنه ، بل ترى اندس يزدادون جشماً ونهماً ،  
ولا يرتدون :

« تقول لك الدنيا في كل زمن : تعط واتصح ولا تغتر »

« عليك أن تسلم بنصائحها وتنفذ أوامرها »

« ألم ير الدنيا كيف لعبت بالأسكندر ، وتركنه بلا روح ؟ »

« وكيف أهلت تربيته الملك در المحبة والعطف ؟ »

« ألم تر أن الدنيا تتقلب وتتلون كل ساعة ؟ »

« فكم من الأعيب ونكبات وقعت في أحبالها ؟ »

(١) توفي سنة ٦٤٦ (ت) .

## ذكر أحوال أغول غايمش خانن وأولادها

وحين نكب كيوك خان بما لا بد منه لجميع المخلوقات ، وكما هو المقرره به وامعهود ، أن الملك إذا أصيب بمكروه تغلق الطرق . وصدر أمر أن على كل فرد حث هو والموضع الذي وصل إليه في العمار أو الخراب أن يتوقف ( حزنًا على الملك ) ، وحين هدأت حدة مصاب ( أوغول غايمش ) بعث الرسل إلى سرقونني بيكي وناغو يمسونهما نبا العاجعة ، ثم قسحت فكرها واستشرت المقربين من شك : هل تعود إلى معسكر قاآن أم تسارع إلى « قوقاق » و « إيميل » حيث معسكر كيوك خان القديم . ولكن هواها هو الذي ساقها إلى طرف إيميل ، وعلى حسب المادة فإن سرقونني بيكي أرسلت إليها الصائح اللازمة وثوبًا و « بنتاغ » (٢) ، وكذلك فعل ناغو محاولاً التخفيف عن مصابها ، وأشار عليها أن تبادر مصالح الملك بنفسها ، يعاونه رجاس ابلاط ، وذهب ناغو بنفسه إلى « الأماق » ، وأعلم الأمراء والأبناء جميعاً ليحضروا ويسموا بيكي في العائيه ، كي تستمر أمور الملكة ثانية على نفسها الباق من غير ما حلل . وعلى حواجه وناغو أن يأتيا ، ولا حاجة لقفاق (٣) .

- (١) هي زوجة كيوك خان بن بوكتايشي قاآن بن جكيز خان . أنجبت زوجته ولدًا ناغو وخولجيه ( الملقب ) . وهي سر كيتية الأصل ( ت ) .
- (٢) بنتاغ ( ق ) : ضمائر حديرية مقولية تعلقها النساء المتزوجات على شعورهن بواسطة قيمة .
- (٣) قفاق : سبق ذكره أنه تسميم مدبى كيوك خان ( ت ) .



ويجعل أسرع خواجه وناقو نحو باتو في الألقاق . أما قداق فحين علا  
 بجبه أحد يهذي هذياناً لأجدء له ، ويصدر من لسانه حماقات وجهالات وأموال  
 جئت أربعة بإيعاده ضرورية ، حتى إن أغول غايمش وولديها تفرو من  
 تمه . ، وما إن وص خواجه وبدو ( إلى باتو في الألقاق ) حتى سارعا بعد  
 يوم أو يومين إلى برجيل . وقبل أن يصل الأمراء الآخرون ، بسبب خضما  
 الشمس ، وأوكلا نيمور نوين بأن يقوم مقامهما ، ويوقع عوضاً منهما على كل  
 ما يبقى عليه الأمراء وأبناء الملوك .

ولما وافق الجميع على تعيين منكوقاآن الملك العادل وقع معهم تيمور  
 نوين ، مراعيين الأخوين بأن يعي الحكم بأيديهما<sup>(١)</sup> حتى يحين موعد الاجتماع  
 الرسمي . وأرسلوا إليهم رسولا يقول : لما كان جينقاي منذ القديم حتى الآن  
 من الاعتد ؛ يتصدى لمعضلات من الأمور ، والله تعالى ألهمة السداد في  
 مسيرة الأحداث والمصالح بقي في خدمة الدولة ، يكتب المرسوم الذي اتفقوا  
 عليه .

ومن هناك عاد الأمراء وأبناء الملوك إلى موافعهم بعد أن اتفقوا على  
 الإجماع الرسمي لهم ، وعاد كذلك تيمور نوين لخدمة خواجه وناقو ،  
 وأغتمها عن اتفاق الأمراء على تعيين منكوقاآن ملك البلاد ، وأنه وقع  
 سميت على هذا مع الصوم جميعاً ، لكن الأخوين خططا لمدر بنكوقاآن  
 فقد أعدا كميناً في طريقه ليضربوه ببل القدر والضعيفه ، لكن احط الصاحي  
 ووجود المحبين والطامع السعيد وفضل الله الباري ، جلّت نعمائوه وكثرت  
 آلاؤه ، حماه . فحين كشف أمر الكمين ألقع الأخوان عن مسعاها ، وخرجا

(١) أي إجماعهم في الألقاق واقفوا على بقاء لحكم بيد أغول زوجة كيوك  
 بولدييه ما دام الاجتماع الرسمي العام لم يعقد بعد ( ت ) .

من مكد مهما ، واتجه الجميع إلى مصابح اجلاد ، ولأن القضايا لم تكن مفضة  
 فقد شغلوا بمعاملات الجار . وبادر بال الرسل إلى الأمصار . كانت غييش  
 يحتلي كثيراً برحال الدين « لقامان » وتسرح في تحيلاتها مع خرافاتهم ، وكان  
 اندها خواجه وفاقو على خلاف معها دائماً . وهكذا جلس على العرش ثلاثة ،  
 في حين أن الأمراء يحكمون ويصرفون على هو هم من غير استشارة أحد منهم .  
 أما عليه لغوم فيهم يميلون نحو الأمراء الذين يطيب بهم الميل نحوهم . وقد  
 زدادت الفرفة بين احكام الثلاثة مع مرور الأيام ، واستمال كل واحد منهم  
 بعضاً من الأصدقاء والأقرباء حتى فشا أمر الخلاف ، وتجادبه الأمور ،  
 وانحازوا عن حادة الصواب . وانعدمت ، حينئذ ، الحصة لدى جينقي وعجز  
 عن رفق الأمور ، وتساء عن الطريق الذي يساعده على تهدئة الأزمة لعدم  
 انصياعهم إلى نصائحه . فقد استبد الولدان بأرائهما الصعبة ، في حين أن  
 غاييش أبدت استعداداً ردع أهل الرأي والصواب مسيطرة هواها :

ثيئان يعجز ذو الرياضة عنهما : رأي انسيء وإمرة الصياد  
 أمك النساء فصيلهن إلى الهوى وأخو الصببا يجري بغير عنان<sup>(١)</sup>

وعلى هذا فقد كتبوا إلى بانو يعلمونه عدم موافقتهم على ملك آخر :

قضاء جرى وكتاب سبق فصل ينفعن جزع أو قلق ؟  
 قضى الله ما شاء من حكمه فسيم اضطرابك والأمر حق ؟

كما أرسوا أمثال هذه الرسائل إلى يسو . وكان كثيراً ما يكتب إليهم  
 يحضثهم على المصافاة والتوافق ، ويأمر الولدين بضرورة الإشفاق على أمهم .  
 وكذلك باتوا لم يقصر في إسداء النصائح اللازمة .

(١) للثيئان لصين بن علي المروزي مناصر الدولة السامانية ( يتيمه الدهر .  
 ٢١/٤ )

وهكذا اشتدت الحاجة إلى عقد الاجتماع الرسمي العام حيث يجتمع  
الإخوة الكبار والصغار ، ويتشاورون •

وارسل الثلاثة إلى باتو رسالة يقولون فيها : إن تثبيت خايميه منكو  
فإن لاشك سيعود حيرها عيك • ولما كان الاثنان ينظران إلى الأمور بمسظار  
الطر وصبية ، ولم تظفهما تجارب الحياة ولم تؤدبهما فقد أصرا على  
ريهما • كما أن قداق واففهم على هواهم خوفا مما لا تحمد عقباه • وقد  
سعى إلى تسييط الهمم لعقد الاجتماع الرسمي العام ، محاولين تأجيله قدر  
ستطعنهما ، ساعين إلى بث الخلاف بشأن هذا الاجتماع • ولكن الرسل  
فاجأتهم بوصول أبناء ملوك والأمراء • فطار فاقو ساعته ، وتبعه خواجه  
وتلها غاييمش •

وسياتي ذكر جوس ملك العالم ، وكيفية تردى الأوصاع بسبب قصر  
نظر ولنسك بأراي ، حيث حار العقلاء في كيفية تموية الوضع ، وصعوبة  
الخروج منه •

## ذكر توشي وأحواله

رجلوس باتر غفأله

حين وصل توشي ، الابن الأكبر <sup>(٢)</sup> ، إلى حدود « قلان تاشي » لقاء أبيه وعاد من هناك ، لقي حنقه ومات . فاستقل أولاده السبعة ، كل في مكانه ، وهم : بنح <sup>(٣)</sup> وهردو وباتو وشيخان وتنكوت وبركجار . فعل باتو محل أبيه ، وخفنه على الحكم مع إخوته . وحين تقلد قا آن أمور المسكة ستماد سيطرته على تلك الحدود من القمجاق وآلان وآس والروس ، وبلاد أخرى كابلغار ومكس . وحدد لباتو مقامه من حدود « ينيل » <sup>(٤)</sup> . بقي باتو هناك مدينة أسماها « سراي » <sup>(٥)</sup> . وغدا ملك تلك البلاد ، لا يدين بدين ولا عقيدة ، كما لا يعتقد بوجود الله ، وكذلك لم يكن معادياً ديناً معيماً ولا متمصباً لمعتقد ، كريماً ينفق بلا حساب ، سحياً إلى أقصى حدود السطاء . يهب القاصي والذبي . وكل أمير من الأطراف زاره ، أو شخص مثل يني يديه

(١) ويلفظ : جوجي وجوجي ؛ جيم فارسية ( ت ) -

(٢) الابن الأكبر لجنكيز خان ( ت ) .

(٣) ورد اسمه في جامع التواريخ « بوقال » . ويرى مسيو بلوشيه أن الكلمة في

الأسل « بوجل » ، والقاف والشاء في لغة المغول تختلطان دائماً . والساخ حرفوا الخام إذ استعملوا ، فتلطها وحرفوا الكلمة . وهذا قريب جداً من الصواب .

(٤) هو نهر الفولغا . ذكره ياقوت .

(٥) سراي : فارسية بمعنى القصر . وتقع على بعد ٦٥ ميلاً شمالي اسغراخان ( ت ) .

وقدّم له إهداء الثمينة . وإذا وصلت إليه اتحف والأموال وزعها على كل من  
في حصريته من معول ومسلمين قبل أن تدخل باب الحزائن . وإذا جاءه التجار  
يفضائهم دفع لهم أضعاف قيمة بضائعهم . وينعم على سلاطين الروم وأشام  
وغيرهم . ولم يرجع أحد من عنده خائباً .

وحين جلس كيوك خان على العرش استدعاه إليه قلمي دعوه فوراً .  
وحين وصل إلى « الأتاق » بلغه موت كيوك خان . فتوقف في هذه البلدة  
واستدعى أبناء الملوك إليه . فلبسوا دعوته ، وقرروا تنصيب منكوقا آن ،  
وسرد تفصيل كامن عن منكوقا آن وشرح أحوال تنصيبه . وعاد من هناك  
وشغل بأمور بلاده وسروره . وكان ، حين تجهيز الجيوش ، يشارك بجيوش  
منسبة . وينصب عليها الأقرباء والأمراء . حتى إذا كانت شهور سنة ثلاث  
وخمسين وستمئة طلب منكوقا آن عقد اجتماع رسمي آخر . فأرسل باتوق  
إليه سرتاق إليه . كان سرتاق يدين بانصرائية ، وقبل أن يصل سرتاق إلى  
منكوقا آن أبه قد توفي فجأة في شهور سنة . . . (١) .

وحين وصل سرتاق بخدمة منكوقا آن أكرمه وأعزه ، وأولاه رعاية  
أولية خاصة ، وأعاده بكثير من المال اللائق بالملوك . ولكنه ، قبل أن يصل  
إلى بلاده توفي فلحق أبه . فأرسل منكوقا آن فوراً رسولا يخفف عن النساء  
والإخوة . وأشار إلى أن براقچين خاتون ، التي هي أكبر نساء باتوق ، تتسلم  
إدارة البلاد ، وتربي « أولاد نجبي بن سرتاق » ، حتى إذا كبر واشتد عوده حل  
محل أبيه . لكن القدر لم يمهل ، فقد توفي أولاد نجبي في السنة ذاتها

(١) يباخر في الأصل ( المحقق ) . ولعله مات بحدود ٦٥٣ ( ت ) .

## ذكر استخلاص البلغار

### وحدود آس والروس :

حين عقد قا آن الاجتماع الرسمي الكبير للمرة الثانية ، تشاور مع الأمراء حول ضرورة استئصال الطغاة وقمع بقاياهم . واتفقوا إلى أن حدود البلغار وآس والروس المتاخمة لحدود باتو ، ولم يتم استئصال شأفة اطعانة منها ، وملوكها متباهون بمقدرتهم يجب تجهيز حشوش لهم ، عسى أن يملهم باتو بمساعداته من بلاده . واسعد لهذه الحمة منكور قا آن وأخوه بوجك<sup>(١)</sup> ، ومن أولاد كيوك خاا وقدماء ، وأمراء آخرون مثل كوككان وبوري<sup>(٢)</sup> وبايدار ، ومن إخوة باو . هرديو وتنكرت ، وعدد آخر من الأمراء . ومن القواد المعترين : سبدي بهادر . فقد خرج كل واحد منهم من معسكره بفرد حيوشه المنظمة في مطلع الربيع ، متجهين نحو حدود البلغار . وأخذت جموعهم تتواعد حتى ضاقت الأرض بما حملت ، وامتلا المضاء بالهياج والمياج ، وذهلت اللوحوش من كثرة ما رأت من جيوش . واستطاعوا في البدء قهر مدينة البلغار على الرغم من معنتها ، وقتلوا من الناس خلقاً كثيراً أسوة بغيرها ، كما أسروا أعداداً هائلة . ومن هناك اتجهوا نحو بلاد الروس ، وأخذوا يستخلصونها جزءاً جزءاً حتى وصلوا إلى مدينة « مكس » ، فصادفوا فيها خلقاً كالنمل

(١) بوجك بالتركية بمعنى الشقيق وليس الأخ ، ولعله شقيق أرتيق بوقا (ت) .

(٢) هو ابن ماتيكان بن جلتاي بن جنكيز خاا .

والمراد ، متجمعين في العياض ، وغابات القصب ، كأنهم الثعابين . واتفق الأمراء  
أن ينفوا على حابي لعديت ، ويختاروا ساحات عريضة يؤلفون فيها حقات  
مباعدة ، ويصبون في الوسط المنجنيقات ، ويقذفون السكان . وما هي إلا  
أيام حتى سمى يوق من مدينته وانغابت إلا الاسم ، وغموا منهم كثيراً . وأمر  
أن يقطع آذن ، مناس اليمنى وتجمع ، فكان عددها مئتي ألف وسبعين ألف  
آذن . وعاد الأمراء أدرأهم من هناك .

### ذكر خيل كلار وباشفرد :

سم نطاقي ، بلاد لروس والقصحا وآلان برؤوسها بعد . وكانت  
« كلار » و « باشفرد » أغنيها على النصاراية ، ويقال إنهم يتصلون بالفرجة .  
بهذا فقد عزم باتو على سحقهم ، وأخذ يعد الحيوش اللازمة لهذا الفتح .  
وحين أهتت السنة الجديدة سار في حروبه . كانت تلك الأقوام مغرورة بما  
لديها من عدد وعدد ، لكنهم ما إن سمعوا بدخول باتو إليهم حتى أعدوا  
لإستقباله أربعمئة ألف فارس مغوار . وقد أرسل باتو أخاه شيبقان طليعة  
للجيش ومعه عشرة آلاف رجل ، ليكشف قوة العدو وقدرته . وسار أخوه  
طلأته وغاب أربعة أسبوع ، فأخبره أن عددهم أضعاف أعداد المغول ،  
رجاهم محاربون أشاوس .

واسمر باتو في طريقه حتى اقترب الطرفان . فصعد باتو ذات ليلة إلى  
أعلى التل وحيداً ، وركع يسوع ربه ويتصرع ، وأمر المسلمين الذين معه كذلك  
أن يجتمعوا وينهلوا إلى ربهم بصوت عال . وبدأت المعركة في يوم التالي ،  
فأعرض الجيش ماء عظيم <sup>(١)</sup> ، فعبره جيش باتو ، بينما التصق شيبقان بالعدو .

(١) يقصد لنهر سايد ( ت ) .

ولما كان جيش الخصم قوياً فإنه لم يتحرك من مكانه • فجاءهم جيش من خلفهم وجيش من أمامهم ، وأخذوا بتقطيعهم وصربهم بالسيوف • • ومكدهم انهزم جيش « كلار » • فاستطاع المغول أن يملكوا تلك البلاد • وكان هذا الفتح من جملة أعمالهم الحربية العظيمة •

## ذكر جغتاي :

كان جغتاي خاناً معروفاً بالتهور والغلبة والسياسة والخشونة • وحين فتح بلاد ما وراء النهر وتركستان جعل إقامته وإقامة أبنائه وعساكره من سمرقند إلى أطراف بيش تالبع • وقد أحسن اختياره للمكان ، فهو مكان نزه ، ولائق بالملوك • وكان مصيفه « المالبع » و « قوناس » ، وهو في الربيع والصيف أشبه بجنت إرم ، يتألف من أودية عظيمة يدعونها « كول » • تجتمع فيها سريان البط المائي ، وبني في هذا المكان قرية أسماها « قتلغ » • ويمضي خريفه « شتاءه » في « مراوريل إيلا » • وكان في كل مكان يقيم مجلس أنسه وأطرب شرابه وطعامه مع صبيحات الوجوه ، ممسكاً في كل وقته بأمور السياسة بعزم • ولم يحرر في عهده أحد على التعرض لجيشه • ومن باب ابالغة عن المرأة التي تحمل طبقاً من الذهب على رأسها وتمشي وحيدة لا خوف • فقد كان يضع القوايين الدقيقة وعلى الناس أن ينفذوها بحذافيرها • من ذلك عدم الذبح على الطريقة الإسلامية ، وعدم الجلوس نهاراً في الملب الجارية • وكانت قوانينه هذه ، ولا سيما الذبح الشرعي موزعة على الأمصار ومعمولا بها بدقة ، حتى لم يعرف أن شخصاً ما في خراسان ذبح خروفاً بشكل علي • كما أمر لمسلمين يأكل لحم الميتة •

وحيث توفي قاآن غدا هو مرجع الناس ، يأخذون برأيه من قريب ومن



ميد . ولم يطل به الأمر حتى داهمه مرض عضال ، لعمه بسبب تعاظمي الدوا .  
وكان وزيره تركيا اسمه هجير . وقد تولى في أخريات عمر جغتاي أغلب أمور  
الدولة فترجم لأوجاع على الملك . وكان يعالجه الطبيب مجد الدين ، ويخلص  
في مداراته ، ويشفق عليه . وحين نزل عليه انقضاء المحتم أمرت زوجته الكبرى  
سكوب أن يقتل كلاهما ( هجير ومجد الدين ) مع أولادهما . وقد استطاع  
الأمير حش المعد ابدى فح ما وراء الهر ، واستمر صديقا لجغتاي ، أن  
حظي بمصب الوزارة . وقد تمكن موقعه في عهد ملكة .

وقال أحد الشعراء ويدعى سديد الأعور عدة أبيات يوم العيد في الأمير  
حش المعد .

« غدا واضحا أن ظلام هذه الدنيا مصيدة البلاء »

« وضع أن الدنيا تظهر الدلال وهدفها الغدر »

« ما استفاد قرحي <sup>(١)</sup> ركيور <sup>(٢)</sup> والجيش لجرار ؟ »

« أنت الذي بالآجال وحصدت يميناً وشمالاً »

« من كان في الماء لا يغوص فيه خوفاً منه »

« والفرق يكون في البحر المحيط العمقه واتساعه »

حالف جغتاي كثيراً من الأولاد والأحفاد ، لكن ابنه الأكبر مات وكان  
هو الذي كان يرد اسمه كثيراً وقتل في « بامان » . وله كذلك قرأ <sup>(٣)</sup> الذي

(١) البيتان لأبي الفرج بن أبي حمزة القاضي لعلبي (تتمة لبيتية، ورقة: ٥٢٠) .  
(٢) يوشه أن هذه الكلمة يجب أن يكون أصلها « كوتوال » بمعنى حافظ  
القلعة وهذا قريب جداً من الصواب .  
(٣) يعني لرا هولكو ، والمعروف بقرا هول .

مات في حياة حنكي ز خان . وتسلم ولاية العهد بعده قا آن وجغتاي . وعين  
بعده اثنان ؛ فبعد موته (١) أشرفت على الحكم زوجته يسلون ومعها حبش عميد  
ملك ، في حين أن أركان الدولة أقبلوا على قرا .

وحين جلس كيوك خان على العرش ، بسبب صداقته الحميمة مع يسر  
الذي هو من حغتاي صبيبة قال : مع وجود الابن كيف يكون الحفيد ولما  
للعهد ؟ وهكذا أجلس يسو على عرش أبيه ، وأوكل إليه أمور حل القضايا .  
كان يسو سكيراً قليل الدكاء ، لا يصحو من سكره من الصباح إلى المساء .  
وحين جلس على عرش أبيه أبدى غضبه من حبش لعميد لمصرته لقرا ، ثم  
ورع أولاد حبش على أولاد جغتاي ؛ كل واحد تسلم وبدأ . ولكن بسبب  
العلاقة الطيبة بين حغتاي وبهاء الدين المرعيتاني وتقديره لعمه وفصه سلم  
أولاد حبش إلى يسو ثالية . وطرأ لعدم خدمته ( بهاء الدين ) فقد توصل به  
منصب الوزارة في عهد يسو حين أنهى خدمة حبش لعميد . ومع أن الأمير  
الإمام بهاء الدين كان يؤدي واجباته الملكية خير أداء ، وتوسط مراراً لدى يسو  
شأن حبش العميد وسعه من إبدائه فإن جيلة حبش العميد مجبولة على  
الضعيفة ، حتى إذا وجدت فرصة تشغى بها .

وكما هو معلوم فإن منكو قاآن حين جلس على عرشه لم يكن يسو  
موافقاً على ذلك ، لهذا فإن منكو خلع يسو وعين مكانه قرا ، حيث أعاد كل  
شيء إلى مكانه بحسب ما ورد في الوصية ، وأولاه العناية والعطف الفائضين .  
وفي الطريق ، كما ورد ، مات . فقرر أن يخلفه ابنه ( ابن قرا ) (٢) ، ولأنه صغير  
السن سلم مقاليد الأمور إلى زوجة قرا واسمها أوركينة .

(١) يقصد وفاة جغتاي .

(٢) واسمه مباركشاه .

أما ييسو فقد كان قريباً من تلك البلاد، فاستأذن باتو باستخيم في أراضيه، فلم يسمح له<sup>(١)</sup>، أما الأمير حبش العميد وابنه قاصر لدين فقد استعاد وضعه في عهد خاتون أورقينة وأيام رجعة قرا إلى الحكم<sup>(٢)</sup>، فاستقم من بهاء الدين المرغيني فحسب أمواله وسجن أولاده، وفيدته بخشب ذي فرعين لتعذيبه، فقال بهاء الدين هذه الرابعة:

« إِنْ مَنْ حَبَسُوا عَمْرِي ، أَنْقَذُونِي مِنْ مَحَنِ الدُّنْيَا وَالْآلَمَاتِ »

« نَكْشَرُ حَسْدي مِنْ ذُنُوبِي ، وَهُمْ بِهِدَا أَعَادُوا لَجَسْمِي وَصَلَهُ »

ثم أرسل هذه الرابعة على سبيل الاستعطاف:

« خُذْ أَيْهَا الْمَلِكُ لَحْمَةً نَسِيجِي وَخِيُوطِي ، وَإِنْ احْتَجَّتْ إِيَّيَ رُوحِي فَخُذْهَا »

« فَقَدْ بَلَغَتْ رُوحِي النِّرَاقِي وَبَعَّ صَدْرِي الْآحِرَةَ ، فَلَا فُتْلَةَ مِنَ التَّضَرُّعِ »

والتوجع

كما كتب هذين البيتين وبعث بهما إلى حبش العميد:

« عَمِتْ مَعَ الصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ بِإِخْلَاصٍ وَوَلَّيْتُ »

« وَهَكَذَا حَيَاتُنَا تَنْتَهِي بِسُرْعَةٍ »

« سَلِّمْني أَجَلِي الْمَخْنُومِ أَحِبِّ الْمَسْهَلِ لَا تَتَالُ الرُّوحَ »

« أُرْسِلَتْ مِثْلُ لَعْنَةٍ تَقْلَأُ إِلَى حَبْشٍ وَوَلَّيْتُ »

فأمر حبش أن يعموه داخل لباد، ويشدوا عليه ألفاً حتى تنكسر عظامه ويموت.

(١) يذكر رشيد الدين فضل الله أن « أورقينة خاتون » زوجة قرا هولاكو . وحين مات زوجها في الطريق حكمت لبلاه بعده عشر سنوات . أما « ييسو » فقد قتله منكو .

(٢) المعروف أن قرا مات في الطريق . فلعل حبشاً كان يرفقه ( ت ) .

وفي شهور سنة تسع وأربعين وستمئة في أثناء عودتي من عاصمة عابش  
ذهبت إلى يسو ، وكنت آتئذ في خدمة أرغون ، وحين تشرفت ببقاء الأمير  
للأمير بهاء الدين خطبني بهذا البيت قبل أن يتدربي بالكلام :

إنَّ اسْئِرِّي إذا سري فبنفسه وابن السَّري إذا سري أسراه

ورعاني وأولاني التقدير ، وهو ذو نسب عال وشرف مكتسب ، جمع  
بينهما فأحسن ، فهو من جهة آبائه يرجع إلى شيخ إسلام فرغانة ، واسم  
المصنوب لديهم أباً عن جد . وأما والدته فيرجع نسبها إلى طغان خد ، أما شرف  
الاكتساب فهو في عمو مقامه في الوزارة ، وفي كسبه لأنواع العموم الدينب  
والدنيوية معاً .

والحق أنني رأيت فيه مجمع بقية فضلاء العالم ، ومرجع صلور الآفاق ،  
له فضل على كل إنسان ، يمنح البر ، ولشفقة ، وذكر مناقبه وفصائله لا يكفيه  
حصر ، وليس هذا موضعه ، ومتى أعطى الزمان كل ذي حق حقه حتى يستثيه ؟

« اغتر نصسه وتكبر ، حتى حين انكسر لم يطأطئ رأسه »

يا دهر ما بك طول عهدك ترهني      روص المكارم بارضاً وجبياً  
يا دهر مالك والكرام ذوي المعنى      ماذا يضرئك لو بركت كريماً<sup>(١)</sup>

ونقي للأمير بهاء الدين أولاد وأطفال ، وكم كان يود الأمير حبش العبد  
أن يثليق أبنائه المذكور به .

« تم الجزء الأول من تاريخ جهاتكشاي ، ويليه إن شاء الله الجزء الثاني »

(١) البيتان لأبي الفرج بن أبي حصين القاسمي العلبي ( نسخة القيمة ، ورقة : ٥٧ ) .

بِسْمِ تَعَالَى

الجزء الثاني من تاريخ جهانگشاي

## ذكر مبدأ سلاطين خوارزم أنا راسد بزمهينم

جاء في كتاب «مشارب التجارب»<sup>(١)</sup> الذي هو ديل «تجارب الأمم»<sup>(٢)</sup> ،  
تأليف ابن خلدون البيهقي ، وفي «جوامع العلوم»<sup>(٣)</sup> ، تأليف الرازي باسم  
لسطان تكش في فصل التاريخ لمذكور أن بلكانكين<sup>(٤)</sup> كان من أركان الدولة  
السلجوقية ( كما كان التكتين<sup>(٥)</sup> في مملكة السامانيين الذي كان صاحب  
جيش حراسان ) . فقد كان عبداً تركياً من عرّجستان<sup>(٦)</sup> يدعى نوشتركين  
عرّحه . ويمكن شيئاً فشيئاً ، بما تحلى من عقل وكياسة ، أن يرقى في سلم

- 
- (١) مشارب التجارب وغرائب لغرائب لأبي الحسن علي بن زيد بن أميرك . . بن  
فسق البيهقي (ت) .  
(٢) تجارب الأمم: لأبي عبي أحمد بن محمد مسكويه . ويسند أن «مشارب التجارب»  
كان ديلاً لكتاب «التاريخ اليميني» ولهس لتجارب الأمم (ت) .  
(٣) موسوعة علمية كبيرة ومشهورة لفخر الدين أبي عبد الله بن محمد بن عمر  
الرازي (ت) .  
(٤) مناء بالتركية الملك الحكيم . وكلمة تكتين تعني الملك والأمير (ت) .  
(٥) مناء بالتركية . الملك الشجاع . وهو مؤسس الدولة الغزنوية ( حول الأدب في  
العصر السلجوقي للمترجم : ٢٢ ) .  
(٦) منطقة جبلية تقع شرقي بددهيس (ت) .

المراتب حتى حتن أعلاها في الدولة السلجوقية (كما حصل لسبكتكين<sup>(١)</sup> في آخر عهد الملوك السامانيين) ، وكسب لقب « طشت دار »<sup>(٢)</sup> . وكانت خوارزم آند تابعة لوظيفته « طشت خانه »<sup>(٣)</sup> ( كما كانت خوزستان تابعة لوظيفته « جامه خانه »<sup>(٤)</sup> ) . وقد عي بشحنة خوارزم ، كان له عدد من الأولاد ، فأرسل أكبرهم وهو قطب الدين محمد إلى مرو لينفخ آداب الرئاسة ورسوم الإمارة .

في تلك المرحلة كان قاضي القضاة أمير خراسان حبشي بن التوتاق ينوب مباب السلطان بركيارق<sup>(٥)</sup> بن ملكشاه في إدارة البلاد ، وكان الشعراء يكثر من مديحه ، ولا سيما شاعره لخاص أبو المعالي النحاس<sup>(٦)</sup> ارازي . وقد عين قاضي القضاة حبشي غلاماً خوارزمشاهياً من غلمان السلطان سنجر ويدعى اكجي<sup>(٧)</sup> بن قنقار خوارزمشاه لتربية قطب الدين محمد ، وهو الذي سمى بحوارزمشاه ، في شهور سنة إحدى وتسعين وأربع مئة . وتمكن من لتقرب لدى السلاطين السلاجقة ، فحصل على مناصب محمودة ، وقد جاء في

- 
- (١) سبكتكين : الملك المحبوب ( تركية ) ( ت )  
 (٢) طشت دار : الخادم الموكل إليه أمر صب الماء على يدي الأمير عقب الطعام ( المعجم الذهبي ) .  
 (٣) طشت خانه : غرفة المنسبل ( المعجم الذهبي ) .  
 (٤) جامه خانه : غرفة الملابس ( المعجم الذهبي ) .  
 (٥) بركيارق : معناه القوي اللامع ، حكم ( ١٠٩٤ - ١١٠٤ م ) وكان من سلاجقة العراق الضماف ( ت ) .  
 (٦) ورد بأشام المعجمة ( النحاس ) أو ( النحاسي ) .  
 (٧) في الأصل ( النجي ) ، وما ذكرناه بناء على رواية ابن الأثير حوادث سنة ٤٩٠ هـ وهو الأقرب للمعنى ، واكتفي بالتركية . الثاني ( ت ) .

لأنه حكم حوارزم مدة ثلاثين سنة ، ثم في أثناءها برفغ<sup>(١)</sup> الحال  
 بال . وقد خدم في بلاط سنجار سنة وأرسل أنه مكانه ويدعى  
 . لكنه توفي في هذه السنة ، فخلفه ابنه أئمز في شهر سنة اثنين  
 وخمسة ، وقد عرف بمصله وعلمه ، وكافت له أشعار ورباعيات  
 كثيرة ، وقد غرق أمرانه بشهامته وصرامته ، وحقق للسلطان سنجار  
 بوجان كثيرة ، فأثبت أهليه لخدمة السلطان لدائمة ، من ذلك أنه في شهر  
 أربع وعشرين ( وخمسة ) توجه السلطان سنجار نحو بلاد ما وراء النهر لإخماد  
 بوره سنجار خان . . . . . وحين وصل بخاري شغل السلطان بالصيد والقص ،  
 فأتى جماعة من غلمانه وحشمه ، ممن عُيّنوا مؤخرأ لخدمته ، على إهلاك  
 السلطان ، ثم يخرج أئمز خوارزمشاه ذلك اليوم معهم بصيد ، وظل قائماً .  
 فجاءه استيقظ من نومه وامتطى صهوة جواده ، وعدا بحر السلطان ، فتضايق  
 الحدم من وصوله وأسقط في أيديهم . لكن أئمز لم يمههم بل حمل عليهم  
 وخمس السلطان من شرورهم .

وسأل السلطان أئمز : وكيف وفقت على حالنا ؟ أجاب : رأيت في حلمي  
 أن لسان وقع في فخ الصيد ، فنهضت مسرعاً إليك . وهكذا علا مقامه ،  
 واشتدت شوكته يوماً فيوماً ، وتآلب عليه حساده من كثرة ما رأوه يلقى العايه  
 السفانيه ، وسعوا بمكرهم وقصدهم عليه عند السلطان . حتى كان شهر  
 ذي القعدة من سنة تسع وعشرين ( وخمسة ) ، فقد عزم السلطان إلى عزقين  
 لهدنة عصيان بهر مشاه ، واستمر في سيره حتى شوال من السنة الثانية حيث  
 وصل إلى بلخ ، واستطاع أئمز أن يكشف أمر المكائد والأحقاد وسعيات

(١) رفاع ورفاغية ورفغ : سعة العيش والحسب ( لسان العرب ) .  
 (٢) أئمز : الذي ليس له جواد ( ت ) .



احساد من الأمراء ، فحارب السلطان . فرجا السلطان أن يجيز له اعوده . وحين عاد فل السلطان لخواصته أن أرى وجهه ثانية . فسألوه : إذا كان هذا رأي مقامكم فمدا أجزتم به اعودة إلى بلاده ؟ أجاب السلطان : إن حقوق حسنة على دماء جمته . وإيداءه محظور علينا على حسب مذهب الكرم ومرحمة .

وما إن وصل أنسر إلى خوارزم حتى رفع عصا العصيان ، وزادت رقة الخلاف بين الطرفين يوماً فيوماً ، وحين تأزم الموقف اتجه السلطان سحر لهر خوارزم في شهر محرم من سنة ثلاث وثلاثين وخمسمئة . وتقابل الجيشان ، وبين أن يحترب الطرفان هرب جيش أنسر لضعفه وقلة رجاه ، وأسر رجال السط أنليم<sup>(١)</sup> بن أنسر فساقوه إلى لسلطان فأمر بأن يتشقق نصيبين ، وبعين ابن أجه سليمان بن محمد اميراً على خوارزم واعد السلطان إلى خراسان ، فرجع خوارزم شاه أنسر إلى خوارزم وهزم سيمان . الذي لجأ إلى السلطان سجر . وفي سنة ست وثلاثين وخمسمئة خسر السلطان سجر المعركة ضد الفخا على أبواب سمرقند وتراجع إلى بلخ ، وفي ذلك حكاية مشهورة .

انتهر أنسر هذه لفرصة وقدم نحو مرو فقتل وأغار ، ثم عاد إلى خوارزم ، والمكاتيب التي تمت بين الحكيم حسن القطان<sup>(٢)</sup> ورشيد الدين الطواط كانت بسبب كتب فقدها حسن القطان في مرو ، فلما منه أن الطواط استولى عليها وتصرف بها ، هذه الرسالة :

- (١) أنليم بالتركية . لفارس أو الرجل المشهور ، ولم يقتل أنسر (ت) .  
(٢) هو الزمان حسن القطان المدوري من مشاهير علماء القرن السادس وحكاه .  
اشتهر بدراساته المرومية . وكان من جراء غارة أنسر على مرو أن لقتت مكنته العاصرة . عطن القطان أن مكتبه سرقت بأمر من رشيد الدين الطواط ، ولهذا جرت مراسلات بينهما كثيرة ، ما زال أغلبها محفوظاً ضمن رسائل الطواط في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم :  
( ARABE, 4434, FF. 38 b - 40 b )

## والرسالة هذه

« قرع سمعي من أفوه الواردين وألسة الطارقين عسى خوارزم أن  
 سيدنا ، آدم الله فضله ، كلما يفرغ<sup>(١)</sup> من مهات نفسه ووضائف دونه يقبل  
 بحمده على أكل لحمي ، والإطباب في سبي وشتمي ، وينسبني إلى الإغارة  
 على كبة ، ويبالع في هتك أسرار الكرم وحجيه ، أهذا يليق بالفصل والمروءة  
 أو بحمد الكرم والتموة ؟ تفترى على أخيك المسلم مثل هذا الكذب لمقتق  
 وسهتان المؤمنين ؟ والله إذ فصح في الصور يوم التشور ، وبعث هذه لرمم  
 النبية من الأجداث متدرة ملابس الحياة الثافية ، وجمعت عباد الله في موف  
 الرخصات ، وتطابت صحائف لأعمال إلى أربابها ، وسئلت كل نفس عما  
 كبت . فمن سيء يسحب على وجهه في انصار ، ومن محسن يحمل على  
 اعطاف الملائكة إلى الجنة ، لم يتعق في ذلك المقام الهائل أحد بدبي طالباً مني  
 سكا عصبه ، أو مالا نهيته ، أو دماً سمكته ، أو سراً هتكته ، أو شخصاً  
 فلتة ، أو حقاً أبطلته . وهاتان آتاني الله من الوجه الحلال قريباً من أف مجلدة  
 من الكتب انقيسه والدفاتر الشريفة . وأنا وفقت الكل عسى خزائن الكتب  
 تنبث في بلاد الاسلام ، عمرها الله تعالى لينتفع المسلمون بها . ومن كانت  
 غيبته هذا كيف يستعجز من نفسه أن يغير على كتب إمام من شيوخ اعم  
 أفق جميع عمره حتى حصل أوراقاً يسيرة لو بيعت في الأسواق مع أجلا  
 أدب ما أحضرت بثمنها مائدة نسيم ؟ لله الله ، فليثق الله ، ولا يقتر من سيدنا ،  
 آدم الله فضله ، « فتراء الكذب على مثلي مولا يجترحن به ذنباً يتعلق في أديله »

(١) كذا في الأصل ، والصواب أن الفصحى بعد « كلما » يأتيان ماغيين (ت) .

يوم اعيده . فيحلف الله ان يدي لا به الا هو ، ويتذكرن يوماً يثاب به  
لصادق على صدقه ، ويعذب الكاذب على كذبه واسلام .

وباء على . أصاب به اسلطان من وهن ازدت في مخيله أنسر نحوه  
وبصخت . وفي هذ يقول رشيد ( الدين ) الوصواط فصيدة ، مطلقها .

« اعتلى الملك أنسر عرش السلطنة ، فبرزت دوة سيجوق وآله »

وتصديق السلطان سنجر من أمثال هذه القصائد ، فعزم على الاتصاف في  
شهور سنة ثمان وثلاثين وخمسة ، قاصداً خوارزم . فحاصرها وحص  
الحائيق حولها ورفع لواء الحرب والاتصاف ، وحين دنت أيام وهن مدينة  
خوارزم . وبنت المنصات على ملامح أنسر ، أرسل الهدايا والتحف إلى  
الأمراء التابعين لسلطان ، يرجو بذلك قبول السلطان لأعداره ، ويستعطفه .  
فلان السلطان ووافق على الهدية والمصالحة وعاد من حيث أتى . غير أن أنسر  
عاد إلى مخالفته كعهده السابق . فأرسل إليه السلطان رسالة يحصنها أدب  
صابر ، فمكث في خوارزم حياً من الزمان . وتمكن أنسر من تحريض اثنين  
من موحشي خوارزم ، وخدعهما على طريقته الملاحدة ، فاشتري روحيهما ،  
ودفع لهما ثمنهما ، وأرسلهما ليقتلا سلطان . فعلم أدب صابر بالخطأ ،  
فكتب رسالة على ساق امرأة عجوز وصف فيها ملامح الرجلين القادمين لأغتيال  
السلطان ، وأرسلها إلى مرو . وبعد وصل أمر الرسالة إلى السلطان أمر بالتحري  
عن هذين لقادمين ، وتمكوا من المنض عليهما في إحدى الحرايات ، وقتلوهما .  
وحين علم أنسر بسر الرسالة أمر بإغراق أدب صابر .

وعزم السلطان مرة أخرى على قصد خوارزم في سنة اثنين وأربعين وخمسة  
في شهر جمادى الآخرة . وحاصر أولاً « هوارسف » (١) وقد غرقت هذه

(١) وتلفظ كذلك : هوارسف (ت) .

بعد مرور جيش المعول في الماء . واستمر على حصارها شهرين . وكان  
سهم أودي في حكمة سحجر في هذه الرحلة . فكذب هذين البيهقيين على قبل  
الملك هزارسف :

« يا ملك . إن كل مثلث الأرض مث . وسطه والاقبل كسب السب »

« أقدم اليوم على هزارسف بحملة واحدة . وغدا حوارزم وشة ألف

جواد لك »

كان الوطواط آتت في مدينة هر رسف . فأجابه بيت كبه على نيس  
كذلك وقنف به :

« إن كان خصمك أيها الملك رستم لبطل . لم يقدر قتل حمار من ألف

الجواد »

وبعد مشقة كبيرة تمكن السلطان من الاستيلاء على هزارسف . لكنه  
تضيق كثيراً من هذا البيت وأمثاله مما حله الوطواط العظيم . وأقسم أنه إن  
شر به قطعه إرباً إرباً . وجدء في طلبه . وأرسل المنادين يندون في طلبه .  
لكن الشاعر كان ينام ليله في الأكواح ويمضي نهاره في الوديان . وحين أيقن  
أن لا مفر من أمر السلطان اتصل بالحاشية سراً ورجاهم التوسط لدى  
السلطان . ولكن أحداً لم يقبل بالتورط لما وجدوه من عصب السلطان .  
وحكم مراعاة الجنسية تقدم خال حد أبي كاتب هذا الكلام<sup>(١)</sup> منتجب الدين  
بدیع الکاتب<sup>(٢)</sup> . سقى الله عراض رومه بسحائب قدسه . ونعهد له بالتوسط

(١) يعني سلطان الجويني نفسه (ب) .

(٢) انظر ترجمته في لباب الألباب لمعولي : ٧٨/١ - ٨٠ .

لدى السلطان • ومع أن منتجب الدين كان يحتل منصب ديوان الإنشاء فإنه كان من الندماء المقربين • كما كان يرافقه بعد صلاة الصبح ، مع أركان الديوان والقضاء ، وبعد الانتهاء من الصلاة يأخذ في نصحه ، ويورد له بعض لوائح الضريبة • وأثناء أجد يستشير السلطان في أمور الدولة • وفي أثناء ذلك حين قرر مفاتيحه ، أخذ يهدد للحديث عن الوطواط • وما إن ورد اسمه حتى نهض منتجب الدين وقال : لعبدك التماس إن سمحت به • فوعده السلطان بتسديد التماسه • فقال منتجب الدين : الوطواط طائر ضعيف لا طاقة له حتى تقطع إرباً إرباً • وإذا أمرت اكفيت بتقطيعه قطعتين فقط • فصحك السلطان وعفا عن الوطواط •

حين وصل السلطان إلى أبواب خوارزم كان فيها زاهد يدعى « الزاهد الغزالي الثياب » • قبل أن طعامه ولباسه من لحم الغزال وجنده • فقدم إلى السلطان ، وبعد أن قدم إليه الموعظة المناسبة شفع لأهل البلدة لديه • كما أرس أنسز التحف والهدايا مع كثير من الأعذار والاعتذار ، راجياً منه العمة والإغضاء عن زلاته • ولمرة الثالثة عفا عنه ، شرط أن يأتي أنسز إلى شاطئ جحون ويقبل السلطان • وفي يوم الاثنين الثاني عشر من محرم سنة ثلاث وأربعين وخمسة قدم أنسز ، وقدم طاعته إلى السلطان • وقبل أن يلوي السلطان عنان جواده عاد أنسز من حيث أتى • ومع أن هذا التقصير سبب غضب السلطان ، إلا أنه عفا عنه ، وأخض ما في نفسه بفضل الآية : « والكافين الغيظ والعافين عن الناس » و « والله يحب المحسنين » •

وحين بلغ السلطان خراسان أرسل رسله إلى أنسز مع الإنعامات والتشريفات • وأبدى أنسز التقدير والتعظيم اللازمين مع تحف وهدايا ووفرة • وبعد ذلك شغل أنسز بغزو الكفار عدة مرات ، وحظي بشرف النصر فيها •

كان في تلك الأيام كمال الدين بن أرملاق خان محمود<sup>(١)</sup> ، وليس على  
 من ، وانصفت العلاقة بينه وبين أنسر بالمودة الصافية . وحين استطاع أن  
 يرجع في حدوده في محرم سنة سبع وأربعين وخمسة عزم على احتلال  
 مكان غيره ، غير أن أنسر قبل أن يباشر بهتجه رأى أن يحصل على موافقة  
 كمال الدين . لا أنه حين دعا بجيشه من جند اضطرب كمال الدين وتراجع  
 بينه نحو رودبار<sup>(٢)</sup> . وحين وصل نبأ تراجع كمال الدين إلى أنسر أرسل  
 من الأعلام المشهورين إليه بطمئنته وطمأنه . فقدم إليه كمال الدين .  
 ثم أنسر أن يفيد حتى اموت . وكان بين كمال الدين والوطواط صداقة وود  
 فكان . فلما أنسر أن الوطواط وقف على حال كمال الدين . ولهذا السبب  
 لم يوطواط عن خدمته حيناً من الزمان . وقد ظم لوطواط عدة قطع شعرية  
 في هذا المعنى ، ثبت بعضها :

« أيها الملك ، حين لمس أقدر قلة اهتمامك بي ، تطاول عليّ وسحق  
 جسمي خيراً »

« من دون رضاك وفضلك ، حرمتني الدنيا الدلال وزاد أقدر من إبلاهي »  
 « أولي مريداً من عطفك فإن مت ، فوالله من يعود القدر عليّ بمثلك »

وهذه الأيات من قطعة أخرى :

« لا تلوّن عاماً تضيّ عبداً بمدائحك وهو عند موضع الحال ، وأنت مترج على  
 عرش المديح »  
 « أعلم له العرش أن أحداً لم يقف ، في بلاطك وأثنى عليك بشئ مدحي »

(١) لطف من الأسرة القره خانية (ت) .  
 (٢) رودبار : لهند لكبير . وربما كان في مقاطعة « شاش » ، والتي تسمى اليوم  
 « تاشقند » .

« والآن قد معني قبلك بعد هذه الثلاثين ، فوجلت الملاة طريقها إلى نفسي  
تطول الزمان »

« لكن لمثل يقول . إذا ملء المخدم . قش عن الأخطاء وعبدك التمس بلا  
أوزار »

وحين خلت « حند » من العصابة أرسل أنسر أبا الفتح إيل أرسلان  
إلى هناك وعيّن له تلك الموضع . وفي تلك السنة استولى الغز الحشم واسروا  
السلطان سنجر ، فكانوا يحسونه على العرش نهائياً ويضعونه في القصر  
الحديدي ليلاً . فعز أنسر اطمع فرغب في الملك ، متعللاً بأن عبياً أن أقضي  
حق ولي نعمتي . فأنجبه بكامل جيشه وحشمه في طريق « آمويه » ، حتى إذ  
وصل إلى آمويه سعى لأن يحتل قلعتها بأنواع الحيل ، فأبى حاميتها . وأرسل  
إلى السلطان سنجر رسولا يظهر له لطاعة والإخلاص ، ويرجو أن يصح  
القصة . وجاء جواب السلطان بعدم مصابقته . ولكن عليه أولاً أن يمدد  
جيش عليه إيل أرسلان ، وبعد ذلك له قلعة آمويه وأضعافها . واستمر  
المراسلات بين الطرفين مرتين أو ثلاث مرات ، وفي النهاية عاد أنسر إلى خوارزم  
وشغل بالغزو . وفي هذه الأثناء بايع الجيش ركن الدين محمود بن محمد  
بغراخان ● ابن أخ السلطان سنجر وعينه نائباً للسلطان سنجر وأجلسوه  
على العرش . وكان على علاقة طيبة مع أنسر . فأرسل إليه من خراسان  
رسولا ، يستعصه على إخماد ثورة الغز . فتحرك أنسر ومعه إيل أرسلان على  
طريق شهرستانه ، وعين ابنه الآخر ختاي خان قائماً له في خوارزم . حتى إذا  
وصل إلى شهرستانه طلب أمراء الأطراف ليطلع منهم على وضع البلاد . وفي  
أثناء ذلك بلغه أن الأمير عماد الدين أحمد بن أبي بكر قماج أرسل ألف فارس  
إلى مكان لصيد وقبضوا على السلطان سنجر وأحضروه إلى ترمذ ، فاستبشر

(١) أبو الفتح هو ابن أحمز .



جاء من العام من الناس لهذا النبا . فتوقف خوارزمشاه في سب يتنظر قدوم محمود خان والأمراء الآخرين فأطهروا الأسف والندم ، وأرسلوا إليه عزير الدين الطغراني وعقدوا معه ميثاقاً وعهداً على رحيله . فرحل إلى « بخوشان » . وقدم كذلك الخاقان ركن الدين من نيسابور وتلافي ، وانفقا على الولاء . ومكثا معاً مدة ثلاثة أشهر ، ساعين إلى إصلاح فساد الملك . وأقام خوارزمشاه احتفالاً دعا إليه الخاقان ركن الدين ، أذكر بيتاً في مديحهما من شعر لوطواط :

« اجتمعنا معاً كجيمين في برج واحد ، ملكن في قصر سعيد »

وبعد حين داهم خوارزمشاه المرض . وفي أثناء مرضه وصل إلى مسامعه صوت قارئ<sup>(١)</sup> للقرآن ، فأصغى إليه مرتاحاً فصمت الندماء ، حتى إذا بلغ لقارئ « وما تدري نفس بأي أرض تموت » تشاءم ، وازداد عليه عبء مرض حتى وافته المنية ليلة التاسع من جمادى الآخرة من سنة إحدى وخمسين وخمسة ، فزال عنه كبرناؤه . وتجبره . وكان في الجبارة رشيد الدين لوطواط يكي ويشير بيده إليه ويقول :

« لقد هتز الملك من سياستك أيها الملك ، يجهد تجاهك كانه عبد »

« أين هو الرجل البصير ليرى ، ويدرك قيمة هذه المسكة بك ! »

واقتضع أمر موته بعد أربعة أيام ، فعاد إيل أرسلان بجيشه نحو خوارزم . وبايعه الأمراء والقبواد جميعاً في الطريق ، وقيد أخاه الأصغر سليمان شاه الذي ناصبه العداء . وعيّن أتابكه أغبك على سياسة البلاد .

(١) خطأ أن يدعى قارئ القرآن « مقرئ » وأن يقال « قراء » . بل يقال قارئ أو « قراء » جمعها « قراءون » . والقراء . الحسن القراءة ( لسان العرب ) . أما المقرئ فهو الذي يطلب القراءة ( ت ) .



وفي الثلاثين من رجب من هذه السنة جلس على عرش الخوارزمشاهية . وأمر  
 انجماعات المدهسة . في حين أنه منح الأمراء الآخرين إقطاعات زيادة عما كان  
 أبوه قد قطعهم . وورع الخيرات على الناس . وأرسل ركن الدين محمود حل  
 رسولاً يهنئه على منصبه الجديد ويعريه بفقد أبيه . وحين علم السلطان منبر  
 نبأ موته بتاريخ السادس والعشرين<sup>(١)</sup> من ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين  
 وخمسة<sup>(٢)</sup> . جلس أهل خوارزم ثلاثة أيام للنعزاء .

وفي سنة ثلاث وخمسين وخمسة هاجمت جماعة من رؤساء قرلغ  
 المقيمون في ما وراء النهر ، وكان مقدمهم لاجين بك وأبناء ينفوخان ● وأماهم  
 كخان سمرقند جلال الدين علي بن الحسين<sup>(٣)</sup> الذي كان يعرف بكوك ساغر ،  
 وقدموا إلى خوارزم ليقنلوا رئيس قرلغ ينفوخان . وكان قصد الرؤساء  
 الآخرين ستامة خوارزمشاه يسل أرسلان . وفي جمادى الآخرة من هذه  
 السنة اتجه نحو ما وراء النهر ، فعم خان سمرقند نبأ الحملة ، فحصى المدينة ،  
 وأدخس جميع الدواب التراكمة من قراكل إلى جند ، وطلب المدد من القراخت .  
 فأمدوه بمئة<sup>(٤)</sup> الترك مع عشرة آلاف فارس . وبعد أن أظهر أهل بخارى  
 لطاعة لحوارزمشاه اتجه نحو سمرقند . واستعرض خان سمرقند جيوشه ،  
 ثم عسكر الجيشان على طرفي ماء سعد . وأقدم البتيان من الجيشين

(١) أخطأ المترجم الانكليزي J. Boyle . فذكر التاريخ « السادس » وأسقط كلمة  
 « العشرين » و الأصل واضح ( ت ) .

(٢) وصل نبأ موت أبيه إلى السلطان متأخراً ( ت ) .  
 اسم أبيه الحسن ( وليس الحسين ) قلج تمغاج خان عبد المعالي حسن بن علي

ابن المؤمن . كما كان يعرف « حسن تكين » ( ت ) .

(٤) في الأصل . إليك ترككان ( أو تركمكي ) . وإليك كلمة تركية قديمة تعني الملك  
 أو هي الصفات الأعظم لهم ( ت ) .

في ذكر واتهر والمطاردة . ولكن حين شاهد ملك الترك حوارزمشاه وجيشه  
في اتزان واطاعة ، وجاءه أنمة سمرقند وعلماءؤها يتضرعون ويطلبون  
مسح ، فقل خوارزمشاه طلبهم ، وأكرم مشوي أمراء قرلغ وأظهر احترامه  
بهدية عادية خوارزم .

وبعد وفاة السلطان سنجر جلس على العرش محمود خان .  
بسبب الغز واستيلاء مؤيد آية (١) ، الذي كان من المماليك السنجرية  
والعروف مروسيته وشجاعته من بين سائر العلما . فقد أثار خراسان وأخرج  
سلطان محمود من مدينة نيسابور في رمضان سنة سبع وخمسين وخمسة ،  
وقل عينه وجبهه في القلعة ، فتوفي فيها في شهور سنة ثمان وخمسين . فتوجه  
حرار شاه بجيش جرار وعسكر كرار نحو شدياخ ، وحاصرها حيا ، حتى  
وسط السراء من لجابيين ونصالحوا ، فعد إلى خوارزم .

وفي سنة ستين وخمسة انشقت جماعة من حشم احتا وما وراء النهر ،  
واتجهوا نحوه . وحين ترامى إليه نبأ اتجاهم فتحوه استعداد لحربهم . وكان  
على مقدمة جيشه عيار بك الذي كان من قرلغ ما وراء النهر ، وأرسله إلى  
« آمويه » . والسقى الجمعان قبل وصوله ، فانهزم جيش عيار بك وأسر .  
فرض إن إرسال ، وحين وصل إلى خوارزم في التاسع عشر من رجب هذه  
السنة نوي (٢) ، فصل محله أنه الأصغر وولي عهده سلطان شاه ، وجلس على  
العرش الخوارزمشاهي ، وقامت أمه الملكة ترکان بإدارة البلاد .

(١) ورد اسمه « أي آية » في جميع كتب التاريخ . والجوسي ذكره مستعرا . « نظر  
راحة الصدور للراوندي ، والكاسل لابن الأثير » . وتاريخ السلجوقية بمحمد حسين  
الكاتب . وكلمة « أي » بمعنى القمر ترد قبل الأسماء التركية كثيرا مثل  
« آيتغر من » أي القمر الحديدي و « آيتكين » بمعنى الأمير القمر .  
(٢) يعني سنة ٥٦٠ أو ٥٦٥ على اختلاف النسخ . على حين أن ابن الأثير يذكر  
ولادة إيفل أرسلان سنة ٥٦٨ .

كان أخوه الأكبر تكش في ذلك الحين في مدينة جند ، فأرسلوا إليه رسولا يطبه ، لكنه رفض تلبية الدعوة ، فوجهوا نحوه جيشاً • وبلغه نيا تحرك الجيش ضده ، فلوى عنان جواده قاصداً ابنة خان خانات القراختا (١) . وكانت آتد تحطى بلقب « خان » لانشغالها بتدبير ملك زوجها فرما (٢) وعرض عليها تكش أموال خوارزم وحزائنها ، وإذا تسلم حكم خوارزم يدفع بها جربة سنوية • فأرسلت زوجها فرما مع جيش كبير يرافقه تكش • حتى إذا سمع الجيش برخوارزم اتصل سلطان شاه وأمه بالملك المؤيد ولجأ إليه من غير أن يعتمدا للحرب • ووصل تكش يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وخمسمئة (٣) إلى خوارزم ، واعتلى العرش الحوارزمشاهي • ووفد عليه الشعراء والبغاة يطنبون في مديحه والثناء عليه وتهنئته • حتى رشيد الدين الوطواط الذي كان شاعر آبائه ، حمل على محفة لبلوغة سن الثمانين وبف ، ووصح أمام السلطان • وقال له : نقد أفاض أصحاب القرائح قبلي بمدحهم ، أما أنا فرجل ضعيف البنية منهوك العزيمة ، وسأحاول تقديم رباعية واحدة لك على سبيل التبرك :

« نقد غس جدك أوراق الظلم القديمة ، وقوعم أبوك أسس العدل » •

« أيا من ارتديت قباء السطنة المحكم ، دعنا نر ما يجيء به حكمك »

(١) هي الإمبراطورة Pu - Su - Wan ، وكانت أخت آخر خان ويدعى Yi - Liah وابنة كورخان (ت) •

(٢) أورده ابن الأثير اسمه بالقاف • بينما جاء في النسخة الانكليزية فوما - Fuma ويؤيد Boyle في الحاشية أنه بالقاف والوالو يرجع أصله إلى الصينية وسماها . إمبراطورية الاين في القانون (ت) •

(٣) في إحدى النسخ سنة ٥٦٥ • وفي نسخة ثالثة سنة ٥٦٠ • وابن الأثير يجعل وفاة إيل أرسلان وجلس تكش على العرش في سنة واحدة هي ٥٦٨ •

وبنار تكش على مسيرة العذل ، وأعاد مرما مكرراً بعد أن دفع به  
 إلى حبه . ثم والدته سلطان شاه (١) فإنها أهدت المؤيد قهائن الجواهر  
 من المنظار ، وعرضت عليه ملك خوارزم وما يحيط بها ، وأوهمته أن  
 مع الجيش ميل إليها وإلى ابنها . واستمرت على إنوائه حتى ركه  
 برور . ووسوس له الشيطان وأفسح له مجال الملك والمال ، فأزاحه عن جادة  
 صواب . فجمع شرادم من الجيش ، واتجه به إلى ساحة الحرب يرافقه  
 صفاته وأمه . حتى إذا وصلوا إلى « سوبرلي » (٢) ، وقد غمرت المياه  
 هذه الأيام . لكنهم لم يلبعوها دفعه واحدة ، بل قدموها على دفعات وألواج ،  
 . يكونوا ليعلموا أن خوارزم شاه متربص لهم في هذه المدينة . كان الملك  
 المؤيد في طبيعة الحش ، فحين دنا من المدينة وحاه تكش وأفنى طبيعة جيشه  
 وسر الملك المؤيد ، فأمر أن يقسم شطرين بأسيف أمام عينه . كان ذلك  
 يوم عرفة (٣) سنة تسع وستين وخمسة . فهرب سلطان شاه وأمه إلى  
 « دهستان » (٤) ، فتعقبيهما تكش إلى دهستان حيث ألقى القبض على الوالدة  
 وقتلها ، في حين أن سلطان شاه هرب إلى شادياخ لاجئاً لدى طغان شاه بن الملك  
 المؤيد ، الذي حل محل أبيه . أقام سلطان شاه في نيسابور مدة من الزمان .  
 ولما لم يجد لدى صفات شاه القوة الكافية ليمده بالجيش أو بالمال لجأ إلى  
 السلاطين المغورية ، وتعلق بأهداب مساعدتهم ، فأصافوه وأكرموه .

(١) ولدت سلطان شاه ليست والدته تكش ( ت ) .  
 (٢) سوبرلي : بليدة على عشرين ميلاً من خوارزم ( ابن الأثير حوادث صفه  
 ٥٦٨ ) . وسوبرلي باليونان في معجم ليدان ، ويرى ياقوت أنها موضع في  
 خوارزم على الطريق إلى « شهرستان » .  
 (٣) أي يوم ٩ ذي الحجة ( ت ) .  
 (٤) دهستان : صحراء تسمى لليوم تركمانستان ( ت ) .

أما السلطان تكش في خوارزم فإنه تمكن من توطيد أمور مملكته ،  
 وراسل لختا مرات ، مؤكداً به قبول المودة ، إلا أنه كان يلتمس منهم قلة  
 مراعاة الآداب ، فأبى شرف نفسه أن يتحمل الضيم والحيث ، و « سجية »  
 نفس حرة ، مثلت كبراً . وحين جاءه رسول من لختا مرة أمر بقتله لسوء  
 تصرفه ، فتأزم الوضع بينه وبين لختا . وسر سلطان شاه حين بلغه نبأ سوء  
 العلاقة بين الطرفين ، وتوقع بذلك انتهاء حكم أخيه . وعلى الرغم من أن  
 اللختانيين تضايقوا من تكش ، والتحقوا بالعضو له ، السلطان غياث الدين وسعى  
 لدى لختا فإن سلطان شاه أسرع إلى غياث الدين . لكنه قال للأمرء : اعتقد  
 أن خراسان ستصيبها انقراض من جراء هذا الرجس ، وعلينا أن نتحمل الغناء  
 لأجله ونساعد . ولعل إلهما رانياً حل ، فحين وصل سلطان شاه إلى لختا  
 وبدأ لهم أن أهل خوارزم وجيشها منحاؤون إليه ، أرسلوا فرما بجيش مدده ،  
 وحين وصلوا إلى حدود خوارزم أمر السلطان تكش أن تمتح مياه جيحون في  
 وجوههم ، فتعذر عنهم التحرك في المنطقة ، بينما كان السلطان في مدينته  
 يستعد للحرب ويعد لعدة لمجابهة . حتى إذا دفا فرما وجنوده من أبواب  
 المدينة بدأ عليهم انجلاء فحاة نحو سلطان شاه ، وندموا على مرافقته ، وعزموا  
 على العودة . وحين رأى سلطان شاه أن أمر خوارزم لن يتم له ، ولن يستجيبوا  
 له رجاؤهم أن يضحوه كتيبة من الجيش يذهب بها إلى سرخس ، فأجابه فرما  
 إلى بلخ . فأسرع بعتة إلى سرخس ومملكها دينار من أمرء الغز ، وأعمل  
 فيهم السيف ، ورمى الجنود والمالك دينار في خندق القنعة ، فاحتمت بنية الغز  
 وراء الأسوار منه . ثم اتجه سلطان شاه إلى مرو ، واستقر مقامه فيها ، وأعاد  
 من هناك كتيبة لختا التي كانت معه . وكان يغير منها على سرخس باستمرار ،  
 حتى تفرق أغلب الغز . وحين بقي للملك دينار وحده في القنعة عاجزاً ، بعد أن

من حمله من حوله ، وبدأ كأنه دينار مغشوش في فعر الصرّة بحث  
يرجوّه أن يبادلّه مدينة بسطام بمدينة سرحس ، فوافق  
الأمير عمر فيروز الجببي إلى سرحس ليستلم القلعة من  
بعد أن سبها ذهب دينار إلى بسطام .

من اتجه السلطان تكش من خوارزم إلى جاجرم في طريقه إلى العراق ،  
في الثالث دينار ملكه واحداً إلى طغانشاه . فاستدعى طغانشاه عمر فيروز  
من سرحس وعيّن مكانه الأمير قراقوش وكان من غلمان أبيه . فتوجه  
طغانشاه إلى سرحس بأقل من ثلاثة آلاف رجل متعمداً نقض الميثاق ، في حين  
طغانشاه وافاه بعشرة آلاف رجل بكامل عنادهم ومعه ديار . وحدث  
حس الحرب بين الطرفين في « مطحنة حصص » في يوم الأربعاء السادس  
العشر من ذي الحجة سنة ست وسبعين وخمسمئة<sup>(١)</sup> ، بعد المصاولات  
بإبرار . فاضطرب جيش طغانشاه أمام ضربات جيش سلطانشاه فاقتل  
فانه وتبددت رجاله . وبقوة رهينة تنصر سلطانشاه ، وغنم كثيراً من الأموال  
في ذلك ثلاثيه صندوق ، دخلت كلها خزانة سلطانشاه . وهكذا سيطر  
سلطانشاه على سرحس وطوس وما حولهما ، وتبعه السعد والإقبال بعد سوء  
الحال . ولما كان رجل صولة وحرب ، ولم يكن مثل طغانشاه رجل دف ووتر  
فلاح طغانشاه وتبعه حتى قل جيشه وتبعه أغرب أمراء طغانشاه وأعيانه .  
فانس اندد مرراً من السلطان تكش ومن السلطان الغوري ، وهرع بنفسه  
إلى هراة يستمد منها عوقاً ، ولكن مساعيه كلها باء بالخسران . وظل  
على فقدان أمنه يتخبط حتى جاءه الأجل المحتوم ليلة الاثنين في الثاني عشر من  
محرم سنة إحدى وثلاثين وخمسمئة . وفي هذه الليلة أجس ابنه سبجشاه

(١) موضح ابن الأثير : ٢٤٨/١١ المعركة بندق .

مكون له على عرش سبطه ، فاستولى أبناكه منكلي بيك<sup>(١)</sup> على مقعد  
الأمور ، وعاث بمصادراته فساداً ، فانقضت أغلب الأمراء الطغانشاهيين سر  
حوله وارتبطوا بخدمة سبطائه ، فاستولى على ممتلكاتهم ، وانحدرت  
ديناراي كرم . وارتبط به الأتراك الغز حيث كانوا .

وفي أوائل شهر سنة اثنين وثمانين قدم السلطان تكش مر  
خوارزم إلى حراسان ، فاحتل سلطان شاه الفرصة وهاجم خوارزم حشر  
كثيف . فأقبل السلطان تكش إلى مرو ، وعسكر على أبوابها ، وفوجئ  
سلطان شاه بأن خوارزم لم تستجب له ، على عكس توقعه ، وفي الوقت  
ثم استطاع صدء تكش عن مرو . وحين بلغ « آمويه » ترك أغرب جيشه فيه ،  
وختار حسين من لمحاربين الأشاوس ، وهاجم جيش تكش ليلاً ، وعبر من  
وسطه ودخل مرو . وحين علم السلطان في اليوم الثاني أن أخاه دخل المدينة  
وتمكن منها ، نوى عان جواده وعدا نحو « شاديح » من غير توقف ، وعسكر  
على أبوابها ، واستمر حصاره لها مدة شهرين ، وفيها سجن شد ومينكليك ،  
وكان أول حصاره بها في ربيع الأول سنة اثنين وثمانين وخمسة . ولم يرحل  
عنها إلا بعد أن عقد صلحاً . ثم أرسل من عاصمه الحاحب الكبير شهاب الدين  
مسعود و سيف الدين شير مردان<sup>(٢)</sup> خواسنلار<sup>(٣)</sup> وبهاء الدين محمد

- (١) أسماء ابن الأثير في حوادث سنة ٥٦٨ : منكلي بكين ( المحقق ) . وكلمة « تكش »  
بمعنى الأمير و لبطان - وقريبة منها كلمة « بك » - فاسمه « منكلي » وانقسم  
إثني سبعة . وقد ورد ذكره مفصلاً وموصولاً ( انظر بعد بطور ) ، أما  
ابن الأثير فقام مفصلاً . وكل ذلك مسيح ( ت ) .  
(٢) شير مردان صفة بمعنى أسد الرجال ( فارسية ) ( ت ) .  
(٣) خواسنلار . الطبايح ( فارسية ) ( ت ) .



نص  
 كانت لإتمام إجراء المصالحة وإقرار العقد الذي يلتزم به الطرفان.  
 كتب عبد الله بن مسعود ، فبذلهم وأرسلهم إلى سبطائهم حتى يتم  
 صلح بين الأخوين .

كان في خدمة السلطان ( تكش ) الإمام برهان الدين<sup>(١)</sup> أبو سعيد بن  
 بهاء بن عبد العزيز الكوفي . وكان من أكابر العلماء وفحول الأئمة  
 بدينه . مقرباً من سلاطين زمانه ، موقراً ، وشيخ الإسلام في خراسان . قد  
 تميز بآثاره بضمه أبيات في ذكر الكوفة ، كتبها لي أحد الأصدقاء  
 من كنت أدون ترجمته :

« لا من إى أكف كوفة عودة »      تسلى عليل اشوق قبل معاني  
 ومن أعندي بين الكناس وكدة<sup>(٢)</sup>      أسح على تلك الرهبي عبرتي  
 رعى الله صحبي ، عراق ودينهم      رموا شمل عهدي منهم بشكات

وقد قدم إلى شدياخ عقب المصالحة ، فقيده مكسبك وقتله ، وحين علم  
 سلطان به عودة أخيه ، وكان طامعاً في تملك نيسابور ، أجه نحو شدياخ ،  
 وشر في حربها . إلا أنه أدرك أن النصر لن يحاقه ، وأن السكان أقوى منه ،  
 لزم على « سبروار » وحاصرها وأعد المجايق لذكها فشتته أهالي سبروار ،  
 غلظوا في القول . فحقق السلطان عليهم واتقد ضعيفه ، وجد في احتلالها ،  
 حين أحس سكان سبروار أن الأمر سيخرج من أيديهم ، ولن يجدوا مهرباً

(١) وردت ترجمته في لبابه الألباب : ٢٢٨/١ .  
 (٢) الكناس : لعلها مخففة من « الكناس » ، والتي كانت محلة معروفة في الكوفة  
 (بالقوت) . أما كدة فإن ضبطه وتعيين موضعها غير معلوم . وهي حتماً ليست  
 من مخاليف اليمن .



نوسلو إلى الشيخ أحمد تديلي أحد عدول زمانه وفريد أوانه في العوم  
لدينية والحقيقية ، لكي يخلصهم ، فخرج من المدينة وشفع بهم لدى سلطانها  
فأكرمه سلطانها وعظمه ، وصفح عما بدر من السكان صمحا جميلا ، وانغضى  
عن همواتهم . كان الشيخ أحمد من سكان سيروار . حين خرج من المدينة  
يقصد صلب لشدة لأهبا ، بسبب إنكارهم لأهل الصفة (١) ولشيوخها ،  
أتبعوه بغليظ القول ، فقال : « لو كان هناك قوم أكثر إنكاراً من هذه الفئة  
لكان شيعي أحمد (٢) أرسني إليهم » . ورماء الناس بأنبال فيما كان ذاهبا ،  
لكن الشيخ أحمد لم يعبا بهم ولم يلتفت إليهم ، وسجل كل الحقائق في أشعاره  
وغزلياته ورباعياته ورسائله ، وهذه إحدى رباعياته :

« أيتها لروح ، إن طهرت الجسم من غباره ، بلغت الروح المقدسة فوق  
الأفلاك »

« لعرش مقامك - وفنثك لا يضجل ، مجيئك ومقامك أن تكوني ثريا »

ورحل سلطانها عن سيروار واقيا بوعدة بعد أن أقام فيها رهاء ساعة ،  
وتحول عنها إلى مرو . بينما كان السلطان تكش يوم الجمعة في الرابع عشر  
من محرم سنة ثلاث وثمانين وخمسة بظاهر شاديخ يدكها بالمجانيق ويحارب  
رجالها ، مما اضطر منكبتك إلى إرسال الأئمة والسادات راجين عفوهم وشفاعتهم ،

- (١) أهل الصفة : كانوا أتباع الإسلام . وكانوا يبيتون في مسجد النبي ﷺ  
والصفة : موضع مظل من المسجد . وانظر المستدرک . رأي بويل في نسخة  
الإنكليزية (ت) .  
(٢) لعله يعني أحمد الجامي ( ٤٥١ - ٥٣٦ هـ ) المقفون في خراسان بمدينة « توبه  
الشيخ جام » .

لثامهم ، وأقسم لهم على ذلك . وجاءه منكبيك فدخل السلطان  
 إليه يوم الثلاثاء السابع<sup>(١)</sup> من شهر ربيع الأول من هذه السنة . فبسط  
 سيفه على رأسه . وأراح شوك العدوان واجور ، ولأم منكبيك وطالبه بالقصاص  
 ما كان في قتله طاماً برهان الدين ، لأن قذوي الأئمة تقول . يحرم العلماء  
 سمره . ولأن « النفس بالنفس واجروح قصاص » فمذ قتل به ابنه .  
 وحكمه . أعاد لربيع نيسابور بعد اجور الذي حاق بها من منكبيك ،  
 سنة تبعة لملك خوارزم . وسمي زمام مصلحة هذه المنطقة إلى ابنه الأكبر  
 لأمير الدين ملكشاه . وفي رجب من السنة المذكورة اتجه نحو خوارزم .

حين لاحظ سلطان شاه لائحة خاية ، جهر جيشاً أعمل به الفتك بسكان  
 نديخ ، وهدمها . واحتدم امتان بين الطرفين . وتمكن ملكشاه من إخطار  
 إليه ( تكش ) يطلب منه العجدة والعود على جناح اسرعة . فأسرع تكش  
 فوراً بجيشه . ولكن أحد غلمان سلطان شاه الخاصين هرع من بلدة سا بحر  
 إليه بدنو قدوم جيش تكش المجب ، وهو الآن في خراسان . حين علم  
 سلطان شاه بأساً أخطر لمدينة بوابل من انقصف بأجنات حتى اختطت تراثها  
 سائر . وحين قدم السلطان إلى المدينة رمم خرابها وأصلح فاسدها ، ثم قصد  
 نيسابور يشترى فيها ، فقدم به أمراء خراسان ، ممن هم يتصو به قبلاً ،  
 ندعة رجب أن يشتمهم بمطعمه وعمايته . وحين كشف الربيع وشح لشته ،  
 ولتشت الدنيا بزية اجمل عاد إلى خراسان ، ونزل في مروج « رادكان  
 طوس » . ومن هناك تكررت هود لسراء بينه وبين سطاشه ، وختت  
 بعقد الصبح ، فمضت خوارزمشاه : جام وباخرز وقيريل محبة ومودة .  
 فبدله سلطان شاه المودة فكبل منكبيك وأهداه إليه مع أركان دولته . فأعادهم

(١) رجب التاسع تذكرو اليوم السابع عشر .

معززين مشرفين . وهكذا تصامت شواطئ الطرفين ، ونظمت خراسان من  
طعمة واعادة .

وجلس خورزمشاه في بروح . رادكان طوس « على سرير اسطنة  
يوم الثلاثاء في ثامن عشر من جمادى الأولى سنة خمس وثمانين وخمسة ،  
وشاع صيته في الأرجاء ، وانقرست هيبتة في ضمائر الخلائق وخواطرهم ،  
وأقبل شعراء عليه يهنئونه بجنوسه على العرش ، وتعالى أصوات الخطباء  
تلهج بمكنته . من حملة ذلك قصيدة للعمادي الروزني ، والتي مطلعها :

« بحمد الله ستم العالم من مشرفه إلى مغربه ، بسيف ملك العالم »

« بفائد الأعظم ملك الدنيا ، واهب الملوك وحاكم العالم »

« تكش حان بن أرسلان بن أتمز ، من أصل الملوك منذ آدم »

« يزهو على العرش المطهر السعيد : كاشمس في اقبه الرقاء »

وفاص خير السلطان على شعراء بخاصه والخلائق بعمدة . ثم عزم في  
خريف السنة المذكورة على لرحيل إلى خوارزم . وفي أثناء العقد معاينة  
لصبح بين الأخوين وقعت معارك بين سلاطين الغور وسلطان شاه . واثار انحدال  
سلطان شاه في معركة مرو الروذ وبنج ديه (١) ، وانهدام قوة الطرفين ( الغورية  
وسلطانشاه ) رأى الجانبان ضرورة عقد المصالحة ، ويبدو أنها كانت مهادنة  
مؤقتة . كما كان سلطان شاه يرصد أخاه فينقض العهد وينكث بالميثاق . مما  
اضطر السلطان إلى تأديبه ، فخرج من خوارزم في شهر سنة ست وثمانين  
وحسنة وفصد قلعة سرخس التي كانت ذخرة برجال سلطان شاه وخطائه  
وعتاده فخر بها قهراً وقسراً ، ثم عاد إلى رادكان حيث أمضى فيها صيفه .  
وعادت بعد ذلك أواصر الاتفاق بين الأخوين متوطنة ، فقام سلطان شاه بإعادة  
بناء قلعة سرخس ، وملاها بالعدة والعتاد . وظلت المودة بين الأخوين قائمة

(١) ذكرها ابن الأثير في حوادث سنة ٥٨٦ .

في حدود سنة ثمان وثلاثين وخمسة ، عند مجاءه رسول من قسطنطينية  
 إلى الملك محمد بن إيلدكوز<sup>(١)</sup> بعينه بحرب السلطان طغرل اسجوقفي من  
 « واستيلائه على مسكه العراق »<sup>(٢)</sup> بعد أن اتزعمها منه . فبقي السلطان  
 منعه . وانجبه من خوارزم . وكان برقصه آتخذ بهاء الدين اسكاتب  
 مدني . حتى وصل إلى حوس ( السلطان ) ودخل قصبة « آرادوار »  
 برج جد أبي بهاء الدين محمد بن علي خدمته ، فدارت بينهم مباحثات .  
 حيث أهدى جد أبي هذه ربيعة بدبه إلى السلطان .

عند سرق ثوب الجوهر المكون ظمك ، وتشبه جيحون بجو كفت »

« إن أدبت حكمتك أعطه . تحت المانع لمحالة من اعدم »

وسكر السلطان طيبه ليمته على اعداء هذا لشيد . كما تعني جدي كثيراً  
 وحتى به أيتا احتفاء . وفي أثناء تحول الشمس إلى برج الحمل اتخذ  
 السلطان طريقه نحو العراق فاصداً محالين . حتى دأب على بؤدوه إلى مسامع  
 فتح إينانج ومسامع أمه فلما على استدعائه ، وتحصن في القسعة ، ووصل  
 السلطان إلى الري ، وأمضى يومين من القتال على قلعة طبرك<sup>(٣)</sup> ، وبعد صراع  
 مررتن من الاستيلاء عليها . فعم جيشه نعمتهم كثيرة . وأقام صيده بحدود  
 ري . عبر أنفساً كثيراً من جنوده التي حلقه سبب عهونه الطقس ورقق الماء .

(١) هو شهاب الدين إيلدكوز ( ١١٣٦ - ١١٧٢ ) مؤسس الإمارة الأتابكية في  
 أذربيجان . وأبوه محمد جهن بهلوان ( ١١٧٢ - ١١٨٥ ) لم يكن أباً قتل

وحسب بل كان أباً للآتابك أبي بكر والآتابك أوزبك ( ت ) .

(٢) كان طغرل الثاني ( ١١٧٧ - ١١٩٤ ) آخر سلاجقة إيران ( ت ) .

(٣) يعني عراق لعجم ( ت ) .

(٤) بنيت هذه القلعة على تل قرب الري ( ت ) .

حين اطعم السلطان طغرل على الوحشة التي اعتزت السلطان وقتلهم إسانج أرسل تحفاً وهدايا إليه وطلب منه الاستئمان . وهكذا أخذت روسب العلاقات تصفو ، وكأس الموالاة يطفو . فاستخرج السلطان الصرائب من المدطق ، وأجس الأمير تمغاح على إمارة الري بالقوة لأنه أكبر الأمراء الأتراك مناً . وعد ، وفي طريق عودته أنهى إليه أن سلطان شاه اهتبل فرصة غياب لسلطان وحاصر خوارزم . فجعل اسطغان تكش في سيره قاصداً خوارزم .

وحين بلغ « دهمستان » جاءه المبشرون يحسرونه بترجع سلطان شاه عن حصاره فدخل خوارزم . وكان الشتاء قد حل ، فعكف على مجالس الأفس الشتائية حتى أهل الربيع بأعشائه ، ونهحت أكماس الأزهار وتبسمت ، فعزم على السفر إلى خراسان لزيارة أخيه . وما أن بلغ « أبيورد » حتى تلاحق سمراء الأخوين بـ« بلق » ، فعدت مياه المودة إلى مجاريها ، وتعددت المراسلات والمكاتبات بينهما من غير أن تنقطع بينهما فكرة النزاع . ولقد كان سلطان شاه في غاية الشراسة ، بعيداً عن سكة الصوب ، غير ميال إلى الإصلاح .

في هذه الأثناء تخوف حاكم قلعة سرحس بدر الدين جفر<sup>(١)</sup> من سلطان شاه بسبب نعيمة وصلت إليه عنه . فما كان منه إلا أن قيد جماعة ممن لا يطمئ إليهم وأسرع نحو السلطان في أبيورد . كان في المقدمة فوج عظيم من الفرسان الحفاب ، وتحرك اسطغان خلفهم . حتى إذا دقا السلطان برز إليه جفر ، وأظهر له المودة والإخلاص ، وسلمه معانيج القلعة وخزائنها . فأسودت الدنيا في عيني سلطان شاه حين بلغت هذه لقصة ، فرادته غصة . ولم يمض يومان على هذا النبأ أي في يوم الأربعاء سلخ رمضان<sup>(٢)</sup> سنة سبع وثمانين وخمسة

(١) جفر : معناه النسر الصغير ( ث ) .

(٢) سلخ رمضان آخره . والسلخ : آخر الشهر كمنسلخه ( قاموس المحيط - ث ) .

في زفافه الأجل فغابت شمس دونه • ووصل الخبر في اليوم الثاني إلى أخيه  
 صاحب مقام الأفراح ! لجلوسه على عرشه وعرش أخيه جميعاً • وورث  
 ما تروى ولبلاط واخرائن والجيوش ، فأمر بإحضار الملك قطب الدين  
 بنده (١) بوراً إلى خوارزم • لكن ابنه الأكبر ناصر الدين ملكشاه والسي  
 بـور الذي كان حريصاً على صيد الفهود والصقور ، بسبب كثرة  
 أسطاده من نيسابور ، فطلب استبدالها بمرو :

فبئس البدين الشامم مكم وأمه عسى أنهم قومي ويسهم ربّي (٢)

وتحقق طلبه وأجيب رجاؤه ، فأعيد الملك قطب الدين إلى نيسابور •  
 تنكر الأخوان من الدولة في الحل والربط ، والنقض والإبرام •

وفي أثناء اختتام الأخوين وصلت الأنباء بنكت السلطان طغرل بعدد ،  
 سدان هاجم تمناج اتجه في هجومه نحو خوارزم واستولى على قلعة طبرك  
 الزهرة باتباع تمناج • فاتجه السلطان للانتقام من طغرل والانهاء من  
 ملكته • وقصد تلك الديار في مطلع شهر سنة تسعين وخمسة • فمثل  
 خدمته بإنتاج مع أمراء العراق حتى سمنان ، معبراً له عن تقصيره السابق  
 بساخطاله وندامته ، ومطالباً المغفرة • فمنحه السلطان عفوه وعطفه • وأعاد  
 معه في مقدمة الجيش نحو العراق • أما طغرل فقد أعد جيشاً حارراً لجياً  
 طوله ثلاثة فراسخ قرب الري ، واستعد للمجابهة ، وألوى عند المقاومة ،  
 وهي دة إيتانج عباً جيشه كذلك ، وارتدى بزة الحرب • وكان لدى السلطان

(١) هو محمد خوارزمشاه الشهير ، فلقب بعد موته بـ «علام الدين» (المحقق) •

(٢) وهو ابن السلطان تكش ، وأصغر من ناصر الدين (ت) •

هذا البيت لأبي للعلام المعري يخاطب به أهل بغداد ، وهو من أبيات سنط  
 الزند • وما ذكرناه رواية الديوان • أما رواية الجويني فهي •

فبئس البدين الشامم منك وأمه

طغرل دبوس ثقیل بتباهی به ، فیهجم علی الجیش عادة وهو ینشد هذه الايام  
من الشاهنامه :

« حين هجم مثل هذا الجیش الکثیف ، اعترى وجوه الأبطال الاصغر »

« لقد حملت ایوم الدبوس وجرحت حرجاً ، رميت به الجیش أجمع »

« وزارت زارة من خصمه ، ففدا كأنه حجر رحي طلعهم طحناً »

لکھ فی هذه المعركة وقع تحت رحي الملك ، فدهست حبة حياته ،  
رجاه اليأس عوضاً عن البأس ، يد سقط عن صهوة جواده ، فدا منه قلن  
إياي وهو علی الأرض ، فحاول أن ینلفی ضربته بأن خبأ وجهه بالنقاب .  
سکر ایسج أدركه وناداه : أنت ملبي . وضربه ضربه وضع فيها كل جبروته  
ورهبوته ، فطار دماغه المحشو كراً ، فعادت روحه إلى برئها ، فما نفع  
دبره الكبير تجاه الملك الدوار ، ولا أقاده صراعه فی هذا الجیش الجرار .  
وحملوه على جمل ورموه قرب السطان . فحين رأى خصمه على هذه الحال  
سجد شاکراً لله ، وترجل عن جوده ، وغفر وجهه بالتراب . وأمر بأن يرسل  
رأسه إلى أمير المؤمنين الناصر لدين الله ببغداد ، وبأن تعلق جثته فی سوق  
الري . حصل هذا فی يوم الخميس في التاسع والعشرين من ربيع الأول سنة  
تسعين وخمسة . وأخذ شعره كمال الدين والذي كان نديمه أبصاً ، وسبق  
إلى لوزر قدام الملك مسعود . وقال له الوزير . لقد كان لطغرل كل هذه  
نفوة والمنعة ، ولكنه لم یصمد أمام ملاحح جيش ملك الإسلام . فقال  
كمال الدين على الدیة :

« كان هومان أقوى من بیرن ، ولكن بدا عیه حين أفلت الشمس » (١)

(١) هومان بطل طوداني قازل بیرون - وبيرون : أحمد أبطال الشاهنامه وعاشق  
منيره ( ت ) -



ولم يبق لسلطان في اري طويلاً ، بل توجه نحو همدان ، فاستخلص  
 كثير من اهل العراق سدة وحزة . فطمع أمير المؤمنين الناصر لدين الله (١) بأن  
 يذهب عن العراق ، أو بعضها ، فتالت الرسل بين الطرفين ، وحين لم يستجب  
 سلطان بخليفة ، أرسل إليه وزيره مؤيد الدين ابن القصاب (٢) ، وحمله  
 معاً وأصافاً من الشريكات . وحين بع الوزير « أسد آباد » استقبله أكثر  
 من عشرة آلاف من أكراد اعراف والأجناد العرب . فأصاب لوزير الغرور  
 ولله الاعتناء ، بأن نقل إليه رسالة الخليفة بأن الديوان العزيز يصحبه لشريف وعهد  
 السلطنة ، ويوكل إليه أمر مصالح المملكة . والوزير بهذا العمل كأنه قدم  
 لتبين قضاء حقه . فاستقبله السلطان تواضعاً ، ومشى إلى جانب جود  
 وزير ، وحياً ، لملك والسلطنة بد على مجيئه ، ويفضي باستقباله هذا مكره  
 وخديعة . من غير أن يذيق أهل بغداد شيئاً من انتصاره . وعاد الوزير ذليلاً  
 به أن أرق وجه اخلافه ، والحيش يحفه ويودعه حتى دينور (٣) ، وهكذا عاد  
 مكسور الخاطر .

واتجه لسلطان نحو همدان بحثاً عن المال ، فأرسل العمال والعبادة إلى  
 العراق يجمعون له الضرائب . كما فوض أمور المملكة في العراق إلى الأمراء  
 والأنسج . فمنح اصعهان إلى قتلح إيدانج . كما عين ابنه يونس خان على الري ،  
 ونصب أتابكه ميانجق ثقيلاً على عسكره ، وأتم توزيعات أخرى على هذا  
 النسق . ثم قرر السلطان المظفر العودة إلى خراسان . وجاء وهو في الطريق  
 أن مكشاه (٤) أقصه المرض بسبب عفونة هواء مرو ، فأرسل بطلبه . فحين

(١) حكم الناصر من ( ٥٧٥ - ٦٢٣ ) ( ت ) .  
 (٢) مؤيد الدين أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن القصاب ( ابن الأمير -  
 حدث سنة ٥٩٠ ) .  
 (٣) تمتد خرائب ديسور على الطريق بين كنجاور وكرمانشاه ( ت ) .  
 (٤) يعني ناصر الدين ملكشاه بن تكتش ( ت ) .



وصل إلى طوس وتمائل للشفاء عاد فعينه على نيسابور ، ثم تابع مسيره نحو خوارزم بعد أن عين محمد قطعي على خراسان ، وأخذه معه رفيقاً في سيرته .

وحين مضى شتاء سنة إحدى وتسعين وخمسمئة نوى غزو قاتر بوقو (١) خان توجه نحو سقناق . وحين بلغ السلطان جند سكر من الجند فر قاتر بوقو من أمامه حين بلغه بأ اتجاهه نحوه ، فتعقبه السلطان . كان من بين جند السلطان قوم من أصل أوراني (٢) ، وهم أناجيم • أيضاً ، فأبلغوا قاتر بوقو برسالة يطسبون فيها منه ألا يتراجع ، ويثبت في مكانه ، ويستعد للحرب ، لأنهم حين يلتقي الجمعان سيحبوه ويحاربون معه . فطمأن قاتر بوقو وعاد . وفي يوم الجمعة السادس من حمادى الآخرة من هذه السنة (٣) اصطفت الجيوش ، وجاءة خرج الأورانيون من وسط الجيش وأعاروا عليهم ، فانهم جيش المسلمين ، وهلك كثير منهم تحت ضرب السيوف ، وكثير منهم هاموا في البوادي فأحرقتهم حرارة الشمس فماتوا عطشاً .

وعاد السلطان إلى خوارزم بعد ثمانية عشر يوماً ، وبينما كان السلطان مضموراً بأحداث المعركة اتجه يوسف خان نحو العراق لوصول نبأ إليه بتحرك جيش بغداد نحو العراق ، فطلب عوناً من أخيه مكشاه ، فتبعه أحوه نحو العراق طلبية لطلبه ، ولكن قبل وصول المند إلى يوسف خان هزمه جيش بغداد وعظم منه ماله كثيراً . ووصل الأخوان إلى همدان ، وبعد أن أمضيا حيناً من

- (١) يلفظ « قاتر » بالناء وبالدال ومعناها العظيم والقهار . كما وردت بالياء وهو غير صحيح . يوقو بمعنى القفال الذكر . والاسم تركي ، يلفظه المولى « قاجر » . وليس له علاقة بقاير العربي .
- (٢) الأورانيون : اسم قوم من الترك .
- (٣) يعني سنة ٥٩١ هـ (ت) .

... ما في القصف والحبور عاد ملكشاه ، وحين وصل إلى خراسان أتاب  
 ... شاد ، خ (رسلانشه<sup>(١)</sup>) واتجه بزيارة أبيه في خوارزم . وقد اضطرت  
 ... ل ... سبور بسبب غشه عنها . سببها رجال خبثاء كانوا معلولي  
 ... عن اطلال والحبور منذ أيام السلطان سلمان<sup>(٢)</sup> . فسلوا سيوفهم من  
 ... وحملاً وحملاً بتحريض من سنجر شاه بن طغانشاه الذي كان السلطان  
 ... وأولاده رافقه وعطعه كأولاده لسبين الأول لأن أمه كانت زوجة  
 ... السلطان . (والثاني)<sup>(٣)</sup> لأن أخت السلطان تبعت ابنته في مؤامرة سنجر شاه  
 ... ثورته لسوء حظه ونحوس طالعه ، فرفع عصا العصيان ضد السلطان ، داعياً  
 ... إلى نفاذ الأمر سرّاً حتى يتمكن من الأمر . وأزرت أمه<sup>(٤)</sup> في ثورته ، وأرسلت  
 ... خوارزم إلى نيسابور ذهباً وجواهر ليشرخوا به ضائر أعيان ابنة ،  
 ... وسكنوا عن الحق ، غير أن سرها كشف وفتضح أمر انها ، فاستدعى  
 ... سنجر شاه إلى خوارزم ، وأوقفوه بعد أن عميت عينا الدنيا عنه من غير أن  
 ... نعمي تماماً ، لكنه نفى كل شيء بسبب إبيه . وله هذه الرباعية<sup>(٥)</sup>

« حين أغمضت الدنيا عيني ، علا صراخ من العالم القتي »

- (١) أرسلانشاه بن ملكشاه (ت) .
- (٢) يعني تكش . والمقصود أن هذه الجماعة معادية لتكش ومؤامرة لسنجر (ت) .
- (٣) لم يذكر الجويني الرقم ولم يشر المعقق إلى مقطعه (ت) .
- (٤) أي أم سنجر وزوج السلطان (ت) .
- (٥) من عادة الجويني أن يذكر كلمة رباعية (بيتان) ولكنه يكتفي بذكر بيت واحد (المعق) . لعل ذلك إشارة إلى المسمى ، إما أنهم وضعوا الميل في عيبه من غير أن يفقد كل بصره ، وإما أن ضعف البصر جاءه من إقامته في السجن ، ودسائيق الميل على الميل ولكن من غير حسي كامل (ت) .

وبعد حين من الزمان توسط له الأمراء وأركان الدولة ، وأصبحوا ذر  
البن للعراة الوطنية بينهما ، فأخليت ساحته ، وأعيد إلى إقطاعاته التي كان  
يحكمها ، واستمر الأمر على هذا المنوال حتى جاءه الأجل الموعود في شهر  
سنة خمس وتسعين وخمسمئة ، بعد أن زاب أثر الميل عن عينيه ، وهو نفسه  
يخير أحداً عنه ، مهمه كان مقرباً إليه ، صابراً على الخير والشر لذي كان  
يعتريه ، والعامل تكفيه الإشارة .

واستعد السلطان للحرب بعد وفاة سنجر شاه ، فأخذ ترتيب آلات  
الحصار ، وأمر الأمراء بالمثل بين يديه ، ليتلافى كل تقصيره . وفي هذه الأثناء  
بلغه اختلاف أمراء العراق فيما بينهم ، وبسبب خلل أصاب عيني ابنه يونس  
خان ، ومعالجة هذا الخلل متعذر ، وقد قال تعالى : « العيون باعين » اضطر  
إلى أن يعود إلى الري<sup>(١)</sup> ويثيب ميانجق منابه . كما تجهز جيش برئاسة  
وزيره لغزو لeri . فقدم قتلغ إيتانج إلى الري لنجدة ميانجق . وأمضى الاثنين  
أياماً معاً ، وبغته قتل ميانجق قتلغ إيتانج ، وأرسل رأسه إلى خوارزم بحجة أنه  
خالفه في رأيه . فتضايق لسلطان كثيراً من هذا العذر الشنيع والعذر الصاهر ،  
وأيقن أن الإمارات شرعت في عصيانها ، لكنه لم يشأ التصريح عن ذلك ، وأخيراً ،  
في سنة اثنتين وتسعين وخمسمئة<sup>(٢)</sup> قرر الذهاب إلى العراق ، ولا سيما أن  
الوزير مع جيش الخليفة بلدة همدان . فنزل السلطان في « مزدقان »<sup>(٣)</sup> . وبعد  
نزال دام عدة أيام طلب جيش الخليفة الأمن ، وجرياً على عادة السلطان فقد

(١) لأنه حاكمها (ت) .

(٢) بياض موضح السنة ، أضافه المحقق من ابن الأثير ، حوادث سنة ٥٩١ هـ . ولعل  
الصولي هو ٥٩٢ هـ .

(٣) تقع آثار مزدقان قربى سادة (ت) .

جيش الامان ، واعاده ابي بلاده معزراً مكرماً ، ولكن قبل بدء القتال  
 في ديار ، فكم رجاله سر موته . بل انهم حتى حين انهزموا لم يطلبوا عن  
 بل فطعوا راس اوزير اميت وارسلوه الى حوارزم . ولا شك ان هذا  
 من غير لائق ، ويسمى الى سمعة السلطان .

وقد كانت ابي انتصار السلطان في العراقيين ، فعلا مقامه أكثر مما كان .  
 وقد رند عليه من آذربيجان الانابك اوزبك هرباً من أخيه . فأعزاه السلطان  
 بالتره . وعيه على همدان ، ثم انصرف السلطان من هناك الى اصفهان ، حيث  
 قام بها ردها من الزمان . وهذه القطعة للخاقاني <sup>(١)</sup> مناسبة :

« بشرى لقد حظي ملك الجيوش خوارزمشاه ، بالعراق وكذلك خراسان »

« انتشرت رايته الضخمة فوق الصك ، كما نال ظمأ سيوفه ملك سمين » <sup>(٢)</sup>

ثم انصرف بعد حين ، بعد أن عين على اصفهان ابن أخيه اربوزخان <sup>(٣)</sup>  
 برتغان شمدي <sup>(٤)</sup> ، وعين بيغو سبسالار <sup>(٥)</sup> اسماعيلي . والذي كان من  
 حرامه ، اتاكاً عليه . وحين بلغ خوارزم أرسل مشهور تمويض انه ناصر الدين  
 ملكه على خراسان ، وأمره بأن يجتنب الذهاب إلى مرو لأن طغسها لا ياسبه ،  
 فتصح برأيه في بادي الأمر ، إلا أنه عاد فذهب إليها ، فوقع في امراض فيها ، فعد  
 في نيسابور . لكن مرض ظل حاملاً على كاهه حتى أنهكه فرحل عن الدنيا في

(١) وتنسب كذلك إلى كمال الدين اسماعيل ( ت ) .

(٢) « يا البيت الأخير أن بلاده تحت واسعة » ( ت ) .

(٣) « رموسد لكشمري . اربوز ( ت ) » .

(٤) « تغان شمدي بالتركية : النمر الوليد » .

(٥) « سبسالار بالفارسية . قائد المجيش ( ت ) » .

ليلة الخميس التاسع من ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وخمسة. وحيد بن  
 النعمي إلى السلطان بكى حزناً من غير حشوى . ولما كان أبناء ملكشاه على غير  
 وفاق مع السلطان فقد أرسل نظم الملك صدر الدين مسعود الهروي إلى  
 شاديخ لصبط الأمور وينذارك المخلاص . على أن يرسل كبير أبناء ملكشاه  
 وهو هندو حد إلى خوارزم ، ويتابع تهديئة الفن ويرتق حادثات الرمن .  
 وأرسل عقب الوزير أنه الآخر قطب الدين محمد<sup>(١)</sup> ليتدبر مصالح حراسان  
 حين وصل إليها كان الوزير قد فرغ من مهمته تماماً ، وبعد يومين ، أي في  
 الثاني من ذي الحجة عاد إلى السلطان ، بينما شغل قطب الدين بإدارة البلاد  
 مبدئياً كل كفاءة . حتى وقعت الجفوة بين قادر بوقو وابن أخيه آلب درك .  
 وجاء آلب درك إلى جند ، وبعث بأرسل إلى السلطان يعلمه أنه مستعد ليخلصه  
 من قادر بوقو إذا أرسل إليه مدداً ، وسيستلمه منك . فغلت ثوره الغضب في  
 عيني السلطان ، مستجيباً طلب الغرياء ، وفوراً أرسل الرسل إلى الأشراف  
 تأمرهم بتجهيز الجيوش ، كما استدعى آلب قطب الدين من شاديخ إلى  
 خوارزم . وفي ربيع الأول سنة أربع وتسعين وخمسة خرج الجميع من  
 خوارزم<sup>(٢)</sup> . في حين أن قادر بوقو تقدم نحو جند قاصداً حرب آلب درك .  
 وكان وصوله إلى جند موافقاً تماماً لوصول قطب الدين ، ومناسباً لمظ  
 السلطاني . فتصادم الطرفان فانهمز قادر بوقو ، وتبعه قطب الدين حتى جيء  
 به وأعيانه وأجناده مقرين في الأضداد ، فساقهم إلى حضرة السلطان مغلين  
 في شهر ربيع الآخر من هذه السنة . بينما عاد الأمراء المظفرون إلى مقر أعينهم .

(١) هو نفسه الذي سيجم بعد أبيه باسم ملاه الدين خوارزمشاه .  
 (٢) ولم يذهب السلطان معهم ( ت ) .

« قول جيش قادر بوقو فحين يشسوا من ظفر قائدهم أبوا إلى » كئار  
درك<sup>(١)</sup> ، واتفوا حوله واتفوا معه على إثارة انقلاب والفتن .

وقد أدرك اسلطان أن الحديد يفلح بالحديد<sup>(٢)</sup> ففك قيد قادر بوقو  
وسمحه الحرية بعد الأسر والإمارة بعد الذل ، وبعد أن أخذ عليه الموائيق  
ويعود أرسله بجيش كبير ليتدارك ثورة درك . بينما عزم السلطان على زيارة  
إربيل . وفي يوم الثلاثاء الثاني من ذي الحجة سنة أربع وتسعين وخمسمئة  
بشاديح . ومن هناك ، بعد ثلاثة أشهر ، قرر إنهاء أمر مياجق الذي طل  
إسمه في بلاد العراق ، وشرع يميل إلى الاستبداد في الحكم والاستقلال في  
ال رأي ، حيث أوهمه الشيطان بأنواع من التخيلات ، مما تهيأ له من قوة ودولة .  
واتجه نحو العراق ، لكنه توقف في مازندان ليمضي فيها شتاء تلك السنة .  
واستد السلطان بحربه في مطلع الربيع . وكان مياجق نفسه قد أعد جيشاً  
مهماً ، لكنه حين سمع بجيش السلطان كأنه البحر الهادر اعتراه الهلع ، فقدم  
على ما فعل ، ولم يجد وسيلة إلا الهرب بصوله حول العراق ، وإرسال الوفود  
لنوالوفود ترجو له العفو والمغفرة . لكن السلطان حين أيقن اضطرابه  
ووهه الحق به فوجاً من العسكر ، طاروا خلفه كالريح . حتى إذا كبسوه  
وصموا السيف في رقاب أعوانه . فلم يثبت في المعركة ، بل انسل مع فئة غير  
مظفرة من رجاله ودخل قلعة « فيروز كوه »<sup>(٣)</sup> ، التي كان قد استولى عليها

(١) يتضح من سياق الكلام أن الـ بـ درك وكئار درك شخص واحد ( المحقق ) . في  
حين أن النسخة الانكليزية تزعم أن كلمة كئار مركبة من Kun التركية بمعنى  
الشمس واللاحقة -a بمعنى الرجل (ت) .

(٢) في مجمع الأمثال - باب الهمزة : إن الحديد بالحديد يفتح .  
(٣) قلعة مشهورة كانت مبنية على سفوح جبل دماوند ، وهي غير فيروز كوه في بلاد  
الفرس . والاسم فارسي معناه : جبل الانتصار (ت) .

من سائر سببوا جده ومكثده . ثم قتلهم أجمعين . ثم مكث أصحابها  
 منها وسلبوا على دحائرهم وأموالها . حتى إذا وصل جيش السلطان أكرس  
 حصارهم للقلعة ، وصربوها بالمجانيق حتى هروء وأخرجوه من القلعة جرحاً  
 ثم قدوه على جمل ونقوه إلى قزوين يستل بين يدي السلطان . فعدد السلطان  
 — على لسان الحجاب — أنواع الصنائع والأبدي التي أنعم بها عليه ، لكنه  
 حزن هذه النعم . وامتنع عن دفع صرائب ، وأزعج أرباب خان في إصفيهان ،  
 وصرده عن الحرح . وأعلن السلطان أن جرائه على كل هذا شديد الشك ،  
 غير أنني . يكراماً لأخيه أجهه ابدي ثم يقصر في حمي مطلقاً من أقطع رأسه ،  
 ولكني بسجته مع اتقيد منه عام ، وبعد ذلك عليه أن يمضي بقية عمره في نفر  
 من ثغور الحرب على أطراف جند .

وجاءته الأنباء ، بعد هذا النصر ، بخبر انتصار فاتر يوفو على كبار ذلك .  
 أم اسبأ السعيد الثالث بدي ورد عليه فهو ورود الرسل من دار الخلافة تمجداً  
 لشرفاته وتقدم له الصلاب ومشوراً يقضي بحفه في سلطنة ممالك العراق  
 وخراسان وتركستان .

وبعد أن اطمان على أوضاعه بعض ليقطع دابر الملاحدة ، فاتجه نحو القلعة  
 انقاهرة . التي كان السلطان أرسلان بن طغرل قد فتحها ، والتي دعيت ،  
 وبلا سبب « قلعة أرسلان كشاي » (١) . وحاصرها سلطان مدة أربعة أشهر ،  
 ولم يلدعها حتى هدمها وتصلح مع أميرها . ثم أجهه نحو « الموت » فاستنبت  
 له . تقع قلعة أرسلان كشاي قرب قزوين على حدود نهر الموت ، قريبة من  
 الأرض وبميدة عن اسماء . وهي قبيلة التحصين وقليلة الرجال . يذكر

(١) قلعة أرسلان كشاي : أي التي فتحتها أرسلان (ت) .

في صدر الدين في زبدة التواريخ السطون<sup>(١)</sup> معظماً عمله في وصف هذه  
 قلعة حصينة ، بنيت من صخرة صماء على قلعة شماء ، تناصي  
 وتناصح لجوز ، مشحوة برجال يعتنمون بذل الأرواح ، مستعبرين  
 سلاح • • • ولو أن سيد صدر الدين أطلع على فتح هذه القلاع  
 حصينة في هذه الأيام على يد جيش هذا الملك العلم بمدة وجيزة ، وشاهد  
 أم عينه كيف فتحت وكيف عدت لاعتراء الخجل ولني بالحياء ، وبيت  
 مصري يوضح ذلك :

« هكذا تكون الأعمال لعظيمة عندما يتهيأ لها العظم ، هكذا تبدو  
 كاسيون الأكاسرة »

وأرى إن لم يشاهد هذه القلاع لم يصدق الوصف ، ولاعتقد أن ذلك  
 من الحيل • وتأيداً لكلام واصف قلعة « أرسلان كشاي » ما جاء به  
 الفضل بيهقي في كتابه « تاريخ فاصري » ، فحين عباد السلطان من  
 « سمرات »<sup>(٢)</sup> اصطد أحد الصيادين ثعباناً ضخماً ، فقتلوا جلده فكان طوله  
 كذا<sup>(٣)</sup> وعرضه أربع كزات • ولعرض من ذكر هذه الحكاية أن أبا الفضل  
 سور : إذا لم يصدق أحد كلامي فيذهب إلى قلعة غزنين ويرى ذلك الجند  
 ملقاً على الشادروان<sup>(٤)</sup> • ويقول جامع هذه الحكايات<sup>(٥)</sup> أيضاً : لم يبق من  
 هذا الجند سوى الحكاية •

(١) يعني السلطان أرسلان بن طغرل وليس لسلطان تكش • وتوجد نسخة من

زبدة لتواريخ في المتحف البريطاني •  
 (٢) سمرات : معبد هندوسي ضخم ، كان موجوداً في السند قرب Kathiawar

عند السلطان محمود الغزنوي في إحدى فتوحاته في الهند (ت) •

كز : وحدة قياسية فارسية مقدارها ستة عشر درهماً ( المعجم اللغوي ) •

(٤) شادروان ( وبالدال المعجمة ) المرادق - ولم تجد هذه الحكاية في الكتاب  
 المذكور ( ت ) •

(٥) يعني جوهري نفسه ( ت ) •



وتمتد غرباً من طارم ● إلى حدود سجستان بمسافة ثلاثمائة فرسخ  
مجموعه من الجبال وانقلاع الراسخة في مكانها حتى يحين حكم « وتكون  
الجبال كالهن المنفوش » ، وإلى ذلك الحين تبقى مطمح الأقطار . وسيبقى  
أرائي أن كل حصن حصين من هذه أحكم مئة مرة من حصن « أرسلان كشاي »  
وإني فتحت وذلت في عهد هولاء الجبار بعون الله القهار في هذه الأيام .

وعلى أية حال فإن السلطان بعد أن ذل تلك القعدة ، وأخذ فن العراق  
عين ابنه تاج الدين عليشاه على إصفهان بعد أن مكث من الحكم ، وعاد  
السلطان إلى خوارزم ، حيث وصلها في العاشر من جمادى الآخرة سنة من  
وتسعين وخمسمئة . ولم أدرك الملاحدة أن خصومة السلطان ضدهم كانت  
بتعرض من وزيره نظام الملك <sup>(١)</sup> ، فقد كمن به في سريته بعض القدائين ، حتى  
إذا برز من باب قصره هجم عليه أحد الملاحين فطعن الوزير في ظهره ، وأتبعه  
الأخر بجرح في رأسه بسكينه فمات لوقته . ومن عجائب الزمان أن الوزير  
المذكور كان على عداوة مع الحاجب لكبير شهاب الدين مسعود الخوارزمي  
وحמיד الدين عارض لوزني ، وكان يكيد لهما في هذه الأيام لدى السلطان .  
وقبل حادثة الاعتيار قطع رأس عارض في القصر . وكان هم نظام الملك أن  
يلحق شهاب الدين مسعود به . لكن الزمان العدار استبق مسعى نظام الملك ،  
فقبل أن يصدر الحكم بذلك الرجل سمك القدائيون دم الوزير بدم عارض .  
وقد قتل المقاتلون موراً في مكان الجريمة ، وصدق رسول الله صلى الله عليه  
 وآله « قتلتم فقتلت وسيقتل قاتلك » . فتأثر السلطان تكش كثيراً بهذه

(١) بالطبع هو ليس نظام الملك وزير ملكشاه السلجوقي الذي اختاله الملاحدة كذلك  
سنة ٤٨٥ أي قبل أقل من مئة سنة ( ت - ) . وانظر تفصيلاً عنه في كتابنا حول  
الأدب في العصر السلجوقي . ٥٣ ) .

فقرر الانتقام بوزيره • وقد اختار لهذه المهمة قطب الدين ، فأرسل  
 بولام يطلب إليه البدء بإعداد الجيش ، عسى أن يياشر بجهتد (١) .  
 متجانب قطب الدين لأمر لسلطان • فأنجه نحو « ترشيز » (٢) ، وشغل  
 بدمرة قلعتها بجيش ، لم يظأ هذا الجبل قبل ، مدة أربعة أشهر • ولما كان  
 من القعة عيقاً فقد ملأه ، وكاد يحتسه — بعد أسبوع • أما في خوارزم فين  
 بعد جمع جيوشه من الأطراف ، وأعد العدة لنجدة ابنه • وفي هذه الأثناء  
 سب اسطان بعرض دموي ، ثم تحول إلى ختاق ، فعود بالله • فتسارع  
 إليه لإسعافه ، فنصحوه بعدم الحركة والسفر ما دامت صحته سيئة • لكن  
 سلطان لم يسجب لنصيحتهم لغضبه ، فسافر بجيشه • سكه حين وصل إلى  
 « شر العرب » كان ذو حياته قد سقط في القاع ، فقد تكسرت صحته  
 وثقلت ، ثم فارق الحياة في التاسع عشر من رمضان سنة ست وتسعين  
 وخمسة • فأرسل أعيان الدولة إلى قطب الدين يعلمونه بالفاجرة • ومن  
 عب أن راية الملك قطب الدين انكسرت بلا سبب وفليت ، فتطير الملك من  
 ذلك • ثم جاءه السعي ، فأخفى الأمر على الجيش ، وأمر بالعودة فوراً متعلاً  
 بمرم • وكان السفر بين الطرفين تتوافد ، ويتحدثون بأمر الصبح • ولم  
 لم يعلم قرد ترشيز سر الموت فقد بذلوا مسعاهم لإرضائه ، على أن يدفعوا  
 له مئة ألف دينار • وعاد الملك قطب الدين من هناك مسرعاً كاسين المنعمر  
 والطر المنهمر ، يصل ليله بنهاره ، حتى بلغ بوبة « شهرستان » ، فجلس فيها  
 للراء ، ثم عجل مسيره نحو خوارزم •

(١) جهتد : معناها المنطقة الجبلية • كانت اسماً للمنطقة الواقعة جنوبي

نيسابور ( ت ) •

(٢) ترشيز : ما زالت تحمل اسمها ، وهي مقاطعة إلى الغرب من قرية العيدية •

## ذكر جلوس السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه

وحين حل بمركز الدولة ، احتجم الأمراء وأركان المملكة وأحيوا مجلس  
طرب احتفالاً بذلك ، وأحسوه على سرير العرش يوم التأييد الإلهي في يوم  
لخميس العشرين من شهر شوال سنة ست وتسعين وخمسمئة . فتحولت أقدار  
الملك الدابة إلى طرية عضة ، واستعادت روح العدل حياتها بعد عدم . وانطق  
المبشرون سعاداء يحمون البشري إلى الأطراف . وسكن حين يبع جبريوس  
السلطان إلى سطاني الغور : شهاب الدين وغيث الدين وسوس لهما الشيطان  
خطأ ، ونهيات لهما الآمال ، ونقشت في أدمغتهما تصورات مستحيلة ، وأغرامه  
بعض المقربين ، فنونت امشاطات العروسي بأنوار من العرور الإنساني ، فأعدا  
لجيوش التي اتخذت طريق مرو أولا ، وعينا عليها محمد بن خرثك<sup>(١)</sup> .  
ثم قدما بجيش كثيف ، في مقدمتهم تسعون فيلا ، كل واحد منها كالطود ،  
وابتدؤوا بطوس فأعاروا عينا ونهبوها ، ثم انتقلوا إلى شدياخ في رجب

(١) كان لقب علاء الدين محمد قبل جلوسه على لعرش قطب الدين . وعلاء الدين  
لقب أبيه تكش أيضا . انظر في ذلك بن الأثير في حوادث سنة ٥٩٦ هـ .

(٢) خرثك : اضطريت النسخ في نطق الاسم . وما ذكرناه أكثر احتمالا لأنه من  
الاسماء المرونة في الدولة الغورية . وقد ورد في طبقات ناصري المطبوع  
في كلكتة « خرثك » بالحاء المهملة . بينما ورد عند ابن الأثير في حوادث سنة  
٥٩٤ و ٩٦ و ٩٨ جريك بالجيم والياء الموحدة .

من سبع وتسعين ، وكان عليها محمد عليشاه أخو السلطان بعد أن عاد من  
 العراق وعدد من أركان الدولة . ووقف من ورائها السلطانان ( شهاب الدين  
 بيك سيدن ) يطوقان حول أسوارها ، بينما وقف الناس من الداخل ومن  
 على الأبراج ينظرون إلى الجيش القادم . وفيما كانوا كذلك سقط البرج  
 على السلطانين فاستبشرا خيراً ، فأغار جيشهما على المدينة وضموا مها  
 واستولوا عليها ، بينما أرسلوا الشحنة إلى منازل الزهاد والعباد ليحموهم من  
 شر الإذى . وشغل الجيش بجمع الأسلاب حتى منتصف النهار . ثم خرج  
 المنادي بأمر الجنود بكف أيديهم عن الإغارة ، وكان الجيش في غاية الطاعة ،  
 إذ ما إن سمع صوت المنادي حتى توقف عن غارته ، ورمى ما كان يده .  
 ثم جمع الجيش ، ودعى الناس فمن تعرف إلى قماشه أخذه ، لأن العرض  
 من هذه الإغارة سياسي وحسب . وأخرج من المدينة جيش حورزم مع  
 تاج الدين عليشاه وأركان إمارته وأعيان المدينة وشكل بهم شر تشكيل وعقبوا  
 واهينوا ، ثم سيقوا إلى دار الملك الغورية . وصادروا أموال كل من كان يعمل  
 في الديون . وأرسلوا الشحنة وورعوههم حتى خرجان وبسطام ، ليضبطوا  
 أمور البلاد ثم عادوا من هناك بعد أن عينوا الملك صياء الدين في يشاور مع  
 جيش كامل . وأعادوا بناء البرج المتهدم . واتجه غياث الدين نحو هراة ، بينما  
 اتجه شهاب الدين نحو قهستان لتحرير تلك الرباع واقتلاع هذه لقلاع التي  
 تحصن فيها الملاحدة . وبعد حرب شديدة أطاع لهم سادة « حنابند »<sup>(١)</sup>  
 واستجابوا للمصالحة ، فعين عليها قاضي تلك<sup>(٢)</sup> ، ثم اتجه نحو هراة .

(١) وسمى اليوم جناباد ( ت ) .  
 (٢) تلك مدينة ما زالت تحتفظ باسمها ويقام إلى الفرق من مرة ( ت ) .

حين سمع السلطان محمد بن خباز اضطراب الأوضاع في خراسان ، وهو في خوارزم ، ثارت ثائثرته ، فأعد جيشاً جراراً بسرعة البرق . فوصل إلى ظاهر شاديخ في السابع عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة (١) ، وأحاط به . فخرج منه الغوريون واحترقوا معه . لكنهم أدركوا أن حربهم بلا حدود لقوة جيشه وجلادته ، فهربوا كالقشر تلوث بأوكارها . واشتغلت المجانيق من خارج المدينة ، حتى هدموها ، فردموا بها الخندق . وحين رأوا أنهم سيقعون في ذم الأمر بثروا رسلهم يتوسطون ، وشفع العمداء والمشايخ لهم ، فصرعوا إلى السلطان يطببون لهم الأمان . ونظر السلطان إليهم نظرة « إذا ملكك فاسجح » (٢) فعفا عن زلاتهم بل منحهم الأموال والعطايا الجمة وأرسلهم إلى سلطان الصور ، ليدرك ثيمة العفو عند المقدرة ، وطريقة الحلم والإغماض على كثرة الضغائن والإحن . ثم أمر السلطان بأن تهدم أسوار المدينة تماماً .

ومن هناك اتجه نحو مرو وسرخس حيث كان عليها هندوخان ابن أخيه من قبل سلاطين الغور . وحين بلغه فندوم عمه عمته الغم فاتجه بنفسه نحو الغوريين . وحين بلغ السلطان سرخس لم ينزل إليه حامي القلعة ، فوضع السلطان عليه من يحاصره حتى يستجيب إليه ويسلم القلعة . يسما عاد السلطان إلى خوارزم عن طريق مرو ، وكرر تهديمه لأسوارها . وفي ذي القعدة من هذه السنة (٣) تقرب نحو هراة ليشغل ساداتها ، فنزل في « مرغزار راد » كان ،

(١) يعني سنة ٥٩٧ .

(٢) أصل المثل : « ملكك فاسجح » كما في مجمع الأمثال باب الميم . والإسجاح : حسن العفو ( ت ) .

(٣) أي سنة ٥٩٧ ؟ معال أن يقصد ذا القعدة من سنة ٥٩٧ . لأن ذكر قبل معلوم أن خوارزمشاه حاصر شاديخ في ١٧ ذي الحجة سنة ٥٩٧ ثم اتجه نحو خوارزم . ومن هناك تحرك إلى هراة . فعلى الأقل يقصد ذا القعدة من سنة ٥٩٨ .

حيث جمع جيشاً كبيراً من التازيك والترك ومنها اتجه نحو هراة وأحاط بها  
 كاسوار في الساعد ، فكننت ترى الخيمة بلبصق الخيمة . واشتغلت المجانيق  
 من الطرفين فعدت البروج ذات قروج والأسوار ذات شعاب ، ولما كان حامي  
 قلعة عز الدين المرغزي رجلاً ذنجاراً ، أسعفته بها الأيام لم يجد سوى  
 قلب الأمن والتضرع . فأرسل رسده فغنم من أسدطان مالا عظيماً . كما  
 أرسل إليه ابنه وثيقة إلى السلطان لتهدأ ثورته وتؤمن غضبته ، وسمعو عن  
 الرعايا . ويغضي عن قطع الأعناق فتكون له المنفعة عيها ، وكذلك كان .

واستعمل سلاطين الغور بقوة أعظم للعودة إلى خراسان ، ويسمى كان  
 السلطان يحاصر مدينة هراة انتهزوا فرصة خلوه الديار من السلطان ومن رجاله ،  
 فخرجوا بجيوشهم نحوها . وحين سمع السلطان ذلك أقبل عن مريق مرو  
 الروذ . ووصل كذلك السلطان شهاب الدين من جانب طالقان . وقد رأى  
 السلطان محمد من الخير له ألا يعبر النهر ، لتكون المياه حجازاً بين الجيشين ،  
 لكن حثفت الآراء وتعارضت ، بل عبر بعضهم الماء . فحين لم يجد السلطان  
 رعة في المقاتلة رأى أن يتحججه نحو مرو ، فتبعه سلاطين الغورية . لكنه توقف  
 عند سرخس ، ورأسهم فطالبوه بتسليم بعض ولايات خراسان ، إلا أنه أنف  
 ذلك ، فاتجه من سرخس نحو خوارزم . وتحول السلطان شهاب الدين بجيشه  
 نحو طوس ، فحقت اللعنة على سكان طوس ، إذ أهر بالمصادرات والإهانات .  
 ولما كانت أعلافه غير كافية أمر الرعايا أن يبيعوه أغلالاً ، وإلا فوله سيقتل تربة  
 مشهد طوس (١) . فغمر منه الناس وتضيقوا ، إضافة إلى ما فعل بهم في بادئ  
 الأمر . فسألوا عن حكومته ورعبوا في حكم خوارزمشاه .

(١) طوس : عاصمة خراسان ، وهي الآن في الشمال الشرقي من إيران . فيها مرقد  
 الإمام الثامن ، ولداً دُعيت بمشهد الإمام الرضا . ثم تحول اسمها إلى «مشهد» (ت) .

وفي هذه الأثناء وصل إليه خبر وفاة أخيه غياث الدين ، ففرع مبرر العودة . وحين وصل إلى مرو أقدم محمد بن خرنك ، الذي كان من أمره الغور وشجعانهم ، وهاجم أبيورد هجوم ابطل رستم<sup>(١)</sup> ، فأسر بعض أمره السلطان ، وقتل بعضهم . وقصد من هناك تاج الدين خلج في طرق ، فأرسل إليه ابنه رهينه . وفي طريق عودته أرسل إليه أمير « مرغة »<sup>(٢)</sup> انه أيضا ، فأصده العرو من جراء هذا الصر ، فاتجه نحو مرو ، وكان قد وصله نبأ قدوم جيش من خوارزم ، وهو الآن في سهول مرو ، فاتجه لمحاربته . وحين التقى الجيش هبت الريح الربابية الصالح الحظ السلطاني ، فارتجف الخصوم . ومع ان جيش خوارزمشاه أقل من نصف الجيش الغوري ، فإنهم حصوا عليهم . وهزموا جيش ابن خرنك ، وبألف حيلة تمكن من الهرب إلى المدينة . فلحقه بجيش وتمكنوا من القبض عليه . وخوفاً من مصاولته ضربه أحد الأمراء وأرسل رأسه إلى خوارزم ، فأخفى السلطان نبأ قتله . وحين وصل نبؤه إلى لسلطان شهاب الدين تربث يفكر بأوضاعه ، ويتصدى لعجزه وضعفه ، لأن بن خرنك كان من زمرة سلاطين الغور ، ويحبهم في الحروب . وكانت قوته فورية ، حتى إن سلاطين الغور كانوا يواجهونه بالأسد والفيل فكان ينتصر عليهم دائماً ، وفي النهاية قتلها . وقتل ( السلطان ) : وهكذا قتل بين أيدي حفنة من الكلاب والخنزير في حرب الشؤم هذه .

ولما نهى النصر على يد حشم السلطان فإن أركان دولته أعروه بهنح هراة<sup>(٣)</sup> ، فترين ذلك بسك في عييه وقلبيه . وقالوا له : لأن أخاء الأكبر

(١) رستم : بطل ابطل الغوري في الشاعنة (ت) .

(٢) مرغة : يبدو أنها كانت قلعة مرو .

(٣) وكانت هراة من ضمن مملكة الغوريين (ت) .



من الذين رحل من ديار الدنيا ، وأولاده في نزاع بسبب ملك والميراث ،  
 كبر الأمراء ميا لون إليه ( إسي السلطان ) راغبون في الانضواء تحت رايته  
 سنة . فعل السلطان شيئاً فشيئاً إلى رأيهم ، ولا سيما أنه تمثل كثرة المال  
 وجبه . وفي جمادى الأولى سنة ست مئة تجهز جيشاً فيه كثير من لرجان  
 نخعس ونوجه به نحو هراة . وكان عيها البغاري أحد زعماء أمراء الغور .  
 حتى إذا حاصرها شرع يذكها بالمجايق ، فكانت الحجارة تمطر الأبراج  
 ولديبة والأسواق كالبرد الهاطل من السماء ، حتى تعذرت على الناس  
 الحركة فيها ، فراحوا يستغيثون ويتضرعون . فاضطر ألب غازي إلى طلب  
 الصبح ، فذهب إليه نفسه وعرض عليه المصاحبة الكنية ، لتحسين العلاقة ،  
 وعدم مهاجمة أحد منطقة خراسان ، وعدم إيذاء أي كان من رحاله . فوافق  
 السلطان على هذه الشروط إضافة إلى الموائيق المالية الكبيرة ، والتعهد بإعادة  
 النصف بين السلطان وسلاطين الغور لحسم النزاع وإنهاء البغضاء ، والحفاظ  
 على دماء المسلمين وحرمانهم . فسر السلطان أبما سرور بمقترحات ألب غازي  
 وسكان هراة ، فحفظ لهم المودة ووقاهم من إتلاف الأموال وإزهاق الأرواح .  
 فقبل ألب غازي التراب في حضرته وعفّر به حخته شكراً فأعاده لسلطان معزاً  
 مكرماً إسي أهل المدينة فباشر بجمع الأموال التي تعهد بتسليمها إلى السلطان من  
 الشعب . لكن حين علم السلطان أنه يجور على العباد أمره بالتصنّف وعدم  
 الاستبداد ، ورأى أن يتنازل عن جميعه للمال وبعميه من شرطه هذا .

ثم أغار على حدود بادغيس (١) هو وجيشه ، فغنم من إغارته كثيراً . ثم  
 قدم السلطان إلى مرو ، ومن هناك صرف ألب غازي الذي تعهد بإصلاح ذات  
 البين مع السلطان شهاب الدين ، لكنه توفي بأجله الموعود بعد نصرانه من عند  
 السلطان بيومين أو ثلاثة أيام .

(١) كانت بادغيس مدينة مشهورة ، وهي اليوم مدينة ومقاطعة في أفغانستان ،  
 تقع شمالي هراة ، ومتاخمة لتركمانستان (ت) .



واستعد السلطان شهاب الدين للانتقام، واتجه هذه المرة صوب خوارزم. وحين بلغ السلطان هذا النبأ، اهتم للأمر كثيراً واتجه نحو سهول خوارزم. فسبق الجيش الغوري الذي كان عدد النمل والجراد إلى عاصمة بلاده، فأعلم السكان بقدوم لجيش، وبهم يذوقون حلول بلاء مفاجيء. فاجتمعت كلمة السكان وتحصنوا استعداداً، وإن كان الهلع يعتريهم بشكل ظاهر، كما أعدوا الأسلحة اللازمة من سيوف ورماح. وكان لإمام المعظم شهاب الدين الخيويني صاحب الدين لمكين والمقام الحصين يبالغ في إلهاب حماسة الشعب وضرورة تدارك هجمة العدو الفاصب، وكان يحطب فيهم على المنابر ويحثهم على جهاد عملاً بالحديث الصحيح «مَنْ قَتَلَ دُونَ نَفْسِهِ وَمَالَهُ فَهُوَ شَهِيدٌ». فتضاعفت همة السكان، وتقوّت بهم الأركان. وأرسل السلطان رسلة السرعة إلى خراسان والأطراف يطبب منهم أن ينمذوا المشاة والفرسان. كما طلب مدداً من كورخان. ثم عسكر على ضفاف نهر «نوراور» ●، وبأيام معدودات اجتمع لديه سبعون ألفاً من خيرة الرجال. أما جيش الغور فكان مجموعة من الجيوش مع عدد كبير من الفيلة، واستعدادات هائلة تتجمع على الشاطئ الآخر من النهر، وكأنه صحراء واسعة، أو نهر زاخر بالأمواج<sup>(١)</sup>. وأمر سلطان الغور بأن يصنعوا معبراً للنهر يعبروا عليه ويكثروا عيش السلطان. وشن سلطان الغور بالاستعدادات للحرب وينجيز الفيلة وإلهاب حماس الرجال طيلة الليل حتى الصباح.

وبفترة وصيهم نبأ وصول طينكو طراز<sup>(٢)</sup> قائد جيش القره ختا مع جيش

(١) إذا أراد المؤلف وصف نهر كبير قال عنه جيعون، ولهذا اضطرب المعنى في النسخة الانكليزية (ت).

(٢) كلمة (طراز) : اسم مدينة قديمة على شفة نهر طراز، وتدعى اليوم جابيل (ت).

كانت برافقه سلطان سمرقند . حين علم أصحاب القيل<sup>(١)</sup> أن رب  
الأرض دلهم وفعلوا في تضليل ويسوا من الحرب ، فأغمدوا سيوفهم  
ونزعوا في اصرافهم ، بل في هربهم خائبين منخدين ، على مثل :

مادا بعشك فادر جي      عن منزل بك تاب<sup>(٢)</sup>

فامر لملك بنقل الأتقال ليرحلوا ليلا ، يسوقون أمامهم خيلهم وجمالهم  
وهم في غاية لضلال وانغي . لكن السلطان سم بهمهم فتعقبهم كالأسد  
الهمور وانفحل لغور حتى بلغ « هزارسف » . وهناك حصل حيشه على  
بيعة لجيش لغوري فنكس أعلامهم وأسر أمراءهم وثبت باقيهم في المهمة  
وليفي « كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران » . وسمر جيش  
السلطان خضعهم هرجاً كالفحل يتعقب أنرس حتى بلغوا « سينباد » ، حيث  
وكمهم على فضيحتهم . وعاد السلطان مشمولاً برعاية صنائع لطائف (لرباية)  
ونفقوا بلطف الصنائع سائقاً أمامه الغنائم من الفيول والجمال والضيوف  
والأموال ، يهيج بلسان الشكر في قوله تعالى : « وعدكم الله معكم كيرة  
تأخوهم ، فجعل لكم هدم » . وأحيا السلطان حملاً كبيراً في خورزم كانت  
فيه فردوس السمرقندية المطرية من قدمائه ، فأهدته من غنائم هذه الرابعية .

« يا ملكي لقد هرب الغوري منك خوفاً ، كهرج يهرأأم هر »

« ترجل من على فرسه وهرب ، فأعطاك فينته ونجا من الموت »

وحين وصل الجيش الغوري إلى « أنخدود »<sup>(٣)</sup> رأى أن جيش الغنا

- (١) يشبههم المؤلف بالأحباش مع رئيسهم أربعة الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم
- (٢) الم تركيف فعل ربك بأصحاب القيل . . . (ت) . انظر مجمع الأمثال في باب اللام .
- (٣) أصل المثل . « ليس هذا بعشك فادر جي » .
- (٤) لسان العرب مادة : درج أو مادة : عشش .
- (٥) أنخدود : مدينة هي اليوم في أفغانستان (ت) .

يترصد له . فأعمل الختائون بهم السيوف وأرمح من الصباح إلى العشاء .  
 فهلك كثير منهم . واستمرت المعركة دائرة الرمح حتى صباح اليوم التالي .  
 فكسر الختائون رقبة جيشهم ، وصدموهم صدمة أزالت وجود أكثرهم ، وبقي  
 بقى من الخمسين ألفاً إلا القليل . وتمكن السلطان شهاب الدين بحيلة «دعة»  
 مع منه من فرسانه أن يلوذ بالفرار ويدخل «أندخود» ويحتوي بالحصار .  
 وتممه جيش الختاء فتقبوا الأسوار ، وكادوا يدخلون عليه ويأسرونه بولا  
 رسالة وصت إليه من سلطان سمرقند يقول له فيها : « ما كنت أقبل ، من  
 وجهة نظر الحمية الإسلامية ، أن يقتل سلطان مسلم بأيدي كفرة . فالخير لك  
 أن تعدي روحك بكل ما تمك من فيون وخيول وصامت وناطق . وسأوسط  
 لك لديهم وأسترضيهم » . وقدم السلطان شهاب الدين كل ما يملك فداء  
 لروحه ، إذ أفرغ لهم خزائنه ودور أسدحته . وتمكن سلطان سمرقند بعد كثير  
 من المحاولات أن ينجيه . ولكن ، لأب حين ماض ، إذ كان قد أسلم روحه  
 إلى بارئها (١) :

إذا نحن أسياسا سلمين بأنفسهم      كرام رجت أمراً فخاب وجاؤها  
 فأنفسنا خير الفاسم إنها      تمود ، وفيها ماؤها وحياؤها (٢)

حين وصل سلطان الغور خاوي الوفاض إلا من مئة ألف ذل أرسل  
 السلطان إليه أحد حجاجه ، يذكره بأنه الباديء في هذه الوحشة ، والباديء  
 أعظم ، والآن سد طريق المناقشة وحيل محال الموافقة . لكن السلطان

- (١) الذي مات هو سلطان سمرقند كما يجيء بعد الشعر (ت) .
- (٢) البيهقي لعبد الله بن محمد بن أبي عبيدة ، وهو من رؤساء البصرة . وقد تمند  
 بها المتنبى في «التاريخ الأبيحيني» ( انظر شرح اليميني للشيخ أحمد المتنبى  
 ٤١٧/٢ - طبع مصر ) .

شهاب الدين أكد على رغبته بالمصالحة بأعظم الأيمان ، وتعهد بمد يد العون  
 لكل بشرة تأتي منه . وعلى هذا تصافى الطرفان . ولكن لم يمض على  
 تلك شهران حتى توجه جيش الغور نحو حدود طالقان . وتاج الدين الزنكي  
 الذي بنح ندي كان وراء هذه الفتنة رحف نحو مرو الروذ ، وهكذا فسخ  
 العقد . فقتل عامل مرو الروذ بغتة ، وحاول إثارة الفتن وتهيج الظلم وجمع  
 الأمور . فوصل الجبر إلى المسطون ، فأمر بدر الدين جفر من مرو ونج الدين  
 عبي من أيبورد بأن يدعيا هذه الفتنة ، ويتحصنا من هذا الثغران . ( فبيبا  
 الطب ) وبعد أن تخصصا من لزنكي بأسره أرسلاه مع عشرة من الأمراء مقيدين  
 بالاصمدي إلى خوارزم . وجزاء لحركته ، حاش السامعين ، أمر بقطع رؤوسهم  
 أجمعين ، فهلت دائرة الفتن ، وعدت المملكة إلى سكينتها . ومهما أقسم  
 المكان أغلط الأيمان فإن السلطان شهاب الدين لن يرتضي عين تلك الواقعة ،  
 مكان يهتل كل مناسبة يجهز فيه عساكره ويعد أسلحته .

وفي شهور اثنين وستمئة بدأ بغزو الهند<sup>(١)</sup> ، كي يحسن وضع خدمه  
 وحشمه ، لأنهم في السنوات الأخيرة عدوا بلا عدة ولا عتاد من كثرة حروبهم  
 في حرسان . حتى إذا وصل إلى الهند استطاع ، ومن النصر الأول ، أن يستعيد  
 قرنه ويصلح خراثته ، ويجتد كثيرا من الجنود . وفي طريق العودة وقبل أن  
 يعبر جيلم<sup>(٢)</sup> ، وعلى ساحل هذا النهر الضخم نصبوا خيام السلطان ، وكان

(١) يعني السلطان شهاب الدين (ت) .

(٢) اختار المحقق رواية « حبي » وأثبتها في المتن ، إلا أنه ذكر في الحاشية أن  
 احتمالا قويا أن تكون « جيلم » . وكذا في النسخة الانكليزية (ت) \* جيلم :  
 نهر عظيم معروف في لينجاب يعصب في نهر الهند ، وهي كذلك اسم مدينة  
 على مصب لنهر ما بين لاهور وبيشاور على بعد خمسة وعشرين فرسغا من  
 شمال هربي لاهور . وابن الأثير يؤكد هذا الموضوع ، وكذلك ما جاء في  
 « طبقات ناصري » (ت) .

نصف محيم امك منصوباً على طرف الماء ، والحرس يحوطونه من كل جارب ،  
 فباعه اثنان أو ثلاثة من اليهود من وسط الماء ، في وسط النهار وفي أثناء قبض  
 امك ، ودحبوا خيمه لسلطان ، وكان عفاً عن رقيب وامرصد ، دهلاً عن  
 عدد ارمال العادر ، فجعلوا يومه لأبيض كالليل لداوس ، وأثقدوه طم  
 جيد • • • • • وعاد ينفع الرجل حين دبو الآحار ؟ بن ما نفع الأفيال تجهه إدار  
 الإقبال ؟ فم يمه ما جمع من عدة وعناد :

كل دي دوله وأمر مطع  
 ومانع وعسكر جزار  
 ملكوا برمه سادوا وقادوا  
 ثم صاروا أحدوثة السهمار (١)

وكم عانى السلطان حتى ولّى بلا غناء • ولأعجب من هذا حال ملك  
 دميان • فقد كان من أمر مائه ، حالداً إلى السكينة ، يسطر حول موت قريبه ،  
 حتى إذا بلغ أميه محلول نية السلطان طن أن أفان مراده أثمرت وبسنا  
 دولته نصح واستوى ، فأسرع غير مترث يقطع المنزلتين في منزلة واحده ،  
 ويتحلى كل ثلاثة فراسخ بلخفة ، حتى إذا دنا من مراده داهمه الأجل المترص ،  
 فقطع رحلة عمره المشرة ليركب النعش بدلاً من اسرير ، ويواتيه الشقاء بعد الحبور

من لال من دنياه أمنيّة  
 أسقطت الأيام مها الألف  
 لأن منها أصل تركيبه  
 حتى كىل حاشيتيه حذف (٢)

كل هذا كان سبب إقبال السلطان ، كما سيمصل عنه الكلام فيما بعده

(١) من أبيات أبي الفرج أحمد بن علي بن خلف الهمداني ، وهو من شعراء عصر  
 لشماسي ( تنص الميمنية - نسخة باريس ورق ٥٨٣ ) •

(٢) يقصد باللفظ - لامية ، المسية ، المني - لكن المعنى قاصر ، ولا سيما في المصراع  
 الرابع - فبالإضافة إلى ذلك كونه مرسل ، لأن الشاعر استخدم لفظه ( كلا )  
 مكان ( كلتا ) ، كما ذكر ضمير ( حاشيتيه ) والصواب تأنيده ، لأنه واجع  
 إلى الأمانة •

## ذكر انتقال ملك سلاطين الغور

### إلى السلطان محمد

حين توفي السلطان شهاب الدين وانتقل إلى دار المعفى استقل علمائه في  
مستدينتهم ، وغد كل عامل أميراً ، فقد انفراد قطب الدين أبيك • بدلهي  
وحدود الهند ، وغزا غزوات عدة في قب الهند وحين توفي ولم يكن له ورث  
اختار أركان الإماره رجلاً ذا عقل وكياسة هو التمش<sup>(١)</sup> فاب منه في الحكم ،  
ولقب بالسلطان شمس الدين ، فتساع خبره في أغلب بلاد الهند وأطرافها •  
أما قباچه فقد استولى على طرف السند ، من ذلك : أرجا ومولتان ولوهاور  
وبرشاور<sup>(٢)</sup> • وقد استولى السلطان جلال الدين على تلك الحدود ، كما  
سباني في حينه • كما تمكن تاج الدين إيلدوز من السيطرة على زابستان<sup>(٣)</sup>  
وغزوين بعد إخماد الفتن • وجعل غياث الدين مدينة هراة عاصمته ، بينما

(١) لا شك أن اسمه بتامين لا تام واحدة كما ورد في بعض النسخ والكيب ، وكذلك  
ورد منه في طبعات ناسري ، وما يؤكد صحة رأينا ورود اسمه شعرا ، وهو  
بتامين صحيح لوذر ويشتر إن أسقطنا واحدة • بيتي يسميه ابن الأثير  
« الترمش » •

(٢) ورد في بعض النسخ : بيشاور • وهذه ارتأها المترجم الانكليزي ( ت ) •

(٣) وتلفظ كذلك : زولستان • والغرس يلفظون الواو مثل ٧ الانكليزية ،  
فلدى التمرين تحول إلى باء • وهي منطقة جبلية تقع في المناطق العليا لبلاد  
ميلاند ( ت ) •

استولى ابنه الأمير محمود على فيروزكوه . لكن الأمير محمود غرق في المذابح والطرب ، شأن الورثة جميعاً (١) ، ولم يعرف عن الطرب بعد الحرب . وكسرت أتباعه ينظرون إلى أفعاله كاللبن والخور والضعف واستعد (٢) ، فاختلعت آراؤهم بشأنه ، مما حث عز الدين بن خرميل الذي كان والي هراة ، وعبورا على وضع البلاد ، على مكتبة السلطان محمد ، أنار الله برهانه ، قبل غيره من الأمراء . وتالت الرسل بينهما ، فقدم السلطان واستولى على هراة وعسر غيرها ، وأضافها إلى ملكه .

وكان السلطان آنذا قد أحسن بتضايق خان الختا الذي يشبه بدمم التطول ، لأن بسخ وحدودها كانت من أملاك سلاطين الغور ، وهو إدار مد سبطه عليها تاخم حدود لختا . فامتنع في بادئ الأمر عن الاحتكاك بترك وأرسل رسوله إلى شاديخ ليتوجه جيشه نحو هراة . فاستقبلهم خارج لمدينة عز الدين حسين بن خرميل ، وسلمهم المدينة من غير اعتراض ، فحصر من السلطان على كثير من الإناعام والاهتمام مع صدور المنشور الملكي بتبئته عن تلك البلاد . في حين أن عدداً من الأمراء ، ومن بينهم الأمير محمود اتفقوا على محاربة الجيش السلطاني . وبسرعة فائقة قفز الجيش السلطاني عليهم قبل أن يتحركوا من مواقعهم ، هجم الأسد على حجل ، ففرقوا جموعهم وشردهم ، وجاء المشركون إلى السلطان يعلمونه بالنصر ويرجونه الحضور . واصطفت الجود ورفعت الرايات على صوفي الطريق بانتظار قدوم السلطان . وحين بع السلطان حدود بلخ قدم له حماة القلاع الطاعة وسلموه معتيقها ، وكان

(١) وكان أبوه قد توفي ( ت ) .

(٢) السبر : الحيرة وعدم الثبات .



والي بنح عماد الدين رأس أمراء منطقة « باميان » أول السابقين وأصحاب  
 يدي مع السلطان . فقد خرج لمشايعته ومنايعته . ولكن حين بدت الرايات  
 جادة في الأفق تلمع كالشمس تحولت محبيه إلى حماقة وكلامه إلى خلاف ،  
 فحس في قسمة « هندوان » التي كانت تعد حصناً حصيناً وركناً ركيناً ، وجمع  
 به الدخائر والكنوز والجواهر . هنزل الجيش المصور على أطراف أسوار ،  
 وحاط بهرسان به كاسوار في المعصم ، وأعسوا فيه الدف والصرب حتى انهكت  
 زكاته وهزم سكاته . وما سم يجد عماد الدين وسية إلا الانصياع والإذعان  
 بل على « مر الطاعة لا عن اختيار بل عن إصرار واضطرار » فأجاب السلطان  
 إلى رحائه ، مفروناً بعطفه وعنايته ، كما هو متوقع منه . بل أصاب على ديث  
 بانه عليه وأيا عى ما كان تحت يده . وحين خرج من الحصن ، وتبطل الأرض  
 من بني سلطان تحت عيه بركات اسلطان الملكيه ، مؤمناً على حياته ،  
 محصناً لمقدمته « ورثت يعلم ما تكن صدورهم » .

وبعه أمسك حراس لطرق رسالة مرسلة ، فأحصروها إلى السلطان .  
 كانت الرسالة موجهة إلى والي باميان ، وتتضمن تحقير السلطان والتحذير من  
 الانتدابه . وحين وقعت الرسالة في يد السلطان طرأ على فكره « اقرا  
 كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً » ، ولم يعد يدك الغدر من سان عذر ،  
 فأمر سلطان بنقض ما منحه ، وهذا سبب كافٍ لفقد حياته . ولكن لما  
 كان السلطان معروفاً بالكرم الملكي فقد بذل له الأمان ، وهذا من حسن مكارم  
 الأخلاق ، فأرسله إلى خوارزم وبرفقه ما شاء من ذخائر النعمان والمقربات  
 من الأوائس ، وكان ابنه عى قلعة ترمذ ، فحين سمع ما حل بأبيه فرر العصيان  
 لكن أباه حذره ووبخه ، فنزل عن القلعة لسلطان عشمت إلى سلطان قلعة  
 سمرقند .



وفور وصول السلطان نواحي بنخ إلى بذر الدين جعفر ، ووضع تحت يده جيشاً قوياً . وحين تطهرت تلك أرباع من الشوائب اتجه نحو هراة ، فانتصر في طريقه على « جرر وان »<sup>(١)</sup> فهتأب البلاد لحكمه وصفت مرامه . إذ جاءه المبشرون من طرف هراة يعبرونه بسرور السكان وسعادتهم ، واستعدادهم لاستقباله ، وهم مشغولون بتزيين معالم المدينة من أجله . وقد عتقوا في ممرات الأسواق والأحياء أنواعاً من الأعمشة والثياب المذهبة والمرر كشة . وفي منتصف حمادى الأولى من سنة<sup>(٢)</sup> دخل السلطان المدينة بكل أهله وميته النادرتين ، مما لا عيى رأت ولا أذن سمعت ، فدعت له الملائكة « ادخوه سلام آمين » ، والخلائق يقرؤون « الحمد لله رب العالمين » . فأعاد السلطان العمل إلى نصابه ، واقتصف الناس جميعاً في ظل رحمته ، وسارع أمراء الأطراف يقدمون واجب الطاعة . كما بادر ملك سجستان إلى المتول بين يديه ، فعلا من زمرة أركان دولته ، فأولاه بحسن الرعاية وأعطي مقامه بين الأقران . وأرسل السلطان علامة كرمان لاستمالة الأمير محمود ، يعده بأفضل الوعود ، وقلم علامة كرمان قصيدة في حق الأمير محمود بنت ساعتها وأرسلها .

« سلطان المشرقين وملك العربيين ، محمود بن محمد بن سام بن حسين »

فأجاب محمود منابه أمير فيروزكوه رسولاً يصاحب علامة كرمان يمثل بين يدي السلطان ، محملاً بتحف هي ذخيرة الآباء والأجداد مع فيل أبيض ، وذكر علامة كرمان الفيل الأبيض في قصيدته في أثناء مصاحبته له :

(١) جرزان . وتلفظ الواو باسم لدى العرب كما سبق . وتقع في الشرق الغربي من أفغانستان ( ت ) .

(٢) أي سنة ؟ [نه لم يذكر سنة واحدة في هذا الفصل . لكن ابن الأثير ذكر هذا الواقعة سنة ٦٠٣ .

حصرة امتك هيلاً جليب<sup>(١)</sup> ولست بأبرهنة بن الصباح<sup>(٢)</sup>

تقبل السلطان الهدية من نائب الأمير محمود ، وأقره على ملكه . فأمر  
محمود أن تصرب أسكه باسم السلطان ، وتمدد إليه في الخطب ، حيث  
سألت الآذان .

وحين فرغ من أموره في ذلك بصقع عزم على الانصراف ، فأجاب منبه  
بالحسين بن خرميل مع كثير من عطفه وعنايته ، وخصص له إقطاعاً معيناً  
بـ ١٠٠٠ مثقال وخمسون ألف دينار ذهباً . وفي جمادى الآخرة من تلك السنة (٢)  
جئ عاتق نحو خورزم ، مخطوطاً بوفود البصر والإقبال ملحوظاً بالجد  
للعود والملك الموعود مع فجاح الآمال .

(١) المراد من حصرة الملك العاصمة خوارزم ، لأن « الحصرة » في عرف المتقدمين  
بمعنى العاصمة . والصباح جاءت في الشعر مشتقة الباء ضرورة ، وهي في  
الأصل مشددة .

(٢) أي سنة ؟ ( انظر فوق ) ، ولعل المقصود موسنة ٦٠٣ كالسابق .

## ذكر أحوال خرميل بعد عودة السلطان :

بعد أن وضع السلطان حكم ممالك هراة في قبضة ابن خرميل قسراً راجعاً ، ليشعل أوصاع بلاده وعزوه وجهده ، وترامى بعد حين ، في مسامحة ابن خرميل أن جيش السلطان غني بقاء حربه مع جيش الـهتـا ، فأغراه الشيطان بمنافع محالة وأحلام مـظـلة . فكانت السلطان محموداً يشجعه على مخالفة السلطان ، فبقي ذلك هوى في نفس الأخير ، بعد أن ضمن الوعود المغرية منه ، فأعاد ابن خرميل سكة انقود واطحطبة باسم الغوريين ، وأسر من طل على العهد مع السلطان . ولكن حين بلغه أن السلطان رجع إلى خوارزم مظفراً ارتجع ابن خرميل ، ونحوت سطوته وصوله إلى هلع شديد ، وأصرح يعتذر بمعدو لا تدخل القواد مهمل حاول أن يتبسها من أثواب السـكـلات . ومع ذلك فقد عفا السلطان عنه وتجاوز عثراته .

وإذا علم الغوريون برؤوفانه ومداهته بين محبتهم وإيميله إلى سلطان خوارزم ، قرروا محاربته . لكن ابن خرميل علم بحية نفوسهم ، فإرسل أركان السلطان الذين كانوا في خراسان ، ورجاهم أن ينجسوه ، فوفد عليه كبار الأمراء ، وعسكروا في ظاهر هراة . وبعد أن استخفهم واستأنهم لدى السلطان هاجم الغوريين فقتلهم واستأصل شأفتهم . وبعد هذه المعركة لم يبق للغوريين خيول أو بقية ، على حكم الآية « أصبح مأوكم غـمـوراً » ، وتفرق من كان معهم .

هذه المداخلة دلت على اختلاف رأي ابن خرمين من قول وفعل . وهو  
 مانع أولاً ، ثم خرج على السلطان بلا موجب ، وهو الآن حارب من غير إذنه .  
 وهكذا كثرت اتهاماته لدى لسطان ، وزادها أن رسائل وصلت إلى السلطان  
 وصح أن هراة غدت غابة وهو فيها أسد هصور ، أو حراً يعيش فيه بساح ،  
 وإن لم تداركه أتبعك وأقلقك . فأرسل السلطان رسالة إلى الأمراء يأمرهم  
 بالتحصن منه ، واتبع الأمراء معه عاداتهم من الملاصقة والمعاشرة . ولكن سخط  
 محكمة . حتى طلبوه يوماً لزيارتهم وأخذ رأي الصائغ في إحدى القضايا  
 (المنسية) ، فبى الدعوة ، وبسطوه القول وسهروه . حتى إذا انصرف المجلس  
 بعد سكر زكوز أن يزوره في قصره ، واسمه قوام الدين ، ويقبل دعوتهم  
 للقاء والشراب ، وألح عليه فبى الدعوة . وفيما كان في المجلس أعطى ملك  
 ورد الإشارة إلى الأعيان فسلوا السيوف من أعمادها ، وفرقوا أصحابه بعد  
 أن قتلوه . وقد قتلوه أولاً من خيمته إلى قعدة « سلومد »<sup>(١)</sup> خواف ● ،  
 وبدأ بهم أرسلوا رأسه إلى خوارزم .

كان سعد الدين الرندي رئيس أعماله والمدافع عنه ، وكان ذكياً فظناً .  
 فاتهم هذه الفرصة ، وقفر كالثعلبان في القنص ، فاحتفى بأسوار هراة ووافقه  
 حال ابن خرميل . ولم يشاركوه إلا بالليل . وتدافع معه الأوباش والريديون  
 ليمون في هراة . فأخرج كنوز ابن خرميل وخزائنه ووزعها على العامة ،  
 تحول حامل عصا إلى ثري ، لا لسبب إنما ليضعوا أرواحهم على أكفهم  
 ليشاركوه في حربه .

(١) ذكرت هذه الكلمة في المسالك والممالك لابن حوقل والاصطخري والمقسي باسم  
 « سوك » . بينما اختلفت روايات النسخ في نطقها . سلومد ، سلوميل ،  
 سوليك . وكانت هذه المدينة مركز ولاية خواف (المحقق) .

وفي هذه الأثناء رفع كزلي عصا العصيان في شادياخ ، وسيأتي تفصيل  
 فيما بعد . فأقبل السلطان إلى شادياخ من خوارزم ، ومنها إلى سرخس . حتى  
 إذ دنا السلطان أرسلوا إليه (١) أن يتوقف عن عصيانه وينزجر عن ثورته .  
 فكان يجهم متعللاً : إني عند مطيع للسلطان ، ومنتظر قدوم راياته المسكية  
 لأسلمه المدينة وأقدم مراسم العبودية بين يديه ، ولما كان الأمراء لا يطمئنون  
 إلى كلامه هذا فقد كاتبوا السلطان وأعلموه أقواله هذه ، وحضوه على زيارة  
 مرماه ، وحين وصل السلطان إلى هراة ندم على ما أقبل عليه ، إلا أنه أصره على  
 العصيان . فالتفت حمية السلطان ، وأمر بأن تقطع المياه عن المدينة ، وأن  
 يردم الحندق بالأشجار والتبن ، ثم تحول المياه إلى الحندق ، وما هي إلا مدة  
 وجيزة حتى عدا الحندق مستنقعا تناً ، وعدا برجها لمشهور يحمل اسم البرج  
 الراي ( لاحتلاله في الماء ) . وبعد ذلك شرعوا يكسسون البوابات بالألوة  
 والأغصان ، وصعد عنها المارزون وتمكنوا من بعض ممرات السور .

وبينما كان الرندي مشغولاً يوماً بتقديم الطعام لطغتم رفع الأتار  
 لرايات فوق السور . وما إن فرغ هؤلاء من معامهم حتى حل عليهم عشاء  
 لا تنهم . وحين لاحظ الرندي أن مساعيه باءت بالإخفاق ارتدى ثوب التصوف  
 وخطب عنه لبب التمسك ، وحاول أن يوارى عن الأقطار ، فأرسل من يتبعه  
 بين المحلات والأسواق حتى عثروا عليه ، وساقوه إلى السلطان . فأمر السلطان  
 أن يتوقف جنوده عن غارتهم ويتركوا ما بأيديهم . وطلب الرندي بأموال  
 الخرائن وبما جباه من الشعب بغير حق . وبعد أن سئم كل ما في حوزته نفى  
 جزءه . وهكذا خلت هرة من الظلم ومن العصاة ، وامتلات بالعدل السلطاني .  
 وعاد السلطان بعد ذلك إلى خوارزم .

(١) أميان المدينة وأمراء الأطراف (ت) .

## ذكر كزلي<sup>(١)</sup> وعاقبة عمله :

كان كزلي تركياً من أقرباء أم السلطان ، فوَّض إليه إمارة يسابور ، وظل أمورها ومعصلاتها كافة . وقد تخوف كثيراً من السلطان بسبب ما قتل إليه عنه . فمد عاد السلطان نغمة قبل أن يتجه لمحصرة هراة ، ووقدّم إلى شاديباح بعد أن صرف جيش الخنا إلى خوارزم . عاد من هراة واختاره ليحاصر له شاديباح . ولهذا أصبحت هذه المدينة تحت تصرفه ، فصادر أصحاب الديون والأغنياء نصف وتضييق . واشتعل بالانسحكافات وجرم الخنادق . ثم أرسل إلى دار الملك خوارزم بطلبت قصده أن يموء على السلطان الذي كان مشغولاً . وستر في إحكام أسوار المدينة ، وكان يظن أن الأسوار المنيعة وكثرة الدرهم والدينار والإمارة كافية لتمنع السلطان عن الوصول إليه ، فيبلغ رأساً رأساً ، فلا يذله الأذى . حين وصل رسوله إلى خوارزم واطلع على رسالته أدرك السلطان فوراً أن أميره انصرف عن جادة الصواب . وفوراً تحركت الرايات الطابية ، يخطو تحتها جيش من الأشبال الرجال ، كل واحد كجبل « يستون »<sup>(٢)</sup> ، مسرعين كالريح ، متحرقين غضباً كالنار ، حاميين سيوفاً

(١) ورد ذكر هذا الرجل عند ابن الأثير في حوادث سنة ٦٠٤ باسم « كزلك حن » .  
 ١. يستون : جبل في كرمانشاه من الطرف الشمالي . وهو جبل عظيم لضحاب والأهمية لدى الفرس ، إذ فيه نقوش من عهد الأسرة الهخامنشية . والجبل شامق منكسر الأطراف يصعب ارتقاؤه ، واسمه يدل على ذلك . فكلمة « بي » بمعنى بدون وكلمة « ستون » بمعنى عمود . ومنها في النامية « إسطوانة » .  
 بالمعنى : الجبل الذي ليس له أعمدة (ت) .

متعطشة ، مسقية بماء المعارضين • وفر رسول كرلي إلى شادياخ وحكى له ما رآته عيناه • ولما لم يجد حوزته ما يعينه لاذ بالفرار ، يصحبه أولاده وأنصاره ، كما أمر بأن يرافقه وزيره شرف الملك وسيد علاء الدين العلوي وقاضى القضاة ركن الدين المغيبي ، وغير ذلك من أعيان المدينة ، ولجأ إلى الصحراء ، ومنها قصد الطريق إلى « ترشيز » مع من معه من الترك والتازيك ، وحين بلغها رجاء محتشم • المدينة ردة الجماعة التي معه ، فكلفه أمرهم رعب لا رغبة ، على أن يستبقيهم لديه ، وأودعه ما كان يحمله ، وقصد طريق كرمان.

وصلى سلطان مدينة شادياخ في الحادي عشر من شهر رمضان سنة أربع وستمئة<sup>(١)</sup> • وانعطف من هناك ناحية طوس لزيادة مشهدها ، وقصد هراة • ولما لم يتمكن كرلي من السيطرة على كرمان ، وكان قد بلغه اتجاه السلطان نحو حراسان عوده الطمع في الاستيلاء على أرض شادياخ • فعاد فوراً من كرمان نحو شادياخ • ووصل بعد حين جماعة من طبس يشيعون نبأ عودته ، إلا أنهم لم يحددوا الوجهة التي كان يقصدها لدى رجوعه من كرمان • وعقب ذلك وصل نبأ آخر يؤكد أنه بلغ ترشيز • وفي اليوم الثالث ، عند الفجر وأواز شقشة المصافير في أعشاشها جاء خبر ثالث يذكر أن الثورة اندلعت داخل المدينة ضد ابنه وعدد من أصحابه ، وسرعان ما أغلق أهل المدينة أسوارهم • وترهبوا انحداد على الأسوار ، وعمدت تلك الجماعة بعد لحظات ، فطافت حول المدينة عن كتب مترددة بين الإقامة والعزوف •

ومن محاسن الصدق ولطف ذي المن أن وصل نبأ قدوم الإسمهيد<sup>(٢)</sup>

(١) السنة مطابقة لما ورد في كامل ابن الأثير •

(٢) الإسمهيد : رتبة عسكرية تعادل « الفريق » اليوم • وكانت تسمى قاتل فرقة • غير أنها لما جاءت صفوة لحاكم إحدى المدن • وانظر بعد (ت) •

فأسرع شرف الملك إلى إرسال من يعلمه نفثة كزلي ، ويسمى  
 به دهم شرفه عن المدينة . فجهز الأسبهد ألف فارس ، وعجل في سيره من غير  
 أن يطلع أحدهم . ولم يزل يمشي في شغلهم العظم ، فانقص كزلي عليهم وشغلهم .  
 حتى تأكد كزلي أن لا طريق له إلى المدينة ، وأن الأسبهد انسحب إلى شاديخ ،  
 والى سلطان على أبواب هرة ، طار من مكانه كالحمام ، أو قفز كالقزل من  
 بين الصخور أو من شبالك الصيادين ، متأسفاً على كل ما بدر منه ، عاصفاً  
 على نفسه بالنواجذ على ما صدر عنه . وتشاور مع بقية صحبه لاتخاذ اوجهة  
 مناسبة . فبعضهم عرض عليه طلب توسط السيدة الوالدة ، فاستصوبه وقرر  
 الاتجاه نحو خوارزم . كما كان بين رجاها تركماني من يازر<sup>(١)</sup> رأى الصلاح  
 بالحوار إلى يازر ، حيث يحتمون بأسوارها ، وقال : أذهب أنت في المقدمة ،  
 ونضع حية سبعة لأستولي على واحد من الحصون . وافق كلامه المطلوب هراهم ،  
 فأرسلوه مع بعض الرجا في المقدمة ، لكنه حين وصل إلى يازر كان أصحابها  
 على معرفة في رغبته وإطلاعه على مكيدته . فقيدوه وأرسلوه مخفورا إلى  
 اسطوخ . ولما فشلت هذه المحاولة ازداد كزلي ضيقا ، وكان بينه وبين ابنه  
 وأصحابهما حلال في الآراء . ففقد كان ابنه يرى الاتجاه نحو بلاد ما وراء  
 النهر والاتجاه إلى خان اليختا ، أما الأب فكان يقول : إن نذهب إلى خوارزم  
 نتمسك بحماية تركان خاتون . لكن الرأيين رفضا . فما كان من الأس إلا  
 لاستولى على الخزانة وقصد بلاد ما وراء النهر . وحين وصل إلى معبر  
 يعبره النهر التقى عدد من خواص السلطان كانوا قادمين من خوارزم . فصاروه  
 لرواصبه طويلا ، وفي النهاية غنموا برؤوسهم فأرسلوه إلى اسطوخ .

حين وصل كزلي إلى خوارزم وعدته تركان خاتون بمواعيد غير أكيدة .

(١) يازر مدينة كانت تقع في منتصف الطريق بين « إشك آباد » و « قنديل  
 لودات » (ت) .



وطلبت إليه أن يرتدي خرقة المتصوفين ويجاور تربة السلطان تكش ، فجلس  
 اسطدان ، بهذه الحيلة ، يصيح عن زلاته ، واستجاب لاقتراحها وبس لباس  
 المتصوفة وجلس على تربة تكش . لكن تركان حاتون فوجئت بقطع رأسه  
 ونقشه إلى السلطان . وهكذا خمد أوار الفتنة ، وشغل عدل السلطان الشرير  
 والوضيع :

« واضح أن لمك دوار ، وأن الحسن والسيء موجودان »

وقد أرى الحق تعالى في هذه السنة سنة خمس وستة هـ  
 « إذا زلزلت الأرض زلزالها » عبادة ، كما أرى فضله . فمنذ بدء الخليقة  
 يوم أضئت الدنيا وحتى انتهاء خلقه ، رمى الله تعالى خلقه في البقاء . فبنوا  
 المدن والمحال والقصور ، ثم عافوها ورحلوا ، ثم تم تق هذه الأبنية عدا المساجد  
 المنيرة وأمثالها . وعلى هذا السق عاشوا في البقاء ، ومع ذلك فإن ألفين من  
 الرجال والنساء بشوا تحت سور المدينة ثم هكوا في القرى مما لن يأتي شرحه .  
 ولقد هدمت قريتان دفعة واحدة هما : « دانه » و « بنسك » ، ولم يبق  
 منهما مخلوق ، عافانا الله تعالى عن أمثالها ، وعن عذاب الدنيا والآخرة (١) .

(١) لم تكن هذه السطور لنا واضحة تماماً (ن) .

## ذكر استغلاص مازندران وكرمان :

وإذ أقبلت الدنيا إلى السلطان رأيته تراخى لدعة والتكاسل ، غير عابى . ما يخشيه العيب من جلائل الأمور ، من ذلك أمر مازندران . ففي أثناء اتجاء السلطان نحو ما وراء النهر في شهر سنة ست وستمئة كان في مازندران الشاه غازي<sup>(١)</sup> من أولاد يزديجرد الشهريار<sup>(٢)</sup> ، والذي لم يبق له من ملك آباءه واحداه كثير . كان يديه شخص يدعى بو رضا ● يرتدي زي القواد . قد رباها لصر برية ، وشاركه في حكمه ، كما زوجه أخته . وكان كثيراً ما ينوب عنه في إصدار الأحكام ، لكنه طمع في الحكم ، فقتل الشاه غازي في رحلة مبد ، لكن زوجته ( أخت الملك ) قلمت بما يقوم به الرجال فقتلت زوجها .

حيثما كان مسكلي<sup>(٣)</sup> عائداً من خدمة السلطان ، ووصل إلى جرجان ، سمع بهذا البأ ، فطمع في ملك مازندران . فذهب إلى هناك ، وتصرف بخزائن

---

(١) سمع الكامل . الإسمهيد ناصر الدولة شمس الملوك الشاه غازي رستم . كان آخر حكم للأميرة الباوندية (ت) .

(٢) كان يزديجرد الثالث آخر ملوك الساسانيين . وكلمة شهريار بمعنى الملك ، اسمها مركبة من « شهر » بمعنى المدينة ، و « يار » بمعنى صاحب رسالت ، أي : صاحب المدينة (ت) .

(٣) لعل ناصر الدين مسكلي غلام الأتابك مضفر الدين أوزبك ، الذي نصب نفسه أميراً على مراى المعجم ، كما ورد سابقاً (ت) .

الشيء غاري اسي كان قد ورثها عن الملوك الكرام القدماء ، ثم طلب يد أخت  
 الملك لكنها رفضته وأرسلت إلى السلطان رسولا تعرض نفسها عليه ، وممكنها  
 جهازها . فبعث السلطان نائبا عنه ليتمكن من هازفدران ويدعو السيدة .  
 فذهبت إلى خوارزم طمعا بأن تكون زوجته . لكنه أعرضها إلى أحد أمراءه .  
 وبعد مضي عام فوض تلك المملكة إلى الحاكم أمين الدين . وهكذا انتقلت  
 إليه هذه المملكة من غير عناء أو حرب . ثم خلصت إليه كرمان في السنة الثانية ،  
 وذلك في شهر سنة سبع .

### ذكر استخلاص ما وراء النهر ● :

حين ظهر السلطان أرباع خراسان من شوائب المحتالين تكررت رسائل  
 سادات ما وراء النهر ، وتواترت رجاءاتهم ليأتي ويخلصهم مما هم فيه من ظلم  
 الختائين وجورهم لأنهم ملوا العيش مع عبدة الطواغيت ، ولا سيب أهالي  
 بخارى الذين تحكم بمصائرهم صبي بيع مجانا ويدعى سنجر . فقد استولى  
 على المدينة ، وأهان الحرم ، وسخر الناس ، ودعا نفسه الملك سنجر . وقد  
 أنشد أحد فضلاء بخارى هذين البيتين :

الملك علق يمينه دون ثمنه      وابن مدعى (١) بغاه هجانا  
 لا يصلح الملك والسرير لمن      كان أبوه يبيع (٢) مجانا

(١) غير واضحة المعنى ، ولعلها اسم أبيه ولقبه .

(٢) ضبط كلمة « سجان » غير معلوم ، والمعنى مضطرب .

كأن السلطان فقد صبره من تحكم اختائين ومن استخفافهم برسله .  
 كما برم من أداء الجزية التي يدفعها ، مند طيب منهم أبوه تكش العون على  
 أخيه سلطان شاه . وكانت رسهم فقد عليه كن عام لتسلم هذا الجعل . وكس  
 كان بعض من هذا الدفع ، ويبحث عن علة ما لتقضى هذا الميثاق ، حتى  
 كانت سنة ١٠٠٠<sup>(١)</sup> حين قدمت الرسل تطالب بالمال على عاداتها . فجلس اسطان  
 على عرشه ، ورفض أداء هذا الواجب ، ورفضاً لنفسه الشرفه تحم هذا  
 الاستخفاف ممن لا يستحقون ، واحتقرهم ، وقتل الرسول ، بحكم أن .

عبك بهذا أسيف فافض ديونته<sup>٢</sup> فلسيف حق<sup>٣</sup> عند كمتك واجب<sup>٤</sup>

وأعلن مخالفته وكاشف معارضته . وفي سنة ١٠٠٠<sup>(٢)</sup> توجه نحو تلك  
 البلاد ، وبعد أن ابتعد عن المعبر ووصل إلى بخارى غمر الناس بعدله اشخاص  
 وجوده المايض وإنصافه الوافر . ولقي اصبي اجابي جزاء عمله « جزاء بما  
 كانوا يعملون » . ثم اتجه نحو سمرقند ، وأرسل في المقدمة رسده إلى سلطان  
 سمرقند عثمان . وكانت وحشة وفمت بين السلطان عثمان وحان الحت كورخان  
 سيب طلب يد إحدى بنات اخن ورفضه هذا الطلب . فتقبل قنوم الموكب  
 سبانية بأريحيه وانسراح ، بدا ذلك على مجيئه . فأعلن انقيده واستاسه ،  
 وأمر بأن يحطب للسلطان وبأن تسمت النمود باسمه . وخرج سكان سمرقند  
 مع لسلطان يتشاورون في كيفية دفع خان اخن . واتفقوا في النهاية جميعاً على

(١) يياض في بعض النسخ ، وفي إحداها : سنة سبع وستمئة ، وفي فبراير سنة ثمان .  
 وانظر أن هاتين السنتين غير صحيحتين ، لأنه اتجه نحو حرب الفتاسنة ١٠٠٦ .  
 ولعل قتل الرسول قبل هذه السنة .

(٢) ليس من شك أن تكون سنة ١٠٠٦ أو ١٠٠٧ . وذلك بناء على قوله السابق .

جهد و مص . و نشر سلطان عثمان عليهم ضروره سزام حرم والحيطة .  
برحكة . ثوب لمديته .

عن سلطان الأندلس . " . الذي كان من أمراء أم السلطان .  
وأنه لما كان سلطان سمرقند في حكمه . وبنو سمرقند بالسلطان .  
وخلصه قوى . حة . وبنى . وبنو قند عليه ربح اجازة . " . وبنو قند .  
سنة جهده . وحين وصل حبر امي كورخان اسدي " يسكو " . وانبه  
طاس الملك وبعثه ثانياً عنه في قادة الجيش . فاعنى " يسكو " مرور وهو  
يسمر من الجيش . فعدا اشييه باشعين و سمل ( ١ ) .

حين مير سلطان من نهر افاك . مر أن يهزم حبر امي حبر عليه  
حور . بجمع فيه اجود قوهم من غير أن يسل ساهم . ولا يستطيعوا  
مبور عليه . وطل هذا الماء حيناً من زمان يدعى " ماء الإسلام " و ما .  
عدايه صدار اتصاله . بل إن ندر اسي " و قودها الناس " واجباره من  
مدهرس " سمرمي بها عبده اسره . ما سم يعب عليهم ربح الإسلام . أو بعض  
يديهم عواصف لإدبار لمحوهم من اوجود . أو ربح اسباب سعادتهم  
و مدهم . أو سعيهم الزمان اصغراء . فلهي وجودهم . حتى وصل بابكو  
اسي سحر " . " يلامس " ( ٢ ) مع جيش جرار معاً بالاعتزاز . فطن انه سيعر  
عزلاً . ربح اضطربين . وما إن عبر اسره . حتى يعبر عنه الحان بعه . كن  
ميكون : .

( ١ ) قراءتها مصطربة في جميع النسخ .

( ٢ ) ووردت : تاجكو وساتيكو .

( ٣ ) " يلامس " . مقابلة تقع في القسم الشمالي من اندجان ( ت ) .

« لا تنكس على الماء ولا غدوت كالحياب ، منقوشاً على صفحة الماء  
تنبؤك الرياح »

ومذ أن تلاقى الجمعان واصطفوا يوم لجمعه من شهر ربيع الأول سنة سبع  
بشقة ، فأمر السلطان بأن يخطبوا في الإقدام حتى يصعد الخطباء على المنابر  
يدعو « اللهم » انصر حيوش المسلمين وسراياهم \* وبعد ذلك يحملون  
هم يطمشون إلى خطب الخطباء و « آمين » المسلمين ، والله سيمسح النصر  
للزور ، ويرصد الجنود بأمر السلطان ذلك الوقت المحدد ، وتصل القتيان  
بحرود في ميدان الحرب حتى على تنور الوغى :

« زار صوت طبل الحرب ودوي\* النباتات ، فنهضت الأرض من مكانها  
كاسماء »

« رفع حملة الرايات راياتهم في الغضاء ، فكسا الأبطال الأرض »

وتطيرت أنبال من الطرفين ، وسئلت السيوف والميدى \* وارتفع صوت  
التكبير من صف السلطان ، وعزيف المزمار من قبل الشيطان ، وارتفع « قتام »<sup>(١)</sup>  
صار كأنهم ، ولعلت السيوف التمساع لبرق \* ورفرت رايات السلطان  
« ثا فتحتا » ، ومتني الأعداء ر « إنا من الحرمين منتقمون » \* فهبت  
الراح الرابية ، ورحفت أفئدة المخالفين ، وما جاء وقت الصلاة ( الأخرى )  
من أحجم الجيش عن الحرب ، فقد تورع قوم الختا أيدي سباً ، بجيش واحد  
مصور وألف من العدو مقهور ، لعب أسد مع ألف غزال وصقر مع ألف حجل \*  
وأعدم أعب فرقة الصلال تحت السيوف ، حتى تايئكو جرح في المعركة ،  
سقط على وجهه كأصحاب خان الختا \* خوقفت على رأسه جارية ، وحينما

(١) القتام : القبار ( قاموس المحيط ) \*

أراد أحدهم قطع رأسه صرخت الحارية قائلة : إنه تايينكو ! فتنبه الرجل فوراً وحمله إلى لسلطان ، فكان « كتاب الفتح » إلى خوارزم .

فوي السجيش بهذا الظفر ، وغدا بهذه العمة صاحب دولة . وابتهج كل فرد على هواه ، واحتفل كل قوم على ما يشتهون ، وبهذا الفتح يناسب القول : بها محبتان : لوطي<sup>(١)</sup> ورتقاء<sup>(٢)</sup> . ووصل المجنون إلى بيلي ، وواثق إلى عفره . وتمتع أرباب الملاهي بالصيحات الوجوه ، بينما انتظر أصحاب الآمال الأموال وكسب لخيول والجمال . وصارت بشائر النصر في مطالع السلطان ، فحل الأفس كل نفس ، وأبروح كل روح ، وازدادت هيبة السلطان في انقلوب أضعف امرت ، فاصفوا إلى أنقاب السلطان محمد ، كما هو معهود ، لقب « الاسكندر الثاني » . فقال السلطان : لكن مئة حكم سنجر كانت أطول . فإذا أرادوا ، نهاراً ، أن يضربوا لما يفضل أن يضربوا اسم سنجر . وهكذا أضيف هذا الاسم إلى ألقابه . وقد نظم الشاعر الإمام ضياء الدين الفارسي قصيدة بمناسبة هذا الفتح وهذا لقب ، ما زال في خاطري بعض منها ، مطلعها •

« قد مسح وجهك العالم كسلاً ، ووهب عشقتك لطف الوجه جلالاً »

« حيناً يهب وجهك شعله البدر ، وحيناً تنمى طرقتك ريح الشمال »

« انظر إلى هذا لطلسم الذي مزج الليل بالمسك لصافي<sup>(٣)</sup> ، ففطر زلفك وخالك بالمسك »

« السرور الذي منحني رصاؤه ، كان من شطائل جمال قلوب الملك »

« منح سلطان علاء الدنيا سنجر ذو الجلال ، الناس الجاه والجلال »

(١) مجرد بيت مشهور لأبي نواس ، ومصدره :

(٢) من كفا ذات حر في ري ذي ذكر  
(٣) مسك : أكثر الألوان سواداً (ت) .

« كان ملك العجم الاسكندر الثاني في رأيه ، لفتح ملك الترتستان »  
 « حين عمت عموقة الكفر رياح الزمان ، عدل سيفك نضعة ظفيرة المكون »  
 « ببر سيفك انلامع من مشرق الصواب ، فأزال ملك الحق »

سمعت ابن خالي الصدر الإمام المرحوم أفضل المتأخرين شمس الدين  
 عن بن محمد ، تغمده الله بعفائه ، يقول : حين وصلت الأنباء إلى شاديح  
 بلربا نصر السلطان على الخنا تقدم الناس إلى بعضهم بعضاً يتبادلون التهاني  
 والثناء ، وشغل الزهاد بتقديم الشكر إلى الله ، وأحيا الأكابر أفراسهم  
 المزمير والمعارف ، ودارت الأفراس بين الشبان في البساتين ، حتى الأعجاز  
 كانوا يتبادلون الأحاديث في هذه البشائر . فدفنوا من سيد مرتضى بن سيد  
 صدر الدين ، كساهما الله لباس عفرانه ، فرأيت جاساً حزناً في ركن مرزبه ،  
 سأله عن سبب حزنه في هذا اليوم السعيد . فقل : أيها الغافلون ، إن وراء  
 هؤلاء شرك قوماً لجوجين في الانتقام والافتحام ، وهم في الكثرة يريدون على  
 أجوج وأجوج ، وكان سد دي القرنين<sup>(١)</sup> جداراً بيننا وبينهم ، والآن وسد  
 سد السد ، فلن يكون لنا معهم سلم ، ولن يهدأ أو يتمتع أحد ، أو يتعزى  
 بالإسلام :

« ما يراه الفتى في المرآة ، يبدو للعجور آجراً مطبوخاً »

(١) يرى بعضهم أن ذا القرنين هو الاسكندر المقدوني ، وأن السد هو سد الصين .  
 ولحقيقة أن في هذا الرأي وهمين . الأول : أن ذا القرنين ليس الاسكندر .  
 وإن كان للاسكندر قيمة ذات قرنين . وإن سد الصين بني ضد هجوم المغول نحو  
 الغرب ، ثم هو من الحجر والتراب ، وليس من المعادن الصهورة . فالمشاهدة  
 أوقعت البعض في المتاعه (ت) .



وهكذا ، حين عاد السلطان موقفاً في جهاده ، وكان ملك « أنرار » محالفاً  
 لعمل الأبرار ، وعلى عادة السلطان صاحب الشوكة والصولة ، راسه مسروراً  
 يستبينه ، لكنه رفض الانصياع ، واستمر على خيلائه وتكبره ، من غير أن  
 ترجه النصيحة فيقع في مهالك الفضيحة ، فسم يرص أن يسير على الصراط  
 المستقيم كالحناء . قال تعالى : « وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ،  
 ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلاً » . حين  
 منح لسلطان إصراره واستكبره قرر إرحيل إليه ، حتى إذا دله من القوم ،  
 وشهد أمراء أنرار استلظم الزخار من الجيش الجرار أيقنوا أن مع الهجوم  
 من يكون . لكلام . فدبو عن مليكهم وقالوا : لا نظن أننا نقدر على مرجعة  
 هذا الأسد المصور ، وفري أفت أوقعنا في فك تمسح قوي ، ولا يمكن  
 مجاهدة هذا العتيب والحدث من سطوته . حين رأى صاحب أنرار ، وأدرك ،  
 أن نخات الصير محال بها أن تجابه مطالب الصقور (١) ، خرج من المدينة ،  
 وعثر وجهه بتراب أرض لبلاط ، وطلب الرحمة من اسطوان والمنفرة عن  
 الآثام والعثرات . فعما عنه ، ومنحه الأمان له ولما يملك ، على أن ينتقل إلى  
 مدينة نسا ككل ما يحمل ، فلبى الطلب وأقام هو وأهله فيها . وهكذا ج  
 الأهالي من الدم والنهب .

ثم وجه السلطان عتار جواده نحو سمرقند ، حيث السلطان عثمان بن  
 صفك درة أسرة السلطان ، ويرجو نجوم السماء بدرأ ، فأجابه لسلطان  
 بموافقة على خطبته ، وشرفه بالرضا ، وهذا ما سنذكره فيما بعد .

(١) البعث : طائر أخضر ضعيف بالسنة إلى النسر . وجهته هذه من المثلث  
 « انخاف بأرصدنا يستنصر » ، أي من جاوربنا مؤمناً ( ت - قاموس المحيط ) .

كان تربيته<sup>(١)</sup> أميراً من أفارب تركان خاتون ، فعينه شحنة على سمرقند ،  
توجه نحو خوارزم ، محملاً بوفود السعود يميناً ويساراً ، محاطاً بأنوار  
الإتال من الخلف ومن الأمام :

« طرح جلال جواده خف الشمس ، وجعل ركابه قمراً كأنه القرط »  
« الزينة الكاوية<sup>(٢)</sup> فوق رأس المدك ، كأنها قطعة من الغيم فوق القمر »  
« كف عن الصحك لقد مزق فمك ، قال : أبعد الفك إلى أعالي السماء »

حين وصل اسطون إلى خوارزم ، أحيا مجالس الأنس ثم أمر بأن يقتلوا  
نابكو وبرموه في الماء . فزاد هذا العمل من هيبة السلطان آلاف المرات في  
القلوب ، وبوافدت عليه رسل ملوك الأطراف يحملون التحف والهدايا . وقد  
كبر على اطغرا<sup>(٣)</sup> لمباركة : ظل الله في أرضه . قال منشيء الملك فخر الملك  
فناء الدين فريد الجامي :

« يا ملك الملوك لقد أهديت الدنيا ، ولهمتك سوف تقترض الفاك »

« تبدو الدنيا لعناك بطولها وعرضها ، أقل من درة من همتك »

« كل الطاهرين في عهدك ، بعد تقديم شروط السعة والفرص »

« يقولون ، لدى ختام كل ورد : إن السلطان ظل الله في الأرض »

<sup>١</sup> وثم رأى في النسخ الأخرى تربيته ، برسه ( المحقق ) . وانظر قبيل (ت) .  
<sup>٢</sup> كاوه . اسم العود الذي تار على الضحك الظالم وقبلة . ماثر في زمان  
« فريسيور » . وقد حمل صدرته يوم ثورته ، فعدت فيما بعد راية إيران ذكرى  
الثورة على السعك ، وبعد أن طعمت بالجواهر ( ت ) . وانظر معجنتا السامي  
مادة كاوه وكاوياني ( ) .

<sup>٣</sup> اطغرا : تركية ، هي الخط المقوس الذي يرسم في أعلى الكتب الملكية . وهي  
بشاية توقيع الملك وختام . وهي تعطي معنى المنشود الملكي كذلك ( ت ) .

## ذكر عودة السلطان ثانية لعرب كورخان :

في أثناء غيبة السلطان في خوارزم ثارت جماعة هي البقية البقية من أصحاب قادر خان في حدود هند ، ورفعوا عصا العصيان . لهذا لم تطل مدة إقامة السلطان في خوارزم ، فسرعان ما اتجه لأحية جند بحسب عصيانهم ، فيما كان السلطان عثمان يظهر بقايا التأثيرين . وحين أنجز السلطان مهمته في إخماد ثورتهم واستئصالهم وصلته أبىء حول عسكر احب على أبواب سمرقند ومحاصرتها . واتجه كذلك السلطان نحوها من جند بعد أن أرسل رسه إلى ملك الأسرف ليعثوا بجنودهم إليه . كما طالبهم بتجنيد الشعب وحوليتهم إلى سمرقند . وقد طالت مدة الحصار لمدينة سمرقند ، وهم يعسكرون على طرف النهر . وهاجموا المدينة سبعين مرة ، وكان النصر حليهم في أعينها . وطل جيش سمرقند داخل المدينة مقهوراً ، وقد أدركوا أن مجابهة جيش الخا مستحيلة ، ساءاً كمن يقبض على الريح بيديه . وهم بالنتيجة سيفرشون التراب الأسود من غير أن يحصلوا على ثمرة . وباتوا لم يصلهم من السلطان ما يسيء عن اتجاهه نحوهم ، بل وصل إليهم بأ انتصارات كوجك خان . فلم يجدوا غير المهادنة وسيلة .

و حين وصل السلطان إلى سمرقند ، وأحاط جنوده بأطرافها ، عاد فتركها متجها نحو مدينة إغناق<sup>(١)</sup> . مع أن واليها كان مسلماً لكنه لم يتصف

(١) إغناق ويقال لها يغناق مدينة من نواحي تركستان من أعمال بناكت (مع البلدان) وهي قرية قرب سمرقند (ت) .

نفاق الإسلام ، لكثرة ترجحه مع السلطان بين التفاف والانفاق ، وميله  
 نحو أهل الشقاق ، مما اضطر السلطان إلى مهاجمته عدة مرات ليعرض عليه  
 عامه . بعد أن يعده بأفصل الوعود . لكنه امتنع عليه ، وتحصن داخل قلعة  
 بيده . وشيطان المرور يدعيه . فأرسل إليه السلطان فوجاً ، بن أرسل إليه  
 فوجاً كالبحر الراجح ، استطاعوا في النهاية أن يأسروه ويحلثوه وبأنوا به إلى  
 السطن .

وصلت إلى مسامع اسسطن أنباء تسط كوجيك . ووصفت إليه رسل  
 من كوجيك سراً ، ثم تم الاتفاق بين الطرفين : على التخص من كورخان .  
 على داسم بتيسر لسلطان أن يتحكم بحتن وكاشغر ، ووصل كوجيك  
 إلى مياه فناكت عد أمير تلك لبقاع . وتمكن كوجيك من الانتصار مرة ،  
 لكنه عتب مرة أخرى (١) . وهذا الأمر مذكور في أخبار « القراخنة » (٢) .

حين عاد السلطان ، تاركاً سمرقند وصل إلى كورخان نبأ قدوم  
 للنصر . « استعد الطرفان ، ودبا الواحد من الآخر . كان إسبهد حاكم  
 « كوردجامة » (٣) وترتيه (٤) شحنة سمرقند على خلاف مع السلطان ، فاتفقا  
 معا ورسلا كورخان سراً وأخبراه : أن يوم التقاء المجمعين ستراجع عن  
 السلطان ، شريطة — بعد النصر — أن تكون حوارم من حصة ترتيه ،

- 
- (١) ذكر لجويني في مطلع الجزء الأول أن كوجيك انتصر بادي الأمر على كورخان  
 ولكنه خلب في المرة الثانية ، وأمر أغلب جيشه .  
 (٢) لم يرد أي ذكر في الفصل القديم عن الحرب الأولى والثانية كما سدرى في فصل  
 مقر حتا ، ولكنه ذكرهما في مطلع الجزء الأول .  
 (٣) سم مقاصدة « كوردجامة » اليوم « حجيلار » . في أقصى شرقي « استواباد »  
 (ن) .  
 (٤) انظر الحاشية عنه قبل صفحات ( ث ) .

وحراسان خاصة للإسبهد . ووافق كورخان ووعدهما بأضعاف ما اشترطاه .

وفي اليوم الموعود حلت مسيرة الختأ على ميمنة السلطان . وبناء على  
لائقان السابق فقد تراجع ترتيبه والإسبهد وتبعهما جيشاهما خلف القصب .  
أما مسيرة السلطان فقد انتصرت على ميمنة الختأ وانهزموا من أمامهم . ينشأ  
لحم قلبا الجيشين . ولم يعرف من الغالب من الجيشين . وكان كل واحد  
يعبر على خصمه ويفر . وكان من عادة السلطان يوم الوغى أن يرتدي لبس  
الحصوم . كما تمكن بعض خواصه المقربين من دخول قلب جيش الختأ  
وإثارة الفوضى بين صفوفهم . وضاع السلطان بين صفوف جيش العدو  
( وهم لا يعرفونه ) ، وظل يتخبط بينهم أياماً ، حتى وافته المرساة قلوب  
عنه راکصاً حتى بلغ مياه فناكت . وعدة أجيش قدومه حياة جديدة له .  
فقد رامت الأخبار والخيالات بأن السلطان وقع أسيراً في أيدي الأعداء ، أو  
أنه قتل في المعركة . ولم يحصلوا على جلية الأمر حتى عاد إليهم . طارت  
البشرات وانتشورات إلى الأطراف . وعاد في النهاية السلطان إلى خوارزم ،  
وسا زالت مصلحة الحرب مهياة .

## ذكر ستخلاص فيروزكوه وغزنين :

حتى إذ استوى السلطان على صراة خص سلطان محمود<sup>(١)</sup> بمدينة  
 « فيروزكوه » من غير أن يتعرض له . فجعل الخطبة والسكة « منه » وفي  
 ثناء عروات السلطان لجنأ أخوه تاج الدين عليشاه إلى السلطان محمود  
 لوحدة أخذها على أخيه السلطان . فأحسن السلطان محمود استقباله ،  
 وبعثه على جمع الأعيان وأكرمه وأعره بأصف الهدايا والتحف . ولم  
 يمر حين من الزمان حتى تسلسل شخص مجهول في وضع نهار إلى جناح  
 النساء وقتله على سرير عرشه ، فتلطف الناس هذا التلأ وقد ووه ، من غير  
 أن يسموا أن مدبر المكيمة هو عيشاه ، ليبلغ كرسي الحكم . على أي حال ،  
 فإنه حين مات كان ذلك في شهر سنة تسع وستة . وم يبرز أحد من أبناء  
 سلاطين الغورية يستحق السلطنة . فاضطر أعين فيروزكوه إلى الاتفاق على  
 تاج الدين عيشاه ، فأجلسوه على عرش السلطنة . والتزاما بحاجب الاحترام  
 فقد أرسل رسولا إلى السلطان يعينه بالحناء ، ويستجيزه في أمر سلطته على  
 سبل يابته . وعلى سبيل الموافقة على هذا التعيين فقد أرسل السلطان  
 محمد بن بشير مع خلع وتشرفات ومنشور موقع منه بهذا الخصوص .  
 وحين أهدى محمد بن بشير مراسيم الاحتفال النصيبي وأبسه خلعة  
 السلطان ، عاد عيشاه فخلعها ورمها ، وارتدى ثيابه العادية . فانقط محمد  
 بن بشير الخلعة غاصيا وتبعه . ثم شهر سيفه وضربه ضربة قطع بها رأسه .  
 فحول اسمه من « بشير » إلى « نذير » ، وتبدلت « التهنة » بـ « التعزية » .  
 وبعد الحادثة لم يجرؤ أحد على التقدم إلى العرش . وأرسلت

(١) هو محمود بن محمد شهاب الدين النوري (ت) .

المشورت إلى الأركان تستميل الأمراء ، وما زال ملك غيروزكوه والغور  
خالياً . بعد ذلك ، في شهر سنة إحدى عشرة وستمئة وصل بيا وفاه تاج  
الدين إيلدوز في غزني<sup>(١)</sup> ، من غير أن يكون له وريث شرعي يحل محله .  
فقفز أحد غلمائه على العرش واحتله . فحرك السلطان نحو ذلك الملك  
النفيس ، يسخر تلك البقاع وغيرها إليه ، ويصيها إلى ملكه .

عثر اسطون في خزائن غزني التي كان السلطان شهاب الدين يحتفظ  
بها ، على ماسير دار الخلافة المقدسة ، وتتضمن تحريض الغوريين ضد  
سلطان حورزم ، وستنكار أعماله وتحركاته . مما أثار حفيظة السلطان  
صد الديوان العزيز ، زيادة ما كان عليه . وأدرك حينئذ أن معاداة الغوريين  
له كانت بدافع دار الخلافة .

حين استسلمت ممالك الغورية للسلطان من طرف الهند عاد إلى  
سمرقند ، ولم يكن سلطانها قد أظهر الطاعة له . وأراد أن يبدأ بالاستيلاء  
على الولايات الشرقية ، وقد مر ذكر ذلك قبلاً<sup>(٢)</sup> . ولما كانت ممالك هرة  
والغور وغرجستان وسجستان حتى حدود الهند قد أضيفت إلى ملكه ، ولم  
يكن فيها من معارض ، وكانت تلك البلاد مقر سرور ملك السلطان محمود بن  
سبكتكين<sup>(٣)</sup> وأولاده من بعده ، واستمر اقتصار تلك البقاع في أيام سلاطين  
الغورية ، فقد اختار لها السلطان جلال الدين ليكون حاكمها .

(١) كانت غزني أو غزنة عاصمة الدولة الغزنوية ، ومن هنا جاءت شهرتها  
تاريخياً ، وتقع في القسم الشرقي من أفغانستان (ت) -

(٢) هذه لفظة يعني : الحصول على ماسير دار الخلافة في خزن غزني لم تذكر  
في مقسمة الكتب المذكور ولا في أي مكان آخر ، ولم تذكر إلا في لوردة ٩٢٠  
ويقول : إن المصنف حين كتب مسردياته قسّل تبليغها قدم وأخر ، واضطرب  
إدراجها إلى الأخبار .

(٣) ورد في الأصل « محمود سبكتكين » ومحمود مؤسس الدولة الغزنوية وأقوى  
ملوكها - وقد تنبه المترجم الانكليزي إلى ذلك - وربما أضافها المؤلف إمالة  
اسوية أي بوضع كسرة تحت لاسم الأول فيعني أنه ابن من بعده (بالفارسية)  
ولم يشر المحقق إلى ذلك (ت) -

## ذكر خانات القراخاني

وأمر من غريبهم واستمعوا لهم

أصبح من الختا ، من جملة المعتبرين والمشاهير . أمر ما جرى لهم  
يرفعهم إلى الرحيل والاعتراب ومكائده الأسفار وتحمل الأخطار . يدعى  
أمرهم ومقدمهم كورخان أي خزان الخانات . وحير الفصل عن الختا وخرج  
مهم لم يكن معه أكثر من ثمانين • شخصاً من قومه وأهله . ورواية أخرى  
ذكر أنه خرج معه جمع عظيم • وحين وصلوا حدود « قرقير » هاجموا القبائل  
الساكنة في تلك لبقاع ، فصدتهم تلك القبائل ، فاضطروا إلى الانزياح  
بها حتى سموا « إيميل » ، فبوا هناك مدينة ، ما رلت آثارها إلى الآن  
ذاتة ، وتجمع حولهم أفوج كثيرة العدد من الأتراك ، حتى بلغ عددهم  
بعض ألف منزل (١) تقريباً . فتعذر عليهم البقاء في هذا الزحام فرحلوا إلى  
حدود « بلاساقون » ، ويدعوها الممول اليوم « عز باليق » (٢) . وكان أمير

(١) وفي رواية : ١٥٠ ألف منزل .

(٢) عز باليق في المتن وردت بالراء المهملة ، وكذا في أغلب النسخ هذا واحدة  
نكماً ذكر في المتن بلراي . ويكتبها مؤلف حبيب السير « موبالغ » ومعناها  
الندبة الجيدة ، وبأختونها يسميها المستشرق الألماني Marquart والمترجم  
الإنكليزي Boyle ومعناها عندئذ : مدينة الصن ، وكلمة « باليق » بمعنى  
الندبة . كما أن هذه الكلمة تختتم بالقاف أو بالسين لتناسب الحرفين لديهم في  
سطق واحد . ومن الطريف أن الصينيين يسمونها « من أوردو » معناها  
المسكو (ت) .



تلك المنطقة يتسبب إلى أفرسياب<sup>(١)</sup> ، ولكن لم يكن له قسوة ولا سطوة ،  
 فضلته قبائل الترك : لقارليغ<sup>(٢)</sup> والقنقلي لرفضها طاعته ولائقيده له ،  
 وهجموا أنعامه ومواشيه واستولوا عليها . لكن الأمير ابدي كان يبول  
 إمارتهم عجز عن صلحهم ورددهم . وحين بلغ هذا الأمر غلبة كورخان وكثرة  
 أتباعه ، أرسل إليه يبييّن له عجزه وقصوره ، واستيلاء أقوام القارليغ  
 والقنقلي على ممتلكاته وعجزه عن استردادها منهم . ويرحوه أن يتقدم إلى  
 دار ملكه ويصمها إلى ممتلكاته ، فيخفف عليه من غصته .

واتجه كورخان إلى بلاساقون ، واعتلى عرشها مجدداً . وحمل اسم  
 حفيد أفراسياب إضافة إلى لقب الخان . وتسمى « إيلك الترك »<sup>(٣)</sup> . وأرسل  
 اشحنة إلى الأطراف من : قم كيجك<sup>(٤)</sup> إلى بارسحان<sup>(٥)</sup> ، ومن طراز إلى  
 يفينج<sup>(٦)</sup> . وبعد مضي حين من الزمان سمعت فيه مواشيه وترهت  
 حواشيه صبط أمور قبائل القنقلي وتوجه بجيشه نحو كاشغر وختن ،  
 فاستولى عليها . وبعد ذلك اتجه من هناك إلى حدود القرقيز اقتفاما لتحركاتهم

(١) أفراسياب اسم ملك الترك ، ورد ذكره في لشاهنامه ، وهو الذي نازل  
 رستم ( ت ) .

(٢) تليظ بالدين وبانقاف ، بكلاما صحيح ( ت ) .

(٣) إيلك : بتركجية ملك ( ت ) .

(٤) في النسخ الأخرى : قم كيجك ، قم كنجك ، قم كنجيل ( المحقق ) . وفي النسخة  
 الانكليزية قم كسبيك ( ت ) .

(٥) في المتن لم يرد الاسم واضحا « مارسحان » ، ولم يصل المحقق إلى رأي .  
 ييب رأي Boyle رأي فكتبه . Berskhan ( ت ) .

(٦) كذلك لم يتأكد المحقق من الاسم فترسمه « ما منح » ، وما ذكرناه من النسخة  
 الانكليزية ، طبقا للكاشغري ويذكر أنها اسم لمدينة قريب إيلي واسم نهر ( ت ) .

التي ألقاهم . كما استولى على « ييش باليغ » . ثم أرسل جيشاً نحو فرغانة وما وراء النهر ، فخضعت له كلها ، وسار على تسعته سلاطين ما وراء النهر الذين هم آباء السنطون عثمان وأجداده .

وبعد أن تيسر له هذا الفتح ، وقوي جيشه وارتدت خيوله ومسانه ، أرسل قائده أروز إلى خوارزم ، لينهب قراها ويغيث فيها سبكاً . فأرسل امرئ خوارزم رسولا إلى أروز<sup>(١)</sup> يعين به طاعته ودفع جزية سنوية قدرها ثلاثون ألف دينار<sup>(٢)</sup> ذهباً . كما سيرسل إليه كل سنة أغذية ومواشي . هذا أروز بهذه المصالحة ظافراً . وبعد حين غير بعيد توفي كورخان ، بطب رخته كويونك . مكانه على العرش ، وشعلت بندير أمور الحكم ، فأطاعها احشم جميعاً . لكن أهواءها النفسية غلبتها ، وسيطرت عليها نهواتها ، فأعدمت . مع من كان مرتبطاً بها .

في اثنتان من إخوة كورخان حين ، فاختير أحدهما مكان الأخ الراحل . أما الأخ الثاني فحاول أن يرقى العرش لكنهم منعه وأقصوه . وسطع الأخ الأول أن يحسن وضعه على العرش ، فأحسن اختيار أصحاب المناسب ، وأرسل الشحنة إلى الأطراف .

وحين تسلم تكش حكم خوارزم مكان أبيه أنسر ، استمر على دفعه العزة المفروضة على أبيه . ساعياً إلى إرضاء خان القراخا الجديد بكل وسيلة . حتى إنه حين دنا منه الموت أوصى بنيه بعدم محاربة كورخان

<sup>١</sup> خطأ المترجم الإنكليزي فيجعل الرسول إلى كورخان (ت) .  
<sup>(٢)</sup> وهم المترجم الإنكليزي فيجعل الرقم ثلاثة آلاف ، وعمله خلط بين « سي » بمعنى ثلاثين و « سه » بمعنى ثلاثة . والمن والضح « سي هزار » والذي ترجمه هذا الفصل هو الدكتور K. H. Menges وليس Boyle المترجم الأصلي (ت) .

الجديد وعدم الامتناع عن دفع الأموال إليهم ، فهو بهذا المال يجعلهم مداء  
دون من وراءهم من الخصوم الألداء . وجاءت نوبة الملك إلى السلطان محمد  
فاستمر حيناً على دفع المال ، وضلت الصداقة دئمة بين الطرفين . وحين هاجم  
السلطان شهاب الدين ملك العود السلطان محمد طلب الأخير مدداً من كورخان  
فأرسل إليه عشرة آلاف رجل . فتلاقى الجيشان عند « أقدخود » فانهمزم  
انغوريون . فاتمشت السلطان محمد ، وأحسن بالسعد بواكبه مما جعله يشعر  
بالألفة من دفع الجزية . فعاطل في دفعها سنتين أو ثلاث سنوات . ولم أحضر  
كورخان بتوافيه عن دفع ما عليه أرسل إليه وزير الملك محمود تاي لاستيفاء  
الجبيل المحدد . فأغضب الوزير في العول أمام السلطان في خوارزم .

كان السلطان في هذه الأثناء يستعد لمحاربة « القفجاق » (١) ، فلم يرَ  
انصلاح بأن يجيبه على خشوته بحشونة أكر ، عملاً بوصية أبيه . كما أنه  
لم يرغب في تنهار الفرصة من قبهم أثناء غيابه عن البلاد . فتحمل العود  
والإهانة ، وأجابه إجابة حسنة ، ولم يكسر عن أمانته غضباً . ثم أرسل  
الوهد إلى أمه تركان خاتون ورجل . فأمرت بإكرامهم أحسن إكرام ، ومراعاتهم  
وتسليمهم الحرية السنوية ، وأرسلت مع الوزير بعض الأعيان يبعثونوا إلى  
كورخان عن تأخر السلطان في الدفع لسنوي ، ويشرحوا له تقدير السلطان ،  
واتباعه آراءه كما هو الحال في السابق .

لكن محمود تاي كبير الكتاب أدرك تمرد السلطان ، وعرف مزاحه الذي  
لا يقبل هذه الإهانة ولا التملق :

(١) القفجاق صحاري جوبي روسية العالية . وهي التي سيفتحها فيما بعد  
جوجي بن جنكير خان (ت) .

في الأسد المصور لدى الوعي  
 خيمي لقنا (١) ومخالبسي أسيا في  
 الأرض داري والوري أضياف في

مشرح لكورخان أحواله وقال : إن السلطان متفق في كل ما يدر منه ،  
 ويريد شيئاً بعد الآن . فلم يشر كورخان رسمه اهتماماً ولا أولاهم رعاية .

وعاد السلطان مظفراً من غروته في بلاد لقنجا ، واستقر في عاصمة ملكه  
 خورم . فوضع نصب عينيه الاستيلاء على بلاد ما وراء النهر ، فجهز جيشه  
 ورجه نحو بخارى ، وشرع يرسل يرسل حفية إلى الأطراف ، ويطلبهم بأفضل  
 وعود ، وحصل لسلطان عثمان بأفضل الترحيب . وبالتالي فقد ملء هؤلاء  
 أنباء حكومة كورخان ، وكثيراً ما أظهروا سطوتهم على عمال كورخان وفتروا  
 برمايلاتهم . فلفتت دعوة السلطان هوى في نفوسهم واستبشروا بها خيراً .  
 وقرر سلطان أن يعود ثانية إلى بخارى في السنة القادمة ، فقبل رجوعاً .

وفي هذه الأثناء أعين أمراء كورخان في الجانب الشرقي عصياهم . وكان  
 بند كوجيت ملازماً لكورخان ، فلم يقدر على إعلان اختلافه معه . ولكنه  
 حين أدرك اضطراب الأوضاع وتزول حكم كورخان استأذنه في العودة ليجمع  
 قباة العسكر والمتفرقين منهم في الأطراف ، ليعده بهم . وافق هذا الكلام هوى  
 كورخان ، ولم يكن أكثر من سبع لزور ومجمع لنفجور . فأذن له بالانصراف  
 بحمله الحصح الثمينة النادرة ، ولقبه كوجيت خان . لكن كورخان بدم  
 عمر ساحه له بالذهاب « ويندم حين لا تنغي لندامة » ، فأمر بحضور أمراء  
 الأطراف إليه . ولما كان السلطان عثمان محتالاً من كورخان لرفضه طبعه يد  
 انت لم يستجب لدعوته ، فتصايق كورخان من عدم تلييته أمر حصوره .

(١) العيسر ( يكسر الحاء ) الشجر المثلث وموضع الأسد ، والمعيان ياسبان  
 ( قاموس المحيط - ت ) .

وبالتالي أرسل السلطان عثمان رسولا<sup>(١)</sup> إلى السلطان محمد يعلن له عن خضوعه ، وأمر بالخطبة والسكة أن تكون باسمه في سمرقند ، معلناً بذلك عداوة السافر إلى كورخان .

حين بلغ كورخان هذه الأنباء جهر ثلاثين ألفاً من الجنود وأرسلها لحربه ، فاسترد الجيش مدينة سمرقند منه من غير أن يهبوها لأنه يعلم أن خزنة سمرقند ميتة له . ولما كانت الأطراف العديدة متأزمة بوجود قوة كوجيك الكبيرة فيها فقد توجه بحربه نحوه ، وعانى في هذه الحرب كثيراً . فانهز السلطان اشغال جيش كورخان مع كوجيك وبوجه نحو سمرقند . وهناك التفت المسلمين حول السلطان وسموه سمرقند ، ومن هناك قرر ملاحقة كورخان . وحين وصل إلى طراز دبه جيش كبير بقيادة تايكوف ، فخرج إليه وصدده . وبدأت المعركة حامية الوطيس ، ثم انسحب عن تراجع جيش الخت ، ولكن بعد أن سبق تايكوف أسيراً<sup>(٢)</sup> . وبعد السلطان أدراجه .

وشرع جيش الخت لدى عودته ينهب ويغير ويقتل كل الأماكن التي كان يطؤها . حتى إذا وصلوا إلى بلاساقوف ، أيقن الأهالي بأن السلطان سيأتي إليهم ويخصمهم ، فعمدوا إلى إغلاق البوابات ، والاحتماء بأسوار المدينة . وحين وصل جيش الخت لم يفتحوا لهم ، وأخذوا بمحاربتهم . ودامت الحرب بين الطرفين قاسية مدة خمسة عشر يوماً ، على أمل هجوم السلطان من الخلف . وكم قدم لهم محمود تاي وأمراء كورخان من موثيق ومواعيد ، ولكن الشعب لم ينس عن عزمه ، حتى تجمع جيش الخت من كل جانب عليهم ، وربطوا الأبواب بالهيلة وسحبوها حتى حاربوها . ودخل الجيش المدينة ، وأعملوا السيف في رقاب العباد ، فلم يبقوا على أحد حياً . وداموا على غارتهم ثلاثة أيام بلياليها ،

(١) نظر تفصيل هذه الحرب قبل صفحات (ت) .

وقد انتبها قتل سبعة وأربعين ألفاً من السادة المعتبرين • وغنم جيش كورخان من الأسلاب الكثير • ولما كانت حزائن كورخان من جملة ما أغصير به ، فغضت من أموال الجرايات والرواتب ، فقد خشي محمود ثاني من أن يزداد ذلك على أمواله التي كانت تفوق أموال قارون • فأمر ، طمعاً ، بأن يسد لأموال التي سلبت من كورخان لأنها تحصى الخزائن • حين سمع بإمرائه اقتراحه تقاعدوا عن أداء ما سلبوه ، واستوحشوا لرأيه ، وجنحوا إلى الطغيان •

وعاد كورخان إلى جمع جيشه ولم شتاته حين سمع أن كورخان حوَّج به وورعه • فاعسم الفرصه واتجه بسرعة البرق بهاجم • قال الله تعالى : لم يرَ أثراً رسدا الشياطين على الكافرين تؤرثمهم أذآ ؟ » إلى أن هرق كل جيشه • وحين انعدمت كل الوسائل أمامه طلبه كورخان بخدمته ، منوَّضاً بطلبه • غير أن كورخان رفض طلبه وتعرر طليبا مقام والده والإشراف على رعيه حرمة • وكان كورخان قد خطب ابنه أحد الأمراء لعظم التي تعارمها رةمة والمشتري نفسه • وحين اضطر إلى إرضاء كورخان تنازل له عن هذه العتبة • وبعد سنة أو سنتين من هذا الحدث توفي كورخان ، فخمدت رباح هذه الدولة بعد مصي ثلاثة قرون ، خمس وتسعين سنة<sup>(١)</sup> من العتبة والسعادة ،

(١) كذا رأينا ترتيب ارقام • فالقرن ثلاثون سنة ( على العالب ) • وورد في إحدى النسخ في الحاشية ثلاثة قرون وخمس سنوات ، أي خمسة وتسعون عاماً ، وهي الرواية التي احتارها المرحم الانكليزي • ولم يضع الحق العصلة المنقوعة حيث وضعناها لتوضيح المقصود من ثلاثة قرون ( وخمس سنوات ) • ويقول الفيروز آبادي : « القرن : أربعون سنة • وعشره ، أو مشرون ، أو خمسون ، أو ستون ، أو سبعون ، أو ثمانون ، أو مئة ، أو مئة وعشرون ، والأول أصح » ولهذا قلنا فوق : ( تقريباً ) • لكن المؤلف حتماً يؤكد على ٩٥ سنة (ت) •

من غير أن يعكر صفو بشرهم شر . ولكن حين عاكستهم الرياح وأدلت  
زوالهم انطلق سجين من معتقله وغدا حاكم البلاد وغدا ملك قبور<sup>(١)</sup> انقوم ،  
الكن شعبه كله قد تفرق وتلاشى :

« حين أرفه الأون زال الملك ، فلم يأت عمه وملكه بتيجة »

« إن أنت غنمت ° وإن تذهب قتالت ، يتشرف قعر الكف بهذا الكثر »

قال الله سبحانه وتعالى : « كتاب آل فرعون والذين من قبهم كذبوا  
بآيات ربهم ، فأهلكناهم بذنوبهم ، وأغرقنا آل فرعون ، وكسلا كانوا  
ظالمين » .

« انتهى هنا المجلد الأول . ويليه المجلد الثاني وأوله :  
ذكر بقية أحوال السلطان سعيد محمد واختلال عمله ،  
في مدينة إكميتر - بريطانية . والحمد لله »

---

(١) تلامذ المؤلف يجيبس لطيف حيل فهمه على المترجم الانكليزي . فكلم  
( كور ) جزء من اسم الملك السحان ، وكلمة ( كور ) بكاف فارسية تعطي معنى  
حماد الوحش والقبر . واختارنا المسمى الثاني لأنها وردت هكذا ( كورخان ) (ث)

## المستدرك من التسعة الانكليزية ج (١)

مع رقم الصفحة ورقم العاشية

THE HISTORY OF THE WORLD - CONQUEROR  
JOHN ANDREW BOYLE

رقم الصفحة (١)

- ٦١ ( من ٣٥/ ح ٢ ) كان القيت أو اكيات Oiyat - Kiyat مقسمين الى عشائر  
منولية من السوريجيين .
- ٦١ ( من ٣٥/ ح ٥ ) يرى ماركو بولو أن أونت خان وأونت روبروك واحد ،  
ويرى أن اسمه الأصلي هو Prester John وفي الحقيقة أن كلمة ( أونت )  
بحسب النطق المغولي في لصد ين Wang تعني الأمير - ويرى Grousset  
أن اسمه الحقيقي هو منغريل . وشعبه ، الكريت « لعله من أصل تركي ،  
وكانوا نصاري نساطرة ، عاشوا على طول أورخان وتولا في الجبال .
- ٦٠ ( من ٣٧/ ح ٢ ) يقترح الغزويني ، كما في المختار أن الكلمة Kik  
ويرجح أن تكون معرفة عن Ksik بالسين أو بالشين - وقد بين رشيد الدين  
لاسم فذل هو « كشليق » وقد في التاريخ السري . وقد استمر كشلك  
في خدمة لفتح لدى عودته من الحملة ضد الغرب .
- ٦٠ ( من ٣٧/ ح ٩ ) وهي إشارة مهمة من لجويي . بينما لم يذكر التاريخ  
السري ولا رشيد الدين الهجوم على جنكيز خان .
- ٦١ ( من ٣٨/ ح ١٤ ) أويرات قبيلة بدائية على الشاطئ الغربي من بحيرة  
بايكال .
- ٦١ ( من ٣٨/ ح ١٥ ) يرى رشيد الدين أنها Qongirat ويراهما التاريخ السري  
Onggiral ، كانت هذه القبيلة تنتمي في أقصى الشرق من مغولنا ، وإليها  
تنتمي زوجة جنكيز خان الأولى .

(١) الرقم على اليمين يدل على وجوده في هذا الجزء . وإذا تكرر رقم الصفحة دل  
على وجود أكثر من مستدرك في الصفحة الواحدة ، فتابع عندئذ التسلسل .  
لكل رقم يدل على دائرة (●) في الصفحة المذكورة .



٧١ (ص ٣٩/ح ١٨) كلمة «التون» بالتركية مثل كلمة Chin بالصينية، وتعني الذهب. ويدعو ماركو بولو «الملك الذهبي» - والكلمة Chin لقب الأسرة المالكة الذي اختاره زعماء اليورخان وهم شعب جنوهر في شمال منشوريا. قاموا عام ١١٢٣ بطرد أسرة الحان (لياو) من شمال الصين. وفي الحقيقة أن جنكيز خان لم يقتل أيًا من الأباطرة الذهبيين، ربما كانت الإشارة هنا إلى تنحار آخر حكام أسرة المالكة عام ١٢٣٤ في أثناء حكم أوكتاي. وانظر كذلك عروسيه ٢٩٢ في كتابه الامبراطورية المغولية.

٧٢ (ص ٤٢/ح ٤٢) بلغار: مقاطعة على الفولغا، ولا يعني المؤلف المدينة وحسب. وهي تبعد ١١٥ كم عن مدينة قازان و ٧ كم عن شاطئ لنولدا الأيسر. Minoraky, Hdadud, 48٦

٧٥ (ص ٤٤/ح ٤) هي كلمة صينية الاصل من Shao - Chien ومعناها مشرف الصغير، وهذه الكلمة إلى جانب كلمة شيان كو ومعناها مشرف السام، وهي فيما يبدو تشير إلى طبقة أرفع من المشرف الصغير، والكلمات مصطلحات من القراختاي المناظرين لكلمة «الشحنة»، راجع الأصل Wittfogel, 688. ويورد المرجع الصيني «ميجل» أسرة كاوشادك، حكاية مختلفة نوعاً ما بنهية هذا الشحنة - فمين حوسر المشرف الصغير لياو، برج، فتسلل خلفه رجل يدعى بلج، وكان المحرض على ذلك الهجوم على عميل القراختاي، فقطع رأسه، انظر: Wittfogel.

٧٥ (ص ٤٥/ح ٩) تار باي: وردت عند رشيد الدين والتاريخ السري «دار باي»، كان هو ورفيقه رسولين لجنكيزخان وليس لإيدي قوت كما في لتاريخ لسري. ثم حملهما إيدي قوت رسالة إلى التار بعد أن حملاهم «بوغوش - اش - ايفوشي» - وقد اعجاز تار باي إلى «تاري» أو «تار».

٧٥ (ص ٤٦/ح ١١) تقع غرب بات آتوار (قاراب) على الضفة العربية لنهر سيحون قرب «إيريش» كانت على الحدود المتاخمة لامبراطورية محمد خورزمشاه. حيث أرسل جنكيزخان رسله إليها وقتلوا (كما ورد) وفيها مات تيمورلنك عام ١٤٠٥ في أثناء اتجاهه لحرب الصين.

٧٥ (ص ٤٦/ح ١٥) وخش: هي الضفة اليسرى الندية لجيحون، والتي هي تاجيكستان اليوم. وكانت وخش أيضاً اسماً لمقاطعة على شاطئ وخش

٧١  
( من ٤٧/ح ١٩ ) يفتتلها المترجم الانكليزي ( كسمس ) . ومماها :  
التي لا تقطع .

و ( من ٤٩/ح ٩ ) تكمنش لعلها من الجذر Tekish أو Tegish وهو اسم  
ابي محمد حوارزمشاه . انظر ( Pelliot - Hambis, Compagnies, 91 )

٧٢  
( من ٥٢/ح ١٦ ) أركج أعلمني الأساد Cleaves برسائلته عن سيرة إيدي  
قوت مارحوك أنها احتلت حين مات يارجوك . وقد انتصر بمساعدة ابنة  
الشي ( Jü Ku Lun - Ch, ik ) أو القدي يسجله الجويني  
• Ogünch

٨  
( من ٥٥/ح ٤ ) يرى الجويني أنه شخصية تاريخية بارزة . ويؤكد Pelliot  
في ملاحظاته على ( تركستان ) على نطق كما ورد عند الجويني .

٨  
( من ٥٤/ح ٧ ) أورد وبالع . يرجع أن تكون « قرا بلماسون » عاصمة  
المشرك القديمة .

٨  
( من ٥٤/ح ٨ ) ماو وبالع : معناها لمدينة السيئة ، من الكلمة المخولية  
MA'U بمعنى السيء والكلمة التركية Baiyh بمعنى المدينة .

٨  
( من ٥٤/ح ٩ ) ربما كان النقش المشهور المكتوب بثلاث لغات الصينية  
والتركية والسندية ، وكلها تشي على لحاكم لأوينغوري ( انظر غروسيه :

174 L'Empire des Steppes ) وانظر كذلك من أجل ترجمات النص الصيني  
Radioff, 280 ( بلا رقم ) Schlegel ) وفي حين يشير هذا النقش بشيء  
من التعميل إلى تحول لأوينغوري إلى « مانوية » على يد مشرين متقدموا  
من الصين فإنه لا يشير على الإطلاق ( كما ذكر Marquart, 767 ) إلى معجزة  
ميلاد بوقو أو إلى فتوحه العديدة . ولعل ذلك يرجع إلى أن نقش بلاساغور  
يسا ينظر إليه في عداد الحجارة المحفورة عليها النقوش ، والتي ذكرت قبلاً .  
وللاطلاع على وصف النقش كما وصفه الروس ، والذي كان يست  
قطع ، يرجع إلى : Radioff, 283 .

٨  
( من ٥٥/ح ١٢ ) يلاحظ Marquart, 59 أن قملانجو موضع أسطوري  
يحت ، ولا يرى ترابطاً بين ( تولا ) و ( سيلنكا ) . ويبدو أن القسم الأول  
ينبع إلى أورخون . ويعرف الكاشميري ٢٤٢/٣ قملانجو فقط بأنه اسم  
مدينة صغيرة قرب « إيكى أرغول » .

٨٢ ص ٥٦/ج ١٦) يمدو رشيد الدين للحكومة الى بوقوخان السدي كان حاكماً مطيعاً في الأيام لعاهرة ، والذي كان محترماً جداً لدى الأوبنر ولدى عدد من القبائل الأخرى التابعة له ، ويرون أنه ولد من شجرة . وفي كانت هذه الأسطورة معروفة في زمان ماركو بولو ، ويذكر أن الأوبنر يقولون كان ذلك الملك أول من حكمهم ، ولم يكن من الطبيعة البشرية . إنما كان واحداً من أتجتهم لعداء الأشجار ، وتدعوهم . Esca .

٨٢ ( ص ٥٨ ، ج ٢١ ) لا يعرف موضع قزباليع اليوم ، ولعلها مكان قريب من Chu ( انظر Histoire Des Turcs, 64 - 65 ) ، وطبقاً لقول لكاشغري فإن بلاساقون كانت تعرف قز أولوش كذلك .

٨٦ توق تعن الاسم بلا شك يطابق اسم رئيس قبيلة الماركيت « توقو بيكي » كما جاء في التاريخ السري و « توقا » عبد رشيد الدين . ويلاحظ Philot تاريخ الكدس وينتهي الى أبه مثل « تكتمش » : اسم خصم جنكيزخان التي جاءت من لغة التركية - لمخولية من القفل Toqia أو Toqte بمعنى قف و شت في مكانك . مع أن صيغة الاسم كب يبدو ذات معنى مختلف وهو اتيار المتعم بالطعام . من Toq يتسع و Toghan الممر بينوت نفسه يمزو مسألة الاسم « التشابهة مثل توق بوقا وثوق تيمور » طخرة التكرار والظهور عند المخول . كما يتطابق مع الاسم الذي أورده الجويني ، واحتلظ توقا بيكي مع أسماء أبنائه قودو أو قور تعان ، والذي يبدو توق تعان في هذا المقطع أنه لأب ، كما يرد أحياناً أنه الابن .

٨٦ ( ص ٦١/ج ٢ ) أبوز القزويني خطأ الجويني - كوجلك كان ابناً ليس من أولئك حاكم لكرايت ولكن من « تاي بوقا » أو من « تاباك خان » حاكم الديمان . فبعد موت أبه في المعركة عام ١٢٠٤ هرب الى حب بو يروفي . وبعد موته جعل سبب ذلك توقو حاكم الماركيت . وفي ١٢٠٨ ( وفي لتاريخ السري ١٢٠٥ ) أنه عصى آلأم أنهريمة ليبلغ إيرتيش . وفوق كان قد قتل ، وكوجلك هرب الى كورخان ، ( انظر التاريخ السري ١٢٩٨ ) .

٨٧ ( ص ٦٣/ج ٧ ) يبدو أن كوجلك كان يخادع الكرايت والمركيت معاً . والمركيت قبيلة متوحشة قطنت منخفضات ملتصكة على طول الشواطئ الجنوبية من بحيرة بايكال .

٨٧ ( ص ٦٤/ج ٨ ) فناكت أو فناكت تقع على الضفة اليمنى لنهر سيحون على مقربة من مصب أمسكران . ولعل المقصود بنهر فناكت هو نهر سيحون نفسه .

( ص ٦٤ / ج ٩ ) يفترض أن أوزكند تقسح على نهر صيخون بين سقند وجلد ، ولكنها حملاً ليست في فرغانة . وهي الآن في قرغيزيا .

يذكر لعد ( جيموخ <sup>٥</sup> ) والهجاء موضع شك كسر . وربما كان المنصر الثاني من الاسم هو الكلمة التركية Uch بمعنى الحافة أو الحد ، ولعلها هي تترجم بمعنى قريب هي دركار ( وتعني عادة على ضفاف . ومعنى ذلك أن Chinuch قد يكون بهراً ، ولكنها يمكن أيضاً أن تعني على حدود . وفي هذه الحالة فإن الكلمة قد تكون إقسماً أو سلسلة جبلية .

( ص ٦٤ / ج ١ ) فولاد أو بولاد كلمة فارسية تعني الحديد الصلب . كنت تقع بحسب رواية Bretschneider, 2 42 على غير مسعدة كثيرة من بحيرة سيوم . حيث كان ينقب هيبند يوري عن الذهب ليصنعوا به السلاح .

( ص ٧٧ / ج ٢ ) الاسم غير واضح الضبط .

( ص ٨٢ / ج ٣ ) وبحسب رواية الجوزجاني أنه بعد ذلك اشترك مع نولان جوي في الاستيلاء على حصنين .

( ص ٨٤ / ج ٩ ) وهذا ما يضعه الممول فعلاً في مثل تلك الحالات . وهكذا فإن جكيرخان أهدم كوكوتشو من أولئك خان بسبب تركه سيده يهلك في الصحراء ( التاريخ السري ١٨٨ ) . كما صرحت أعناق حونة جموكا للمنافس الأعظم للمقاتل جراء لهم على خدمتهم ( التاريخ السري ٢٠٠ ) . ومن ناحية أخرى فإن ( بيا ١ ) من ( سارين ) الذي أقنع أباه وأخاه بأن يطلقوا سلاح زعيم من ( تايسينوت ) وهو عدو لدود لجنكيرخان وقد كوفيء أحسن مكافأة على فعله ( التاريخ السري ١٤٩ ) .

( ص ٨٦ / ج ١٢ ) كوك سرائي هي على ما يبدو ضاحية لسمرقند تحيط بقصر . كما أطلق الاسم فيما بعد على قصر بُني من أجل يعموربك ( انظر بارتولد ، في كتابه تركستان ٤١٢ ) .

( ص ٩٦ / ج ٢٢ ) الإشارة هنا إلى هزيمة لسلطان منجر السلجوقي الساحقة على يد القراحتاي عام ١١٤١ في سهل قطوان إلى الشرق من سمرقند ( انظر بارتولد ، تركستان ٢٢٦ ) . وقد كانت أخبار من

المنصر على المسلمين هي مصدر أسطورة ( Prester John )

( ص ١٠١ / ج ١٠ ) سبتي هو القائد المغولي الذي اجتاحت بالاشتراك مع YEM Joba شمال فارس تمقيباً للسلطان محمد . ولد غير القوقاز ،

فيبدو أن أوقع الهزيمة بالروس في كاككا ، عاد أدراجه إلى جنكيزخان من طريق سهل قفحاق ( انظر غروسيه : ٢٥٧ - ٢٦١ و ٥١٥ - ٥٢١ . وكتاب فاتح لعالم : ٣٤٠ - ٣٤٦ ) واسمه في التاريخ السري : Qubai Eibai وكان ينتمي إلى قبيلة أدرمان ماكوت ، المرجع السابق : ١٢٠ .

١١٦ ( ص ١٠٣ / ح ١٦ ) كوك خان يسطق ، كورخان ، ، ويعتقد بارثولد في كتابه ( تركستان : ١١٩٠ ) أن كورخان ليس إلا منافس جنكيزخان القديم واسمه ( جاموكا ) الذي حظي بمقب كورخان بصفتة زعيم الاتحاد وناووي لصديقه السابق ( انظر غروسيه : ١٣٢٠ ) . ومن ناحية أخرى تذكر المصادر المحلية أن جنكيز خان أعده قبل سنوات عديدة من حملته على الغرب ( غروسيه : ٢٠٦ - ٢١٠ ) .

١٢٠ ( ص ١٠٨ / ح ٢١ ) ولعلها Sorqotan من الكتاب السري ورشيد الدين . ولدى Corpini هي Seraotan .

١٤١ ( ص ١٣٥ / ح ٨ ) عند برون هو « شيكي كيدو » تيوكو « القائد المولي . وقد عثر عليه طفلاً صغيراً في معسكر مهجور للتتر بعد هزيمتهم على يد جنكيز خان وأولئك حارب كحلعاء للامير « طور Chin » ( لتاريخ لمري : ١٢٥ ) . ولد تينته أم جنكيز خان أو زوجته بورت بعصب رواية شيد الدين . وفي لقريلتاي العظيم عند منابع الأونون عام ١٢٠٦ بال طبيعة لفاصي الأعظم ( التاريخ السري : ٢٠٣ و غروسيه - الامبراطورية لمولية : ١٨٣ ) .

١٤٢ ( ص ١٣٢ / ح ١٢ ) يميل بارثولد ( تركستان : ٤٥٤ ) إلى عدم الثقة بتفاصيل هذه القصة ( والتي كما يوضح هو : رويت فيما بعد منسوبة إلى تيسودنك ) ولا سيما أن الجورجاني ، والذي ليس من عاداته مدارة مظائع المقول لا يقول كلمة من هذه الواقعة ، والتي لا يمكن أن يكون جاهلاً بها .

١٤٦ ( ص ١٤٥ / ح ٦ ) روح سم آخر لمنطقة « روة » .

١٤٨ ( ص ١٤٧ / ح ٢٣ ) بغاخار . لمترض أنه هو نفسه ( كوخ بما ، لدى طبقاً لرواية التسموي ، أرسله السلطان جلال الدين أخو ركن الدين محمد جمال الدين آية ، والذي قتل فيما بعد في معركة التي جرت بين جلال الدين والمنغول بالقرب من أسفهان .

١٤ ( من ١٤٨/ح ٢٦ ) ورواية أخرى ( أي آيه ) المقطع الأول في هذا الاسم تركي ( أي القمر ) والمقطع ( آيه ) لذب ) . غير أنه من المحتمل أن تكون ( آيه ) وهي كلمة عامضة تعني ، من بين معان عديدة ، لجسد . وحسب رواية السوي فإن اسمه الكامل كان « جدل الدين محمد بن أي آيه » . ومن ذلك يبدو الاسم ( أي آيه ) في الحقيقة اسم آيه ، وإن تعني بويحي يجب أن يقرأ جمال الدين أي آيه ( بكسرة تحت التاء وهي كسرة الأضافة السوية - لتوحي ) أي جمال الدين بن أي آيه

١٥ ( من ١٥٨/ح ٢٧ ) أقل العاجب أشير إليه فيما سبق من الكتاب باسم مجهول العاجب ( انظر بارثولد ٤٣٣ ) . ويبدو أنه هو نفسه أعول عاجب الذي ذكره السوي . ولدى استغ غيبه لقب ايناج حان - وفي الفصل المخصص لهذا القائد يدعى أيضا بدر الدين ايناج حان ، وكان قد كتب من قبل جلال الدين بالاشنراك في الدواع عن بغاري ، وبعد سقوط المدينة قد غربا إلى إقليم سما وأبيورد أولا ثم إلى سيزو ر . وأخيرا إلى جرجا ، حيث أوقع الشهيرة بالمقرب . . . ومع ذلك فإن السوي و ليويني يذكرا وجوده هناك زمن وصول جلال الدين من الغرب . بن إيهام يذكرا تحذيره للسلطان حول مؤامرة هناك ضده .

١٦١ ( من ١٦٥/ح ٣٤ ) اقترح نطقها Sang Bast وهي قرية تقع على بعد حوالي ٢٠ ميلا عن مشهد .

١٦١ ( من ١٦٦/ح ٣٥ ) طبقا لرواية السوي هرب كشنكي نفسه أولا إلى سرورار ثم إلى جرجان حيث انضم يبار العاجب إلى أوغن العاجب ( انظر النسوي : ١١٥ ، وبارثولد - من غير صفحة ) .

١٦١ ( من ١٦٦/ح ٣٨ ) لديها ( قبان ) .

١٦٢ ( من ١٦٧/ح ٤٠ ) سمه كما ورد عند النسوي تاج الدين عمر بن مسعود ، وهو الذي نصب نفسه حاكما على كركان وأبيورد .

١٦١ ( من ١٧٥/ح ١٣ ) أرى أن يكون ( بوركاي ) ، وكذلك في النسوي .

١٧٢ ( من ١٨٠/ح ٤ ) كانت أمه الأميرة كولان بنت داير أرسون حاكم أومار تركيت ( 71 Sminovo ) قتل في روسية بجبل كولونينا على ( Blochel, 48 - M norsky 3 / 220 - 228 )

١٧٢ ( من ١٨٤/ح ٢٢ ) وصحة نطقهما Yekū and Yeeū ( التاريخ السري ٢٦٩ )

١٧٧ (ص ١٨٦/ح ٢٥) قارن حكاية كارييني لانتخاب كيوك : في اليوم الأول  
 كان جميع القطار يرتدون الأبيض ، وفي اليوم الثاني ، وهو اليوم الذي  
 جاء فيه كيوك إلى الغيمة ، كانوا يرتدون الأحمر ، وفي اليوم الثالث  
 الأزرق ، وفي اليوم الرابع أفضل أنواع البلديكين ( Rochill, 19 ) وفي رأي  
 Khara Davan أن ارتداء الأبيض يرمز إلى اشتراك الأولول ( مجموع  
 العشرات ) في انتخاب الحار ، غير أنه ينبغي أن نلاحظ أن الألوان ترد  
 بترتيب مختلف ( Rockill 37, 38 ) .

١٨١ (ص ١٩١/ح ٢) حواريو نسقين يقترح أن يتعلق القسم الأول من الاسم  
 Ho - Chang - Fu Balaqasun والقسم الثاني من الاسم بمعنى المدينة  
 باللغة الصينية .

١٨٢ (ص ١٩٢/ح ٥) طبقا للتاريخ السري ٢٥١ يلصق قداي رنكو -  
 ١٨٣ (ص ١٩٥/ح ١٤) هي في التاريخ السري Nan - Ching وتقع جنوبي  
 عاصمة لصين ، وهي اليوم K'Ai - Feng .

١٩١ (ص ٢٠٥/ح ١٢) قارن Rubruck : « لا يمسحون الملابس أبدا لأنهم  
 يعتقدون أن ذلك يعضب الآلهة ، وأن السماء ترعد إن هم ملقوها لتجف -  
 بل إنهم يضربون من يجدونه بمسك ملايسه - وهم يحافون الرعد بصورة  
 مبالغ بها ، وحين ترعد لسماء يخرجون الأغراب من مساكنهم ، ويلتفون  
 باللباد الأسود حتى ينتهي الرعد » ( Rockhill, 75, 78 O )

١٩٦ (ص ٢١١/ح ٢١) مرك ساتون طبقا لرواية رشيد الدين كانت ابنة  
 حاكم بكريين التي تزوجها جنكيزخان - وبعد موته أصبح (وجه ابنة  
 أوكتاي حتى عادة المغول ( شريطة ألا تكون أمه - لترنجي ) . وقد أحبها  
 أكثر من سائر زوجاته حتى إيهن غزن منها - ومن الثابت أنها كانت  
 جذابة . وكان جفتاي قد أغرم بها ، إلا أنه تأخر في طلبها . وقد  
 رفض أيا من زوجات أبيه الأسريات عوضا عنها . ولم يتحب أوكتاي أصلا  
 منها ، ولعل هذا هو السبب في أنها غير مذكورة في القسم الخامس بزوجاته  
 ومحظباته .

٢٠٦ (ص ٢٢٢/ح ٤٤) عن رشيد الدين أن عادة المغول حين يرون وجه الملك  
 يقولون - رايد وجه الملك الذهبي .

٢٠٩ (ص ٢٢٥/ح ٥١) وفي رواية الجولجاني لهذا الحادث فإن خصم المسلمين

هو تونجي\* أو كامن بوذي يعرف لتركية ، لكنه لا يعرف المغربية . وهناك نظرية تقول بأن جنكيزخان كان على علم بالصينية ( انظر كتاب رحلات كيماي . ١٥٩ Waley ) .

( ص ٢٢٤ / ج ٥٢ ) يذكر حسب الله Yazaqlıya وهي Egrigai التي ذكرها ماركو بولو ، وقراتاش بأعصارهما أشهر المدن في إقليم منكوت .

( ص ٢٣١ / ج ٦٠ ) منقول بوكا . هو ( منقول بوكا ) . وبحسب رواية رشيد الدين هو منقول بوكا ، ويبدو أنها تركية ، فكلمة مينك تعني لاف وكول بمعنى العبد .

( ص ٢٣٩ / ج ١ ) توراكينا خاتون : هي زوجة التي ذكرها الفارغ اسري . وبحسب رواية رشيد الدين : ٣ تنتمي الى أوماز المركيت . وقد كانت ، أو لم تكن ، زوجة لداير أوسون حاكم تلك القبيلة . وفي الفصل سي يتناول المركيت ( Khetogurov , 118 ) . يشار إليها على أنها أيضا زوجة داير أوسون . ومن ناحية أخرى ( الفارغ اسري : ١٩٨ ) كان زوجها الأول هو كودو الاين الأكبر لتوكتي الأوديت المركيت . وطبعا ليوانتشيب ( الذي يقتبس منه Pilot, 193 ) فإنها لم تكن مركيتية ، بل كانت نايمية .

( ص ٢٦١ / ج ٤٢ ) يرى Pilot أن نطقها كما وردت صحيح ، وليس Omsko والأخيرة هي جائزة .

( ص ٢٧٠ / ج ٢ ) باغفرد وكلاز . هنا الكميتان مترادفتان ليس غير .

( ص ٢٧١ / ج ٦ ) كسبت المعركة ضد المجرين في ( سومي ) على الضفة اليمنى لنهر سايو فوق موضع اتصاله والذي يدعى T.620 في ١١ نيسان ( أبريل ) ١٢٤١ . في تلك المناسبة نصب شجار بين باتو وسيتاي ( انظر ترجمة « السيدة الصينية » لحياة سيتاي عند بيبوت بكتابه Horded'ar, 137 وقد قضى لقول عام ١٢٤١ في اسهل الهنغاري ، وفي ٢٥ كانون الأول ( ديسمبر ) ١٢٤١ عبرو الداتوب فوق الثلج ( Minorsky, 228 )

حماج خان ( ص ٢٧٩ / ج ١٢ ) كان حاكم لقراخانية ( إيجانية لسود ) اسمه أرسلان محمد بن سليمان ( ص ١١٠٢ - ١١٣٠ ) وانظر . Borthold, 319 - 321

( ص ٢٨٩ / ج ٢٨ ) يفر خان : هو ابن أرسلان خان المشار إليه في صفحة



سابقة . وقد أعطي أبوه خطأ اسم يفرخان ، وقد يعود ذلك إلى اختلاص  
بينه وبين عمه أبي المظفر تمناش يفرخان إبراهيم . وكان محمود خان  
قد ترك مقاماته في ما وراء النهر بعد هزيمة سنجر على يدي كورخان .  
انظر : Barthold, 322 and 325 .

٢٦٦ ينفوخان ( ص ٢٨٨ / ج ٣١ ) يرجع أن اسمه يبعوخان ، وهو لقب أمراء  
الغاروق .

٢٧٤ ( ص ٢٩٦ / ج ٤٦ ) ليس لأهل الصفقة علاقة بالمتصوفة ، وسبب ذلك إقامة  
سلة لغوية مع جذر موهوم بين كلمة « حفة » و « صولية » انظر  
Reckendorf في الموسوعة الإسلامية .

٢٧٥ ( ص ٢٩٦ / ج ٤٨ ) تؤكد الروايات أن التاريخ هو اليوم السابع ، لكن  
برثولد يرى أن اليوم يوم الأحد وليس الثلاثاء . أما إذا كان تاريخ اليوم  
هو السابع عشر فيكون يوم الأربعاء لا يوم الثلاثاء .

٢٨٢ ( ص ٣٠٥ / ج ٦٩ ) حسبما تطلق لفظة أعاجم تعني لدى الأفرنج البرابرة .  
وعندما كانت لفظة ( أعجمي أو غلان ) تطبق على الإكتشاري الحديث  
النشأة يعني أنه من أصل غير مسلم . انظر جيب وسراون في  
Islamic Society and the West, 329

٢٨٦ ( ص ٣٠٩ / ج ٨٣ ) القسم الثاني من الاسم كله تركيبة قديمة بمعنى  
الوزير . انظر : Hamilton, 157

٢٨٨ ( ص ٣١٢ / ج ٨٨ ) طبقاً للملاحظة الر وندي ٢٨٩ أن القلمة بنام  
العشاشون أثناء حكم السلطان مسعود ( ١١٣٣ - ١١٥٢ ) هم أرسلان  
وأعطيت اسم « جهنكتشاي » . ولم تنته في عهد مسعود بل تمت في مطلع  
عهد أرسلان ( ١١٦١ - ١١٧٧ ) .

٢٨٩ ( ص ٣١٢ / ج ٩١ ) هذه الصفحة غير موجودة في كتاب زبدة التواريخ  
تعليق محمد إقبال ( طبعة لاهور ٢٣ ) . ولعل هذه الصفحة ليست من  
إنشاء صدر الدين بل أضيفت على عمله . ولقد كان Huterma في كتابه  
Aota Orientalia, 3 / 145 أول من تنبه إلى غياب الصفحة التي استشهد  
بها الجويني .

٢٩٠ ( ص ٣١٣ / ج ٩٥ ) طسارم : مقاطعة في الشمال من زنجان ، في الجنوب  
الغربي على متعدرات البرز .

( من ٣٢٢/ح ١٢ ) نوراو : وتقرأ صحيحة : Nuzvar انظر .  
Borthold, 148 and 185

( من ٣٢٦/ح ٢٧ ) لم يتضح من كلام الجويني فيما اذا كان القتل من الحشاشين او من غيرهم ، بينما يرى رشيد الدين أنهم من الحوكرار . الا ان الجورجاني يعده شهيداً من قتل الملاحدة له . ويناقش Haig الأراء كلها ويرى ان الحوكرار كانوا وراء الاغتيال لكن الجريمة جرت بيد الحشاشين ، بل لمنصبين منهم . ويروى أنه قتل في موضع يسمى ( دامياك ) ولعله يقع على الضفة الشمالية من لند ، أو في القرب من جيلوم . أما قتله فمن أبيات شعرية استشهد بها الجورجاني تؤكد أنه قتل في ٢ شعبان سنة ٦٠٢ .

( من ٣٢٨/ح ١ ) في الواقع ان آرام شاء قد خلف آبه أميك ، ولكنه لم يحكم غير مدة ثقل من عام ، إذ كان التمتع قد أطاح بحكم آرام شاء .  
انظر : Haig, Turks and Afghans, 50

( من ٣٣٢/ح ١٣ ) لا شك أن لعظة ( حسين ) استخدمت لتناسب كلمة ( مغربين ) واسم جده الكبير عر الدين حسن . وجده بهاء الدين سام الذي حكم في فروز كوه .

( من ٣٣٤/ح ٢ ) سلوس وتعرف كذلك سلامك وسلام - وتدعى اليوم سلامي ، وتقع في الشمال الغربي من خواف على الطريق المؤدية الى تربة العيدي .

( من ٣٣٧/ح ٢ ) محتشم كان هذا اللقب من القاب الاسمايلية .

( من ٣٤٠/ح ٢ ) هو ابو ارضا حسين بن محمد العلوي المحتيري . انظر .  
بن اسفنديار ترجمة براون ٢٥٧ .

( من ٣٤١/ح ١ ) هناك رواية أخرى في المصراع بين السلطان محمد والمراخدي في الفصل العاشر . انظر يارثولد . ٣٥٥ . ويرجع يارثولد الى الرواية الثانية تقترب من الحقيقة أكثر من الأولى على الرغم من حقوقها على بعض التأكيدات التي تستدعي التريفة .

( من ٣٤٦/ح ١٩ ) لم يذكر براون في كتابه تاريخ الأدب في ايران منطوط يدون هذا الشاعر . وقد اكتشفه Professor D. S. Robertson وانظر كتابه  
A Forgotten Persian Poet of the Thirteenth Century

٣٢٩ ( ص ٣٥٤ / ح ٣ ) المسمى الحرفي في النص ثمانون شعباً من قبيلة  
وأتبعه . ولي الصياغة ، لتأس فهي قد تعني ثمانين تدباً من قبيلة و  
غيرهم ، أو ثمانين من قبيلة إضافة إلى آخرين . ونرجح الاحتمال الأول  
لأن العدد ٨٠ يشير على الأرجح إلى كل من كان معه ، وليس هذا الرأي  
هو الأخير بالطبع . أما المسمى الممكن الآخر فهو يرفع من عدد مرافقيه إلى  
عدد قريب من المذكور في النسخة لصيغته : Liao - Shih أي مئتان .

٣٣١ ( ص ٣٥٦ / ح ١١ ) كويونك يشير ذلك إلى Ta - Pu Tem من ( ١٤٤ -  
١١٥٠ ) التي كان لقبها لامبراطوري Kan - Tien وكانت حكومتها تدعى  
Hsien - Ching نظر : Wiltfogel and Feg, 221 والمرجح أن كويونك هو  
نفس اللقب لمعوي Guyang و لأصل الصيني Kou Wang أي أمير الممكة .  
انظر : Pelliot - Hambis, 221 and 364

٣٣١ ( ص ٣٥٦ / ح ١٢ ) خط الجويني هنا بين أرملة Ta - Shih Lu - Yeh  
وابنته Pu - Su Wan أما العشيق فكان زوج أختها Pu - Ku - Chih

## توضیحات: نسبت ملاطفت افغانان و مشاهیر (۱)

نورنگین طرحه

۱ - قطب الدین محمد خوارزمشاه (۲)

۲ - اتسار خوارزمشاه

تایلیغ ۳ - ایل ارسلان خوارزمشاه سلیمان شاه ختای خان

۴ - سلطان شاه خوارزمشاه ۵ - دکنی خوارزمشاه

ناصر الدین ملک شاه ۶ - علاء الدین محمد خوارزمشاه یونس خان تغان تمدی تاج الدین علی شاه

مندی خان ۷ - ارسلان شاه

آق سلطان ۸ - ارسلان سلطان ۹ - جلال الدین منکوتی دکن الدین نورستانی خیات الدین یوشاه خان سلطان (ایته)

مکان (ایته)

(۱) التعلیق المفق هذه التسمية من صفحات کتاب د جهانگشای . وهي بطبيعة الحال باقصة لایها لم تضم جميع افراد الأسرة الخوارزمشاهية ، لأن مدخل المؤلف استيعاب جميع الأبناء وليس من حکم فقط . غير أن هذه التسمية الكاملة ما ذكر في هذا الموضوع . (۲) الأسماء المسبوقة بالأرقام ، هي التي تضمنت حرق السلطنة التي وضمها .

# الفهارس

١ - فهرسة الأعلام

٢ - فهرسة القبائل والأقوام

٣ - فهرسة المواقع

٤ - فهرسة القوافي

٥ - فهرسة الموضوعات

# ١ - فهرسة الأعلام

- ١ - ١
- الإصبيد : ٣١٢ - ٢١٢ - ٣٢٥ - ٢٢٦ .
  - إسغنديار : ١٤١ - ١٤٣ .
  - إسغنديار ، رئيس بين : ١٢٦ .
  - الاسكندر : ٦١ - ٣٢١ .
  - أخراق : ١٤٠ - ١٤٢ .
  - أغنيك : ٢٦٥ .
  - أعول هايمش : ٢٤٠ - ٢٤١ .
  - أعر ، سياب : ٨٠ - ١٩٥ - ٢٣٠ .
  - أقعه : ٢٨٨ .
  - أكسجي بن قجقار : ٢٥٦ .
  - ألاق بويين : ١٠٧ .
  - البتكين : ٢٥٥ .
  - ألب خن : ١٢٩ .
  - ألب درك : ٢٨٦ .
  - ألب غازي : ٢٩٧ .
  - ألمشمش : ٣٠٣ .
  - ألخ بويين : ١٥٠ - ١٧٦ - ١٧٢ - ١٧٨ .
  - ألمش : ١٨١ - ١٨٢ .
  - الرش إيدي : ١٠٣ - ١٠٥ - ١٠٦ .
  - أمين الدين : ٣١٦ .
  - الأنوري : ٢٦١ .
  - أنو شروان : ٦١ .
  - أوتكين : ٧٣ - ١٧٦ - ١٧٨ - ٢٢٥ .
  - أوتكين : ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٤٤ .
  - أوتكين : ٨٢ .
  - أورجان : ١٧٤ .
  - أورقيسة : ٢٥٠ - ٢٥١ .
  - أصمغ بن أتمر : ٢٥٨ .
  - أصم : ١٥١ .
  - الإعدين بيكي : ٧٦ .
  - أكتو ، بيكي : ٧٦ .
  - أكتو ، خن : ٧١ - ١٨٢ - ١٨٣ .
  - أبرمة بن الصباح : ٣٠٧ .
  - بن فندق أسبهي : ٢٥٥ .
  - أبر تراب : ١٦٨ .
  - أبر حيفة : ١٥٩ .
  - أبر الفضل البيهقي : ٢٨٩ .
  - أبر المعالي المنحاس : ٢٥٦ .
  - أتمر : ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٦٠ - ٢٦٢ .
  - أتمر : ٢٦٤ - ٢٦٦ - ٢٣١ .
  - أحمد ( حاكم ) : ١٤٢ .
  - أحمد بالخج : ٩٧ - ٩٨ .
  - أحمد بديلي : ٢٧٤ .
  - أحمد النجدي : ٩٧ .
  - أحمد بن أبي بكر قماج : ٢٦٤ .
  - أختير الدين : ١٥٦ .
  - أرب صابر : ٢٦٠ .
  - أربوز خان : ٢٨٥ - ٢٨٨ - ٢٣١ .
  - أربوفا البهلوان : ١٣٢ .
  - أرملان خن : ٩٥ - ٩٧ - ١٠٠ .
  - أرملان بن طغرل : ٢٨٨ - ٢٨٩ .
  - أرملان شاه : ٢٨٣ .
  - أرمسون : ١١٤ - ٢٣٠ - ٢٣٦ - ٢٥٢ .

أورار . ۸۸ - ۹۶ .

أوربك ۲۸۵ .

أورچند . ۹۷ .

أوقول قايغش = أغول .

أوكشاي : ۶۴ - ۶۵ - ۷۲ - ۷۴ - ۷۶ -

۸۰ - ۸۱ - ۱۰۱ - ۱۰۹ - ۱۱۹ - ۱۲۵ -

۱۳۲ - ۱۳۳ - ۱۳۵ - ۱۴۰ - ۱۴۱ -

۱۴۴ - ۱۷۳ - ۱۷۴ - ۱۷۵ - ۱۷۶ -

۱۷۷ - ۱۷۸ .

أوركنج = إيدي قوت .

أولاغجي بن سرق ۲۴۵ .

أولاع خان : ۱۳۰ .

اونك خان : ۶۹ - ۷۰ - ۷۱ - ۷۲ -

۸۶ .

أيبك ( قطب الدين ) : ۲۹۱ - ۲۰۳ .

أيدكاج . ۷۸ - ۷۶ .

إيدي قوت . ۷۵ - ۷۶ - ۷۷ - ۷۸ - ۷۹ -

۸۰ - ۸۶ - ۱۰۰ .

إيل أرسلان ۲۶۴ - ۲۶۵ - ۲۶۶ - ۲۶۷ -

إيلجيتاي . ۱۷۶ - ۲۳۰ - ۲۳۶ .

إيل حوجه : ۱۱۵ .

إيلدز تويان : ۱۲۵ .

إينال جق : ۲۷۹ .

إينانج : ۲۷۹ .

أيوب ( ع ) ۹۳۰ .

پ

باتو بن توشي : ۷۹ - ۱۰۹ - ۱۷۵ -

۲۳۰ - ۲۴۰ - ۲۴۱ - ۲۴۲ - ۲۴۳ -

۲۴۴ .

باده . ۷۰ .

بارجليغ كنت : ۱۰۹ .

بارماس : ۱۵۹ - ۱۶۰ .

باريار : ۲۰۴ .

ياسقاي : ۱۴۰ .

باكور : ۲۳۰ - ۲۳۶ .

بايدار : ۲۳۰ - ۲۴۶ .

بدر الدين جمر : ۲۷۸ .

بدر الدين لؤلؤ . ۲۲۱ .

المديع لهذائي . ۵۴ .

براقجين خاتون : ۲۴۵ .

برشماس خان : ۱۳۰ .

بركا : ۱۷۶ .

بركار : ۱۰۱ .

بركجار بن توشي : ۱۷۶ - ۲۳۰ - ۲۴۴ .

بركة بن توشي : ۲۳۰ - ۲۴۴ .

بركيدار بن ميكشاه : ۲۵۶ .

برماس = يارماس .

برهان الدين : ۱۲۳ .

برهان الدين الكوفي : ۲۷۳ - ۲۷۵ .

البرهاني : ۱۲۳ .

بن نكوتاي : ۲۲۷ .

بكتكين : ۱۴۸ .

يكوب : ۱۷۶ .

ملا بيكتجي : ۷۶ - ۷۹ .

بلكاتكين : ۲۵۵ .

بمحل بن توشي : ۲۴۴ .

بهاء الدين ( الإمام ) : ۲۵۲ .

بهاء الدين الجوهري : ۵۰ .

بهاء الدين المرغيناني : ۲۵۰ - ۲۵۱ .

بهاء الدين محمد البغدادي : ۲۷۲ - ۲۷۷ .

بهاء الدين الملك بن جيب الدين : ۱۵۲ -

۱۵۴ - ۱۵۵ - ۱۶۰ .

بهراسشاه . ۲۵۷ .

بهلوان آبي بكر ديوانه : ۱۵۵ - ۱۶۰ .

بوجك : ۲۴۶ .





جلال الدين قرجي : ١٢٥ .

جلال الدين ( السلطان ) : ٩١ - ١٢٨ -  
١٢٩ - ١٤٢ - ١٤٥ - ١٦٦ - ٣٠٣ -  
٣٢٨ .

جلال الدين الرندي : ١١٧ .

جمال الدين ( امام ) : ١٥٨ .

جمال الدين آية : ١٤٨ - ١٤٩ .

جتمور : ١٠٤ - ١٠٥ .

جنگيز خان : ٥٢ - ٥٦ - ٥٩ - ٦٠ -

٦١ - ٦٢ - ٦٥ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ -

٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٨٧ -

٨٩ - ٩٠ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ -

١٠٣ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ -

١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ -

١١٨ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ -

١٣١ - ١٣٢ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ -

١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ -

١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٩ -

١٥٠ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٦٨ - ١٧١ -

١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ -

١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٩٣ - ٢٣٤ -

٢٥٠ .

جورجيتاي : ١٧٣ .

جورماغور : ١٨٠ .

جيتقاي : ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٤١ -

٢٤٢ .

## ح - ح

حاتم الطائي : ٢٠١ .

حبش العميد : ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ -

٢٥٢ .

حنيفة بن اليمان : ١١٠ .

حسن حاجي : ١٠٤ .

حسن لمطان : ٢٥٨ .

حسين : ٩٧ .

حميد الدين لروزي : ٢٩٠ .

خاوش : ١٤٩ .

ختاي خان : ٢٦٤ .

خمار لركي - السكران : ١٢٢ - ١٢٣ .

خمس بور : ١١٦ .

خواجه : ٧٧ - ٢٤١ - ٢٤٢ .

خوارزمشاه = محمد المصطفی

خوانسار : ٢٧٢

خود نرغر : ١١٥ .

د

دساؤدين : ٢٣١ .

ديمار : ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ .

و

الري : ٢٥٥ .

رستم : ١٠٧ - ٢٦١ - ٢٩٦ .

رشيد سكاپ : ٢٠٥ .

ركبي : ١٧٦ .

ركن الدين : ١١٧ .

ركن الدين ( سلطان ) : ٢٣٠ - ٢٣١ -

٢٦٥ - ٢٦٦ .

ركن الدين النيشي : ٣١٢ .

ركن الدين كوت : ١٣٠ .

ز

زاده ارسلان بال : ١٦٢ .

الرمخشيري ( جاد الله ) : ٥٧ .

الروزي : ١٦٧ - ٢٧٦ .

سيرامون بن جورمازون : ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٧

• سيف الدين ( الأمير ) : ٧٧ -  
• سيف الدين شيروان : ٢٧٢ -

ش

• الشافعي ( الامام ) : ١٥٩ -  
• شاوركم : ٧٥ -

• شرف الدين : ١٦٧ - ٢١٢ -  
• شرف الملك : ٣١٣ -

• شمس الدين : ٢٣١ -

• شمس الدين الحارثي : ١٥٢ - ١٥٣ -  
• شهور تيانكو : ٩٥ -

• شهاب الدين : ٢٣١ -

• شهاب الدين ( السبطان ) : ٢٩٢ - ٢٩٣ -

• ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٣٠٠ -

• ٣٠١ - ٣٠٣ - ٣٢٨ - ٣٣٢ -

• شهاب الدين البقداي : ٢٧٢ -

• شهاب الدين الخوارزمي : ٢٩٠ -

• شيبان = شيبقان -

• شيبقان بن توشي : ١٧٦ - ٢٣٠ - ٢٤٤ -

• ٢٤٧ -

• شيخ خان : ١٥٦ -

• شيخ الدين ( القاضي ) : ١٥٥ -

• شير : ٢٢٦ - ٢٢٧ -

ص - ض

• صالح ( ع ) : ٩٢ -

• صدر الدنيا : ١٢٣ -

• صدر الدين : ٢٨٩ -

• ضيام الدين ( ملك ) : ٢٩٣ -

س

• سالتور : ٧٦ - ٧٩ -

• سالتور : ٧٦ -

• سبائي بهادر : ١١٥ - ١٢٧ - ١٤٥ -

• ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٢ -

• ١٦٦ - ١٦٧ - ٢٣٦ - ٢٤٦ -

• سبكي : ٢٥٦ -

• سيد الاغور : ٢٤٩ -

• سراج الدين : ١٦٨ -

• سرتاق بن ساتو : ٢٤٥ -

• سربيع خا : ١٣٠ -

• سرتوبي بيكي : ٧٩ - ١٢٠ - ٢٢٠ -

• ٢٢٤ - ٢٣٥ - ٢٤٠ -

• سيد الدين لرندي : ٣٠٩ - ٣١٠ -

• سيقاق تكين : ٩٧ - ١٠٠ -

• سكو : ١٠٧ -

• سلف شاه : ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ -

• ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ -

• ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ -

• سمن ( النسي ) : ٢٠٢ - ٢٨٥ -

• سيمان ( السلطان ) = بكشي -

• سيمان شاه : ٢٦٥ -

• سيمان بن محمد : ٢٥٨ -

• ساني : ٥٥ -

• ساني بهادر : ١٨٠ -

• سنج شاه : ١٢٢ - ١٥١ - ٢٥٦ - ٢٥٧ -

• ٢٥٨ - ٢٦٠ - ٢٦٢ - ٢٦٤ - ٢٦٦ -

• ٢٦٧ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٨٢ - ٢٨٤ -

• ٣١١ - ٣٢٠ -

• سنجور تكين : ٨٢ - ٨٣ -

• سونج خان : ١١٦ -

- ضياء الدين الزوزني : ١٤٦
- ضياء الدين الفارسي : ٣٢٠
- ضياء الملك : ١٦٧

#### ط

- طاهر بهادر : ١١٤ - ١١٥
- طابسي : ١٤٦
- طراد : ٣١٨
- طغان خان : ٢٥٢
- طغانشاه بن المؤيد : ٢٦٩ - ٢٧١
- الطغرائي : ٢٦٥
- طغرل السلجوقي : ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩
- ٢٨٠
- طمعان خان : ٢٥٧

#### ع

- عثمان ( سلطان ) : ٣١٧ - ٣١٨ - ٣٢٢
- ٣٢٤ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٤
- صدره : ٣٢٠
- عز الدين : ١٦٠
- عز الدين المرهزي : ٢٩٥
- عز الدين بن خرميل : ٣٠٤ - ٣٠٧
- ٣٠٩ - ٣٠٨
- علام الدين ( الموت ) : ٢٣١
- علام الدين الغفني : ٨٨ - ٩٢ - ٩٣
- علام الدين خوارزمشاه = محمد
- علاء الدين لعبوي : ٣١٢
- العلوي الجرجي : ٢٠٧
- علي ( رضي ) : ٢٢٥
- علي ( أخو التتاريني ) : ١٢٥

- علي خواجه : ١٠٦ - ٢٢٧ - ٢٤٠
- علي دروغيني : ١٣٢
- علي ( إبراهيم المقيشي ) : ١٧٠
- علي بن الحسين ( جلال الدين ) : ٣٦٦
- عبي بن محمد ( شعير الدين ) : ٢٢١
- عبيد شاه تاج الدين : ٣٢٧
- عماد الدين ( من بلخ ) : ٣٠٥
- عمر ( الأمير ) : ٢٧١
- عمر اقول : ٧٥
- عمر الحيام : ١٦٠
- عيار بك : ٢٦٧
- عيسى ( ع ) : ١٢١ - ١٧٥

#### غ

- غازي ( شاه ) : ٣١٥ - ٣١٦
- غازي خان : ٩٩ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣
- غايهش : ٧٧ - ٧٩ - ٢٤٢ - ٢٤٣
- ٢٥٢
- غداق تويي : ١٢٧
- غويال : ١٢٠
- الغزالي : ٢٦٢
- غياث الدين ( سلطان ) : ٢٧٠ - ٢٩٢
- ٢٩٣ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٣٠٢

#### ق

- قاطبة خاتون : ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧
- قنبر الدين : ٢٣١
- القردوسي : ١٢٧
- قوما : ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠
- قوريد الدين : ١٤٦
- قريشون خوري : ١٢٣
- قيروز الجبلي : ٢٧١

## ك - ج

- كركي ١٤٦ .
- كزلي : ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ .
- كسماين : ٧٦ .
- كشتكين بهلوان : ١٥٢ - ١٦١ - ١٦٢ .
- كشلي خان : ١١٦ .
- كلار : ٢٤٧ .
- كلك : ٧٠ .
- كلكان : ١٧٣ .
- كمال الدين بن ارسلاو : ٢٦٣ - ٢٨٠ .
- كوتار : ٢٢٦ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ .
- كوج بغانر : ١٤٨ .
- كوجلن خن : ٧٥ - ٨٦ - ٨٩ - ٩٠ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٦ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٢٦ .
- ٣٢٥ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ .
- كورخسون : ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٩١ .
- ٩٥ - ٢٩٨ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣٢٤ .
- ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ .
- ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ .
- كوك بخن : ١١٦ - ١١٨ .
- كولكن : ٢٤٦ .
- كيوك : ٧٤ - ١٨٢ - ١٨٦ - ٢٢٥ .
- ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٩ - ٢٣١ - ٢٣٥ .
- ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤٥ - ٢٤٦ .
- ٢٤٩ - ٢٥٠ .
- كويونك : ٣٣١ .
- لاجين : ٢٦٦ .
- ليلى العاصرية : ٢٢٠ .

## م

- ماتيكاف بن جفتاي : ٢٤٩ .
- مباركشاه بن قرا : ٢٥٠ .

- ن آف = منكو + اوكناي .
- ناتو بوفو : ٢٨٢ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ .
- ٣٢٢ .
- ناتو = قاتو .
- نارو : ٢٣٥ .
- ناجة : ٣٠٣ .
- نسر : ١٦٢ .
- نفتي ليا : ٧٥ .
- نطرو ويان : ١٤١ - ١٦٢ - ١٦٣ .
- نطغ رمايج : ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٨٠ .
- ٢٨٤ - ٢٨٠ .
- نطغ خان : ١٠٤ .
- نفتي : ٢٢٦ - ٢٣٨ - ٢٤٠ - ٢٤١ .
- ٢٤٢ .
- نفتي منكو : ١٨٢ - ١٨٣ .
- نفتان : ١٠٩ - ١١٠ - ٢٤٦ .
- نفتول : ٢٢٠ - ٢٣٥ .
- نرجه نوين : ١٠١ - ١٠٢ - ١٦٢ .
- ١٦٢ .
- نرالوش : ٢٧١ .
- نوا هولكو : ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ .
- نرجي : ٢٤٩ .
- نشتور : ١٦٨ - ١٦٩ .
- نطب الدين محمد : ٢٥٦ - ٢٧٩ - ٢٨٦ .
- انبجائي : ١٩٣ .
- نسر الدين الكرماني : ١٤٥ .
- نسر نكودر : ١٨٢ - ١٨٣ .
- نفتلي : ١٨٢ .
- نوام الدين : ٣٠٩ .
- نور نكي : ٨٢ - ٨٣ .

مسعود الهروي (شمس الدين) : ١٥٩ .  
الظفر (مطمان) : ٢٨١ .

ملكشاه بن تكش : ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٦ .  
منتجب الدين بسيع الكاتب : ٢٦١ - ٢٧٢ .  
سمو بولاد : ٧٨ .

سكسار ثوب : ٧٨ .

سكلي : ٢١٥ .

سكلي اخول : ٢٤٥ .

سكلي بيك (سكليت) : ٢٧٢ - ٢٧٣ .  
٢٧٤ - ٢٧٥ .

سكو قا آن : ٤٨ - ٥٦ - ٦٠ - ٧٣ .

٧٦ - ٧٨ - ٧٩ - ٩٧ - ١١٤ - ١٧٢ .

١٧٣ - ١٧٩ - ١٨١ - ١٨٣ - ١٨٦ .

١٨٧ - ١٨٨ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ .

١٩٤ - ٢٠٣ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ .

٢٠٨ - ٢٢٥ - ٢٢٧ - ٢٣١ .

٢٣٥ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٦ .

٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٨ - ٢٥٠ .

مهدب الدين ياسنايادي : ١٦٠ .

موكا خاتون : ١٩٦ - ١٩٧ - ٢٠٢ .

المؤيد (الملك) : ٢٦٨ - ٢٦٩ .

مؤيد آيه : ٢٦٧ .

مؤيد الدين بن القصاب : ٢٨١ .

ميانجي : ٢٨١ - ٢٨٤ - ٢٨٧ .

## ن

ناصر الدين ملكشاه : ٢٧٥ - ٢٧٩ - ٢٨٥ .

ناصر الدين بن حسن : ٢٥١ .

الناصر لدين الله : ٢٨٠ - ٢٨١ .

ناقو : ٧٧ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ .

نجيب الدين : ١٥٢ .

نصرة : ١٦٣ .

نجد الدين : ٢٤٩ .

نجير الدين الكافي : ١٤٦ .

نجير الملك الرخي : ١٦٧ - ١٧٠ .

نجير املاك مظفر : ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ .

١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٨ .

النجوي (شمس الدين) : ١٢١ - ١٢٤ .

محمد بن علي = النبي = الرسول : ٤٧ .

٥٧ - ٩٣ - ١١٠ - ١٩٤ - ٢٠٧ - ٢٢٨ .

محمد إقطاعي : ٢٨٢ .

محمد حوار رشيد : ٧٥ - ٨٦ - ٩٨ .

٩٩ - ١٠١ - ١٤٩ - ١٥٢ - ١٦٤ .

٢٦٥ - ٢٦٧ - ٢٦٩ - ٢٧٥ - ٢٧٦ .

٢٨٥ - ٢٩٢ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ .

٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٢٠ - ٣٣٢ - ٣٣٤ .

محمد (آخر التارابي) : ١٢٥ .

محمد عيشاه : ٢٩٣ .

محمد بن إيلدكز : ٢٧٧ .

محمد بن بشر : ٣٢٧ .

محمد بن خرنك : ٢٩٢ - ٢٩٦ .

محمود بشرخان : ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ .

٢٦٧ .

محمود تاي : ٣٣٢ - ٣٣٤ - ٣٣٥ .

محمود حنائع لخريال : ١٢١ - ١٢٥ .

محمود يلواچ : ٢٢٦ .

محمود بن سكتكين : ٣٢٨ .

محمود بن غياث الدين : ٣٠٤ - ٣٠٦ .

٣٠٧ .

محمود بن محمد (سلطان) : ٣٠٦ - ٣٢٧ .

سيد مرتضى بن سيد صدر الدين : ٣٢١ .

مسعود بك : ٢٣٠ - ٢٣٦ .

مسعود (نظام الملك) : ٢٨٠ .

مسعود بك : ١١١ .

- ٢٦٣ - ٢٦٥ - ٢٦٨
- يارر يهوان : ١٦٣
- يوندجود الشهر يار : ٣١٥
- يوت : ١٢٢
- يصلون : ٢٤٩ - ٢٥٠
- يسلوقه : ٢٣٠
- يسور : ١٢٧

- يسوتيجر يكي : ٧٢
- يعقوب (ع) : ٩٣

- ينواج : ١١١ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢٢
- ينه (نوين) : ١٢٧ - ١٤٥ - ١٤٦
- ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٢ - ١٥٥
- ١٥٩ - ١٦٦ - ١٦٧

- يوسلف (ع) : ٩٣ - ٢٢٢
- يونس حن : ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٤
- ييسو : ٢٣٠ - ٢٣٥ - ٢٤٢ - ٢٥٠
- ٢٥١ - ٢٥٢

- نظم لسين ابو المعالي : ١٦٧
- نظام الملك (الوزير) : ٢٩٠
- نظام الملك الهروي : ٢٨٦
- نوح (ع) : ٥٧
- نودكاي دين : ١٦٩
- نوشكين خرجه : ٢٥٥

- ميجر : ٢٤٩
- موردين توشي : ١٧٥ - ٢٣٠ - ٢٣٢
- ٢٣٥ - ٢٤٤ - ٢٤٦
- مهايون صهبسالار : ١٦٢
- مهندوخان : ٢٨٦ - ٢٩٤
- مولاكو : ٦٨ - ٢٩٠
- مومان : ٢٨٠

و-ي

- وامق : ٢٢٠
- الوطايد : ٢٥٨ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢

## ٢ - فهرسة القبائل والأقوام

- ٧٨ - ٨٠ - ٨١ - ٨٣ - ٨٥ - ١١٢
- ١٤٤ ٢٠٧
- البلفار : ٧٣ - ٢٤٤ - ٢٤٦

ت

- تاجيك : ٧٠ - ١٢٦ - ١٨٧
- تازيك : ٢٩٥ - ٢١٢
- ترك = تركي = اترك : ٥٧ - ٧٠

٢-أ ب

- آل لمرصن : ٣٣٦
- الأنمايون : ١٦٣
- لاكسواد : ٢٨١
- الأرانيون : ٢٨٢
- لويرات : ٧١
- أريغور : ٦٠ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧

ط

- الطفاشاميون : ٢٧٢
- الطورانيون : ١٠٩

ع . غ

- عباد : ٥٧
- اعرب : ٢٨١
- اعز : ٢٧٠
- الفزنويون : ١٦٣

الفور ٢٧٦ - ٢٩٢ - ٢٩٤ - ٢٩٥  
٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٣٠٠ - ٣٠١  
٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٨ - ٣٢٨ - ٣٢٢

ف . ق

- فريجة : ٢٣١ - ٢٤٧
- لقارليغ = القرليغ
- القراختا : ٧٥ - ٨٧ - ٨٨ - ٢٦٦
- ٢٦٨ - ٢٩٨ - ٣٢٥ - ٣٢٩ - ٣٣١
- لقرقليز : ٦٠
- قرليغ : ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٣٣٠
- قسجاق : ١٤٤ - ١٤٩ - ١٧٥ - ١٨٠
- ١٨٦ - ٢٤٤ - ٢٤٧ - ٣٣٢ - ٣٣٣
- القنقلبي : ١٣٠ - ٣٣٠
- قنقورات : ٧١
- قيات : ٦٩

ك - ل

- كرج : ٢٣٦
- كريت : ٦٩ - ١٤٨
- الكسور : ٢٣٠ - ٢٣٦

- ١١٢ - ١٢٢ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣٢
- ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٧٢ - ٢٧٨ - ٢٩٥
- ٣٠٢ - ٣١٢ - ٣٢٠
- لتركيان ١٠٦ - ١١٤ - ١٥٢ - ١٥٣
- ١٥٦ - ١٦٣ - ٢٦٦
- تنكوت = تنكوت
- التنكوت : ٦٠ - ٧٦ - ٨٣ - ٨٨ - ٩٠
- ٩٢ - ٩٤ - ٩٥ - ١٢٨ - ١٤٣ - ٢٣٦
- نمود : ٥٧

خ

- الخب : ٥٩ - ٦٠ - ٦٥ - ٧١ - ٧٢
- ٧٤ - ٧٥ - ٨١ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٨
- ٩٢ - ١١٢ - ١٢٩ - ١٤٣ - ١٨١
- ١٨٢ - ١٨٣ - ١٩٣ - ١٩٦ - ٢٣٠
- ٢٣٦ - ٢٥٨ - ٢٧٠ - ٢٩٩ - ٣٠٠
- ٣٠٤ - ٣٠٨ - ٣١١ - ٣١٣ - ٣١٦
- ٣١٧ - ٣١٩ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٤
- ٣٢٦ - ٣٢٩ - ٣٣٤
- خن : ٢٢٥ - ٣٣٠

و

- الونديون : ٣٠٩
- لروم : ٢٢٠ - ٢٢٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨

س

- السالير : ٦٩
- السامانيون : ٢٥٥ - ٢٥٦
- السلاجقة - سلجوق : ٢٥٦ - ٢٦٠

هـ - ي

ن - م

- الهند : ٧ - ١٦٤ - ١٩٩ - ٢٠٢
- باجرج : ٢٢١
- مركي : ١١٨

- ٣٢١
- ١٥٩ - ١٥٢
- ٨٧
- ٨٧ - ٧٢

## ٣ - فهرسة المواقع

- ٢٢١ روم
- ١٢٩ رير
- ١٠٩ ارس
- ٢٩٠ - ٢٨٩ : سلاز كشبي
- ٨٣ - ٨٠ : ارقون
- ٢٢٩ ارم
- ١٦٨ استو
- ٢٨١ : آمد آباد
- ١٤٧ : اسمراين
- ١٤٢ : اشقار
- ١٠٤ : اشاس
- ٢٩٠ - ٢٨٨ - ٢٨٥ - ٢٨١ : اصمهان
- ١٤٢ : اخروغي
- ٣٢٤ : اغناق
- ٢٤٥ - ٢٤١ - ٢٤٠ : الاتساق
- ٩٦ - ٩٥ - ٨٨ - ٨٧ - ٧٤ : المالبع
- ٢٤٨ - ١٠٠ - ٩٧
- ٢٨٨ - ٢٢٧ - ٢٢١ : الموت
- ٢٢٢ - ٢٠٠ - ٢٩٩ : اينخود
- ١٤٤ : اوتوقا
- ٣٠٣ : اوجا
- ١٢١ : لوركيچ

- ١٥٢ : سكو
- ٢٨٥ - ٢٢٦ - ٢٣٠ : سجر
- ٢٧٧ : اذروان
- ٢٤٦ - ٢٤٤ : س
- ٨٢ : سغ
- ٢٤٧ - ٢٤٤ : س
- ١٤٧ : سل
- ٢٦٧ - ٢٦٤ - ١٥٦ - ١٠٦ : لويه
- ٢٧٢
- ٢٩٦ - ٢٧٨ - ١٥٦ - ١٥٠ : بورد
- ٢٠١
- ١٠١ - ١٠٠ - ٩٨ - ٧٥ : نزار
- ٣٢٢ - ١٢٧ - ١٠٢ - ١٠١
- ١٤٧ : س
- ١٤٩ : س
- ١٤٨ : س
- ٨٣ - ٨٠ : س



بلاسا فون : ۸۳ - ۸۷ - ۲۲۹ - ۲۲۰ - ۳۳۴

پنخ : ۱۲۵ - ۱۳۷ - ۱۳۸ - ۱۵۶ - ۱۵۰ - ۱۶۵ - ۱۶۶ - ۲۵۷ - ۲۵۸ - ۳۰۱ - ۳۰۵

پلمار : ۱۸۰ - ۲۳۰

پنج ديه : ۱۶۳ - ۲۷۶

پو به الجمالين : ۱۷۰

پو به الصوقي : ۱۰۲

پويه كتور : ۱۴۲

پيستون : ۲۱۱

پيش بالينغ : ۷۶ - ۷۷ - ۷۸ - ۸۵

۸۶ - ۲۲۷ - ۲۳۹ - ۲۴۸ - ۳۳۰

پيلقن : ۱۴۹

پيه : ۱۵۵

پيهن : ۱۵۰

## ت

تارب : ۱۲۱ - ۱۲۲

تاي : ۱۵۲ - ۱۵۴

تيرير : ۱۴۹ - ۱۹۳

ترياي : ۷۵

ترکستان : ۵۲ - ۶۱ - ۷۵ - ۸۲

۱۷۱ - ۲۳۰ - ۲۳۶ - ۲۴۸ - ۲۸۸

ترمس : ۱۳۶ - ۱۳۷ - ۱۴۵ - ۲۶۴ - ۳۰۵

تزعو بالينغ : ۱۹۸

تاجار : ۱۷۰

تکايوي : ۱۰۹

تکچورت : ۱۲۹

تل حمص : ۱۲۳

تنگ : ۲۹۳

اورکند : ۱۰۴

اوزکند : ۸۷

ايتيل : ۲۴۴

ايلامش : ۳۱۸

ايلتکو : ۱۰۷

ايميل : ۷۴ - ۸۶ - ۸۷ - ۱۷۶ - ۲۲۵

۲۲۷ - ۲۲۹ - ۲۴۰ - ۳۲۹

## پ

پاخري : ۲۷۵

پادفيس : ۲۹۷

پارجليع کنت : ۱۳۱

پارسعار : ۳۳۰

پاشعرد : ۲۴۷

پاهلان : ۱۴۳

پاميان : ۱۲۹ - ۱۴۳ - ۲۴۹ - ۳۰۲

۳۰۵

پاورد : ۱۵۵

پناري : ۷۴ - ۱۰۱ - ۱۰۳ - ۱۰۶

۱۰۷ - ۱۱۰ - ۱۱۱ - ۱۱۲ - ۱۱۳

۱۱۵ - ۱۱۶ - ۱۱۹ - ۱۲۰ - ۱۲۱

۱۲۷ - ۱۳۲ - ۱۶۰ - ۱۹۳ - ۲۰۷

۲۵۷ - ۲۶۶ - ۳۱۶ - ۳۱۷ - ۳۳۳

پحيوشان استوا : ۲۶۵

پنخشان : ۹۰ - ۱۲۷

پوادکان : ۱۴۷

پرج قراقوش : ۱۶۸ - ۱۷۰

پسسام : ۲۷۱ - ۲۹۳

پشاور : ۱۲۸

پنخ : ۱۵۰

پفساد : ۶۸ - ۱۱۲ - ۱۶۵ - ۲۳۱

۲۳۶ - ۲۳۷ - ۲۸۰ - ۲۸۱ - ۲۸۲

پشور : ۱۵۰

تنگوب  
مقبرة: ۱۳۳  
توسلا: ۸۱  
النبيت  
• ۱۸۴ - ۱۷۳ - ۱۶۲

• ۱۸۴ - ۱۸۰ - ۸۳ - ۶۰

### ج

جارج: ۲۷۱ - ۱۵۰  
جسم: ۲۷۵ - ۱۴۷  
جرجان: ۳۱۵ - ۲۹۲  
جرجانية: ۱۳۱  
جرزوان: ۳۰۶  
جناد: ۲۹۲  
جناد ارم: ۲۴۸

جند: ۱۰۵ - ۱۰۴ - ۱۰۳ - ۱۰۱  
۱۰۸ - ۱۰۱ - ۱۳۳ - ۱۳۲ - ۱۳۱  
۲۸۶ - ۲۸۲ - ۲۶۶ - ۲۶۴ - ۲۶۳

• ۳۲۴ - ۲۸۸

• ۱۷۰ - ۱۷۰

• ۲۲۹ - ۲۲۹

• ۷۰ - ۷۰

• ۲۷۷ - ۱۵۰ - ۱۴۷

• ۱۰۸ - ۱۰۷ - ۱۰۴ - ۶۰

• ۱۴۳ - ۱۳۶ - ۱۳۴ - ۱۱۶ - ۱۱۱

• ۳۳۳ - ۲۷۷ - ۲۷۰ - ۲۶۲

• ۳۰۱ - ۳۰۱

• ۸۷ - ۸۷

خجند: ۱۰۱ - ۱۰۷ - ۱۰۹ - ۱۲۲

خراسان: ۴۹ - ۵۰ - ۵۵ - ۱۱۰

• ۱۳۸ - ۱۳۲ - ۱۳۰ - ۱۱۹ - ۱۱۱

• ۱۵۱ - ۱۵۰ - ۱۴۹ - ۱۴۶ - ۱۳۹

• ۱۵۱ - ۱۵۰ - ۱۴۹ - ۱۴۶ - ۱۳۹

• ۱۹۹ - ۱۹۳ - ۱۸۰ - ۱۵۶ - ۱۵۲

• ۲۵۹ - ۲۵۵ - ۲۴۸ - ۲۳۰ - ۲۲۷

• ۲۷۲ - ۲۷۱ - ۲۶۷ - ۲۶۴ - ۲۶۳

• ۲۸۲ - ۲۸۱ - ۲۷۸ - ۲۷۶ - ۲۷۳

• ۲۹۴ - ۲۸۷ - ۲۸۶ - ۲۸۵ - ۲۸۳

• ۳۰۱ - ۲۹۹ - ۲۹۸ - ۲۹۷ - ۲۹۵

• ۳۲۶ - ۳۱۲ - ۳۰۸

• ۱۰۹ - ۱۰۶ - ۱۰۴ - ۷۲ - ۷۰

• ۱۴۰ - ۱۳۶ - ۱۳۵ - ۱۳۲ - ۱۳۰

• ۲۵۷ - ۲۵۶ - ۲۶۷ - ۱۵۶ - ۱۵۱

• ۲۶۲ - ۲۶۱ - ۲۶۰ - ۲۵۹ - ۲۵۸

• ۲۶۸ - ۲۶۷ - ۲۶۶ - ۲۶۵ - ۲۶۴

• ۲۷۵ - ۲۷۲ - ۲۷۱ - ۲۷۰ - ۲۶۹

• ۲۸۲ - ۲۷۹ - ۲۷۸ - ۲۷۷ - ۲۷۶

• ۲۹۱ - ۲۹۰ - ۲۸۶ - ۲۸۵ - ۲۸۳

• ۲۹۸ - ۲۹۶ - ۲۹۵ - ۲۹۴ - ۲۹۳

• ۳۰۹ - ۳۰۸ - ۳۰۷ - ۳۰۵ - ۳۰۱

• ۳۲۰ - ۳۱۶ - ۳۱۲ - ۳۱۱ - ۳۱۰

• ۳۲۸ - ۳۲۶ - ۳۲۵ - ۳۲۴ - ۳۲۳

• ۳۳۳ - ۳۳۲ - ۳۳۱

• ۱۵۰ - ۱۵۰

• ۱۸۱ - ۱۸۱

• ۲۵۶ - ۲۵۶

• ۱۸۱ - ۱۸۱

• ۲۵۶ - ۲۵۶

• ۲۵۶ - ۲۵۶

• ۲۵۶ - ۲۵۶

• ۲۵۶ - ۲۵۶

• ۲۵۶ - ۲۵۶

• ۲۵۶ - ۲۵۶

• ۲۵۶ - ۲۵۶

• ۲۵۶ - ۲۵۶

• ۲۵۶ - ۲۵۶

• ۲۵۶ - ۲۵۶

• ۲۵۶ - ۲۵۶

• ۲۵۶ - ۲۵۶

• ۲۵۶ - ۲۵۶

• ۲۵۶ - ۲۵۶

### ح-خ

• ۲۳۶ - ۲۳۱ - ۲۳۰

• ۱۴۷ - ۱۴۷

• ۱۸۴ - ۱۸۰ - ۱۸۰

• ۱۸۱ - ۱۸۱

• ۲۵۶ - ۲۵۶

• ۲۵۶ - ۲۵۶

• ۲۵۶ - ۲۵۶

• ۲۵۶ - ۲۵۶

• ۲۵۶ - ۲۵۶

• ۲۵۶ - ۲۵۶

• ۲۵۶ - ۲۵۶

• ۲۵۶ - ۲۵۶

• ۲۵۶ - ۲۵۶

• مریبل : ۱۲۷

• مرخس : ۱۵۰ - ۱۵۳ - ۱۵۶ - ۱۵۵  
 - ۱۵۶ - ۱۶۰ - ۱۶۱ - ۱۶۲ - ۲۷۰  
 - ۲۷۱ - ۲۷۶ - ۲۷۸ - ۲۹۵ - ۲۹۵  
 • ۳۱۰

• مرمجان : ۱۵۳

• سقمین : ۷۳ - ۱۸۰ - ۲۳۰  
 • سقنق : ۱۰۴ - ۱۰۵ - ۲۶۳ - ۲۸۲  
 • سلنکای : ۶۰ - ۸۱ - ۱۸۰ - ۱۸۵ - ۲۳۶

• سلومند خراف : ۳۰۹

• صمرقند : ۷۶ - ۱۰۳ - ۱۰۷ - ۱۱۰  
 - ۱۱۱ - ۱۱۸ - ۱۲۵ - ۱۲۶ - ۱۲۷  
 - ۱۲۸ - ۱۳۰ - ۱۳۱ - ۱۳۶ - ۱۴۶  
 - ۱۴۵ - ۲۲۶ - ۲۲۹ - ۲۴۸ - ۲۵۸  
 - ۲۶۶ - ۲۶۷ - ۲۹۹ - ۳۰۰ - ۳۰۵  
 - ۳۱۷ - ۳۱۸ - ۳۲۲ - ۳۲۳ - ۳۲۶  
 • ۳۲۴ - ۳۲۸ - ۳۲۵

• سمطان : ۱۴۸ - ۲۷۹

• اسکند : ۶۵۰ - ۱۴۵ - ۳۰۳  
 • ستقوران : ۱۴۲  
 • سنک یشت : ۱۶۳  
 • سویرائی : ۲۶۹  
 • سومشول : ۱۸۵  
 • سومنات : ۲۸۹  
 • میقلیاد : ۲۹۹

• ش - ط

• شادیباخ : ۲۶۷ - ۲۶۹ - ۲۷۲ - ۲۷۲  
 - ۲۷۴ - ۲۷۵ - ۲۸۳ - ۲۸۶ - ۲۸۷  
 - ۲۹۲ - ۲۹۴ - ۳۰۶ - ۳۱۰ - ۳۱۱  
 • ۳۱۲ - ۳۱۳ - ۳۲۱

• دوس : ۱۱۵

• دیوسیه : ۱۱۹ - ۱۲۷  
 • درپند : ۱۴۹  
 • دستچرد : ۱۵۶  
 • دستار : ۲۶۹ - ۲۷۸  
 • دهمی : ۳۰۳  
 • دیار بکر : ۲۳۶  
 • دینور : ۲۸۱

• ر - ز

• رادگان طوس : ۲۷۵ - ۲۷۶

• رائ : ۱۴۲  
 • رودپدر : ۲۶۳  
 • روسیه : ۲۳۷  
 • الری : ۱۴۸ - ۲۷۷ - ۲۷۸ - ۲۷۹  
 • ۲۸۰ - ۲۸۱ - ۲۸۴  
 • راد : ۱۴۶  
 • زابستان : ۳۰۳  
 • زربوق : ۱۱۲ - ۱۱۳  
 • زورا باد : ۱۵۰  
 • زورن : ۳۰۹  
 • زیویل : ۲۷۵

• ص

• سایو : ۲۴۷  
 • سپا : ۲۱۹  
 • سیروار : ۱۶۹ - ۲۷۳ - ۲۷۴  
 • سچاس : ۱۴۸  
 • مسجدستان : ۱۵۰ - ۲۹۰ - ۳۰۶ - ۳۲۸  
 • ست ذی القریح : ۳۲۱  
 • سرائی : ۲۴۴



- ملانچر : ۸۱
- قدام : ۷۴ - ۱۷۶
- قهس : ۲۲۱ - ۲۹۱ - ۲۹۲
- نورس : ۱۴۷
- قوراس : ۲۴۸
- قرياق : ۷۴ - ۱۷۶ - ۲۴۰
- قبالغ : ۷۳ - ۸۶ - ۸۷ - ۹۵ - ۹۷

ل - ل

- ما ورام الھر : ۵۲ - ۵۵ - ۷۵ - ۱۲۱
- ۱۲۱ - ۲۳۰ - ۲۳۶ - ۲۴۸ - ۲۴۹
- ۲۵۷ - ۲۶۶ - ۲۶۷ - ۳۱۳ - ۳۱۵
- ۳۱۶ - ۳۳۱ - ۳۳۳
- ماوويالغ = اردو بالغ
- المدرسة الشهابية : ۱۶۳
- مرغة : ۱۴۹
- مراوديل ايللا : ۲۴۸
- مرغزاورادكان : ۲۹۴
- مرغة : ۱۶۱ - ۲۹۶
- مرو : ۱۰۶ - ۱۵۰ - ۱۵۱ - ۱۵۲
- ۱۵۳ - ۱۵۴ - ۱۵۵ - ۱۵۷ - ۱۵۸
- ۱۵۹ - ۱۶۰ - ۱۶۲ - ۱۶۳ - ۱۶۴
- ۲۵۶ - ۲۵۸ - ۲۶۰ - ۲۷۰ - ۲۷۴
- ۲۷۹ - ۲۸۱ - ۲۸۵ - ۲۹۲ - ۲۹۴
- ۲۹۶ - ۲۹۷
- مروجق : ۱۵۲
- مرو الرور : ۱۵۰ - ۱۶۳ - ۲۷۶
- ۲۹۵ - ۳۰۱
- مزدقان : ۲۸۴
- مصر : ۷۹
- مكن : ۲۴۴ - ۲۴۶
- مكة : ۵۰ - ۱۳۷

- كاشغر : ۸۷ - ۸۸ - ۸۹ - ۹۰ - ۹۲
- ۳۲۵ - ۳۳۰
- كود جامه : ۳۲۵
- كرحستن : ۲۳۰
- كروون : ۱۳۹
- كرميان : ۶۰ - ۱۴۲ - ۲۳۱ - ۲۳۶
- ۳۱۲ - ۳۱۵ - ۳۱۶
- كرمسهر : ۱۴۲
- كرميتية : ۱۲۴
- كلات : ۱۵۶
- كلار : ۱۸۶ - ۲۴۷
- كلران : ۱۷۶
- كنار فرك : ۲۸۷ - ۲۸۸
- كدام : ۲۷۳
- كب : ۱۰۶ - ۱۰۹
- كد : ۲۷۳
- ككرت : ۱۳۷
- كوجا : ۸۶
- كولان : ۱۶۴
- كوك من اي : ۱۰۳ - ۱۲۷
- كسول : ۲۴۸
- لوف : ۱۴۵
- لوموور : ۳۰۳

۲۳۶ -  
 ۲۳۶ - ۲۳۱ - ۲۳۰  
 ۱۵۸ -  
 ۱۵۵ - ۲۰۳ -

ن

۱۸۳ -  
 ۱۵۹ -  
 ۱۶۲ - ۱۶۱ -  
 ۹۲ -  
 ۱۵۰ - ۱۵۵ - ۱۶۳ - ۲۶۵ -  
 ۲۲۲ - ۲۷۵  
 ۱۵۶ -  
 ۱۱۵ - ۱۱۴ -  
 ۲۹۸ -  
 ۱۶۹ - ۱۴۲ -  
 ۱۵۹ - ۱۵۰ - ۱۴۷ - ۱۴۶ -  
 ۱۶۹ - ۱۶۸ - ۱۶۷ - ۱۶۶ -  
 ۲۷۵ - ۲۷۲ - ۲۶۹ - ۲۶۷ -  
 ۲۹۳ - ۲۸۵ - ۲۸۳ - ۲۸۲ -  
 ۳۱۱ -  
 ۸۹ -

۲۷۱ - ۱۷۱ - ۱۵۱ - ۱۵۰ -  
 ۲۹۳ - ۲۹۴ - ۲۹۵ - ۲۹۶ - ۲۹۷ -  
 ۳۰۳ - ۳۰۴ - ۳۰۶ - ۳۰۸ - ۳۰۹ -  
 ۳۱۰ - ۳۱۱ - ۳۱۲ - ۳۱۳ - ۳۲۲ -  
 ۲۶۰ - ۲۶۱ - ۲۹۹ -  
 ۱۴۹ - ۱۴۸ - ۲۸۱ - ۲۸۲ -  
 ۲۸۵ - ۲۸۴ -  
 ۸۲ - ۱۴۲ - ۱۴۵ - ۲۳۶ -  
 ۲۰۱ - ۳۰۲ - ۲۲۸ -  
 ۳۰۵ -

و-ي

۷۵ - ۱۲۷ -  
 ۹۰ -  
 ۱۲۲ -  
 ۱۴۵ -  
 ۱۵۰ -  
 ۲۱۳ -  
 ۳۳۰ -  
 ۱۵۷ -  
 ۷۵ -

## ٤ - فهرسة القوافي

أول البيت	آخره	عدد الأبيات	الصفحة	البعر	الشاعر
وتدنت	غواني	١	٥٢	كامل	-
رحل	الغمام	٢	١٦٦	كامل	-
سج	بالأبداء	٣	١٨٥	كامل	-
فاضت	العبراء	١	١٨٦	كاس	ابن لعميد
وهوت	الإبداء	١	١٩٦	كاس	-
فلو	سبح	١	٢٣٢	طويل	-
ورد	هوائه	١	١٧٦	كاس	-
حتى	ردائه	١	٢٣٢	كاس	-
وكساد	الدهب	١	٢٩٨	بسيط	يدع الرمان
فأصبح	دائبا	١	١٨٢	طويل	الغزي
وجرم	العذاب	١	٥٨	والسر	الغزي
فهم	واهب	١	٧٧	طويل	-
ولس	بصير	١	٩٣	والسر	-
عليك	واجب	١	٣١٧	طويل	الغزي
يذهب	الكائب	١	١٨٩	كامل	-
ولس	العقاب	١	٢٢٨	طويل	-
ماده	ناب	١	٢٩٩	م - الكامل	-
ويعتده	سبسي	١	٥٠	طويل	-
ذهب	الأجرب	١	٥٠	كامل	بيد
إذا	شارب	٢	١٧٧	طويل	-
إذا	الحراب	١	١٨٩	كامل	-
في نعمة	صيعا	٢	١٠٠	بسيط	الغزي
ألى	مسووتا	١	١٨٢	بسيط	الغزي
مسرا	تشيتا	١	١٨٤	بسيط	الغزي
قذا	الفرات	١	١٩٦	خفيف	-
وجروا	الثمرات	٢	١٧٧	خفيف	-
جمعوا	الشتات	٢	١٨٥	خفيف	-
الامل	معاتي	٣	٢٧٣	طويل	-
ألا رب	منرج	١	٧٩	طويل	-

الشاعر	البهر	عدد أبيات الصفحة	أخره	أول البيت
-	كامل	١٧١	أرواحا	مات
-	بسيط	٢٣٤	بتفاح	حيث
-	متقرب	٣٠٧	الصباح	لي
-	طويل	٩٢	يفسخ	أصل
-	طويل	٩٤	منسوخ	ولس
-	طويل	١٨١	مشوح	يشود
البهشي	سريع	١٢٥	سمرقنة	إر
-	طويل	٥٦	حام	إر
-	خفيف	٢٠١	الغواذي	ورسول
البيه بوري	كامل	٢٠٨	يهند	ملك
-	كامل	٢١٩	محمد	ما صر
البهشي	واقر	٢٠٢	الغواذي	فصار
-	واقر	١٩٩	الغواذي	بيالغ
-	طويل	١٥٩	أعيد	فرضنا
-	طويل	١٦٤	عهد	ليالي
-	كامل	٥٣	بالسود	خلت
-	كامل	٤٩	يولد	وإذا
-	سريع	١٠١	جهن	سي
-	سريع	١٠٢	منير	الشرق
-	سريع	١٩٥	الخيرير	دل
الساجي	خفيف	١٥١	العير	فأماونا
القهيستاني	مطلع بسيط	٢٠٠	أعرا	شيري
-	م. الكامل	١١٩	بالكوه	الدور
أحمددي	طويل	١٢٨	ناصره	كنيه
أبو فرس	رجز	١٨٧	السرو	ب العير
أبو لغوث	بسيط	٢٠٥	مقتدر	باجاد
زابط شرا	طويل	٢٢٣	تصفر	فأبت
أبو صم	كامل	٧٩	حذار	لحسق
أتهمي	كامل	٩٢	مار	وإذا
أهدبي	خفيف	٣٠٢	جوان	كل
-	كامل	١٩٥	السمير	له
-	طويل	١٩٧	انقطر	ومن
أعوارزي	م. لكامل	٢١٤	البصير	وإذا
القهيستاني	طويل	٢٢٠	نفس	تمتع
أتهبي	كامل	١٨٧	التمريضا	بلسد



أول البيت	آخره	عدد الأبيات	الصفحة	البحر	الشاعر
ويحمد	حلامي	٢	٢١١	سريع	سرمضي
لمد	ما حس	٢	٢٢١	طويل	القديسي
لا في	لمد ما	١	١٨٩	كامل	-
وتعكم	مروض	١	٢٠٢	طويل	-
تصيح	جوع	١	١٠٢	طويل	المثلث
وإنني	واشغب	١	٢٠٦	طويل	-
وصوت	السماع	١	١٨٩	واحد	أبو تمام
منس	رمي	١	٢٧٩	طويل	أبو لؤي
من	الآلف	٢	٣٠٢	سريع	-
حايك	شف	٢	٥٠	طويل	الجويسي
رايت	شرية	٣	٥١	واحد	-
أرض	قرقة	١	١٢٦	كامل	الرمثي
إبسي	أبي	٢	٣٣٢	كامل	-
من	أنقبه	١	٢٥٥	بسيط	بمزي
قصاء	فلق	٢	٢٤٢	متقارب	-
حر ررم	لمدته	٢	١٢١	متقارب	أبن صير
إسا	تستيق	١	١٩٨	بسيط	-
أين	ما بقوا	١	١٩٠	كامل	متمبي
واذكر	الأعناق	١	٢٠٢	كامل	البيسي
قبل	الأزاق	١	٢٠٣	كامل	أبن دويد
إذا	الحقاي	١	٢٢٢	واحد	-
ومعة	اشتيت	١	٢٢٤	واحد	-
أيا	ما ملك	٥	٨٩	متقارب	أحمد بن أبي بكر
ولو	الفك	١	٢٠٣	متقارب	لستبي
فأعده	العدل	١	١٩٦	طويل	-
إذا	غقول	١	٤٩	طويل	-
خدر	مستول	١	١٠٨	بسيط	-
رائقه	المراحل	١	١٩٧	طويل	المزي
إذا	عائل	١	٢٠١	طويل	المزي
ومسا	البقل	١	٥١	طويل	عمرو بن هديل
رب	الزلال	٢	١٢٥	رمن	عدي
ومسا	الهطل	١	١٩٩	بسيط	المتمبي
بحر	لعل	١	٢٠٧	بسيط	-
يا رمر	جميعا	٢	٢٥٢	كامل	الحليسي
إن	أمرهما	١	٢٥٢	كامل	-

اول البيت	آخره	عدد الأبيات	الصفحة	البحر	الشاعر
وتكمل	أيتسأم	١	٢٠٥	كامل	أبو تسم
إذا	وأحزم	١	١١٦	طويل	أبو هريرة
له	أنهم	٢	٢١٧	طويل	الأسدي
أعادل	لونها	٢	١٩٤	طويل	حاتم
وطلع	مظلم	١	١٠٢	وافر	المنسي
إذا	جرام	١	١٢٤	وافر	المنسي
وما	بمدمر	١	٢٠٦	بسيط	أبو ذؤافة
نيقن	مقام	١	٢١١	منسرح	انتهاسي
وما	بظالم	١	٢٢٨	طويل	
ولس	لئامه	١	١٢٩	طويل	واسطي
بني	امسى	٤	٥٢	مقارب	-
يصور	فتنا	٢	٨٨	بسيط	-
وتكفي	حيثا	٢	١٣٨	وافر	اللامكي
معز	قرعنا	٢	١٥٩	خفيف	ابن شكك
يكفيه	يكفينا	١	١٢٤	بسيط	بشامة
وإذا	زينا	٢	١٧٨	خفيف	-
لنك	جنا	٢	٢١٦	منسرح	-
ألا	قرين	٢	٤٩	طويل	-
علي	يشينه	١	٥٩	طويل	-
يعز	شورها	١	١٤١	طويل	-
كم	الزمان	١	٥١	خفيف	أبو العلام
إذا	والبيان	٢	٥٣	وافر	البستي
يقلن	بشيان	٢	١٢٦	هزج	بديع الزمان
وماذ	كوغان	٢	١٦٤	هزج	-
أهاجت	فمن يار	٣	١٦٥	مقارب	أبو الفيص
ولله	العاني	١	١٩٢	كامل	النزي
يا منك	شان	٢	٢٠٧	مطلع بسيط	السياطي
فنداك	الزمان	١	٢٠٨	كامل	الغري
شيشان	الصبيان	٢	٢٤٢	كامل	المرورزي
إذا	رجاؤها	٢	٣٠٠	طويل	ابن أبي عيينة
بني	رباه	٢	١٧١	طويل	-
حببت	لياليا	١	١٦٥	كامل	فاطمة (ع)
ومين	المسويا	٢	٥٣	طويل	حيد لله بن معاوية

## ٥ - فهرسة الموضوعات

المجلد الأول

رقم الصفحة	الموضوع
٥	الكلمة الأولى
١١	عطا ملك الجويني وعصره
٢٥	رموز الكتاب
٢٧	مقدمة المصحح
٤٧	مقدمة المؤلف
٥٩	حول أحوال المغول قبل خروج جنكيز خان
٦١	القواعد التي وضعها جنكيز خان
٦٩	خروج جنكيز خان وابتداء تحول الدولة
٧٢	ذكر أبناء جنكيز خان
٧٥	استخلاص بلاد الأويغور وانقياد إيدي قوت
٨٥	نسب إيدي قوت وبلاد الأويغور
٨٦	أحوال كوجلك وتوق تغان
٩٢	ذكر الإمام علاء الدين محمد الختني
٩٥	استخلاص نواحي الماينغ والقيالينغ وقولاد
٩٧	أسباب قصد ممالك السلطان
١٠٠	توجه الخان إلى ممالك السلطان واستخلاص أترار
١٠٣	توجه ألوش إيدي نحو جند
١٠٧	استخلاص فناكت وخجند وأحوال تيمور الملك

رقم الصفحة	الموضوع
١١٠	استخلاص ما وراء النهر
١١٢	استخلاص بخارى
١٢١	خروج ناراي
١٢٥	استخلاص سمرقند
١٣١	ذكر واقعة خوارزم
١٣٦	حركة جنكيز خان إلى ناحية نخشب وترمذ
١٣٧	عبور جنكيز خان إلى ترمذ واستخلاص بلخ
١٤٠	توجه جنكيز خان لحرب السلطان
١٤٣	عودة جنكيز خان
١٤٥	تعقب ترباي نقشي للسلطان
١٤٥	يمه وسبتي في تعقب السلطان
١٤٩	استخلاص تولي خراسان
١٥١	أحوال مرور وكيفية فتحها
١٦٤	واقعة نيشابور
١٧٢	جلوس قا آن على عرش الخان
١٨١	حركة قا آن إلى ختا وفتحها
١٨٤	القرى لنتاي الثاني
١٨٨	نتائج أعمال قا آن
٢١٨	منازل قا آن ومراحله
٢٢٢	ذكر تورا كينا خاتون
٢٢٥	ذكر فاطمة خاتون
٢٢٩	جلوس كيوك خان في جهار بالاش
٢٤٠	أحوال أغول غايمش خاتون وأولادها

٢٤٤	ذكر توشي وجلوس باتو خلفاً له
٢٤٦	استخلاص البلغار وحدود آس والروس
٢٤٧	ذكر خيل كلار وباشغرد
٢٤٨	ذكر جغتاي
٢٥٥	مبدأ دولة سلاطين خوارزم
٢٩٢	جلوس السلطان علاء الدين خوارزمشاه
٣٠٣	انتقال ملك سلاطين التور إلى السلطان محمد
٣٠٨	أحوال خرميل بعد عودة السلطان
٣١١	ذكر كزلي وعاقبة عمله
٣١٥	استخلاص مازندران وكرمان
٣١٦	استخلاص ما وراء النهر
٣٢٤	عودة السلطان ثانية لحرب كورخان
٣٢٧	استخلاص فيروزكوه وغزني
٣٢٩	ذكر خانات القراختاي وأحوال خروجهم واستئصالهم
٣٣٧	المستدرك من الترجمة الانكليزية
٣٥١	الفهارس العامة

